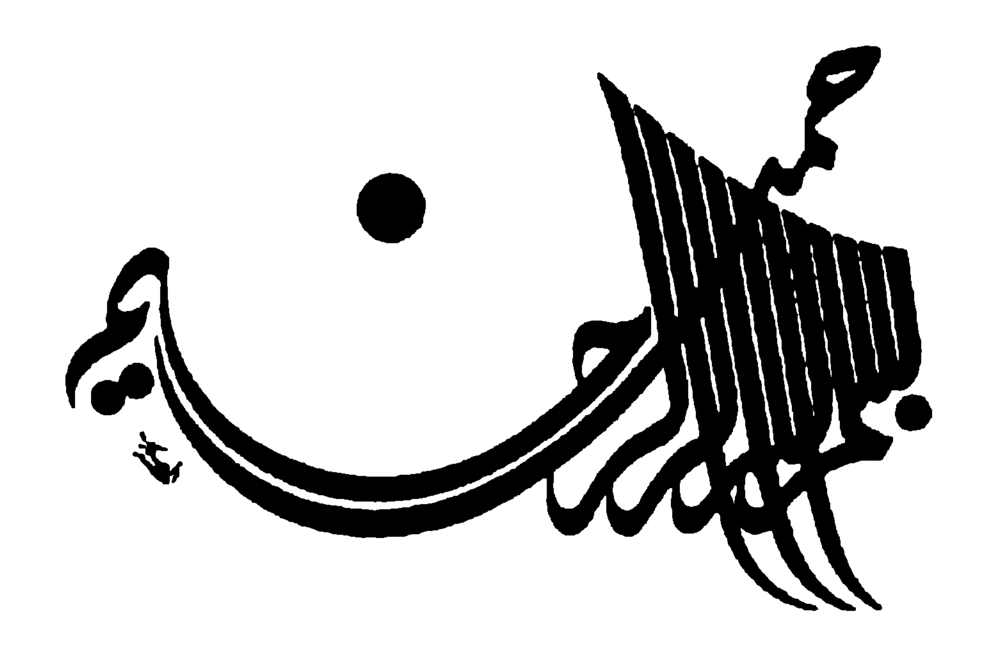


تأليف
آية الله الشيخ محمد آصف محسني

الجزء الأول

مؤسسة العارف للمطبوعات

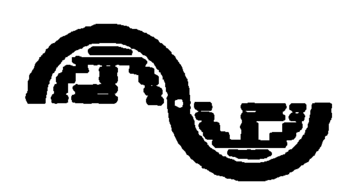

مشرعة
بحار الأنوار


بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: مشرعة بحار الانوار /ج ١
إعـــداد : الشيخ محمد آصف محسني
القطـــع:١٧×٢٤ سم
الصفحات : ٤٨٨ صفحة
الغـــلاف :حسين موسى

الطبعة الثانية
١٤٢٦هـ - 2005م

الناشر



مؤسسة العارف للمطبوعات

بيروت– لبنان
ص.ب: 106/24 برج البراجنة
TLF:00961 1 543359
+ 3 548403
العراق – النجف الاشرف / الميدان
TEL: 00964 33 370636
07801327828
Email:arefli@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

سطور من حياة المؤلف
سماحة آية الله الشيخ
محمد آصف المحسني بن محمد ميرزا بن محمد محسن

فقيه مجتهد وعالم محقق وزعيم ديني سياسي في طليعة الشخصيات الإسلامية للشعب الأفغاني في هذا العصر.

ولد في مدينة (قندهار) الأفغانية بتاريخ ٢٢ محرم ١٣٥٤هـ الموافق ٢٦ أبريل ١٩٣٦م.

تعلم القراءة والكتابة على يد والده الكريم.

ورحل مع والده إلى باكستان سنة ١٩٤٩م وهناك انضم إلى المدرسة الابتدائية وتعلم اللغة الأردية إلى جانب لغته الفارسية.

في السادسة عشر من عمره سنة ١٩٥٢م عاد إلى بلده (قندهار) وعمل موظفاً بغرفة التجارة.

لكن رغبته في المعرفة وطلب العلم دفعته إلى ترك العمل والعودة إلى حلقات الدروس. ومن أجل ذلك توجه إلى قائمقامية (جاغوري) إحدى مقاطعات منطقة (هزاره جات) الأفغانية حيث يتمركز الوجود الشيعي، وأنشغل بدراسة آداب اللغة العربية وأصول المنطق.

ثم هاجر إلى النجف الأشرف في العراق سنة ١٩٥٤م وهو في الثامنة عشر من عمره، وأنهى دراسة المقدمات والسطوح في حوزتها العلمية العريقة، وحضر دروس البحث الخارج (الدراسات العليا) في الفقه والأصول عند كبار الفقهاء والمجتهدين، ولازم بحث الإمام السيد أبو القاسم الخوئي واستفاد منه كثيراً حتى أصبح في طليعة تلامذته المحققين. كما حضر بحوث الإمام السيد محسن الحكيم والإمام الشيخ حسين الحلي والإمام السيد عبدالأعلى السبزواري.

إلى جانب دراسته العميقة في الفقه والأصول فقد اتجه إلى دراسة علم الكلام، وكتب فيه بحثاً علمياً ضافياً تحت عنوان (صراط الحق) يقع في ثلاثة مجلدات، ويعتبر من أفضل ما ألف في بحوث العقيدة وعلم الكلام، لكنه كتاب مغمور لم تسلط عليه الأضواء ولم ينل حقه من الاهتمام.

في سنة ١٩٦٦م وبعد اثني عشر عاماً قضاها سماحته في الحوزة العلمية، درساً وتدريساً وتحقيقاً، ونال خلالها درجة الفقاهة والاجتهاد، عاد إلى بلده (قندهار)، ليقوم بمهام التبليغ والإرشاد الديني وسط مجتمعه.

وتعتبر مدينة (قندهار) رابع أكبر المدن الأفغانية، وفيها وجود شيعي يمثل ١٠٪ من سكانها، وكانت العلاقة بين فئآت المواطنين في تلك المدينة بل في كل أفغانستان، تشوبها حالات من الفتور والتحسس العرقي والمذهبي، لذلك أهتم الشيخ المحسني بنشر ثقافة التسامح، ومحاربة الغلو والتعصب العرقي والمذهبي، داعياً إلى التعارف والتواصل والحوار والوحدة الإسلامية والوطنية.

وقام بمبادرات التواصل مع سائر الأطراف العرقية والمذهبية، مما

خفف كثيراً من حالات التشنج والتعصب، وأصبحت له مكانة مرموقة محترمة في الوسط الديني والوطني لدى جميع الطوائف.

وأسس مدرسة علمية ليتواصل من خلالها نشاطه العلمي ولتربية العلماء والمبلغين.

وانشأ مسجداً كبيراً يؤوم فيه المصلين، وحسينية ضخمة يلقي فيها المحاضرات ويحيي المناسبات الدينية. كما كان يعقد مجالس الوعظ والإرشاد في مختلف المناطق والقرى.

واهتم بالانفتاح على جيل الشباب وطلاب الجامعات، لتبيين مفاهيم الدين بلغة عصرية، ولمواجهة التيارات المخالفة للإسلام التي تتجه للتأثير على هذه الشريحة.

وبحكم موقعيته الدينية والاجتماعية فقد كان متصدياً لمشاكل الناس وقضاياهم، بمساعدة المحتاجين، وإصلاح ذات البين، وإجابة السائلين، ومعالجة مختلف القضايا الدينية والاجتماعية والسياسية.

وحينما حدث الانقلاب الشيوعي في أفغانستان، وصاحبه الاحتلال العسكري السوفييتي سنة ١٩٨٠م، أصبحت الزعامات الدينية مستهدفة من قبل الحكم الشيوعي وقوات الاحتلال، فاضطر سماحته لمغادرة أفغانستان، حيث أقام في دمشق سوريا بجوار مرقد السيدة زينب عليها السلام، ليواصل عطاءه العلمي ضمن الحوزة العلمية الزينبية.

لكن تطورات الأوضاع في أفغانستان لم تسمح له بالتفرغ العلمي، حيث كان يعيش القلق على مستقبل الإسلام في بلاده، ويتألم لضياع استقلالها، ومعاناة شعبها، فصمم على النزول إلى ساحة المواجهة مع الاحتلال الغاشم والسلطة الشيوعية العميلة التي نصبها، فغادر دمشق

١. صراط الحق (٣ أجزاء) في علم الكلام.
٢. بحوث في علم الرجال.
٣. عدالة الصحابة.
٤. وحدة الأمة الإسلامية.
٥. حدود الشريعة: المحرمات والواجبات (٤ مجلدات).
٦. الأرض في الفقه.
٧. القضاء والشهادات.
٨. الفقه والمسائل الطبية.
٩. مشرعة بحار الأنوار (مجلدان)
١٠. الضمانات الفقهية وأسبابها.
١١. معجم الأحاديث المعتبرة (٦ أجزاء).
١٢. شرح كفاية الأصول (تقريرات دروس السيد الخوئي).
١٣. رياض الفقهاء (تقريرات دروس السيد الخوئي).
١٤. شرح كتاب الزكاة من العروة الوثقى.
١٥. شرح مسائل التيمم من العروة الوثقى.
١٦. القواعد الأصولية في مستمسك العروة الوثقى.

وله عشرات الكتب المطبوعة باللغة الفارسية.

حفظ الله سماحته ورعاه، ووفقه للمزيد من العطاء العلمي والنشاط العملي في خدمة الإسلام والأمة.

بعد بضعة أشهر من إقامته فيها، وتوجه إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية، محفزاً العلماء والطلاب والنازحين الأفغانيين على مقاومة الاحتلال وتحرير بلادهم من السيطرة الشيوعية.

وهناك أسس حركته الإسلامية الجهادية (حزب الحركة الإسلامية الأفغانية) برئاسته، حيث هيأ الظروف والإمكانيات لتدريب الآلاف من أبناء الشعب الأفغاني على المقاومة والقتال، وقاد نشاطاً عسكرياً داخل أفغانستان عبر أكثر من مئة مركز عسكري للمقاومة، قدم خلالها آلاف الشهداء دفاعا عَن الإسلام واستقلال الوطن.

وإلى جانب هذا النضال العسكري قاد سماحته حركة سياسية إعلامية لإدانة الاحتلال، وفضح جرائمه عالمياً، وتوعية الشعب الأفغاني بالأخطار التي أحاطت به.

إضافة إلى الجهود الفكرية والثقافية لتحصين أبناء الشعب الأفغاني من تأثير الأفكار الشيوعية، ولترسيخ المعتقدات والمفاهيم الدينية الإسلامية.

وبذلك أخذ (حزب الحركة الإسلامية الأفغانية) موقعيته الفاعلة في الصفوف الأولى لنضال الشعب الأفغاني، إلى جانب سائر الأحزاب والحركات الجهادية. وكان له حضور بارز في مختلف المؤتمرات والمحافل الدولية.

وكان الشيخ المحسني حريصاً على استقلالية مواقفه السياسية مع استفادته من دعم الدول الإسلامية المجاورة كإيران وباكستان. وقد تحمل الكثير من المشاكل والصعوبات للحفاظ على هذه الاستقلالية، لتكون حركته وفقاً للموازين الشرعية ولخدمة مصالح الشعب الأفغاني.

وبعد سقوط النظام الشيوعي في أفغانستان وانسحاب قوات

والروايات، واجتهاده في علم الرجال، وهو يأخذ على كثير من العلماء والفقهاء تساهلهم في هذا الجانب، مما أفسح المجال لطرح آراء فقهية وفكرية لا تستند على أساس رصين.

وقد قدم على هذا الصعيد أعمالاً علمية تحقيقيه رائدة، في طليعتها كتابه القيم (بحوث في علم الرجال) وكتابه (مشرعة بحار الأنوار) المطبوع في مجلدين، وله موسوعة هامة تحت عنوان (معجم الأحاديث المعتبرة) تقع في ستة مجلدات، نأمل صدورها لتملأ ما تعاني منه ساحتنا العلمية الثقافية من فراغ وحاجة على هذا الصعيد.

ويلاحظ الباحث في كتب سماحته المختلفة من كلامية وفقهية اهتمامه بالتحقيق في قضايا علم الرجال والرواية، مما يجعله صاحب مدرسة متميزة في هذا المجال.

كما لم تقتصر بحوثه الفقهية على الموضوعات المتداولة في الوسط الحوزوي بل تخطاها إلى بحث الموضوعات المستجدة في العصر الحديث. فله أكثر من بحث حول قضايا الاقتصاد، وحول الحكومة الإسلامية، وحول أحكام الأرض في الفقه الإسلامي، وحول المسائل الطبية، وقضايا الحرب والجهاد، وقضايا المرأة.

وأخيراً فإن الشيخ المحسني من النماذج القليلة الرائدة من الفقهاء التي جمعت بين الأصالة العلمية والانفتاح العصري، وبين النشاط العلمي والتصدي السياسي الاجتماعي.

وهو يتقن أربع لغات: العربية والفارسية والأردية والبشتو، ويهتم بمتابعة الأخبار العالمية، والتطورات العلمية، ويحرص على قراءة الصحف والمجلات والجديد من الكتب والكتابات.

وفيما يلي قائمة بأبرز مؤلفاته وأعماله العلمية باللغة العربية:

الاحتلال السوفييتي، تشكل مجلس لقيادة البلاد ضم زعماء الحركات والأحزاب الجهادية، وكان في طليعتهم الشيخ المحسني والذي انتخب ناطقاً ومتحدثاً رسمياً باسم مجلس القيادة، كما استلم عدة وزارات كلف بها من يثق بهم من قيادات (حزب الحركة الإسلامية الأفغانية).

وحين حصل الاختلاف بين الفصائل الجهادية الأفغانية، وتحوّل إلى صراع واحتراب، بذل آية الله المحسني جهوده الكبيرة لتقريب وجهات النظر، والدعوة إلى الوحدة والحوار السلمي، لكن الأمور سارت في اتجاه آخر، ودخلت أفغانستان مرحلة الصراعات الداخلية بين أحزاب المجاهدين، مما مهد لظهور حركة طالبان وسيطرتها على السلطة.

عندما اتجهت الساحة إلى الاحتراب الداخلي أوقف الشيخ المحسني نشاطه السياسي، ولم يقبل المشاركة ولا الدخول في ميادين الصراع الأهلي، والحرب الداخلية، وغادر العاصمة الأفغانية كابل إلى باكستان، حيث أقام في مدينة (إسلام آباد) معاوداً نشاطه العلمي في الكتابة والبحث والتحقيق، وبث الوعي الديني والسياسي في أوساط المجتمع.

ثم انتقل إلى مدينة قم المقدسة في إيران، وشرع في تدريس البحث الخارج في الفقه وعلم الرجال، إضافة إلى نشاطه في الكتابة والتحقيق، ومن هناك كان يتابع التطورات السياسية في أفغانستان باهتمام بالغ.

وبعد الإطاحة بحكومة طالبان سارع إلى العودة إلى العاصمة الأفغانية (كابل) ليقف إلى جانب شعبه في العهد الجديد، حيث توجه للاهتمام بالجوانب الدينية والعلمية والاجتماعية، وهو الآن يمثل مرجعية

كبيرة على الساحة الأفغانية، ويحتل موقعية هامة في الوسط السياسي والشعبي.

وقد تبنى إنشاء مشروع كبير لإطلاق حركة علمية ثقافية اجتماعية تستجيب للتحديات التي يواجهها الشعب الأفغاني في ظل الظروف الجديدة، وهو مشروع (المجمع العلمي الثقافي)، والذي بدأ العمل فيه على مساحة من الأرض قدرها حوالي ٣٥ ألف متر مربع، في أفضل مناطق العاصمة (كابل) ويضم حوزة علمية بإسم (حوزة خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم) العلمية) فيها قسم للطلاب الذكور يتسع لـ (١٥٠٠) طالباً، وقسم للطالبات يتسع لـ (٣٠٠) طالبة، ومسجد يتسع لـ (٢٠٠٠) مصلي، ومكتبة تتسع لـ (٢٥٠) ألف كتاب، بالإضافة إلى مستوصف طبي، وحسينية واسعة، وقاعة للاجتماعات.

إن آية الله الشيخ محمد آصف المحسني يعتبر في الطليعة من الفقهاء المحققين، حيث تمتاز بحوثه العلمية، بالعمق واستقلالية الرأي، وشجاعة الطرح.

فمع احترامه لأساتذته العظام كالسيد الحكيم والسيد الخوئي، لكنه يقف أمام آرائهم في الفقه والأصول موقف الباحث الناقد، ولا يتردد في الاعتراض والمخالفة وتبيين وجهة نظره عبر الدليل والبرهان.

إنه يأخذ على بعض الفقهاء تبعيتهم لآراء السلف من العلماء، وحذرهم من مخالفة الفقهاء السابقين، ولا يعتمد الشهرة والإجماع المنقول كمصدر للحجية والاستدلال.

بينما يعطي اعتباراً كبيراً للسيرة العقلائية والفهم العرفي في تشخيص الرأي الشرعي في مسائل الفقه المختلفة.

ومن أبرز ميزات بحوثه العلمية الاهتمام بسند الأحاديث

مقدّمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا وسيّد المرسلين وعلى آله الطاهرين الخلفاء الراشدين والاوصياء المرشدين وعلى نوابهم حملة الدين والفقهاء المجتهدين والمبلّغين العاملين والمؤلّفين الصالحين.

وبعد فمن الواضح ان الموسوعة الشريفة بحار الانوار للعلامة المتتبع والبحاثة المؤيد بتوفيق الله تعالى الشيخ محمد باقر المجلسي سلام الله عليه يوم ولد ويوم توفي ويوم يبعث حيا مشتملة على معظم كليّات العقائد الدينية والمذهبية والمعارف الاسلامية والأُصول الاخلاقية. وعلى ما صدر من ائمة اهل البيت ـ سلام الله عليهم أجمعين ـ في مختلف الامور.

هي كتاب لا غنى لاحد من المحققين والمتكلمين والمؤلّفين والمروجين من الطائفة الإمامية. فانه لا نظير له فيما عندنا من الكتب

الموجودة في الاحاديث المباركة في غير ما يتعلق بالاحاديث الواردة فـي الفقه، فان كتاب وسائل الشيعة اشمل واحسن منه. وأسهل واكمل منه كتاب جامع الاحاديث كما لا يخفى على الفضلاء.

وسيعلم من مقدمة الكتاب انه لابد لبحار الانوار من وضع مشرّعة تسهّل الامر على الشاربة والواردة وتنجيهم من الغرق والتهلكة.

اسأل الله التوفيق والسداد ثم القبول ثـم جـعله مـفيداً لاهـل الفـضل والاصلاح اللهم بك ومنك ولك وإليك.

مقدمة فيها أمور

١ ـ سألني أحد من السادة من أهل العلم في لندن عن موضوع الرجعة ـ رجعة بعض ائمة اهل البيت بعد الموت في آخر الزمان ـ على ضوء الروايات المعتبره سنداً، ثم التمس منّي تأليف رسالة في ذلك.

والفقير وإن تعرض لها في مسقط رأسي قبل سنوات عديدة، في بعض كتبه المطبوعة فعلا، لكن وعدت السائل به وعداً مشروطاً، ولما رجعت إلى محل إقامتي (بلدة قم المشرفة) خطر ببالي أن أولّف تعليقة على بحار الانوار وأميز بين الروايات المعتبرة وغير المعتبرة حسب القواعد الرجالية المبحوث عنها في كتابي «بحوث في علم الرجال» لا سيما في الطبعة الرابعة منه، حتى يسهل فهم المعارف الاسلامية وغيرها مما ورد فيها الروايات عن ائمة اهل البيت عليهم السلام على كثير من اهل العلم المتوسطين من جهة الروايات المعتبرة المتميزة من غير المعتبرة، فشرعت فيها مستعيناً ومستمداً من الله سبحانه وتعالى وتقدّس، جلّ جلاله وعمّ نواله ولا حول ولا قوة إلّا به.

٢ ـ اكتب اولاً عنوان الباب ورقمه مع عدد الجزء والصفحة، ثم اذكر الروايات المعتبرة سندا بالاشارة إلى اعدادها فقط وان المذكورة برقم ٥، ٧ و ١٤ معتبرة سنداً مثلاً فان اكثر الروايات كتبت لها اعداد هندسية، فيعلم المراجع أن روايات الباب غير معتبرة سنداً سوى ما ذكرت بالأرقام المشار إليها.

وإذا لم يكن للرواية رقم، كما في الروايات المذكورة في اثناء الاستدلال أو المذكورة من كتاب واحد كالمناقب وغيره مثلا، اذكر رقم الصفحة.

٣ ـ ربما أعامل مع رواية معاملة الرواية غير المعتبرة لكن لا لاحراز ضعف بعض رواتها أو جهالته، بل لاجل جهلي بحاله وعدم احرازه في كتب الرجال، فانها اقتصرت على ذكر رواة الكتب الاربعة غالباً دون رواة سائر الكتب الحديثية فيشكل تمييزهم ومعرفة حالهم من الضعف والوثاقة والجهالة[١] ولهذا العجز العلمي موارد في اجزاء الكتاب ومنها الروايات المنقولة من كتب ابن طاووس والشهيد ﷺ باسنادهما إلى الشيخ او ابن محبوب او غيره من الرواة وارباب الكتب، ولم اعرف حال اسانيدهما.

٤ ـ بعض الروايات المذكورة في بحار الانوار لها اسانيد غير معتبرة فحكمنا عليها بعدم الاعتبار ولكن ربما لها اسانيد معتبرة في احد الكتب الاربعة التي لا ينقل عنها المؤلّف العلامة ﷺ غالباً لشهرتها ولا اشير إلى هذه الجهة إلا نادرا وكذا يمكن ان يكون لها سند معتبر في مصدر آخر، بل في باب آخر من البحار، فحكمنا بعدم اعتبارها نسبي بلحاظ السند المذكور في الباب ولا نريد عدم اعتبارها مطلقاً فلا تغفل.

---

١ ـ ولو ان احداً ألّف كتابا رجالياً جمع فيه الرواة من مصادر بحار الانوار ومستدرك الوسائل ممن لم يذكرهم الرجاليون في مطولاتهم ومختصراتهم فقد رفع نقيصة مهمة من علم الرجال وان لم تكن له ثمرة مهمة من جهة التوثيق لكن له ثمرة نفسية، ويسهل معرفة الباحث بالراوي ويزول تردده في حكمه بجهالته مثلاً.

٥ ـ اكثر الروايات المستخرجة والمنقولة في البحار غير معتبرة سنداً، كما ستعلم ولا وحشة من ذلك ولا بدعة فيه من المؤلّف، فـانه دأب جـميع المحدثين الاعاظم حتى ارباب الكتب المعتبرة ومن تقدمهم كالبرقي والصفار وعلي بن إبراهيم والحسين بن سعيد وغيرهم ـ رحمهم الله رحمة واسعة ـ بل لا يوجد كتاب حديثي اقتصر على المعتبرات ـ سـنداً وان ادعـي بـعضهم أنّ روايات كتابه صحيحة بحسب اجتهاده.

ولنقل الروايات غير المعتبرة مفسدة وفائدتان:

أمّا الفائدة الاولى: فهي انه قد تصل غير المعتبرة إلى التواتر المعنوي أو الاجمالي[1] فيترتب عليه اثره فيؤخذ بالقدر المتفق عليه بين الروايات كـما نشير إليه في بعض الابواب. وهو يجري في جملة من الابواب التي لم نشر إليه ايضاً فتفطن.

وأما الثانية: فهي فرض احتفافها بقرينة موجبة للاطمئنان بـصدورها، فيعتمد عليها لحجية الاطمئنان عند العقلاء كحجية العلم عند العقل، والشرع لم يردع عنه؛ بل العرف يرونه علماً وان كان في الواقع ظنا قوياً.

وأمّا المفسدة فهي اعتماد اكثر اهل العلم ـ فضلاً عن غير أهل العلم ـ على متون الروايات وعدم الإلتفات إلى عدم اعتبار الأسانيد لضـعف الرواة وكذبهم أو غلوهم او جهالتهم، بل جملة من العلماء المحيطين بـعلم الرجـال

---

١ ـ ذكرنا الفرق بينهما وكيفية الاستفادة من المتواترة بالتواتر الاجمالي في الشرعيات في آخر كتابنا (روح از نظر دين وعقل وعلم روحى جديد ص٤١٤ وما بعدها).

واحوال الرواة ـ كالمؤلّف العلّامة رحمه الله ـ لا يحبّون التصريح بعدم حجية الخبر الواحد الخالي عن القرينة مع عدم صدق جميع رواته، ويهملون قصوره السندي في مقام الاستدلال. وهذا يؤمنهم عجيب جداً وترى كثيراً من المبلغين والكُتّاب المقلّدين يرون منقولات الغلاة والكاذبين والمجهولين اقوالاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واوصيائه الطاهرين وكأنها السنة القطعية وانها كالآيات القرآنية في الاعتبار والاعتماد بمجرد وجودها في بحار الانوار او سائر الكتب فيروجونها على المنابر وفي الكتب والمجلّات والصحف بتعابير فصيحة بليغة وبكلمات جذابة حلوة تؤثّر في نفوس القراء والمستمعين كالسحر، ولا سيما إذا كانت اوراق الكتاب وجلده وشكله جيدة حسنة مزينة فيعتقد عوام الناس من المسلمين والمؤمنين انها من حاق الدين ومتن الشريعة وصادرة عن لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاوصياء الخلفاء عليهم السلام. وما يؤمنهم انها لعلها من وضع الوضاعين وجعل الدجاليين واختراعات الجاهلين! فكيف يعامل معها معاملة اقوال سيد المرسلين! ﴿آلله أذن لكم أم على الله تفترون﴾. ﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾. ﴿ولا تقولون على الله الا الحق﴾. ﴿وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم﴾.

والمأسوف عليه ان أمر التأليف والتبليغ في جملة من الموارد وقع بيد افراد لا يستحقونهما وإنّما هم يكتسبون بهما: فويل للّذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، فويل لهم مما كتّبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون.

وآل الأمر من جرّاء هذه المأساة إلى تشكيل ثقافة محرفة في المعارف

والاخلاق بل في الفروع الاعتقادية، فرسخت في اذهان العوام ومتوسطي أهل العلم بحيث سلبت جرءة الاصلاح عن جمع من الخواص خوفاً من ثورة العوام الذين انحرفوا بدورهم من سيطرة الخواص المتوسطين عليهم وعدم اهتمام الحوزات العلمية والمسؤلين الدينيين بتهذيب الروايات وتحرير المعارف الاسلامية الشاملة.

وهذا هو خطر عظيم للدين واهله، فانا لله وإنا إليه راجعون.

ولاجله اقدم الفقير على كتابة هذه التعليقة وبناء هذه المشرعة حتى يعلم اهل العلم المتوسطين ان في بحار العلامة المجلسي ـ رضوان الله عليه ـ مع كونها بحار الانوار ـ جراثيم مضرة لشاربها ومواد غير صحية لابد من الاجتناب عنهما، واشياء مشكوكة ومشتبهة وجب التوقف فيها، ومن يشرب من بحار انواره فليجيء إلى المشرعة فانها مناسب للاستسقاء

اسقيك من بارد على ظمأ تخاله في الحلاوة العسلا

حتى من أراد ركوب السفينة الجارية في البحار فلابد ان يركبها من المشرعة حتى يأمن من العثرة والله العاصم.

٦ ـ استخرج بعض تلامذتي اسماء الكاذبين والمطعونين والغلاة من فهرس النجاشي ﷺ وكان قصدي ذكرها في هذا المقام تأكيداً لما ذكرناه في البند الخامس، لكن بدا لي أن الامر ـ وجود الضعاف في اسانيد الروايات ـ اظهر من ان يحتاج إلى تنبيه فانصرفت منه.

نعم اذكر في آخر المقدمة عدّة من قواعد كلية في المجهولين استفدتها من كتب الرجال اثناء مراجعتي إليها لاجل الفحص عن احوال الرواة وثاقة

وصدقاً وضعفاً وجهالة. وهي تفيد الفضلاء إن شاء الله فائدة غير قليلة.

٧ ـ يلزم للمتدينين ان لا ينسبوا متون الروايات غير المعتبرة إلى النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم والائمة عليهم السلام كما هو المتداول اليوم في لسان جمع من الطلاب، فيقولون: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال الصادق عليه السلام مثلاً فانه افتراء محرم. آلله أذن لكم أم على الله تفترون (فتأمّل) وأمّا في الروايات الموثوق بها لأجل القرينة او المتواترة، أو المعتبرة سنداً بصدق رواتها فالاظهر جواز النسبة، بل هو في المتواترة قطعي. ولبعض العلماء الشهداء رحمهم الله في الاخيرة بحث وتفصيل.

فمن لا يقدر على مراجعة علم الرجال في حال الاسانيد أو لم يراجعها بالفعل لابد له في مقام التبليغ ومقام الكتابة ومقام الاستدلال والحكاية ان ينسب الرواية إلى مصدرها او مؤلفه أو يقول: نقل عن الامام كذا وكذا. أو روي كذا وكذا.

٨ ـ ذهب جمع من العلماء الافاضل إلى عدم حجية الخبر الواحد الصحيح والحسن الموثق في غير الفروعات الفقهية وما يرتبط بالعمل.

لكن العمدة في حجيّة خبر الصادق هو بناء العقلاء والروايات الكثيرة الموجبة للاطمئنان بصدور بعضها من المعصوم، وهذان الوجهان يعمان الاحكام الشرعية الكلية والموضوعات الخارجية ذات احكام جزئية خلافاً لما عن المشهور من عدم ثبوت الموضوعات إلّا بالبينة. والموضوعات المستنبطة، والمعارف الدينية وغيرها مما لم يعتبر في اثباتها العلم أو الاطمئنان، فيجوز البناء عليها سواء كان الاعتقاد الراجح به أو مجرد البناء

القلبي واجباً او جائزاً. لأجل الاخبار المعتبرة سنداً وان كانت بطريق الاحاد كما فصلّنا بحثه في بعض كتبنا والله اعلم.

٩ ـ لا نتعرض لمشكلة التعارض بين بعض الروايات الا نادرا.

١٠ ـ وقع الاشتباه في ارقام بعض الابواب في بعض الاجزاء وليس بمهم، وليكن توجه القراء إلى عناوين الابواب من البحار.

١١ ـ ربما وقع تحريفات في اسانيد الروايات واسامي الرواة غير المعتبرة سنداً ولا اتعرض لها. وكذا إذا وقع تحريف في بعض كلمات متونها.

١٢ ـ إذا كان متون روايات الباب بحاجة إلى توضيح أو نقد.أتعرّض له لا محالة من دون اطالة. وقد احيله إلى بعض كتبي الآخر. وان لم تحتج إلى توضيح بنظري اقتصر على بيان اعتبار الاسانيد وعدمه.

١٣ ـ لا أتعرض لروايات قد يذكرها المؤلف في اثنا استدلالاته من دون ذكر سند من الكافي وغيره، وقد يوصفها هو بالصحة والاعتبار، نعم ربما راجعنا المصدر لتبين حال السند كما تعرف في بعض المقامات.

١٤ ـ إذا كان لمتن واحد ثلاثة أسانيد ـ كما في جملة من روايات الصدوق رحمه الله في العيون، فلا يبعد الاعتماد عليه لبعد تواطوء رجال كل من الاسانيد الثلاثة على كذب مطلب بعبارة واحدة.

وأمّا إذا اختلفت المتون فالاعتماد على مدلول روايات غير معتبرة، موقوف على ايجاب كثرة الأسناد للاطمينان بصدق المدلول المشترك والمتفق عليه بينها. وحصول الاطمينان يختلف باختلاف ذهنية الاشخاص وكيفية الاسانيد وحال الرواة وتعدد المصادر كثرة وقلة، واعتبار المصادر

وعدمه والله الموفق. واما المرسلات المتعددة فيشكل الاعتماد عليها لاحتمال انتهائها إلى واحد أو اثنين فلاحظ.

١٥ ـ الروايات غير المعتبرة، إمّا غير معتبرة مصدراً وسنداً، واما سنداً فقط، واما مصدراً فقط بان كان السند من صاحب الكتاب إلى الامام عليه السلام معتبراً لكن المؤلّف نفسه كان مجهول الحال أو كان ثقة لكن نسبة الكتاب إليه غير ثابتة وأن نسخة الكتاب لم تصل إلى اصحاب الجوامع الموجودة كالوسائل والوافي وبحار الانوار ومستدرك الوسائل مثلاً بالمناولة والعنعنة المعتبرة المتصلة، بل وصلت إليهم بالوجادة.

واليك قائمة ناقصة من هذه الكتب من مصادر بحار الانوار.

١ ـ كتاب علي بن جعفر عليه السلام.

٢ ـ محاسن البرقي.

٣ ـ تفسير علي بن إبراهيم.

٤ ـ بصائر الدرجات للصفار.

٥ ـ كتاب الزهد للحسين بن سعيد.

٦ ـ نوادر احمد بن محمد بن عيسى.

٧ ـ قرب الاسناد للحميري.

٨ ـ بعض كتب الصدوق كما اشار إليه العلامة المجلسي رحمه الله.

٩ ـ أمالي الشيخ المفيد.

١٠ ـ أمالي الشيخ الطوسي.

فان نسخ هذه الكتب لم تصل إلى أرباب الجوامع الاربعة المشار إليها

بالسند المعتبر، على أن في مثل التفسير الموجود المنسوب إلى القمي اشكال آخر وهو جهالة مدوّنه الذي جمع بين روايات تفسير القمي وروايات أبي الجارود الزيدي.

وان شئت ان تحيط بهذه العويصة المهمة والمشكلة العظمى علما وفهما فراجع البحث الثاني والخمسين في كتابنا بحوث في علم الرجال من ص ٤٨٩ إلى ص ٥١٧. (الطبعة الرابعة).

وسيأتي سلب الاعتبار عن بعض مصادر اخرى للبحار في هذه المشرعة ان شاء الله تعالى.

١٥ ـ مرّة اخرى نؤكد للطلاب والفضلاء ـ والعلماء في غنى بعلمهم عن هذا التأكيد ـ بأن الوصول إلى الحقيقة، والتحفظ على الحدود الدينية والوظائف الشرعية من الزيادة والنقيصة، الذي هو من أهمّ تكاليف المسلمين يوجبان الاقتصار على الاحاديث المعتبرة سنداً ورفض المتون الواردة باسانيد ضعيفة ومشكوكة وشرف العلم وفطرة العالم يميلان إلى مراعاة الكيفية حتى بغض النظر عن الكمية ورفضها.

وانظروا بنظر الاعتبار إلى الكتب الاخلاقية المدوّنة الموجودة عندنا فقد مسخت الاخلاق الاسلامية فيها إلى حد ما باحتفافها بالشعارات العرفانية والنعرات الصوفية ومبالغات الاغبياء الجهلة وبالمزخرفات اليونانية. وزينوها بالروايات الضعيفة والمجهولة ونسبتها إلى الرسول الاكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم والائمة عليهم السلام نسبة قاطعة كالمتواترات!! فأثرت على افكار المسلمين في الاقتصاد والاجتماع والسياسة والصنعة فتأخّروا عن موكب الحضارة واسروا

في شبكة استعمار الغربيين الملحدين فخسروا دينهم ودنياهم كما اشرنا اليه في كتابنا (روش جديد اخلاق اسلامى) المطبوع قبل سنين (ايام جهادنا ضد الماركسيين السوفياتيين).

فالاخلاق الاسلامية لابد وأن تؤخذ من الكتاب والاحاديث المعتبرة من دون تسامح وتساهل في رفض غير المعتبرة وردها إلى من صدرت عنه. وكذا الاقتصاد الاسلامي والسياسة الاسلامية والتاريخ الاسلامي وفضائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واوصيائه وطرح تخيلات الغلاة والعوام والمبالغين في كل أمر، فضلا عن الاقتصار عليهما في الحلال والحرام واصول الشريعة وفروع العقائد والمعارف الاسلاميّة.

والعالم المتعهد لا يخاف في هذه السبيل من مخالفته للعوام والجاهلين والمبالغين والمقلدة والكُتّاب الذين لا يحيطون بالدين علماً وفهماً حتى وان كانوا من المشهورين. والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين.

١٦ ـ الاصول الرجالية التي بنينا عليها اعتبار الروايات المذكورة في البحار واستندنا إليها في الرد والقبول والجرح والتصديق، كلها مذكورة مفصلة في الطبعة الرابعة من كتابنا بحوث في علم الرجال. فمن أراد التحقيق فعليه بمطالعة ذلك الكتاب. والله الهادي.

١٧ ـ تحصلّت كليات في أسماء المجهولين من الرواة، (دون اسامي العلماء المذكورين في كتب الرجال) إتفاقاً في أثناء مراجعتي إلى كتب الرجال للفحص عن حال اسانيد روايات بحار الانوار من دون قصد في استيعاب هذه

الكلّيات. وأظنها مفيدة للفضلاء المتوسطين في الجملة، واليكم تفصيل هـذه الحصيلة.

١ ـ كل إبراهيم بن شعيب مجهول.

٢ ـ كل اسباط مجهول.

٣ ـ كل اسحاق بن إبراهيم مجهول.

٤ ـ كل اسماعيل بن عبدالله مجهول.

٥ ـ كل ثابت وثبيت مجهول.

٦ ـ كل جارود مجهول سوى ابن المنذر.

٧ ـ كل جبير مجهول.

٨ ـ كل جهم و جبير مجهول.

٩ ـ كل حسن بن إبراهيم مجهول.

١٠ ـ كل الحسين بن الحسن مجهول.

١١ ـ كل حسين بن موسى مجهول.

١٢ ـ كل حفص بن عمرو، وابن عمر مجهول.

١٣ ـ كل خضر مجهول سوى ابن عيسى.

١٤ ـ كل خطاب مجهول سوى ابن سلمة.

١٥ ـ كل خلاد مجهول.

١٦ ـ كل ربيع مجهول إلّا ابن أبي مدرك

١٧ ـ كل ربيعة مجهول إلّا ابن السميع على وجه.

١٨ ـ كل السري مجهول سوى ابن عبدالله فانه مشترك.

١٩ ـ كل سعدان مجهول.

٢٠ ـ كل صالح بن سعيد مجهول.

٢١ ـ كل عبد الاعلى سوى ابن علي مجهول.

٢٢ ـ كل عبدالله بن بكير سوى حفيد اعين مجهول.

٢٣ ـ كل عبدالله بن الحارث مجهول.

٢٤ ـ كل عبدالله بن سليمان مجهول.

٢٥ ـ كل عبدالله بن عبد الرحمن غير ثقة سوى حفيد عتبة.

٢٦ ـ كل عبدالله بن عطاء مجهول.

٢٧ ـ كل عبدالله بن عمرو مجهول.

٢٨ ـ كل عبدالله بن القاسم غير ثقة.

٢٩ ـ كل عبدالله بن الوليد مجهول غير السمّان

٣٠ ـ كل عبيد الله بن احمد غير حفيد نهيك مجهول[١].

٣١ ـ كل عطية مجهول.

٣٢ ـ كل عقبة مجهول.

٣٣ ـ كل علي بن الحسين مجهول سوى الهمداني وابن بابويه.

٣٤ ـ كل علي بن العباس مجهول.

٣٥ ـ كل علي بن عبد العزيز مجهول سوى حفيد محمد.

٣٦ ـ كل علي بن عيسى مجهول.

---

١ ـ باسم عبدالله بن احمد بن نهيك فانه ثقة.

٣٧ ـ كل عيينة مجهول.

٣٨ ـ كل غالب مجهول.

٣٩ ـ كل قثم مجهول.

٤٠ ـ كل كامل مجهول.

٤١ ـ كل محمد بن حسان مجهول.

٤٢ ـ كل محمد بن حماد مجهول.

٤٣ ـ كل محمد بن زيد مجهول.

٤٤ ـ كل محمد بن زياد غير ابن أبي عمير مجهول.

٤٥ ـ كل محمد بن سليمان مجهول سوى رجلين[١].

٤٦ ـ كل محمد بن سهل مجهول.

٤٧ ـ كل محمد بن عبد العزيز مجهول.

٤٨ ـ كل محمد بن عمران مجهول.

٤٩ ـ كل محمد بن غالب مجهول.

٥٠ ـ كل محمد بن الفضيل مجهول سوى حفيد غزوان الضبي.

٥١ ـ كل محمد بن مروان مجهول سوى الحناط.

٥٢ ـ كل محمد بن موسى سوى ابي الفرج مجهول.

٥٣ ـ كل محمد بن ميمون مجهول.

٥٤ ـ كل محمد بن الوليد مجهول، غير الجبلي الخزاز.

---

١ ـ أحدهما معاصر العسكري عليه السلام وهو محمد بن سليمان بن الجهم بن بكير. ثانيهما من اصحاب الصادق عليه السلام روى عنه محمد بن زياد.

٥٥ ـ كل محمد بن يوسف مجهول، سوى الصنعاني.

٥٦ ـ كل مخلّد مجهول.

٥٧ ـ كل مصادف مجهول.

٥٨ ـ كل مغيرة مجهول او ضعيف.

٥٩ ـ كل مفضل غير معتمد سوى ابن قيس بن رمانة.

٦٠ ـ كل موسى بن عمر مجهول غير حفيد بن بزيع.

٦١ ـ كل منهال مجهول.

٦٢ ـ كل مهندي مجهول.

٦٣ ـ كل مهران مجهول.

٦٤ ـ كل ميسر وميسرة مجهول.

٦٥ ـ كل نضر مجهول سوى ابن سويد وابن محمد.

٦٦ ـ كل نعمان مجهول.

٦٧ ـ كل هاني مجهول.

٦٧ ـ كل يحيى بن زكريا مجهول الاحفيد الشيباني[١].

خاتمة المقدمة: ليعلم اهل التحقيق ان النسخة الموجودة عندي من بحار الانوار هي المطبوعة من قبل مؤسسة الوفاء ثم دار احياء التراث العربي في بيروت، طبعة ثانية عام ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م واما الأجزاء ٢٩ و ٣٠ و ٣١ فهي مطبوعة بدار الرضا ببيروت.

---

١ ـ هو ممن وقف على معجزات صاحب الزمان ـ عجل الله فرجه ـ وروى عنه ابن عقدة المتوفى ٣٣٣.

الجزء الاول من البحار

ذكر المؤلف ﵀ في مقدمة كتابه فصولا:

الفصل الاول: في بيان الاصول والكتب المأخوذ منها، واسمى فيه ٣٦٠ كتابا من كتب الشيعة وأشار إلى جملة اخرى من كتبهم في اثناء كلامه من دون ذكر اسمائهن ولم يذكر اسماء الكتب الاربعة (الكافي والفقيه والتهذيبين) مع نقله منها في بعض المقامات لشهرتها ووضوح امرها وتواترها بين الطائفة الإمامية (٤٨ج١) فلا مانع من القول بانه ﵀ نقل واستفاد في تأليف البحار من أربعمائة كتاب من كتب الشيعة.

واسمى اكثر من ثمانين كتاباً من كتب اهل السنة واشار إلى جملة اخرى منها في البحار من دون التسمية، فكأنه استفاد من مأة كتاب من كتب اهل السنة في مختلف العلوم الدينية وفي علم اللغة العربية. فيبلغ مجموع الكتب التي راجعها خمسمأة كتاب أو ما يقاربها من العدد.

لكن المتأمل في الموسوعة المذكورة يدرك بسهولة أن معظم احاديثها ماخوذة من كتب معدودة فاستفادته في نقل الاخبار من غيرها قليلة. ولذا ذكر في الفصل الثالث (ص ٤٦) بعد وضع الرموز لاكثر من ثمانين كتاباً: وانما لم نرمز لها ـ أي لسائر الكتب ـ اما لذكرها بتمامها في محالها أو لقلة رجوعنا اليها لكون اكثر اخبارها عامية أو لكون حجم الكتاب قليلاً واخباره يسيرة أو لعدم اعتماد التام عليه أو لغير ذلك من الجهات والاغراض (ص٤٨).

لكن بعض هذه الثمانين أيضاً قليل الفائدة في البحار كما لا يخفى.

والفصل الثاني في بيان الوثوق على الكتب المذكورة (في الفصل الاول) واختلافها في ذلك أي درجات الوثوق والضعف.

وهذا بحث مهم يختلف فيه الانظار والآراء ولا يحتمل أن يتفق اهل العلم فيه حينا من الدهر وأن يصلوا إلى نظر واحد في يوم من الأيام.

فمن مفرط إلى مفرّط ومعتدل واظن أن الأولين ـ اى المائلين إلى الافراط والحاكمين بحجية كل كتاب حديثي وبحجية كل حديث منسوب إلى النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم او الامام عليه السلام هم الاكثرون، إمّا للسذاجة أو لقلّة العلم أو لشدة الاعتقاد والمحبّة والإخلاص بمن ينتهي إليه سند الحديث من الرسول الاعظم واوصيائه ـ صلى الله عليه وعليهم ـ فيصعب عليه تضعيفه ورده. أو لحصول الاطمئنان بصدور الخبر من النبي أو الامام من اسباب لا يحصل منها لغيرهم من المحققين.

ولا شك ان الكل يدعون لزوم التمسك بالاعتدال والاجتناب عن التفريط والافراط لكن الواقعية الخارجية ما قلنا.

وللفقير ـ مع قلة علمه وفهمه ـ كلام مختصر في هذا المقام الذي يستحق من العلماء غاية الاهتمام ونهاية الشدة والدقة به، مجتنبين عن العواطف المجردة من الدلائل، يذكره مع كمال الاختصار:

ان المتأمّل في كلام العلامة المجلسي عليه الرحمة في الفصل الاول والثاني من مقدمة بحاره يدرك بسهولة ان نسخ مصادر كتابه لم تصل إليه من مؤلّفيها باسانيد متصلة معتبرة، والالم يقع الكلام في تعيين مؤلف بعضها كما

صرح به ولم يتردد هو في تعيين مؤلّف بعضها الاخر.

وان شئت فقل: أنّ المجلسي ﵀ لم ينقل عنها بالمناولة بل ينقل بالوجادة، أي أنه وقف على المؤلفات في الأسواق وعند الاشخاص كما يظهر من كلامه ولعله لم يصل إليه نسخة كتاب واحد من مؤلفه بالمناولة المعتبرة بتوسط الثقات والصادقين كما هو كذلك في مصادر وسائل الشيعة للحر العاملي ﵀ على ما يظهر من آخر الوسائل. وعليه فلا مجال للحكم بصحة الكتب بمجرد حدس بعض العلماء وبقطع النظر عن اقامة دليل وشواهد على صحة النسخة الواصلة إلى المجلسي و الحر - رحمهما الله تعالى - حتى وان فرض شهرة الكتاب وصحة طريقهما إليه. فان شهرة الكتاب امر وصحة النسخة المخصوصة المخطوطة الواصلة إليهما في عصر فقدان المطابع وانحصار الاستنساخ بكتابة اليد التي يمكن وقوع الزيادة والنقيصة فيها عمداً أو سهواً، أمر آخر.

كما أن صحة الطريق إلى كتاب مؤلف امر وصحة انتساب النسخة الموجودة إليه أمر آخر، فان الاول إخبار مجردٌ عن فلان عن فلان بان فلاناً ألف كتاب كذا كما يظهر ذلك من جميع الاجازات والأسناد في آخر بحار الانوار وكذا من فهرستي الشيخ والنجاشي في معظم منقولاتهما. والثاني بحث صغروي مصداقي وان هذه النسخة الموجودة تأليف فلان من غير زيادة ونقيصة وبينهما بون بعيد.

وعليه فاذا لم يثبت وصول نسخة كتاب إلى المجلسي أو الحر رحمهما الله تعالى فلا يعتبر ما فيه من الروايات والاخبار وان صحت أسنادها من قبل

المؤلف إلى الإمام عليه السلام، اذ لابد من احراز نسخة الكتاب إلى مؤلفه الثقة أيضاً. وهذا امر واضح وان صار مغفولا عنه.

وهذا الامر فليكن ببال القراء المحققين اذ يترتب عليه ضعف روايات كثيرة تعد عند المشهور من المعتبرات. والله الهادي إلى الحق والصواب[1].

ثم إن العلامة المجلسي قال في اوائل بحاره (ص٣): ثم بعد الاحاطة بالكتب المتداولة تتبعت الاصول المعتبرة المهجورة التي تركت في الاعصار المتطاولة والأزمان المتمادية، إما لاستيلاء سلاطين المخالفين وائمة الضلال، او لرواج العلوم الباطلة بين الجهال.. او لقلّة اعتناء جماعة من المتأخرين بها، اكتفاءً بما اشتهر منها، لكونها اجمع واكفى واشفى.. فطففت أسأل عنها في شرق البلاد وغربها.. ولقد ساعدني على ذلك جماعة من الاخوان ضربوا في البلاد لتحصيلها وطلبوها في الاصقاع والاقطار طلباً حثيثاً، حتى اجتمع عندي بفضل ربي كثير من الاصول المعتبرة التي كان عليها معوّل العلماء في الاعصار الماضية.. فالفيتها مشتملة على فوائد جمّة خلت عنها الكتب المشهورة المتداولة..

ثم إن المجلسي رحمه الله وصف في الفصل الثاني جملة من مصادر كتابه بالشهرة والمعروفية بل قال في اوله ص٢٦: ان اكثر الكتب التي اعتمدنا عليها

---

١ ـ وهذا الكلام يجري في روايات التهذيبين ايضاً بل في روايات الفقيه أيضاً ولا بد لاهل التحقيق من مراجعة كتابنا بحوث في علم الرجال الطبعة الرابعة حتى تتضح له حقيقة المقام بالتفصيل والله الهادي.

في النقل مشهورة معلومة الانتساب إلى مؤلفيها..

أقول: لكن شهرتها بحيث يوجب اطمينان الباحث بصحة جميع النسخ المخطوطة الواصلة إلى المجلسي محفوظة عن الزيادة والنقصان غير واضحة وحدس المجلسي رحمه الله لا يغني من الحق شيئاً. نعم لا بعد فيه في حق جملة من الكتب الرائجة بين العلماء في جميع الاعصار كأكثر كتب الصدوق[1] وأمثاله، والامر في نسخ الاصول المهجورة المتروكة في الاعصار المتطاولة والازمان المتمادية على حد تعبيره؟ أصعب، اذ نسأل عنه بأيّ دليل اعتمدت على تلك النسخ المجهولة المتروكة، ومن اخبرك عن سلامتها من الزيادة والنقصان؟ أليس النقل منها نقلاً بالوجادة وهو نقل مرسل غير معتبر عند المحققّين.

والمحقق ـ بعد هذا الكلام في هذا المقام ـ يحتاج إلى مراجعة الطبعة الرابعة من كتابنا بحوث في علم الرجال في البحث ٤٤ و٥٢ ليتضح له الامر في

---

١ ـ قال المؤلّف رحمه الله في ١: ٢٦: أن اكثر الكتب التي اعتمدنا عليها في النقل مشهورة معلومة الانتساب إلى مؤلفيها ككتب الصدوق رحمه الله فانها ـ سوى الهداية وصفات الشيعة وفضائل الشيعة ومصادقة الاخوان وفضائل الاشهر ـ لا تقصر في الاشتهار عن الكتب الأربعة.. وهي داخلة في اجازاتنا...

وما ذكره موافق للاعتبار العقلائي ومنه يظهر ان ما ذكره بعض الكتّاب في حواشي البحار ٨٥: ٦٢: ولو استشكل احد بأن كتاب العلل غير ثابت نسبته إلى الصدوق رحمه الله أو قال: لا أقل انه غير مصرح في الاجازات رواية، وان سنده وجادة.. ليس بصحيح ودعوى النقل بالوجادة حقة كما يعرف مما قلنا لكنّها غير مختصّة بالعلل بل يشمل غيره والعمدة هو شهرة نسخ الكتب بين الناس بحيث يطمئن من الدس والتنقيص والتزييد.

هذا الموضوع المهم باكثر من هذا.

إذا عرفت ذلك فيحسن ان نتعرض لبعض ما في هذا الفصل الثاني من المهمات.

قال (رض).. وكتاب قرب الاسناد من الاصول المعتبرة المشهورة وكتبناه من نسخة قديمة مأخوذة من خط الشيخ محمد بن ادريس، وكان عليها صورة خطه هكذا:

الاصل الذي نقلته منه كان فيه لحن صريح وكلام مضطرب، فصورته على ما وجدته خوفاً من التغيير والتبديل، فالناظر فيه يمهّد العذر فقد بيّنت عذري فيه ١: ٢٧ البحار.

أقول: الفصل بين زمان تأليف الكتاب وزمان ابن ادريس كثير ولم يذكر ابن ادريس انه كيف وصلت اليه النسخة ووجود اللحن الصريح والكلام المضطرب فيها يزيد في الترديد فانهما من قلة مبالاة النساخ والكُتاب. فلا يعتمد على احاديث الكتاب المذكور. ويؤيده انهم اختلفوا في مؤلفه وانه عبدالله بن جعفر أو ابنه محمد (ص٧) وان كان كلاهما ثقتين لكنه يكشف عن تحقق جهالة في كيفية وصولها إلى اهل العلم.

وهنا امور آخر ينبغي ذكرها:

أولها البحث عن معرفة المجلسي المتوفى سنة ١١١٠ او ١١١١هـ خط ابن ادريس المتوفى ٥٩٨؟

ثانيها السؤال عن بقاء اللحن الصريح والكلام المضطرب في قرب الاسناد الموجود وعدمه، فاذا لم يوجدا فيه (سواء بنقل المجلسي والحر او في

النسخة المطبوعة مستقلة) فمن هو المصلح لهما؟

ثالثها ان النجاشي ذكر في ترجمة الحميري أنه قدم الكوفة سنة نيف وتسعين ومأتين وسمع اهلها وصنف كتبا كثيرة يعرف منها كتاب الامامة... كتاب قرب الاسناد إلى الرضا عليه السلام وكتاب قرب الاسناد إلى أبي جعفر بن الرضا عليه السلام. كتاب قرب الاسناد إلى صاحب الامر عليه السلام.

واما الشيخ الطوسي فقد اجمل في فهرسته وعدد من كتبه قرب الاسناد.

والنسخة المطبوعة الموجودة في الاسواق مشتملة على قرب الاسناد إلى الصادق عليه السلام من ص ٤ ـ ٨٤ وعلى قرب الاسناد إلى أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام من ص٨٣ إلى ص١٤٧ وعلى قرب الاسناد عن الرضا عليه السلام من ص١٤٨ إلى ص ١٧٥ وهي اخر الكتاب!

وهذا زيادة بلة في الطين.

قال رحمه الله وأمّا كتاب الاختصاص، فهو كتاب لطيف مشتمل على احوال اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة عليهم السلام، وفيه اخبار غريبة ونقلته من نسخة عتيقة، وكان مكتوباً على عنوانه: كتاب مستخرج من كتاب الاختصاص تصنيف أبي علي احمد بن الحسين بن احمد بن عمران رحمه الله لكن كان بعد الخطبة هكذا، قال محمد بن محمد بن النعمان حدثني ابو غالب أحمد بن محمد الزراري وجعفر بن محمد بن قولويه إلى آخر السند وكذا إلى آخر الكتاب يبتدىء من مشائخ الشيخ المفيد[1].

---

١ ـ ليس من ابتدىء بهم الاحاديث كلهم من مشائخ الشيخ المفيد جزما واليك ذكر جملة

....

← منهم من النسخة المطبوعة من قبل مؤسسة النشر الاسلامي.

١ ـ محمد بن الحسين عن محمد بن جعفر عن البرقي ص ٢ وعن ابن الوليد ص ٤ وص٥.

٢ ـ جعفر بن الحسين المؤمن في جملة من الاسناد.

٣ ـ أحمد بن محمد بن يحيى ص٥، ص١١، ١٢، ٧٣، ١٩٥، ١٩٦ وغيرها.

٤ ـ علي بن الحسين بن يوسف ص ١٠ ـ علي بن الحسن بن يوسف ص١٩٤.

٥ ـ محمد بن الحسن (اي ابن الوليد) ص١١، ١٣، ٥٣، ٥٤، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٨٣، ٨٤، ٢٠١، وغيرها مع ان المفيد لا يروي عنه وهو من مشايخ الشيخ الصدوق. ومثله غيره.

٦ ـ أحمد بن هارون و.. ص١٥ واحمد بن هارون الفامي و جعفربن الحسن (الحسين ظ) المؤمن ص ٧٠ وص٨١.

٧ ـ عبد الرحمن بن إبراهيم ص٣٣.

٨ ـ ابو محمد بن الحسن بن حمزة الحسيني ص ٢٢.

٩ ـ جعفر بن محمد عن احمد بن شاذان ص٥١.

١٠ ـ هارون بن موسى ص١٥.

١١ ـ حمدان بن الحسين النهاوندي ص٥٩.

١٢ ـ جعفر بن الحسين بن محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري ص٦٣.

١٣ ـ جعفر بن محمد بن قولويه ص١ و٦٥ و٨٧ وغيرها.

١٤ ـ محمد بن الحسن الشحاذ ص٦٥.

١٥ ـ الحسين بن احمد بن العلوي المحمدي.

←

....

→ ١٦ ـ احمد بن علي بن الحسين زنجويه ٧٩.

١٧ ـ احمد بن محمد بن القاسم الكوفي المحاربي ابو العباس.

١٨ ـ محمد بن احمد الكوفي الخزاز.

١٩ ـ ابو غالب احمد بن الزراري.

٢٠ ـ احمد بن الحسن ص٩٦.

٢١ ـ قاسم بن محمد الهمداني ص١٠٨.

٢٢ ـ محمد بن جعفر بن أبي شاكر ص١١٢.

٢٣ ـ ابو بكر محمد بن إبراهيم العلّاف بهمدان.

٢٤ ـ محمد بن علي بن شاذان ص١١٦.

٢٥ ـ محمد بن علي بن محمد بن الحسن ص ١٢٣.

٢٦ ـ علي بن زنجويه الدينوري ص١٢٣ و ١٢٤.

٢٧ ـ عبدالله ص ١٤٤.

٢٨ ـ جعفر بن احمد بن عيسى بن محمد بن علي ١٦٣.

٢٩ ـ محمد بن احمد بن العلوي ص٢٠٧ و٢١٣.

٣٠ ـ علي بن محمد الشعراني ص٢٣٥.

٣١ ـ الحسين بن الحسن ص٢٤٨.

٣٢ ـ علي بن الحسين عن ابن الوليد ص٢٦٧.

٣٣ ـ علي بن إبراهيم الجعفري.

وفي الكتاب روايات مرسلة كثيرة يصعب فهم مشايخ المؤلف في كل مورد لاحتمال الارسال في كثير منها، ثم ان شئت الاطّلاع على مشائخ الشيخ المفيد فارجع إلى خاتمة المستدرك ص ٥٢٠ ولاحظ ج (٠) مقدمة بحار الانوار ص١٠٧ إلى ص ١١٠.

فالظاهر[١] أنه من مؤلفات المفيد ﵀ ص٢٧.

أقول: مع الاجمال في كلمة (مستخرج) ان أحمد بن الحسين لم افز على حاله عاجلاً واستظهار المجلسي ان مؤلف الكتاب هو الشيخ المفيد مجرد ظن غير حجة، وكان سيدنا الاستاد الخوئي ـ على ما ببالي ـ يقول شفاها ان في الكتاب قرائن تدل على انه لغير المفيد ﵀ والفقير لم يعتمد على رواياته ـ في غير صراط الحق الذي ألفته في ايام شبابي ـ وليس الكلام هنا في صحة النسخة وعدمها، بل الكلام في نسبة اصل كتاب الاختصاص إلى الشيخ المفيد ﵀ فان النجاشي لم يذكره في جملة مؤلفاته ولا الشيخ الطوسي ـ رحمهما الله ـ في فهرستيهما، والاظهر عدم ثبوت انتسابه إلى المفيد ﵀ حتى ان المحدث النوري بما له من الشوق المفرط إلى التوثيق والتصحيح، أيضاً ضعّف نسبته إليه[٢].

---

١ ـ الاستظهار غير قوي لاحتمال ان المؤلف ينقل عن المفيد، فهو من تلامذة المفيد لا نفسه وربما يؤيده كلام المؤلف بعد الخطبة: هذا كتاب ألّفته وألعجت في جمعه واسباغه واقتحمته فنوناً من الاحاديث. قال محمد بن محمد بن النعمان: حدثني..

فان المناسب على تقدير كونه تأليف المفيد ان يقال قال محمد بن محمد بن النعمان هذا كتاب ألّفته... وحدثني... ثم انّه لم يذكر في الكتاب اسم الشيخ المفيد الا في هذا الموضع فقط.

ثم قوله ألعجت على بناء المفعول من لعجه أي وقعت في جمعه في الألم والمشقة.

٢ ـ لاحظ خاتمة المستدرك ٣: ٢٩٤ او كتابنا بحوث في علم الرجال ص٤٩٨ الطبعة الرابعة ولاحظ حاشية ٦٨: ٣٥٤ من البحار الباب ٨٧ من ابواب كتاب الايمان والكفر ومكارم الاخلاق فان لمحشيها كلاماً حول تضعيف نسبة الاختصاص إلى المفيد﵀.

الفصل الثالث في بيان الرموز التي وضعها للكتب المذكورة في صدر كل خبر، ليعلم انه مأخوذ من أي اصل.

أقول: وضع هذه الرموز ليس بمضر وان كان غير حسن، واما الرموز المصطلحة لاسامي الكتب الفقهية وغيرها في علم الفقه والرموز المصطلحة لاسامي الكتب الرجالية في علم الرجال فهما اشتباه ربما يصعب فهمها على العلماء فضلا عن الطلّاب، فلابد من تركه وترك سائر العادات المؤذية.

ولا يعجبني ما ذكره المجلسي رحمه الله في الفصل الرابع (ص ٤٨) أيضاً من اصطلاحاته التي يصعب فهمها على المراجعين. وكذلك تغييراته في اسماء الرواة. (ص ٥٧) فقد اتعبني في بعض الموارد.

وذكر في الفصل الخامس (ص ٦٢) بعض ما لابد من ذكره مما ذكره اصحاب الكتب المأخوذ منها في مفتتحها.

ثم نقل أولا ما ذكره ابن شهر آشوب في اول مناقبه من تفصيل اسانيده إلى كتب الشيعة واهل السنة.

وثانيا ما ذكر في اول تفسير الامام العسكري ـ صلوات الله عليه ـ.

وثالثاً ما ذكره الصدوق في اول اكمال الدين.

ورابعاً ما ذكره احمد بن علي الطبرسي في احتجاجه.

وخامسا ما كتبه الشيخ ابن قولويه في أوّل كتاب كامل الزّيارات

وسادساً ما وجده في مفتتح بعض النسخ القديمة في العيون مما ذكره الصدوق رحمه الله.

وسابعاً ما هو مذكور في مفتتح كتاب سليم بن قيس.

تنبيه:

قبل الشروع في مقاصد الكتاب من الصفحة الآتية لابد من التفات القراء الكرام إلى أن اعتبار السند ليس علة تامة لصحة الصدور وجهة الصدور وصحة المتن. كما أنّ عدم اعتباره ليس علّة لكذب متنه وعدم صدوره، بل لعدم حجيته.

كتاب العقل والعلم والجهل

أبواب العقل والجهل

الباب ١: فضل العقل وذم الجهل

أقول: ذكر المؤلّف العلامة ﷺ فيه جملة من الآيات الكريمة والروايات الشريفة.

اما الآيات فيستفاد منها حسن التعقل وقبح تركه أي فضلاً وذماً تشريعياً كقوله تعالى: ﴿**قد بيّنا لكم الآيات ان كنتم تعقلون**﴾. وقوله: ﴿**لعلكم تعقلون**﴾. وكقوله: ﴿**إنّ شر الدواب عند الله الصم البكم الّذين لا يعقلون**﴾. وقوله تعالى: ﴿**ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون**﴾.

ولا أدري هل مثل هذا الذم الشديد على عدم التعقل يوجد في سائر الاديان والقوانين أم لا؟

وربما يدل بعض الآيات على فضل اللب (العقل) فضلاً تكوينيا في الانسان.

واما الروايات المنقولة التي تبلغ ثلاثاً واربعين، فلعلّها لا تتم سنداً الا رواية واحدة فانها ضعيفة بسندين ومعتبرة بسندين آخرين ص٨٧ و٨٨ ورواها الكافي (١: ٨٧) أيضاً بسند معتبر ومتنها: صديق كل إمرىء عقله وعدوه جهله. وكأنّها تدل على ذم الجهل وفضل العقل في الانسان تكويناً[1].

الباب ٢: حقيقة العقل وكيفيته وبدو خلقه. (ص٩٦)

اورد فيه اربع عشرة رواية لا تصح منها إلا اوليها. نعم بعض الاحاديث المنقولة عن المحاسن معتبرة سنداً لكن نسخة المحاسن لم تصل إلى المجلسي مسلسلة ومناولة بل وجادة.

واما المعتبرة فهي صحيحة محمد بن مسلم ـ كما في امالي الصدوق ـ عن الباقر عليه السلام قال: لما خلق الله العقل، استنطقه، ثم قال له أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر. ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو احب إلي منك، ولا اكمّلك[2] الا فيمن احب. أما اني إيّاك آمر وإيّاك انهى، واياك أُثيب.

---

١ ـ واما متون الروايات غير المعتبرة فهي على قسمين: الأول ما تتفق عليه جملة منها والثاني ما تختص ببعضها والاوّل يطمئن بصدوره عن الإمام عليه السلام والثاني يبقى مشكوكاً. وهذا اصل كلي في جميع الابواب والكتب.

واعلم أيضاً أنّ اعتبار السند ليس علة تامة لصدور السند وجهة الصدور وصحة المتن كما أن عدم اعتباره ليس علة تامة لكذبه وعدم صدوره، بل غاية الاولى حجيّة الخبر إذا توفرت سائر الشروط وغاية الثاني عدم الحجيّة إذا لم تقارنه قرينة مفيدة للاطمئنان بصحته. وهذا ايضاً اصل في جميع الابواب.

٢ ـ في الكافي: ولا اكملتك أي بصيغة الماضي ومن باب الإفعال.

ورواها الكليني في اول الكافي بزيادة جملة: وإياك اعاقب. قبل قوله واياك أثيب ولعلّها سقطت عن نسخة الأمالي.

ثم العقل في اللغة: تعقل الاشياء وفهمها وفي العرف العام يراد به قوة ادراك الخير والشر والتمييز بينهما والتمكن من معرفة اسباب الامور في الجملة، والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب كما ذكره المؤلف العلامة ص٩٩ وله مصطلحات اخر عند اهل المعقول.

واعلم ان العقل بحسب الواقع ليس شيئاً مغائراً ومقابلا للعلم والادراك العام وجداناً كما ربما يتخيله بعض العوام ومن بحكمهم، بل هو قسم منه، ولا بأس باختصاص العقل بحسب الاصطلاح العام بادراك الضروريات وما بحكمها واطلاق العلم على ادراك النظريات مطلقاً او في الجملة. ولا مشاحة في الاصطلاح[1].

---

١ ـ قال الطبرسي في مجمع البيان في ذيل قوله تعالى: ﴿أتامرون الناس...﴾ البقرة ٤٤: والعقل والفهم والمعرفة واللب نظائر. وضد العقل، الحمق. وقال صاحب كتاب العين: العقل ضد الجهل يقال عقل الجاهل إذا علم.. والعقال الرباط، يقال عقلت البعير إذا شددت يده بالعقال. والعقل مجموع علوم لاجلها يمتنع الحي من كثير من المقبحات ويفعل كثيراً من الواجبات وإنما سميت تلك العلوم عقلا لأنها تعقل عن القبيح. ولا يوصف القديم تعالى بانه عاقل لانه لا يعقله شيء عن فعل القبيح وانما لا يختاره لعلمه بقبحه وبانه غني عنه. وقال عليّ بن عيسى العقل هو العلم الذي يزجر عن قبيح الفعل، ومن كان زاجره اقوى فهو اعقل.. والفرق بين العقل والعلم. أن العقل قد يكمل لمن فقد بعض العلوم ولا يكمل العلم لمن فقد بعض عقله (١: ٢١٤ و٢١٥ انتشارات ناصر

←

وفي المقام مباحث نافعة:

فمنها ان مقتضى قوله: الا فيمن احب. ان المراد بالعقل هو الادراك باحد المعنيين المتقدمين جزماً والمراد بالمحبوب هو الروح والنفس الناطقة. وهي الكاملة والناقصة عقلاً حسب اقتضاء النظام العام او مراتب الاستعدادات الخاصة الفردية.

وكون العقل أحب المخلوقات يستفاد من قصة آدم وسؤال الملائكة وجواب الله تعالى كما جاء في القرآن الكريم، فان الذي رجّح او الزم ايجاده مع ان في ذريته من يفسد في الارض ويسفك الدماء هو علمه أو استعداده للعلم بالاسماء.

ويمكن ان يستثنى من الاطلاق روح الانسان فانه احب من العلم ويستند في ذلك إلى قوله تعالى: ﴿**لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم**﴾. وقوله: ﴿**ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين**﴾، والاعتبار العقلي يؤكده فان الجوهر المجرد احب تكوينا من العرض فلاحظ وتأمل.

لكن مقتضى قوله: «أما إني اياك آمر...» إلى آخره ان المراد به هو روح الانسان، بل وكذا مقتضى قوله: ما خلقت خلقا هو احب إليّ منك، كما قلناه آنفا.. لكن المتأمل في مجموع الحديث يرجح تأويل هذا[1] واختيار

← خسرو).

اقول: نعم لم يطلق عليه تعالى أنه عاقل، لكن ما ذكر من الوجه غير واضح.

١ ـ ففي ذيل خبر هشام (البحار ١: ٩٧) بك آخذ وبك اعطي وبك اثيب. وفي معتبرة الحسن بن الجهم المروي في الكافي (١: ٢٧ و٢٨) وبك آخذ وبك اعطي.

الوجه الاول.

وعلى كل لابد من حمل الاستنطاق والاقبال والادبار على المعاني الكنائية[1] على جميع الاقوال فلاحظ.

واما حمل العقل في هذه الرواية على العقل الكلي المجرد المصطلح عند الفلاسفة على تقدير تسليمه فهو غلط اذ ينفيه ذيل الحديث من قوله ولا أكمّلك إلى آخر الحديث.

ومنها ان في بعض المرسلات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوّل ما خلق الله العقل (١: ٩٧ البحار) وكأنه مع ارساله ليس من طريقنا.

نعم في رواية سماعة ضعيفة بعلي بن حديد[2] (الكافي ١: ٢١) عن الصادق عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ خلق العقل وهو أوّل خلق من الروحا نيين عن يمين العرش من نوره، فقال له ادبر، فادبر. ثم قال له: اقبل فاقبل... والرواية طويلة. وكذا في رواية هشام الطويلة بنقل تحف العقول (١: ١٥٨ البحار) وعلى كل يصعب تصور كون العقل باحد المعنيين المتقدمين أوّل المخلوقات أو أول المخلوقات من الروحانيين[3].

---

١ ـ يحتمل ارادة المعنى المطابقي في الاستنطاق على فرض ارادة الروح من العقل وتفسيره بقوله تعالى: ﴿الست بربكم قالوا بلى﴾.

٢ ـ ضعّفه الشيخ في التهذيبين جداً.

٣ ـ تعرض المجلسي رحمه الله لنقل الاقوال في اول ما خلقه الله تعالى في ٥٤: ٣٠٦ إلى ص ٣٠٩ وقال: وروى الكليني وغيره، باسانيدهم الكثيرة عن أبي‌عبدالله(ع) قال: إن الله

←

ومنها ما ذكره المجلسي رحمه الله (١: ١٠٠) بقوله: والذي ظهر لنا من تتبع الاخبار المنتمية إلى الائمّة الأبرار ـ سلام الله عليهم ـ هو ان الله خلق في كل شخص من اشخاص المكلفين قوّة واستعداد إدراك الأُمور عن المضارّ والمنافع وغيرها، على اختلاف كثير بينهم وأقلّ درجاتها مناط التكليف وبها يتميز عن المجانين، وباختلاف درجاتها تتفاوت التكاليف، فكلما كانت هذه القوة اكمل كانت التكاليف أشق وأكثر وتكمل هذه القوة في كل شخص بحسب استعداده بالعلم والعمل...

أقول: في كلامه أمران مهمان:

احدهما تفاوت التكاليف الشرعية حسب درجات القوة واستعداد الادراك. لكنه ممنوع، فان التكاليف الشرعية عامة شاملة لجميع المكلفين على نحو واحد وان كانوا يختلفون في مراتب عقولهم ولا يمكن لاحد أن يثبت مورداً يختلف فيه التكليف بتفاوت العقول والاستعدادات إلّا في موارد تحصيل العلم حد الاجتهاد والتخصص في جملة من العلوم المحتاج إليها الناس كالفقه والكلام والطب وتركيب الادوية والهندسة وممارسة بعض الصناعات التي يفتقر إليها الناس فانهما تجبان كفاية على ذوي الاستعدادات

← خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين.

اقول لم أفز على هذه الروايات سوى رواية الكليني المذكورة في المتن الضعيفة سنداً حتى اعلم هل فيها معتبرة سنداً أم لا؟ وفي رواية معتبرة عن الباقر عليه السلام كان كل شيء ماء وكان عرشه على الماء.. (٥٤: ٩٨) ومقتضاها ان الماء اول مخلوق جسماني، نعم مكانه مقدم عليه قهراً ولا اذكر عاجلاً دليلاً معتبراً على اول المخلوقات والله العالم.

دون غيرها. ولكن هذا غير مراد المجلسي ﵀.

نعم يمكن اختلاف المكلفين المنقادين والعاصيين في استحقاق زيادة الثواب والعقاب وقلّتهما بحسب زيادة العقول وضعفها. بدعوى أنّ الثواب والعقاب يدوران مدار الانقياد والتجري وجوداً وعدماً، قلة وزيادة: وأنّ العقل والعلم يزيد في الانقياد والتجرّي كما أن الجهل وضعف العقل يوجب ضعفهما.

وفي ذيل رواية يزيد الرزاز الذي لم اقف على حاله في الرجال، عن الصادق عن الباقر عليهما السلام: إنّ الله تبارك وتعالى يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا (البحار ١: ١٠٦).

وفي رواية غير معتبرة سنداً إنما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما اتاهم من العقول في الدنيا (نفس المصدر).

وفي رواية غير قوية سنداً عن أبي عبدالله عن آبائه عن رسول الله ﷺ إذا بلغكم عن رجل حسن حاله فانظروا في حسن عقله، فانما يجازى بعقله. (المصدر السابق).

والروايات غير المعتبرة التي يمكن الاستشهاد بها كثيرة. بل يمكن الاستدلال عليه في الجملة ببعض الآيات الشريفة كقوله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة / ١١) فتأمل.

وبمعتبرة ابن الجهم المروية في الكافي (١: ٢٧) عن الرضا عليه السلام قال: ذكر عنده اصحابنا وذكر العقل، قال: فقال عليه السلام: لا يعبأ باهل الدين ممن لا عقل له، قلت: جعلت ذاك، إن ممن يصف هذا الامر قوماً لا بأس بهم عندنا،

وليست لهم تلك العقول، فقال: ليس هؤلاء ممن خاطب الله. إنّ الله خلق العقل فقال له: اقبل فأقبل، وقال له: أدبر فأدبر، فقال: وعزتي وجلالي ما خلقت شيئاً احسن منك او احب إلي منك، بك آخذ وبك أُعطي.

وفي رواية: يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل ان يغفر للعالم ذنب (الكافي ١: ٤٧).

وفي صحيح جميل قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: إذا بلغت النفس ههنا ـ وأشار بيده إلى حلقه ـ لم يكن للعالم توبة ثم قرء: انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة. الكافي ١: ٤٧.

ثانيهما: اكتمال تلك القوة المشار إليها في كلامه بحسب الاستعداد بالعلم والعمل.

أقول: ان أراد به ان الاهتداء وقبول الهداية من الله تعالى بالعمل والامتثال يوجب مزيد الهداية من الله تعالى فهو مسلم يدل عليه القرآن الكريم، بل يستفاد منه اضلال الفاسق المتمرد ﴿**وما يضل به الا الفاسقين الذين..**﴾ (البقرة / ٢٦ و٢٧).

وكذا ان اراد استحكام الملكة بكثرة الممارسة فانه حسي (ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوى ان كذّبوا بآيات الله..)

وان اراد شيئاً آخر فلابد من تعيينه واقامة الدليل عليه.

والباب الثالث من كتاب العقل والجهل في احتجاج الله تعالى على الناس بالعقل وأنه يحاسبهم على قدر عقولهم ١٠٥، وقد اشرنا إليه في الباب السابق.

والباب الرابع في علامات العقل وجنوده وفيه معان مفيدة للمتدينين وان لم يكن لرواياته سند معتبر ص١٠٦ والباب الخامس وهو آخر ابواب كتاب العقل في النوادر ١٦١. وفيه روايتان ثانيتهما معتبرة سنداً.

ابواب العلم وآدابه وانواعه

الباب ١: فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه وثواب العالم والمتعلم (١: ١٦٢).

اورد المؤلّف رحمه الله فيه (١: ١٦٢ إلى ١٩٦) آيات عديدة وروايات كثيرة، وصلت ارقامها إلى (١١٢) وفيها قليل معتبر سنداً ثم ان بعض الآيات الواردة في هذا الباب لا يناسب عنوانه، ومقتضى اطلاق قوله تعالى: **﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليه لعلهم يحذرون﴾** (التوبة / ١٢٣).

وجوب التفقه في العقايد والمعارف والاخلاق والاحكام الفرعية (الفقهية) للدين وجوباً كفائياً ـ اجتهاداً او تقليداً. والحوزات العلمية اليوم في شغل عن غير الفقه إلّا ما ندر. وعلى كل؛ إليكم بعض المعتبرات:

١ ـ عن ثواب الاعمال للصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن القداح عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن ابائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سلك طريقاً يطلب فيه علما سلك الله به طريقاً إلى الجنة. وان الملائكة لتضع

اجنحتها لطالب العلم رضا به[١] وانه ليستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الارض حتى الحوت في البحر[٢]، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر[٣] وان العلماء ورثة الانبياء، أنّ الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما[٤] ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر. (ص ١٦٤). وللحديث سندان آخران في الامالي وبصائر الدرجات. وسندان في الكافي (١: ٣٤) ثم إنّ القداح لقب عبدالله بن ميمون الثقة كما يظهر من كلام النجاشي في ترجمته بوضوح ولقب أبيه ميمون الذي لم يوثق كما هو صريح كلام الشيخ في رجاله في ترجمته.

لكن السيد الاستاذ الخوئي ـ قدس الله نفسه ـ حصر اللقب في الاب وكأنه انكره للولد، وهذا منه عجيب واعجب منه دعوى كون القدّاح في هذه الرواية أيضاً هو الوالد المجهول (معجم الرجال ٢٤: ١٥١ و ١٥٢ ولاحظ ١١: ٣٧٨ و ٢٠: ١٢٥ ـ الطبعة الخامسة منه).

والاظهر ان الوصف مشترك بينهما فلابد من الرجوع في موارد لم يذكر

---

١ ـ يمكن ان يكون وضع الاجنحة كناية عن حب الملائكة ورضاهم بطلب العلم، واطلاق الرواية يشمل العوام الذين يمشون إلى دور العلماء للسؤال عن بعض الاحكام الشرعية إلّا ان يدعى انصرافها عنهم.

٢ ـ الجملة محتاجة إلى توجيه مقبول.

٣ ـ من منظرنا لا بحسب الواقع فان النجوم اكثر نوراً من القمر بدرجات لا تعد عرفاً.

٤ ـ غالبا وبمقدار معتد به او يقال مطلقاً وان ورّثوا بعض الاموال لكنهم لم يورثوا الدينار والدرهم او الذهب والفضة.

فيها اسم احدهما إلى مميز، ومن راجع سند هذه الرواية في الكافي (١: ٣٤) هان عليه التصديق بان الراوي هنا هو عبدالله الثقة دون ابيه المجهول وفاقاً للعلامة المؤلف (١: ٥٩ بحاره) حيث جعل القداح اشارة إلى عبدالله دون والده في جميع بحاره بل الاظهر فهم ذلك من نفس سند ثواب الاعمال كما نقلناه لاستبعاد ان يروى إبراهيم بن هاشم عمن روى عن السجاد عليه السلام فان ميمونا من اصحابه ولم اذكر موردا روى فيه إبراهيم عن ميمون فتأمّل.

٢ ـ صحيح أبي حمزة عن الباقر عليه السلام قال: عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد. (الكافي ١: ٣٣ ـ البحار ٢: ٨ نقلاً عن بصائر الدرجات وعن ثواب الاعمال ٢: ١٩).

اقول إن كان قوله ينتفع، مبنيا للفاعل فالمناسب للمقام ان يراد بانتفاع العالم بعلمه اصلاح نفسه وتعليم غيره وارشاده بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة باللتي هي احسن.

وان كان مبنياً للمفعول فالمراد انتفاع الناس بعلمه. وهل هو مخصوص بعلم الدين او مطلق العلوم النافعة للمسلمين؟ فيه وجهان.

٣ ـ وفي صحيح عبدالله بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضل العلم احب إلى الله من فضل العبادة وافضل دينكم الورع ص ١٦٧.

٤ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم. ص ١٧٢.

أقول: للحديث الفاظ واسانيد متعددة لم تصح واحدة منها. وذكر العلامة جلال الدين السيوطي ان للحديث ثلاثين طريقا (من اهل السنة) ولم

يصح احد منها. وهذا اتفاق عجيب.

وعلى كل تعدد طرقه عندنا وعندهم يوجب الوثوق بصدوره عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. بهذا المقدار. واما اضافة كلمة ومسلمة. كما اشتهر فليست في رواياتنا ولا اذكرها في روايات اهل السنة[1] وان لا يبعد شمول كلمة المسلم للمسلمة ايضاً.

ويعجبني جملتان في الحث على تحصيل العلم من الروايات غير المعتبرة:

الاولى: ما نسب إلى امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس اعلموا أنه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه. ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه، الناس أبناء ما يحسنون وقدر كل امرىء ما يحسن، فتكلموا في العلم تبيّن أقداركم. ١: ٢٠٤.

الثانية ما نسب إلى الكاظم عليه السلام: محادثة العالم على المزبلة خير من محادثة الجاهل على الزرابي. ١: ٢٠٥.

الباب ٢: اصناف الناس في العلم وفضل حبّ العلماء (١: ١٨٦)

ذكر فيه عشرين رواية:

منها معتبرة أبي خديجة المروية عن الخصال عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الوشاء عن احمد بن عائذ عن ابي خديجة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الناس يغدون على ثلاثة: عالم ومتعلم وغثاء، فنحن

---

١ ـ الا في بعض كلمات الصوفية كما في ٢: ٣٢ من البحار.

العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء ص١٨٧.

وتؤكّده اسانيد اخرى المذكورة في بصائر الدرجات. وقيل الغثاء بالضم والمد ما يحمله السيل من القماش وكذا الغثاء بالتشديد.

أقول: ليس المراد بالعلم مطلقه قطعاً بل العلم بالدين الحق اصوله وفروعه.

ومنها معتبرة محمد بن مسلم وغيره ـ وفي السند محمد بن خالد البرقي الذي اُختلف فيه ونحن نحتاط في رواياته ـ عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اغد عالماً أو متعلماً أو احب العلماء ولا تكن رابعاً فتهلك ببغضهم. ص ١٨٧.

والمراد بالعالم هنا من يشمل الكامل والمتوسط بخلاف الرواية الاولى حيث خصه الامام بالأئمة عليهم السلام ورواه البرقي في محاسنه عن ابيه عن صفوان عن العلاء عن محمد عن الثمالي عن الصادق عليه السلام من دون نسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيه: واحب اهل العلم ص ١٩٤ و ١٩٥.

لكن نسخة المحاسن لم تصل إلى المجلسي بسند معتبر فلابد من احراز شهرة نسخها وتطابقها في تلك الاعصار.

بغض العلماء بمعارف الدين وفروعه يوجب بعد فاعله عن معرفة الدين فيوجب هلاكه، ويحتمل انه بنفسه منهي عنه شرعاً، بل هنا روايات معتبرة تدل على حرمة بغض المؤمنين وقد افتى بها صاحب الجواهر في بحث العدالة من شروط الشاهد وتفصيل البحث ذكرناه. في كتابنا حدود الشريعة ١: ١٢٢ ذيل عنوان التباغض وبغض المؤمنين في حرف الباء.

لكن في الحديث سؤال وهو ان حب العلماء من دون التعلم منهم لا يكفي للنجاة فلابد من توجيهه بوجه مقبول.

ثم ان المجلسي رحمه الله ذكر بعض متون كلام أمير المؤمنين عليه السلام واسانيده ص١٨٧ إلى ص١٩٤.

وقال في ضمن كلامه: سيأتي هذا الخبر باسانيد جمة في باب الاضطرار إلى الحجة ص١٨٩.

الباب ٣: سؤال العالم وتذاكره واتيان بابه ص١٩٦.

أورد فيه قوله تعالى: فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون. وسبع روايات غير معتبرة سنداً.

ونحن نتكلم حول الآية الكريمة في بحث الامامة. وعلى كل، سؤال اهل الذكر عبارة اخرى عن التعلم الذي حسنه ولزومه واضح مسلّم ولا يحتاج اثبات حسنه إلى اقامة شواهد.

وفي صحيح بريد وزرارة ومحمد قالوا: قال أبو عبدالله عليه السلام لحمران بن اعين في شيء سأله: انما يهلك الناس لانهم لا يسألون (الكافي ١: ٤٠).

أقول: لم يكن في تلك الازمنة طريق إلى تعليم المسائل سوى سؤال السائلين في حال الانفراد والاحتياط، لغلبة الطاغوت وقلة المؤمنين والا لوجب على الائمة عليهم السلام نصب المبلغين واعلام الناس بوظائفهم من دون سؤال.

لكن المعلوم من سيرة الائمة عدم الاعلام الابتدائي حتى بمقدار ميسور، بل سيأتي في بحث الامامة أن جواب السائلين غير واجب عليهم وقد

استدل الائمة عليهم السلام على ذلك بان الله امركم بالسؤال ولم يامرنا بالجواب (في قوله تعالى: فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون).

ولابد من رد هذه الروايات إلى من صدرت عنه. فان بيان الاصول والفروع هو وظيفة الامام وهل نصبه الله الا لهذا؟

وفي صحيح الاحول عن الصادق عليه السلام لا يسع الناس حتى يسألوا ويتفقهوا ويعرفوا إمامهم..(المصدر السابق).

وفي صحيح ابن سنان عن الصادق عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله عزّ وجلّ يقول: تذاكر العلم بين عبادي مما تحيي عليه القلوب الميتة إذا هم انتهوا إلى امري. (المصدر ص ٤١).

الباب ٤: مذاكرة العلم ومجالسة العلماء والحضور في مجالس العلم وذم مخالطة الجهال. (١: ١٩٨).

اقول لا اشكال في حسن العناوين الثلاثة وصحة العنوان الرابع عند العقلاء، وما ذكره من الروايات الثمان والثلاثين تؤيد العناوين وفيها مضامين جيدة مفيدة تنفع المبلغين والخطباء في مقام الموعظة والارشاد من دون نسبتها إلى قول الائمة عليهم السلام الا ان يقال روي او نقل عن الامام كذا وكذا. إذ لم تصح اسانيدها. ونحن نذكر هنا بعض روايات الباب المعتبرة سنداً. والمعتبرة سنداً ما ذكرت برقم ٣ و ٦.

١ ـ ما عن امالي الصدوق عن محمد بن إبراهيم بن اسحاق عن احمد بن محمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال: قال الرضا عليه السلام: من جلس مجلساً يحيي فيه امرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب. (١: ١٩٩).

بيان: احياء امرهم بذكر فضائلهم ونشر اخبارهم وحفظ آثارهم.

أقول: أما محمد فهو حسن لكثرة ترضية الصدوق عنه كما ادعاه السيد الداماد ﷫ وقد احرزت جملة من مواردها في كلام الصدوق وسائر الرواة موثقون. لكن المشكلة ما نقله النجاشي عن علي بن الحسن بعد توثيقه ومدحه: لم يرو عن ابيه شيئا، وقال: كنت اقابله وسني ثمان عشر سنة بكتبه، ولا افهم اذ ذاك الروايات ولا استحل أن أرويها عنه. وروى عن اخويه عن أبيهما.

وذكر احمد بن الحسين ﷫ انه رأى نسخة اخرجها ابو جعفر بن بابويه وقال حدثنا محمد بن إبراهيم بن اسحاق الطالقاني قال حدثنا احمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضا عليه السلام. ولا يعرف[1] الكوفيون هذه النسخة ولا رويث من غير هذا الطريق.

واجاب عنه سيدنا الاستاذ الخوئي ﷫[2] بان الصدوق روى بهذا السند كثيراً، ثم ذكر جملة من الموارد. ثم قال: ان الصدوق قد روى عن علي بن الحسن عن أبيه بغير هذا الطريق ثم اشار إلى عدة من موارده. وقال: فلا مناص من الالتزام إما بعدم صحة ما ذكره النجاشي أو بعدم صحة هذه الروايات. والظاهر ان الالتزام بعدم صحة هذه الروايات أهون، فان مشايخ

---

١ ـ ظاهر كلام السيد الخوئي ان هذه الجملة من النجاشي لا من احمد الغضائري. لاحظ معجم الرجال ١٢: ٣٦٢ الطبعة الخامسة.

٢ ـ المصدر السابق.

الصدوق الذين ذكرناهم في هذه الروايات كلهم ضعاف[1] فلا يمكن رفع اليد باخبارهم عما حكاه النجاشي عن علي بن الحسن بن فضال.

ومما يؤيد صحة قول النجاشي ان الروايات المزبورة كلها عن احمد بن محمد بن سعيد وهو من مشاهير المحدثين، فلو كانت له رواية عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه لكثر نقلها في الكتب الاربعة، ولم نظفر بذلك الا في موردين من التهذيب.

ثم بعد ذكر الموردين واحتمال سقوط الواسطة بين علي بن الحسن وأبيه قال: أو يقال ان علي بن الحسن لعدم فهمه الروايات لم يرو عن أبيه فيما يرجع إلى الحلال والحرام لابتلائها بالمعارضات والمخصصات والمقيدات ونحو ذلك، فلابد من فهمها من قوة واستعداد. وأمّا روايته عنه فيما يرجع إلى امور آخر كالزيارات وما يلحق بها فيكفي في فهمها ان يكون للانسان ثماني عشرة سنة. انتهى ملخصاً.

أقول: ما نقله النجاشي عن علي من عدم استحلاله الرواية عن أبيه مرسل غير مسند، فكيف اعتمد الاستاذ على مراسيل النجاشي فلعل الواسطة ضعيف. على أن محمد بن إبراهيم بن اسحاق حسن كما عرفت وبقية الاسانيد مؤيدة لهذا السند وامثاله. فافهم.

وأما ما ذكره الاستاذ من التوجيه الاخير، ففيه ان الرواية غير العمليات

---

١ ـ وهم محمد بن ابرهيم بن احمد بن يونس ومحمد بن بكران النقاش وأحمد بن الحسن (الحسين) القطان كما ذكره الاستاذ في معجمه ١٢: ٣٦٣.

الاجتهادية كما هو واضح.

٢ ـ ما عن العيون من رواية الصدوق عن القطان والنقاش والطالقاني عن احمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن ابيه عن الرضا عليه السلام قال قال الرضا عليه السلام: من تذكر مصابنا فبكى وابكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون ومن جلس مجلساً يحيي فيه امرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب ١: ٢٠٠.

بيان: موت القلوب كناية عن شدة الدهشة والغم والحزن والخوف.

أقول: يبعد جدا كذب المشائخ الثلاثة في نقلهم للصدوق رحمه الله على ان الطالقاني ـ وهو محمد بن إبراهيم بن اسحاق ـ حسن.

٣ ـ ما عن امالي الشيخ الطوسي بسنده المعتبر عن بكر بن محمد عن جعفر بن محمد عليه السلام قال سمعته يقول لخيثمة: يا خيثمة اقرأ موالينا السلام واوصهم بتقوى الله العظيم عزّ وجلّ وان يشهد أحياؤهم جنائز موتاهم وأن يتلاقوا في بيوتهم فان لقياهم حياة امرنا. ثم رفع يده فقال رحم الله امرءاً احيا أمرنا. (١: ٢٠٠)

أقول: انا لا احكم بضعف نسبة الامالي إلى الشيخ، لكنني غير مطمئن بصحتها أيضاً. وعليه فيشكل الاعتماد على روايات هذا الكتاب كلها.

ولاحظ كتابنا بحوث في علم الرجال الطبعة الرابعة ص ٥١٢ حول هذا الموضوع. وعلى كل هذه الروايات الثلاث غير مطابقة لعنوان الباب الا بتأويل وفي الجملة، لان عمدة الغرض منها ترويج الامامة واهل البيت عليهم السلام.

الباب ٥: العمل بغير علم (١: ٢٠٦)

فيه رواية معتبرة وهو ما عن خصال الصدوق عن ابن المتوكل عن

الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: لا حسب لقرشي ولا عربي إلّا بتواضع ولا كرم إلا بتقوى ولا عمل إلّا بنية ولا عبادة إلاّ بتفقه. ألا وان ابغض الناس إلى الله عزوجلّ من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي باعماله. ١: ٢٠٧.

أقول: في محمد بن عيسى نقاش ما والاظهر انّ ابن عطية هو الاحمسي الثقة دون الدغشي المجهول.

ويعجبني جملات من الروايات غير المعتبرة:

الاولى: ما نسب إلى الصادق عليه السلام: العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق، ولا يزيده سرعة السير من الطريق الا بُعداً. ١: ٢٠٦ وفي رواية: كالسائر على السراب بقيعة[1] ١: ٢٠٨.

الثانية ما نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: إيّاكم والجهال من المتعبدين والفجار من العلماء فانهم فتنة كل مفتون.

الثالثة: ما عنه صلى الله عليه وآله وسلم: من عمل على غير علم كان ما يفسده اكثر مما يصلح ١: ٢٠٨.

الباب ٦: العلوم التي امر الناس بتحصيلها وينفعهم وفيه تفسير الحكمة. (١: ٢٠٩)

وفي جملة من الروايات غير المعتبرة مدح ثلاث خصال: التفقه في

١ـ السراب هو ما يرى في الفلات من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب أي يجري. والبقيعة: القاع، و هو الارض المستوية.

الدين والصبر على المصائب وحسن التقدير في المعاش. ١: ٢١٠ و٢١٣ و٢٢١.

ثم إن المجلسي رحمه الله أورد في الباب اثنين وستين خبراً، لم يصح أحد منها سوى واحد وهو صحيح زرارة ومحمد بن مسلم وبريد حيث قال الصادق عليه السلام فيه: وهل يسأل الناس عن شيء أفضل من الحلال والحرام؟ ص٢١٣. واما خبر الثمالي عن السجاد والباقر عليهما السلام: متفقه في الدين أشدّ على الشيطان من عبادة الف عابد. ١: ٢١٣.

فسنده وان كان صحيحاً لكن مصدره بصائر الدرجات ولم تصل نسختها بسند معتبر إلى المجلسي رحمه الله فالاعتماد عليه مشكل.

ومثله خبر محمد عن الباقرين عليهما السلام: لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه لأدبته، قال: وكان أبو جعفر عليه السلام يقول: تفقهوا وإلّا فانتم اعراب[1] ١: ٢١٤ فان سنده لا بأس به لكن نسخة المصدر ـ وهو محاسن البرقي ـ لم تصل إلى المجلسي رحمه الله بسند معتبر كما سبق.

وعلى كل يعجبني ما نسب إلى الحسن المجتبى عليه السلام: عجب لمن يتفكر في مأكوله، كيف لا يتفكر في معقوله؟ فيجنب بطنه ما يؤذيه ويودع صدره ما يرديه: ١: ٢١٨.

وما نسب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم: العلم اكثر من أن يحصى فخذ من كل شيء

---

١ ـ أي انتم في الجهل بالاحكام الشرعية كالاعراب. الاعراب سكان البادية لا واحد له ويجمع على اعاريب.

احسنه ١: ٢١٩ ولاحظ ٢: ٩٦.

لكن هذا للعموم واما للاختصاصيين فلابد لهم من الاكتفاء و الاكتناه والانتهاء حسب القدرة.

ثم ان العلامة المجلسي رحمه الله استظهر من الاخبار أن الحكمة هي العلوم الحقة النافعة مع العمل بمقتضاها. ومن المناسب مراجعة سورة الاسراء في معرفة جملة من مصاديق الحكمة (ذلك مما اوحي إليك ربك من الحكمة ٣٩).

الباب ٧: آداب طلب العلم واحكامه ١: ٢٢١.

أورد فيه آيتين وتسعة عشر خبراً فلك ان تأخذ بما تتفق عليه إذا اطمأنت نفسك بصدوره عن المعصوم عليه السلام.

ج ٢: في العلم والعلماء وما يلحق بهما وفيه بعض مطالب علمية

الباب ٨: ثواب الهداية والتعليم وفضلهما وفضل العلماء وذم إضلال الناس (٢:١).

أورد فيه المؤلف العلامة رحمه الله آيات من القرآن الكريم واثنين وتسعين خبراً إلى ص ٢٥.

اما الآيات فيستفاد منها امور:

١ ـ حرمة إضلال الناس عن سبيل الله وابتغائها عوجاً. (هود / ١٨ و ١٩ إبراهيم / ٣ و ٣٠) بناء على أن الصد ﴿يصدون عن سبيل الله﴾ يشمل الصد الذهني كالصد الخارجي العملي.

٢ ـ تحميل بعض اوزار الضلال بغير علم على مضليهم يوم القيامة (النحل / ٢٥).

٣ ـ أمر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالدعوة إلى ربّه وإلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

٤ ـ بطلان قول من يعد متبعيه بحمل خطاياهم يوم القيامة، وانهم ليسوا بحاملين من خطاياهم من شيء. نعم ان الله يحمّل الظالمين بعض اوزار الضالين بغير علم كما اشرنا إليه.

٥ ـ أمر الله تعالى المؤمنين بالقول السديد الموجب لاصلاح الاعمال وغفران الذنوب.

٦ ـ تحسين قول من يدعو إلى الله ويعمل صالحا فهنيئاً للمبلغين والدعاة الصالحين.

٧ ـ الامر بتذكير المؤمنين أو المستضعفين بالذكرى ومواصاتهم بالحق والصبر.

وأما الاخبار فستة وعشرون منها منقولة من التفسير المنسوب إلى الامام الحسن العسكري أو إليه وإلى ابنه الحجة المهدي عجل الله تعالى فرجه. وكأن المجلسي اعتمد عليه لاجل اعتماد الصدوق عليه (١: ٢٨) من البحار وكذا الحرّ العاملي في الوسائل فقد دافع عنه وذكر طريقه إليه (٣٠: ١٨٧).

وأما السيد الاستاذ الخوئي فقد حكم بجهالة الطريق ثم بوضع التفسير المذكور، لما فيه من الاباطيل فلاحظ كلامه في معجم رجال الحديث ١٣: ١٥٧ في ترجمة علي بن محمد بن سيار و١٨: ١٦١ في ترجمة محمد بن

القاسم الاسترآبادي و ٢١: ١٨٦ في ترجمة يوسف بن محمد بن زياد.

والحق ان الاسترآبادي حسن وعلي بن محمد ويوسف بن محمد مجهولان. وتمام الكلام في معجم الرجال ومستدرك الوسائل وغيرهما. وانا لا اعتمد على التفسير المذكور.

ونتبرك بذكر بعض الروايات

١ ـ موثقة عباد بن صهيب عن الصادق عليه السلام: لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السمت والفقه وحسن الخلق أبدا. ٢: ١٥.

فاجتماع تلك الصفات في شخص دليل ايمانه وصلاحه.

والسند في البحار هكذا: لابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عبدالله عن ابن محبوب عن ابن صهيب يعني: رواه الصدق في خصاله عن جعفر ابن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد بن عامر (عمران) عن عبدالله بن عامر عن الحسن بن محبوب عن عباد بن صهيب. والاول حسن والاخير موثق على الاقوى والبقية المتوسطة ثقات. وليس غيرها معتبر سنداً.

٢ ـ حديث أبي بصير عن الصادق عليه السلام: من علّم خيراً فله بمثل أجر من عمل به. قلت: فان علّمه غيره يجري ذلك له؟ قال: ان علّمه الناس كلهم جرى له. قلت: فان مات؟ قال: وان مات ٢: ١٧.

وفي السند محمد بن خالد البرقي الذي نحتاط في رواياته والبقية ثقات. لكن الاشكال في وصول نسخة مصدر الرواية وهو بصائر الدرجات ـ إلى المجلسي بسند معتبر، بل الظاهر عدمه.

٣ ـ حديث محمد بن مسلم عن المحاسن عن الباقر عليه السلام: من علّم باب

هدى كان له أجر من عمل به ولا ينقص اولئك من أجورهم، ومن علّم باب ضلال كان له وزر من عمل به، ولا ينقص اولئك من أوزارهم. ٢: ١٩.

في السند محمد البرقي والمحاسن كالبصائر على ما عرفت آنفاً.

٤ ـ وايضاً عن المحاسن بسند معتبر عن فضيل: قلت لابي جعفر عليه السلام قول الله في كتابه: ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعاً. قال من حرق أو غرق. قلت فمن اخرجها من ضلال إلى هدىً؟ فقال: ذلك تأويلها الاعظم. (ص ٢٠). ولا نعتمد على روايات المحاسن لما عرفته.

٥ ـ مجالس المفيد عن احمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن إبن مهزيار عن ابن محبوب عن الفضل بن يونس عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال قال لي: أبلغ خيراً وقل خيرا ولا تكون إمعة[1] قال وما الإمعة؟ قال: لا تقولن: أنا مع الناس وأنا كواحد من الناس، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ايها الناس انما هما نجدان: نجد خير ونجد شر، فما بال الشر أحب إليكم من نجد الخير. ٢: ٢١.

اقول لا يبعد البناء على حسن حال احمد، شيخ المفيد وبقية رجال السند ثقات، لكن يظهر من المجلسي ان مجالس المفيد واختصاصه ليسا مشتهران كسائر كتبه نعم قال: وكتاب المجالس وجدنا منه نسخاً عتيقة والقرائن تدل على صحته ١: ٢٧ فالحكم بصحة نسبة الكتاب اليه نظري تابع للاجتهاد ووجود القرائن ويؤيد الخبر ما نقله ابن ادريس مرسلاً عن مشيخة

---

١ ـ قيل: مكسورة الالف مشددة الميم المفتوحة والعين غير المعجمة.

ابن محبوب عن الفضل (٢: ٢١) ونحن لا نعتمد على روايات الكتاب إذا لم تنقل في غيرها لشك المجلسي في نسبته إلى مؤلفه، وقرائن المجلسي رحمه الله تنفع نفسه فقط ولم يذكرها حتى ننظر في قوتها وضعفها والله العالم[1].

الباب ٩: استعمال العلم والاخلاص في طلبه وتشديد الامر على العالم. (٢: ٢٦)

ذكر المؤلف جملة من الآيات والروايات في هذا الباب.

والمستفاد من الآيات امور

١ ـ الانكار على امرالناس بالبر ونسيان النفس (البقرة ٤٤)

٢ ـ امر معلمّي الكتاب او العالمين به ودارسيه بان يكونوا ربانيين. (آل عمران ٧٩).

٣ ـ ذم الشعراء بانهم يقولون ما لا يفعلون. (الشعراء ٢٢٤ إلى ٢٢٦).

٤ ـ تبشير الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ووصفهم بالاهتداء والعقل.

٥ ـ حرمة القول من دون الفعل. (الصف ٢ و٣)

بحث تفسيري فقهي

مقتضي اطلاق قوله تعالى مخاطبا للمؤمنين لِمَ تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (الصف ٢ و٣) حرمة جميع الصور المذكورة ذيلاً:

---

١ ـ ولاحظ كتابنا بحوث في علم الرجال ـ الطبعة الرابعة ص٥١١.

١ ـ أمـر النـاس بـالواجـبات والمسـتحبات وبـترك المـحرمات والمكروهات[١] مع عدم امتثالهما في افعال نفسه. وهـذا هـو المـتيقن مـن مصاديق الآية ويدل عليه قوله تعالى أتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم.. (البقرة ٤٤) ومورردها الوعاظ او المرشدون غالباً.

٢ ـ ان يعد غيره ـ مؤمنا او كافراً ـ بعمل له او لغيره ثم لم يفعله، سواء قصد الوفاء حين الوعد ام لا، فضلا عما إذا قصد عدمه. سواء في الشرعيات أو في العاديات.

٣ ـ ان يقول لغيره قولاً من دون وعد، ثم لم يفعله حتى وان كان مباحاً او مكروهاً. كما إذا قال في مقام الحكاية انه يسافر غداً أو يأكل خبزاً فضلا عما قال: أُصلي بعد ذلك صلاة الليل. حتى إذا لم يصدق عليه الكذب كأن لم يكن ناويا خلافه حين الحكاية.

٤ ـ الصورة السابقة، لكن من دون مخاطب، كأن يقول مع نفسه لا قولا في النفس فقط، بل قولا باللسان، كما يتفق لكـثير مـن الافـراد فـي بـعض الحالات.

٥ ـ ترك الوفاء بالعهد والوعد كليهما.

لكن الالتزام بحرمة الصورة الرابعة مشكل ولا اذكر فقيها أفتى بها ولا يبعد انصراف إطلاق الآية عنها، كما أنه لا شك في حرمة القسم الاول وانما التردد في حرمة القسمين المتوسطين ـ الثاني والثالث. واما الوفـاء بـالعهد

---

١ ـ أو النهي عنهما فانه داخل في مراد الآية ومضمونها وان لم يشمله لفظها.

والوعد فلوجوبه دلائل أُخرى غير هذه الآية فلعله لا ثمرة لشمول الآيـة له ولعدمه فافهم. نعم المنقول عن مشهور الفقهاء أو جمع كثير منهم عدم وجوب الوفاء بالوعد في غير فرض الكذب وإلّا حرم الوعد من جـهته. ويـمكن ان نفصّل بين الشرعيات والعاديات في القسم الثاني والثالث، فنقول بالحرمة في الشـرعيات دون العـاديات مـنهما، بـدعوى انـصراف اطـلاق الآيـة عـن الاخيرة[1].

لا يقال مقتضى الآية سقوط وجوب الارشاد ووجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن التارك، بل حرمتها، للانكار ولكونه مقتاً كبيرا وغضباً عظيماً؟

فانه يقال ليس العمل بما يقول للناس من الوظـائف الشـرعية شـرطاً لوجوبه بل شرط لجوازه كالوضوء للصلاة فيجب تحصيل الشـرط بـوجوب مشروطه ويستحب تحصيله في مورد المستحبات، كما في الطهارات الثلاث.

وفي الأخير إليكم بعض احاديث الباب: (وليس فيه خبر معتبر)

١ ـ حديث الأزدي عن الصادق عليه السلام ابلغ موالينا عنا السلام واخبرهم انا لا نغني عنهم من الله شيئاً الا بعمل، وإنهم لن ينالوا ولايتنا الا بعمل أو ورع وان أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره. ٢: ٢٨.

أقول: مضمون الرواية مطابق للاعتبار، وسندها صحيح لكن مصدرها

---

١ ـ نعم الآية الثالثة الواردة في حق الشعراء يشمل اطلاقها العاديات لكـنها لا تـدل عـلى الحرمة. ولاحظ كتابنا حدود الشريعة في محرماتها ٢: ١٦١.

وهو قرب الاسناد للحميري رحمه الله . غير واصل بسند معتبر، فلا يعتمد عليها .

٢ ـ حديث ابن زياد قال سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام وقد سئل عن قوله تعالى: قل فلله الحجة البالغة. فقال: ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة عبدي أكنت عالماً؟ فان قال: نعم، قال له: أفلا عملت بما علمت؟ وان قال كنت جاهلاً، قال له: أفلا تعلمت حتى تعمل فيخصم. فتلك الحجة البالغة ٢: ٢٩. السند معتبر لكن أمالي الشيخ الطوسي تقدم الكلام في نسبتها إليه لكن رواه جمع عن المفيد كما عن قبس المصباح (٢: ١٨٠).

الباب ١٠: حق العالم (٢: ٤٠)

أورد المؤلف فيه بعض الآيات الواردة في قصة موسى عليه السلام والعالم وعشرين رواية وفيها روايتان معتبرتان برقم ١ و٢.

١ ـ ما رواه الصدوق في خصاله عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبدالله بن سنان عن الصادق عليه السلام قال: اني لأرحم ثلاثة وحق لهم ان يرحموا: عزيز اصابته ذلة بعد العزة وغنّي اصابته حاجة بعد الغنى وعالم يستخف به أُهله والجهلة. ٢: ٤١.

ورواه في الامالي بسند آخر معتبر عنه عليه السلام .

٢ ـ ما رواه في اماليه عن ابن المتوكل عن الحميري عن (ابن) ابي الخطاب عن ابن محبوب عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم. (٢: ٤١).

الباب ١١: صفات العلماء وأصنافهم (٢: ٤٥)

اورد فيه ثلاث آيات واربعين حديثا، ولم اجد فيها سنداً صحيحا فلابد من الاخذ بما يشترك فيه جملة من الروايات الموجبة للاطمينان بصدوره عن الامام عليه السلام وانا اذكر لك بعض اصناف العلماء حسب الآيات والروايات المذكورة في الباب.

١ ـ العالم إما اعطاه الله علماً بتوسط الاكتساب أو بغيره ﴿وعلمناه من لدنا علماً﴾ (الكهف / ٦٥).

كما في الانبياء والاوصياء والاولياء. فما اشتهر عند بعضهم من العلم اللدنّي فالظاهر انه نشأ من الآية التي ذكرناها.

٢ ـ العالم إمّا يخشى الله واما لا يخشى (نعوذ بالله من هذه الحالة) ويعجبني جملة نسبت إلى أمير المؤمنين عليه السلام: وحسبك من العلم ان تخشى الله وحسبك من الجهل ان تعجب بعلمك. ٢: ٤٨.

٣ ـ العالم اما حليم واما غير حليم، وتدل على فضل جمع الحلم مع العلم جملة من الروايات وفي خبر البزنطي ٢: ٤٨ عن الرضا عليه السلام ان من علامات الفقه الحلم والصمت.

٤ ـ زلّة العالم كانكسار السفينة تغرق وتُغرِق ٢: ٥٨.

٥ ـ الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله. ٢: ٥٦.

الباب ١٢: آداب التعليم. ص ٥٩

ليست فيه رواية معتبرة سنداً.

الباب ١٣: النهي عن كتمان العلم والخيانة وجواز الكتمان عن غير اهله

(٢: ٥٩).

أورد فيه ستة آيات واربعة وثمانين خبراً غير معتبرة سوى السادسة والتاسعة.

واما الآيات فيستفاد منها امور:

١ ـ تحريم ما يوجب التباس الحق بالباطل وان لم يكن بكذب، بل بامر عدمي كالسكوت ونحوه ولا فرق حسب اطلاق آيتي الكتاب (البقرة / ٤٢ وآل عمران / ٧١) بين العقائد والمعارف والاحكام وغيرها، ولا يبعد انصرافه إلى الامور الدينية. نعم يشكل ادعاء انصرافه إلى اللازم اعتقاده او عمله او تركه.

٢ ـ كتمان الحق، (البقرة ٤٢ آل عمران ٧١)

٣ ـ كتمان البينات والهدي بعد بيانهما للناس في الكتاب المجيد (البقرة / ١٥٩).

٤ ـ كتمان مطلق ما انزل الله من الكتاب.

ولا يقيد الاخير وغيره بالقيد المذكور في الثالث (من بعد ما بيناه للناس في الكتاب) اذ لا مفهوم له فيحرم كتمان البينات والهدى الثابتتين بالسنّة والادلّة المعتبرة الاخرى. كما لا يضر اختصاص الخطاب باهل الكتاب عموم الحكم للمسلمين، اذ لا يحتمل جواز لبس الحق او كتمانه لنا. وهذا ـ اي حرمة كتمان الحق ـ هو الاصل في المقام. واما الاحاديث فإليكم بعضها:

١ ـ ما رواه الصدوق رحمه الله في الخصال عن ابن الوليد عن الصفار عن

البرقي عن ابيه[١] عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: قوام الدين باربعة: بعالم ناطق مستعمل له، وبغني لا يبخل بفضله على اهل دين الله وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه وبجاهل لا يتكبر عن طلب العلم، فاذا كتم العالم علمه وبخل الغني بماله وباع الفقير آخرته بدنياه واستكبر الجاهل عن طلب العلم، رجعت الدنيا إلى ورائها القهقري، فلا تغرنكم كثرة المساجد واجساد قوم مختلفة. قيل يا امير المؤمنين: كيف العيش في ذلك الزمان؟ فقال: خالطوهم بالبرانية ـ يعني في الظاهر ـ وخالفوهم في الباطن، للمرء ما اكتسب وهو مع من احب، وانتظروا مع ذلك الفرج من الله عزّ وجلّ. ٢: ٦٧.

أقول: سند الرواية صحيح او يصح العمل به وكلمة قوام الدين تدل على وجوب استعمال العلم وحرمة كتمانه في الجملة. ومضمون الحديث عال.

٢ ـ ما رواه الكشي رحمه الله في رجاله عن حمدويه عن اليقطيني[٢] عن يونس قال: قال العبد الصالح عليه السلام يا يونس ارفق بهم فان كلامك يدق عليهم. قال قلت انهم يقولون لي زنديق. قال.. ٢: ٦٦.

٣ ـ ما في بصائر الدرجات عن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن الحسين بن عثمان عن يحيى الحلبي عن ابيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رجل وانا عنده: ان الحسن البصري روى ان رسول الله قال: من كتم علماً جاء

---

١ ـ تقدم أنّا نحتاط في رواياته، وهو محمد بن خالد البرقي.

٢ ـ الاحتياط في رواياته حسن.

يوم القيامة ملجماً بلجام من النار. قال: كذب، ويحه فأين قول الله: وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله.. (٢: ٧٠) ولاحظ ٢: ٩١.

أقول: حتى إذا سلمنا وصول نسخة البصائر إلى المجلسي المرحوم بطريق معتبر ـ ولا نسلمه ـ نرد الخبر إلى من صدر عنه، فان مؤمن آل فرعون لم يكتم علمه، بل اظهره بوجه لطيف وإنما كتم ايمانه تقية وهذا امر آخر.

وعلى كل، ورد جملة من الاحاديث في لزوم الكتمان وحرمة الأذاعة والافشاء، ووردت أخبار في الامر بالأظهار والبيان.

يقول المؤلف العلامة ﷺ: والذي يظهر من جميع الاخبار إذا جمع بعضها مع بعض أن كتمان العلم عن أهله وعمن لا ينكره ولا يخاف منه الضرر مذموم، وفي كثير من الموارد محرّم وفي مقام التقية وخوف الضرر أو الانكار وعدم القبول لضعف العقل أو عدم الفهم وحيرة المستمع لا يجوز اظهاره، بل يجب ان يحمل على الناس ما تطيقه عقولهم ولا تأبى عنه أحلامهم. ٢: ٧٣.

أقول: اظن ان السبب في النهي عن البيان امران:

احدهما خوف الائمة عليهم السلام على أنفسهم وعرضهم من الخلفاء ومسوؤلي الحكومة ومن مخالفيهم الغالبين حتى من الزيدية. وقد شدد الائمة عليهم السلام على اصحابهم في ذلك وأكدوا عليه، لكن اكثر الاصحاب لم يراعو ذلك ولم يكونوا اولى عزم ورشد. وربما يخافون على انفسهم وشيعتهم من الافشاء والاذاعة.

ثانيهما عدم استعداد الناس لدرك المسائل العلمية فيوجب بيانها

تحيرهم واختلافهم فيما بينهم ثم اتهام القائل كما اتهموا يونس بالزندقة ثم تكذيب الرسول ورب العالمين كما ورد في بعض الروايات الضعيفة سنداً. (٢: ٧٧).

واعلم ان الامر الثاني باق ويبقى إلى قرون بين جميع الملل واهل الاديان بدرجات مختلفة ولابد للعلماء الكاملين من السعي البليغ في التوعية وايقاظ العقول والافهام والتوسعة الثقافية. كما ان الامر الاول ايضاً محقق لحد الآن بالنسبة إلى غير الائمة عليهم السلام والقرآن والسنة واجماع المسلمين على وجوب التقية كما فصلناه في بعض كتبنا خلافاً لبعض الغفلة المتعصبين. لكن الايراد أو السؤال المهم متوجه إلى جملة من علمائنا منهم المؤلف العلامة حيث أورد في كتبه منها كتابه هذا ـ بحار الانوار ـ ما يضر بحال الشيعة نفساً وعرضاً ومالاً فلابد له من ارائة الجواب المقنع[1].

الباب ١٤: من يجوز اخذ العلم منه ومن لا يجوز وذم التقليد والنهي عن متابعة.. (٢: ٨١).

أقول: في هذا العنوان الذي نقل فيه عشرة آيات وثمانية وستين خبرا، مطالب خمسة.

الاول في تعيين من يجوز اخذ العلم منه ومن لا يجوز؟ فأقول كل من ثبت وجوب اطاعته وحجية قوله كالنبي ومن عينه النبي عموماً أو خصوصاً

---

١ ـ ولا سيما كتفسيره لضمائر التثنية في جملة من الروايات صراحة مع عدم احتياج الناس إليه فهو اضرار وصب الوقود على البنزين بلا فائدة.

يجوز أخذ علم الدين عنه في الاعتقادات والاعمال وقد ثبتت حجية فتاوى المجتهدين الجامعين للشرائط المعتبرة على عوام الناس أيضاً. كما ثبت حجية رواية الثقات والصادقين في الحسيات عن النبي والاوصياء (سلام الله عليه وعليهم). واما من لم يثبت حجية قوله في اخباره عن الله تعالى أو عن الانبياء والاوصياء.فمجرد الشك فيه مساوق للقطع بعدم حجيته.

الثاني في ذم التقليد، فنقول ان الناس سوى جمع قليل من علمائهم الكاملين لا يقدرون على اهتدائهم إلى الدين الحقيقي والنبي الواقعي في غير زمان حضور الانبياء ومشاهدة معجزاتهم. والتكليف بما لا يطاق باطل عقلاً وقرآنا. ولا سبيل لغالب الناس ومعظمهم ـ حتى اهل العلم المتوسطين إلى الحق الا التقليد واتباع اهل العلم او الاباء والامهات والاصدقاء والنظام الحاكم على الافهام والمجتمعات، أو انكار الدين من أساسه مع الاعتقاد بوجود الله سبحانه كما ذهب إليه جماعات من الغربيين اليوم. أو مع عدم الاعتقاد بوجوده تعالى أيضاً كما ذهب إليه الملحدون اليوم في الشرق والغرب.

ثم ان المتدينين إن اتفق دينهم الذي دانوا به اجتهاداً واستدلالاً او تقليداً واتباعاً ـ وللتقليد درجات متفاوتة ـ تطابُقَه مع الواقع فهم معذرون ومستحقون للثواب والاكرام ولو كانوا مقصّرين في البحث والتقليد، كما هو كذلك بالنسبة إلى جماعات كثيرة من أهل الحق اليوم والامس والغد.

وان اتفق عدم تطابقه مع الواقع ـ كما في المعظم الكثير ـ فان كانوا

معاندين كما في جملة من معاصري الانبياء عليهم السلام أو مقصرّين[١] في تـحقيق الحق واختياره فهم مسؤلون يوم القيامة. وان كانوا قاصرين فلا شيء عليهم عقلاً ونقلاً، كما ذكرناه في محله.

اما عقلا فلقبح العقاب على غير المقدور واما نقلاً فلقوله تعالى: ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة ولما دل على نفي الظلم عنه تعالى ولغير ذلك. واما المنكرون للحسن والقبح العقليين وقولهم بخلود مطلق الكفار ولو كانوا قاصرين فلا يستحقون الجواب.

فالتقليد في اصول الدين وعقائده غير مذموم ولا بباطل بل هو امر لا بد لغير المتبحرين الماهرين البالغين مقاماً شامخاً في العلم وقليل ما هم. وهـو مبرء للذمة مطلقاً ان اصاب الواقع وفي صورة القصور إن اخطأه.

وأما الآيات الناهية عن التقليد ـ تـقليد الآبـاء والاحـبار وامـثالهم ـ فتحمل على فرض امكان تحصيل العلم بمشاهدة معجزات الانـبياء والنـبي الخاتم ـ صلوات الله عليه وعليهم ـ فكثيرون من مـعاصري الانـبياء كـانوا متمكنين من الوصول إلى الحق ولكنهم عاندوا او قـصروا فـخوطبوا (بـتلك الآيات الناهية والذامّة (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم).

ثم لابد هنا من التنبيه على امر وهو ان جمعاً من الفقهاء ذكروا في كتبهم الفتوائية بطلان التقليد في اصول الدين. فان ارادوا من التقليد مجرد القبول من

---

١ ـ إذا فرض ان المقصر على فرض ترك تقصيره ايضا لا يصل إلى الحق فـفي اسـتحقاقه للعقاب وعدمه بحث طويل.

دون حصول الاطمئنان والجزم فهو حق فان اصول المعارف لا يكفيها البناء القلبي، بل لابد من الاعتقاد الجزمي بها وإلّا لا يكون المكلف مؤمناً وان كان مسلماً، فان الاسلام هو مجرد الإقرار، والايمان هو الاعتقاد، ولا شك ان الايمان واجب تحصيله.

وان ارادوا عدم كفاية الجزم الحاصل من التقليد في الايمان، فهو ممنوع وباطل والا لحُكِم على انفسهم بعدم الايمان في اكثر سني عمرهم!!

وتحقيق هذه المسألة مذكور في كتابنا صراط الحق في علم الكلام وهو اول تأليفي في النجف الاشرف ايام شبابي وقد طبع لحد الان مرتين.

الثالث في النهي عن متابعة غير المعصوم في كل ما يقول.

أقول: لا شك في حجية قول المعصوم إذا فسرنا العصمة بترك المعصية عمداً وجهلا وسهواً. لكن قصر جواز المتابعة أو وجوبها على المعصوم غير ثابت في القرآن والسنة القطعية. وانما الثابت وجوب الاطاعة لله ولرسوله ولاولي الأمر وعنوان اهل بيتي والعترة وغير ذلك من العناوين الواردة فيهما. فثبوت العصمة لهم خارجاً امر وكونها موضوعة لوجوب المتابعة امر آخر.

الرابع: في وجوب التمسك بعروة إتّباعهم عليهم السلام.

أقول: معظم روايات الباب يدل على هذا وعلى النهي عن متابعة غيرهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذه الروايات بمجردها لا تثبت شيئاً ولم تكن حجة، لان حجية قول احد أو جماعة لا تثبت بقوله او قولهم اذ رؤساء جميع المذاهب والمسالك يدعون وجوب اتباعهم على الناس فلابد لاثبات وجوب متابعة اهل البيت والائمة الاثني عشر من اقامة دليل او دلائل قاطعة اخرى في علم

الكلام ثم جعل هذه الروايات مؤيدة ومؤكدة.

الخامس: جواز الرجوع إلى رواة الاخبار والفقهاء الصالحين.

أقول: مورد الاول هو نقل الاحاديث المسموعة ومورد الثاني الانظار الحدسية في الفروعات النظرية العملية. والمراد بالجواز هو الجواز بالمعنى الاعم الشامل للوجوب والندب ايضاً. والدليل على كليهما بناء العقلاء وبعض النصوص الشرعية كما فصل في علم الاصول والفقه والله الهادي.

وفي الأخير نذكر حديثاً معتبراً ـ وهو المذكور برقم ١٩ من رجال الكشي عن محمد بن مسعود عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر وجعفر بن محمد بن حكيم عن ابان بن عثمان عن ابي بصير قال: سألت ابا جعفر عليه السلام عن شهادة ولد الزنا تجوز؟ قال: لا. فقلت إن الحكم بن عتيبة يزعم انها تجوز. فقال: اللهم لا تغفر له ذنبه ما قال الله للحكم انه ذكر لك ولقومك وسوف تسئلون «فليذهب الحكم يمناً وشمالاً، فوالله لا يوجد العلم الا من اهل بيت نزل عليهم جبرئيل». ٢: ٩١.

وليس في الباب غيره خبر معتبر.

الباب ١٥: ذم علماء السوء ولزوم التحرز عنهم (٢: ١٠٥)

أورد فيه خمس آيات وخمس وعشرين رواية.

اما الآيات فتقصم ظهر العلماء الضالين. كقوله تعالى: واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ... (الاعراف / ١٧٤ ـ ١٧٥) وقوله تعالى: ﴿مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار..﴾ (الجمعة / ٤) وكقوله تعالى: ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما

كانوا به يستهزؤن﴾ (المؤمن / ٨٢).

تدلّ الآية الاولى على امكان الإنحراف والسقوط وان بلغ الانسان ما بلغ من الدرجات العالية، حتى ينحط باتصافه كلبا! فالعالم الضال يشبه الكلب والحمار. نعوذ بالله منه، واما الآية الاخيرة فالمثقفون الملحدون في هذه الاعصار في اشد احتياج إلى التدبر فيها[1].

وبالجملة العلوم التجريبية والانسانية والاقتصاد وكل مظاهر الحضارة وحتى العلوم الدينية فضل وكمال مطلوب، لكنها لا تغني من راحة الحياة الدنيا، فضلاً عن الحياة الأبدية الآخرة ومن اعتناق الدين واتباع الشريعة السماوية في قبال هوى النفس.

روى الصدوق في خصاله عن أبيه عن الحميري عن هارون عن ابن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أنّ علياً قال: إنّ في جهنم رحى تطحن، أفلا تسألوني ما طحنها؟ فقيل له: ما طحنها؟ قال العلماء الفجرة، والقراء الفسقة، والجبابرة الظلمة، والوزراء الخونة، والعرفاء الكذبة. وان في النار لمدينة يقال لها الحصينة، أفلا تسألوني ما فيها؟ فقيل: وما فيها يا أمير المؤمنين؟ فقال فيها ايدي الناكثين. ٢: ١٠٧.

ورواه في ثواب الاعمال بتفاوت جزئي في السند، والعرفاء -كما قيل-

---

١ - هذا بناء على رجوع الضمير المرفوع في كلمة فرحوا والضمير المجرور (عندهم) إلى الناس دون الانبياء كما هو المناسب للباب وقيل برجوعهما إلى الانبياء عليهم السلام. ومعنى حاق بهم عليهم السلام حلّ بهم.

جمع عريف وهو القيّم بامر القبيلة او الجماعة يلي امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم.

وهذه هي الرواية الصحيحة في الباب، وإليك جملتان من تلك الروايات غير المعتبرة.

(١) ان شر الشر شرار العلماء وخير الخير خيار العلماء.

(٢) قصم ظهري عالم متهتك وجاهل متنسك، فالجاهل يغشّ الناس بتنسكه والعالم يغرّهم بتهتكه.

الباب ١٦: النهي عن القول بغير علم والافتاء بالرأي وبيان شرائطه (٢: ١١١) أورد فيه أكثر من أربعين آية وخمسين رواية. لكن جملة من الآيات لا تناسب العنوان ولا كتاب العلم. والمناسبة الكاملة بين العناوين والاحاديث لم تراع في جملة من الابواب. وإليك بعض الآيات والروايات.

١ ـ **﴿قل انما حرم ربي الفواحش... وان تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾** (الاعراف / ٣٢).

٢ ـ **﴿ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلّا الحق﴾** (الاعراف ١٦٨).

٣ ـ **﴿الله اذن لكن ام على الله تفترون﴾** (يونس / ٥٨).

٤ ـ **﴿ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب﴾** (النّحل / ١١٦).

٥ ـ **﴿ وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم ﴾** (النور / ١٥) وهذه الآية تذم او تحرم مطلق القول من غير علم ولو على غير الله. ومثله اقتفاء

(اي اتباع) غير المعلوم لقوله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم..﴾ (الاسراء / ٣٦).

٦ ـ روى الصدوق عن أبيه عن علي عن ابيه[١] عن اليقطيني عن يونس عن ابن الحجاج قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام أياك وخصلتين فيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برأيك أو تدين بما لا تعلم. ٢: ١١٤ ورواه في الكافي عن علي عن اليقطيني المذكور وفيه: ففيهما.. (١: ٤٢).

٧ ـ عن علي عليه السلام: لا يخاف عبد الا ذنبه، ولا يرجوا إلّا ربه ولا يستحي الجاهل إذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم ولا يستحي احد إذا لم يعلم ان يتعلم والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد (٢: ١١٤ و ١١٥). وله اسانيد مع اختلاف في بعض الكلمات. ولاجلها نقلناها.

٨ ـ في حسنة هشام قلت لابي عبدالله عليه السلام: ما حق الله على خلقه؟ فقال: أن يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون، فاذا فعلوا ذلك فقد أدّو إلى الله حقه. (الكافي ١ :٥٠).

وفي الكافي ثلاث روايات معتبرة اخرى (١: ٤٢) ولاحظها في (٢: ١١٩) من البحار والعجب من جماعة كثيرة من اهل العلم أنّهم يعتمدون في تفسير الآيات الكريمة وفي المعارف وفي الافتاء على الروايات الضعيفة او المجهولة كأنها سنة ثابتة عن رسول الله وأوصيائه ـ صلى الله عليه وعليهم.

---

١ ـ كلمة عن أبيه زائدة فان عليا يروى عن اليقطيني بلا واسطة فالصحيح ما في الكافي. والسند معتبر إن شاء الله تعالى.

وهو من اردء انواع التقليد فانه تقليد عالم لراو جاهل وربما كاذب!!

الباب ١٧: ما جاء في تجويز المجادلة والمخاصمة في الدين والنهي عن المراء (٢: ١٢٤).

أورد فيه آيات كريمة، واحاديث كثيرة ـ اكثر من ستين حديثا ـ وقال (ص ١٢٧):

المراء الجدال ويظهر من الاخبار ان المذموم منه هو ما كان الغرض فيه الغلبة واظهار الكمال والفخر أو التعصب وترويج الباطل واما ما كان لاظهار الحق ورفع الباطل ودفع الشبه عن الدين وارشاد المضلين فهو من اعظم اركان الدين..

أقول: لكن بعض الروايات ينهي عن مجادلة الناس في امر الإمامة وان عارضه بعض آخر، وبعض الروايات جعل الأورعية في ترك المراء وان كان محقاً واطلاقه يشمل ما إذا كان الغرض تحصيل حقه.

ويشكل جمع مضامين هذه الاخبار المعتبرة والضعيفة على وجه يطمئن به النفس، ومقتضى القاعدة وجوب المجادلة عن الحق ولدفع الشبه في مقام هداية الناس مع إحتمال القبول وعدم توقع ضرر مهم. وفي غيره ترك المراء والمجادلة مطلقاً لادائهما إلى بعض المحرمات الفقهية والاخلاقية كما هو المجرب. ثم المستفاد من الآيات الشريفة:

١ ـ ذم المحاجة فيما لا علم لصاحبها بالموضوع (ال عمران / ٦٥) (الحج / ٢، ٧ ـ ٨).

٢ ـ ذم مجادلة الكفار اللجوج (في الاوثان والاصنام) (الاعراف ٧٠).

٣ ـ ذم الجدال في الحق بعد ما تبين (الانفال / ٥).

٤ ـ حسن الجدال بالتي هي احسن (النحل / ٢٤).

٥ ـ ذمّ الجدال بالباطل لدحض الحق (الكهف / ٥٥).

٦ ـ الامر بجهاد الكافرين بالقران جهاداً كبيرا (الفرقان / ٥١).

٧ ـ عدم مجادلة اهل الكتاب ـ سوى الظالمين منهم ـ إلّا بالتي هي احسن (العنكبوت / ٤٥).

وفي معتبرة محمد قال سئل الصادق عليه‌السلام عن الخمر، فقال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم: ان أوّل ما نهاني عنه ربي عزّ وجلّ عن عبادة الاوثان وشرب الخمر وملاحاة الرجال.. (٢: ١٢٧).

بيان: الملاحاة: المقاولة والمخاصمة والمنازعة. ويحمل على غير الواجب شرعاً.

وفي معتبرة الحذاء عن الباقر عليه‌السلام: يا زياد اياك والخصومات، فانها تورث الشك وتحبط العمل وتردى صاحبها، وعسى ان يتكلم الرجل بالشيء لا يغفر له.. (المصدر).

احتمل المجلسي حمله على التفكر في ذاته تعالى أو في كنه صفاته أو في مسألة القضاء والقدر وغيرها.

وفي معتبرة عنبسة عن الصادق عليه‌السلام: اياكم والخصومة في الدين فانها تشغل القلب عن ذكر الله عزّ وجلّ وتورث النفاق وتكسب الضغائن وتستجير الكذب. (٢: ١٢٨).

وفي صحيحة أبي ولاد عن الصادق عليه‌السلام: كان علي بن الحسين عليه‌السلام

يقول: ان المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلّة المراء وحلمه وصبره وحسن خلقه. (٢: ١٢٩).

نقل ونقد

في رواية حسين بن المختار ناسباً إلى الصادق عليه السلام يهلك اصحاب الكلام وينجو المسلّمون ان المسلّمين هم النجباء (٢: ١٣٢).

متن الخبر كسنده ضعيف ولابد من ارجاع علمه إلى قائله، اذ معناه ان اهل التسليم لكل ما يسمعون اهل النجاة والنجابة. واما المحققون و اهل التعمّق فهم هالكون وهذا خلاف العقل والقرآن. على ان المسلّمين غير منحصرين في اهل الحق واتباع الائمة عليهم السلام بل يكثرون في كل دين ومذهب وفي مسالك إلحادية فهل هم اهل النجاة والنجابة؟

وفي رواية غير معتبرة اخرى: مالكم ولدعاء الناس أنه لا يدخل في هذا الامر الا من كتب الله عزّ وجل له (٢: ١٣٣) وقريب منه غيرها.

كتابة الله ليست في عرض الاسباب فلا منافاة بينها وبين دعاء الناس، على انهما لو سلمت لبطلت ما ورد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما دل على امر النبي بالدعاء إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وغيره. وهو كما ترى.

نعم في كثير من الموارد لا يحتمل القبول للعناد والغباوة وغيرهما من الاسباب لكنها لا تنحصر في امر الامامة بل تجري في التوحيد والنبوة وحتى

في الفروع كما هو محسوس للمبلغين والمرشدين.

وفي معتبرة الكشي عن الطيار قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام بلغني انك كرهت مناظرة الناس؟ فقال اما كلام مثلك فلا يكره، من إذا طار يحسن ان يقع، وان وقع يحسن ان يطير، فمن كان هكذا لا نكرهه. (٢: ١٣٦).

وفي معتبرة اخرى عنه عليه السلام في حق الطيار بعد موته: رحمه الله ولقاه نضرة وسرورا فقد كان شديدة الخصومة عنا. (المصدر) والله سبحانه اعلم بافعاله واحكامه.

والمذكورة بارقام ٤، ٥، ٦، ١١، ٣٩، ٤٠، ٤١ بل ٤٤ على فرض كون حماد هو الثقة، معتبرة سنداً.

الباب ١٨: ذم انكار الحق والاعراض عنه والطعن على اهله. (٢: ١٤٠)

ورد فيه جملة من الآيات والروايات. والامر واضح، نعم في الباب روايات حول الكبر ومعناه ولابد من تحقيقه في غير المقام. وليس في رواياته سند معتبر.

الباب ١٩: فضل كتابة الحديث وروايته (٢: ١٤٤)

اورد فيه سبعة واربعين خبراً نذكر بعضها:

١ ـ رواية العيون بالاسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم ارحم خلفائي ثلاث مرات ـ قيل له: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: الذين ياتون من بعدي ويروون احاديثي وسنتي فيسلمونها من بعدى. (٢: ١٤٤).

٢ ـ في رواية ابي خالد القماط عن الصادق عليه السلام في خطبته يوم منى:

نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلّغها من لم يسمعها، فكم من حامل فقه غير فقيه وكم من حامل فقه إلى من هو افقه منه.. (٢: ١٤٨).

السند عندي وان لم يصح لكن الرواية بطولها مشهورة وذات اسانيد.

٣ ـ في صحيحة النجاشي عن الجعفري قال: عرضت على أبي محمد صاحب العسكر عليه السلام كتاب يوم وليلة ليونس، فقال لي: تصنيف من هذا؟ فقلت: تصنيف يونس مولى آل يقطين. فقال: اعطاه الله بكل حرف نوراً يوم القيامة. (٢: ١٥٠).

والمعتبر من روايات الباب مضافاً إلى الروايتين المذكورتين صحيح الفضيل المذكور برقم ٥.

الباب ٢٠: من حفظ اربعين حديثاً. (٢: ١٥٣)

في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حفظ من امتي اربعين حديثا مما يحتاجون إليه من امر دينهم بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيها. (المصدر).

للحديث بمختلف الفاظه اسانيد يوجب الاعتماد عليه وان لم يصح واحد منها. يقول المؤلف العلامة: هذا المضمون مشهور مستفيض بين الخاصة والعامة، بل قيل انه متواتر.. (٢: ١٥٦) وهل المراد بالحفظ هو الحفظ في الذهن والخاطر او الاعم منه ومن الحفظ في الدفاتر؟ فيه وجهان، لا يبعد دعوى الانصراف إلى الاول وان كانت الحكمة تؤيد الثاني. وقد ألف جماعة كتباً في ذلك امتثالاً لهذا الحديث الشريف.

وعلى كل ليست في الباب رواية معتبرة سنداً.

الباب ٢١: آداب الرواية (٢: ١٥٨)

أورد فيه قريباً من ثلاثين رواية.

منها مانسب إلى علي عليه السلام: ولا تحدث الناس بكل ما سمعت، فكفى بذلك كذباً، ولا ترد على الناس كلما حدّثوك فكفى بذلك جهلاً. (٢: ١٦٠).

ومنها ما نسب إليه أيضاً: إذا حدثتم بحديث فاسندوه إلى الذي حدثكم، فان كان حقاً فلكم وان كان كذباً فعليه. (٢: ١٦١).

ومنها صحيح محمد بن مسلم المروي في الكافي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام اسمع الحديث منك فازيد وانقص. قال: ان كنت تريد معانيه فلا بأس. (٢: ١٦٤).

ويؤكده غيره. وليس في الباب خبر آخر معتبر سنداً.

أقول: غير خفي على أهل الاستنباط ان للالفاظ مدخلاً كبيراً في استفادة مراد المتكلم، حتى أن التنكير والتحريف والتقديم والتأخير وسياق العبارة لها مدخلية في فهم المراد فضلاً عن زيادة الالفاظ ونقصها وتغيير العبارات، وهذا الامر ان فرض خفاؤه على محمد بن مسلم فلن يخفى على الامام عليه السلام. هذا من جهة.

ومن جهة اخرى أنّ مجرد ارادة الراوي حتى إذا كان مجتهداً مثل الشيخ الطوسي والشيخ الانصاري ـ رضي الله عنهما ـ فضلاً عن محمد بن مسلم وزرارة وبريد ونظرائهم من فضلاء الرواة (رحمهم الله) معنى الحديث، لا يضمنه مع تغيير الالفاظ؛ غاية الامر انه بحسب نظر الراوي المغير للفظ لا يتغير به المعنى، وهذا النظر نظر اجتهادي ليس بحجة على غيره.

ورد الرواية المذكورة والحكم بعدم جواز نقل الحديث بالمعنى، من سفه

القول، فان الروايات قد نقلت بالمعنى اعتماداً على الرواية المذكورة وامثالها وقضي الامر الذي نبحث عنه. نعم إذا كنا في اوائل زمان الامام الصادق عليه السلام يمكن ان نحكم برد علم الرواية إلى من صدرت عنه ونعمل بالقاعدة. واما الآن فلا سبيل لنا إلّا من الالتزام باحد من أمرين.

١ ـ الحكم بعد حجية ظهور الروايات من باب الظن الخاص بدليل بناء العقلاء عليها والالتزام بانسداد باب العلم والعلمي.

٢ ـ حجية حدس الرواة الفضلاء امثال محمد بن مسلم وغيره ممن اذن له في نقل الرواية بالمعنى[1] فيه على غيرهم من العلماء واهل الاستنباط إلى يوم القيامة، اذ حفظ الاحاديث بالفاظها لم يكن ميسوراً فأذن الإمام عليه السلام النقل بالمعنى للضرورة.

ويمكن ان ننفي الالتزام بانسداد الباب العلمي في الفقه ـ سواء بنحو الكشف او الحكومة او التبعيض في الاحتياط ـ بسيرة اصحاب الائمة وعدم بيان الائمة احكام الانسداد والحال أنّ اصحابهم يعتمدون على الظواهر حسب ارتكازهم العقلائي فلاحظ. فيتعين الامر في الوجه الثاني.

لكن قال سيدنا الاستاذ الحكيم رحمه الله حين ما كنت اقرء كتاب رسائل الشيخ في النجف الاشرف في جواب سؤالي عن هذا الموضوع: ان ظاهر قول الراوي: قال الصادق عليه السلام كذا وكذا ان متن الرواية مقول الامام بالفاظه،

---

١ ـ واما إذا فهمنا من الرواية الاذن العام لجميع الرواة فيصير حدس كل الثقاة والصادقين من الرواة حجة.

واحتمال انه بالفاظ الراوي خلاف الظاهر فلا يعتني به، وعليه فالاصل هو البناء على كون متون الاحاديث من الفاظ الامام[١] الا ما ثبت كونها من الراوي، والالتزام بعدم حجية ظواهر مثل هذه الروايات لمكان قلتها لا يوجب الالتزام بالانسداد الاصطلاحي.

ويمكن ان نؤكّده بأن الاذن انما ثبت بسند صحيح لخصوص محمد بن مسلم ولم يكن مشهوراً شائعاً بين الرواة.

أقول: بل هنا روايات تدل على جواز النقل بالمعنى.

فمنها ما عن كتاب مدينة العلم عن... عن ابن المختار أو غيره رفعه قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام اسمع الحديث منك فلعلي لا ارويه كما سمعته، فقال: ان اصبت فيه فلا بأس. انما هو بمنزلة تعال وهلم واقعد واجلس. (٢: ١٦١).

ومنها ما عن كتاب حسين بن عثمان عن بعض اصحابه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا اصبت الحديث فاعرب عنه بما شئت. (المصدر).

ومنها ما عن بعض اصحابنا يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام ما يقرب من سابقه (١٦٢).

ومنها رواية الكافي عن داود بن فرقد قال قلت لأبي عبدالله إنّي أسمع الكلام منك فاريد أن أرويه كما سمعته منك فلا يجيء ذلك. قال فتتعمد ذلك؟ قلت: لا. قال تريد المعاني؟ قلت نعم قال: فلا بأس (١٦٤) وهذه الروايات

---

١ ـ إلى هنا جواب السيد الحكيم رحمه الله على ما ببالي.

وان كانت باسرها ضعاف سندا، لكن لا دليل على كذبها فلعها كلها صادقة ولعل رواة اخرين سألوا ذلك عن الائمة وأذنوا لهم أيضاً في نقل الرواية بالمعنى ولم تصل اسئلتهم إلينا فهولاء الناقلون لهذه الروايات قد اطلعوا على جواز ذلك والمجموع يصير جماعة كثيرة فلابأس ان يدعى احد العلم الاجمالي بتغيرات في الروايات خصوصاً في الطوال منها ومع هذا العلم الاجمالي لا مجال للعمل بالظاهر الذي أشار إليه السيد الحكيم قدس سره.

يقول المؤلف العلامة: وقد ذهب جمهور السلف والخلف من الطوائف كلها إلى جواز الرواية بالمعنى، إذا قطع باداء المعنى بعينه، لأنه من المعلوم أن الصحابة واصحاب الائمة عليهم السلام لم يكونوا يكتبون الاحاديث عند سماعها ويبعد بل يستحيل عادة حفظهم جميع الالفاظ على ما هي عليه وقدسمعوها مرة واحدة خصوصاً في الاحاديث الطويلة مع تطاول الازمنة. ولهذا كثيراً ما يروى عنهم المعنى الواحد بالفاظ مختلفة ولم ينكر ذلك عليهم ولا يبقى لمن تتبع الاخبار في هذا شبهة. (٢: ١٦٤)

ما افاده متين. فالذهاب إلى حجية حدس الرواة بهذا المقدار غير بعيد وان لم يقل بها احد على ما أظن.

الباب٢٢: أن لكل شيء حدا وانه ليس شيء الا ورد فيه كتاب وسنة (٢: ١٦٢)

أورد فيه آية وثلاثة عشر خبرا غير معتبر سنداً اما الآية فهي قوله تعالى: ﴿**ما فرطنا في الكتاب من شيء**﴾ (الانعام / ٣٧).

أقول: اما الجزء الاول من العنوان فهو واضح وقد دل عليه بعض الروايات من الباب.واما الجزء الثاني فان اريد به ما يخطر في لسان بعض الجهال

و من بحكمهم من ان القرآن فيه بيان كل شيء في الكون فهو خلاف الحس والعقل وأن اريد أن كل شيء يفيد نجاة الانسان من عذاب الله تعالى ومن الشقاء الاختياري في الدنيا وما ينفع سعادة الاخرة فهو مذكور في القرآن والسنة فهو في الجملة لا مانع له، وعليه يناسب حمل الآية المذكورة ان اريد بالكتاب فيها القرآن وان اريد به اللوح المحفوظ فهى خارجة عن محل البحث.

وأما الجزء الأخير من العنوان من علم الامام بجميع ما في الكتاب والسنة فيأتي بحثه في كتاب الامامة بشكل مبسوط.

فالعمدة هنا اثبات ان المعارف الدينية والاحكام الشرعية في جميع ما يبتلى به الانسان إلى يوم القيامة في حياته المتطورة المتغيرة مشرعة في الكتاب والسنة وهذا على قسمين.

الاول ان يدعى وصول جميع الاحكام والمعارف إلى المكلفين فهذا كذب يكذبه الوجدان ويبطله الحس، بل المستنبطون للاحكام الفقهية يعلمون انها ما من باب في الفقه ـ حتى فيما يعم به الابتلاء كل يوم ـ يستغني في جميع جوانبه وفروضه بالنصوص الواضحة دلالة والمعتبرة سنداً والخالية عن المعارض، بل حتى لو قلنا بحجية القياس الظني وأخواته.

الثاني ان يدعى وصول علوم تلك الامور الاعتقادية والعملية (من الاحكام التكليفية والوضعية) إلى النبي واوصيائه ـ صلوات الله عليهم اجمعين ـ فقط واما الواصل إلى المكلفين فهو بعضها دون جميعها. والظاهران هذا هو مقصود المؤلف العلامة رحمه الله.

ويمكن ان يستدل عليه بامور:

١ ـ قوله تعالى: ﴿اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا﴾.

لكن إذا قيل بان المراد من اليوم المذكور هي يوم غدير خم ونصب الوصي للنبي صلى الله عليه وآله وتشريع الإمامة ونيابة الرسالة فالاكمال يرجع إلى اصول الدين دون فروعه في العقائد والاعمال ونظام الاجتماع والاقتصاد والسياسة وسائر الشؤون الروحية والمادية.

الا ان يقال ان النبي علّم وصيه علياً كل شيء من الدين، فنصبه للامامة حجة لعلمه وقوله على الناس بالالتزام،فذلك اليوم يوم اكمال الدين في الاصول والفروع. ووصولها إلى الناس يتوقف على مجرد فعل اختياري لهم، وهو السؤال فقط وقد امر به القرآن بقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون... فلاحظ وتدبر. وانتظر تكميل البحث وتوضيحه في ابواب علوم الائمة عليهم السلام في كتاب الامامة[١].

٢ ـ ﴿ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة﴾ (النحل / ٨٩) والمراد بالكتاب، القرآن ظاهراً دون اللوح المحفوظ بقرينة قوله: ونزّلنا عليك.

نعم المناسب حمل الشيء على الشيء المفيد للمتدينين في دينهم

---

١ ـ وعمدة الاشكال على هذا الوجه ان الاحكام الشرعية الفقهية لم تصل إلينا معشر الموجودين في عصر غيبة الامام عليه السلام ولا نقدر على تحصيلها بوجه. وتقصير الموجودين في حياة الأئمّة لا يتعلق بنا. واي فائدة لهذه الاحكام المخزونة عند الأئمة: والمكلفون يحرمون منها في اكثر من الف سنة ولعله في الف مليون سنة.

ودنياهم، كما انه لابد من حمل التنزيل على تنزيل الجوامع والكليات دون التفاصيل والجزئيات فانها غير منزلة في الكتاب كما هو محسوس مشهود.

وفي رواية محمد بن مسلم قال سألته عن ميراث العلم ما بلغ؟ أجوامع من العلم أم يفسر كل شيء من هذه الامور التي يتكلم فيها الناس من الطلاق والفرائض؟ فقال ان علياعليه السلام كتب العلم كله والفرائض. فلو ظهر امرنا لم يكن من شيء إلّا وفيه سنة يمضيها (٢: ١٦٩).

أقول: في هذه الروايات مطالب:

الاول ان معظم روايات هذا الباب والباب التالي نقلها المؤلف من كتب لم تصل نسخها إليه بطريق معتبر، بل كتاب الاختصاص مجهول المؤلف أيضاً. على ان في سند هذه الرواية من هو مشترك.

الثاني ان سؤال الراوي ليس ناظراً إلى عموم العلم بل إلى مسائل الطلاق والميراث أو مطلق المسائل الخلافية بين الامامية ومخالفيهم انذاك وان الامام هل يعلم كلّيات تلك الامور أو جزئياتها مفصلاً؟ والجواب ليس بظاهر - ظهورا قويا - في احد الوجهين.

الثالث في الرواية وأمثالها سؤال معضل، وهو أنه ما فائدة تلك الاحكام التي لم تصل إلى المكلفين في أكثر من أربعة عشر قرنا وربما إلى الف قرن وانما تظهر وتصل إلى المكلفين حين ظهور المهدي عجل الله فرجه الشريف - في مدة قليلة كما ذكرها الروايات؟!

بل سيأتي في كتاب الإمامة وغيرها ما ينافي العلم التفصيلي المكتوب وهذا معضل ثان. ومن الروايات، قول الصادقعليه السلام في رواية بصائر

الدرجات: ما من شيء يحتاج إليه ولد آدم إلا وقد خرجت فيه السنة من الله ورسوله.. (٢: ١٦٩) لا بأس بالسند ظاهرا لكن مصدر الرواية فيه الاشكال السابق[1].

ومنها ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع: ما من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا وقد نهيتكم عنه وامرتكم به (٢: ١٧١)[2].

المتن هنا مضافاً إلى وهن سنده مجمل والمراد اني قد امرتكم بكل ما يقربكم إلى الجنة ويباعدكم من النار ونهيتكم عن كل ما يقربكم إلى النار ويبعدكم عن الجنة. وله سند معتبر كما اذكره من زمن قديم. وفي ذيل موثقة سماعة (الكافي ١: ٥٧) انه سأل الكاظم عليه السلام: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس بما يكتفون به في عهده؟ قال نعم، وما يحتاجون إليه إلى يوم القيامة فقلت: فضاع من ذلك شيء؟ فقال: لا هو عند اهله.

وفي ذيل صحيح زرارة عن الصادق عليه السلام: ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة، (الكافي ١: ٥٨) وفي صحيح حماد عنه عليه السلام: ما من شيء الا وفيه كتاب أو سنة (المصدر ٥٩).

والعمدة في غرض الباب ـ أي عموم الحكم في كل شيء ـ الوجه الأوّل، ثم الوجه الثاني إذا اريد من العموم، الاجمال دون التفصيل المفقود في

---

١ ـ ولها متن آخر في ص١٧١ برقم١٢ وفيه: الا وقد جرت فيه من الله ورسوله سنة عرفها من عرفها وانكرها من انكرها.

٢ ـ ومثله ما عن علي بسند غير معتبر: فكل خير يدني إلى الجنة ويباعد إلى النار امركم به، وكل شر يدني إلى النار ويباعد عن الجنة نهاكم عنه. (بحار الانوار ٣٣: ٥٦٨).

التنزيل.

الباب ٢٣: انهم عليهم السلام عندهم مواد العلم واصوله ولا يقولون شيئاً برأى ولا قياس، بل ورثوا جميع العلوم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانهم امناء الله على اسراره. (٢: ١٧٢).

اورد فيه ثمانية عشر خبراً ومدلول اكثرها ان الائمة لا يحدثون بآرآئهم بل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وفي هذه الروايات جزئيات اخرى وحيث انها غير معتبرة سندا، اعرضنا عنها[1].

الباب ٢٤: ان كل علم حق هو في أيدي الناس فمن اهل البيت عليهم السلام وصل إليهم (١٧٩).

أورد المؤلّف رحمه الله فيه خبرين غير معتبرين سنداً.

الباب ٢٥: إتمام الحجة وظهور المحجة. (٢: ١٧٩)

اورد فيه المؤلف بعض الآيات وبعض الروايات غير المعتبرة سنداً.

والحق ان اهل الباطل حتى في التوحيد فضلاً عن النبوة والامامة على طوائف.

الاولى: المعاندون، أي المنكرون عن علم وعمد، وهؤلاء في غير عصر

---

١ ـ في صحيح قتيبة المروي في الكافي (١: ٥٨): سأل رجل ابا عبدالله عليه السلام عن مسألة فاجابه فيها. فقال الرجل ارأيت إن كان كذا وكذا ما يكون القول فيها؟ فقال له: مه ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسنا من «أرأيت» في شيء.

وفي موثقة سماعة (الكافي ١: ٦٢) عن الكاظم عليه السلام: أكل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم او تقولون فيه؟! قال: بل كل شيء في كتاب الله وسنة رسوله.

النبوة والإمامة قليلون.

الثانية: المقصرون.

الثالثة: الجاهلون القاصرون وهم الاكثرون حتى بين اهل العلم المتوسطين فالحجة لم تتم على جميع الناس جزماً، بل على القليلين وهم الطائفة الاولى والثانية دون الطائفة الثالثة وهؤلاء لا يستحقون العقاب على اصول اهل العدل وان يترتب عليهم احكام الكفار في الدنيا حتى القتل. فلاحظ بحث الجاهل القاصر في الجزء الأول من كتابنا صراط الحق. وحكم من لم تتم الحجة عليه في القيامة في مباحث العدل في الجزء الثاني منه.

الباب ٢٦: ان حديثهم صعب مستصعب او ان كلامهم ذو وجوه كثيرة وفضل التدبر في اخبارهم عليهم السلام والتسليم لهم، والنهي عن رد اخبارهم (٢: ١٨٢).

أورد فيه آيات ومأة وستة عشرة رواية

اما الآيات فيستفاد منها امور:

١ ـ اشتراط التسليم لقضاء النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم عند المنازعة والمرافعة وعدم وجدان الحرج منه في النفس، في الايمان (النساء ٦٤) ولا يبعد حمل الايمان على الكامل منه او يراد عدم الانكار هن التسليم وعدم الحرج والله العالم.

٢ ـ عدم جواز التكذيب بما لم يحط بعلمه من امر الدين. (يونس ٣٨).

٣ ـ ان اظهار السمع والطاعة لحكم الله ورسوله، سبب الفلاح وعلامة الايمان (الكهف ٦٦، ٧٧).

٤ ـ لا خيار لاهل الايمان في امورهم بعد قضاء الله ورسوله.

٥ ـ مدح زيادة الايمان والتسليم.

٦ ـ الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتسليم، وهو يحتمل الانقياد عملاً واعتقاداً ويحتمل التحية (السلام عليه).

واما الكلام حول احاديث الباب الكثيرة ففيه فصول:

الاولى في جملة من الروايات: ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان. او ما يقربه من العبارات ولاحظها برقم ١، ٢، ٧، ٢١[١]، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨[٢]، ٣٠[٣]، ٣١، ٣٥، ٤٠، ٤٢، ٤٣[٤]، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ١٠٢، ١٠٦ واكثر هذه الروايات في بصائر الدرجات التي لم تصل نسختها بطريق معتبر على ان اكثرها ضعيفة سنداً مع قطع النظر عن عدم ثبوت نسخة الكتاب بطريق معتبر، نعم بعضها معتبر سنداً قبل الصفار.

واما ما نقله المؤلف عن غير بصائر الدرجات ككتب الصدوق ورجال الكشي وغيره فالظاهر أنه لا يوجد فيها سند معتبر كما لا يوجد ما يعتبر سنده في الكافي أيضاً ١: ٤٠١.

ويمكن أن يقال ان مضمونه في الجملة صدر عن الامام لاجل كثرة الاسانيد وان لم تثبت نسخة البصائر بسند معتبر. لكن متن الحديث محتاج إلى

---

١ ـ وفيهما: لا يؤمن به الا ملك مقرب.

٢ ـ وفيهما: لا يؤمن به الا ملك مقرب.

٣ ـ وفيه لا يقر بامرنا إلّا.

٤ ـ ولا يعرفه ولا يقربه وكذا في لاحقه.

مزيد تأمل، اذ الانبياء غير المرسلين ليس باقل استعداداً وتديّناً وايماناً بالله وبالمعارف الدينية من المؤمنين الذين امتحن الله قلوبهم للايمان ولا من الملائكة المقربين. فكيف يحتمل حديثهم أو امرهم أو يعرفه او يقرّ به هذا المؤمن الممحتن قلبه للايمان دون انبياء الله غير الرسل؟! وهذا لا جواب له عندي، ولم اجد من تعرض له! على ان عدم اقرار الانبياء والملائكة غير المقربين بالامر المذكور يوجب قدحاً عظيماً فيهم وتأويله بعدم الاستعداد مع كونه قدحاً آخر لا ينفع لان الاقرار والايمان بشيء تعبداً شيء وعدم فهمه بحقيقته شيء آخر فكيف لم يقرّ ولم يؤمن به ولم يعرفه ولم يحتمله غير الرسل وغير المقربين من الانبياء والملائكة.

ثم ما هو هذا الامر والحديث؟ أهو الإمامة العظمى حتى إذا كانت فوق الرسالة كما يظهر من قوله تعالى للخليل الرسول عليه السلام اني جاعلك للناس إماما أو الغرائب والعجائب[١] أو كمال التوحيد كما يدعيه السيد الطباطبائي[٢] في حاشية البحار (٢: ١٨٥ و١٩٢) كل ذلك ليس مما يابى غالب المؤمنين عن الاقرار به، نعم مراتب التوحيد ومعرفة الله سبحانه متفاوتة يتفاوت فيها العقول المؤمنة كما وكيفاً، لكن من مراتبها ما لا يعرفها النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم

---

١ ـ كما يظهر في الجملة من قصة موسى والعالم المذكورة في سورة الكهف.

٢ ـ أظن ان مقصود هذا السيد الفيلسوف من حقيقة التوحيد هي الكثرة في الوحدة وان بسيطة الحقيقة كل الاشياء وليست بشيء منها على ما فصله الحكيم الشيرازي في اسفاره. وهو باعتقاد هذا السيد من المؤمنين الذين امتحن الله قلبهم للإيمان. لكنا ناقشناها في الجزء الثاني من صراط الحق.

واوصيائه عليهم السلام ايضاً فانه تعالى غير متناه وغيره ممكن الوجود محدود متناه ويستحيل احاطة المحدود بغير المحدود وعنت الوجوه للحي القيوم. ما عرفناك حق معرفتك وعلى كل تقدم الائمة من غير المرسلين من الانبياء بل من الملائكة المقربين في المعرفة ممكن لكن استفادة هذا المعنى من الروايات المذكورة مشكلة جداً بل الارجح بنظري ارادة الامامة ومقاماتهم كما يظهر من المجلسي أيضاً ٢: ١٨٥. ولذا يشكل فهم عدم احتمال الانبياء والملائكة والمؤمنين (غير من امتحن الله قلوبهم للايمان) لها والاحسن ان نتوقف عن قبول هذه الروايات وان نرد علمها إلى من صدرت عنه، فانها من المتشابهات، ولا يجوز اهانة الانبياء عليهم السلام بقبول مضامين هذه الروايات لا سيما ببعضها فانها تنافي مقامهم وعصمتهم وما تصدى له المؤلّف العلامة للجواب عنه ضعيف كما يعرفه المحقق.

الثاني ورد في عدة من روايات الباب: ان حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن، امتحن الله قلبه للايمان.

كما تراها بارقام ٦، ٣٤، ٣٦، ٣٩ وحملها المجلسي رحمه الله على الامور الغريبة التي لا يحتملها غيرهم عليهم السلام والسيد الطباطبائي على حقيقة التوحيد (٢: ١٩٢).

أقول: اسناد هذه الروايات الاربع ضعيفة مع الغض عن ضعف مصدر اكثرها وهو نسخة بصائر الدرجات.

وقد فسره الامام العسكري عليه السلام كما في رواية ضعيفة (الكافي ١: ٤٠٢) بان الملك لا يحتمله حتى يخرجه إلى ملك غيره والنبي لا يحتمله حتى

يخرجه إلى نبي غيره والمؤمن لا يحتمله حتى يخرجه إلى مؤمن غيره. وزاد في معاني الاخبار (البحار ٢: ١٨٤): إنّما معناه أن لا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرجه إلى غيره.

هذا المعنى مع انه يخالفه صريح بعض الروايات الاخرى، إرادته من هذه الجملات لا تليق باهل العلم فضلاً عن الائـمة عليهم السلام فـاللازم ردهـا إلى قائلها وعدم اضاعة الوقت في بيان محتملاتها وردها.

الثالث اما الروايات الواردة في جزء ثان من العنوان المذكور (كلامهم ذو وجوه كثيرة) فلاحظها بارقام: ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣ وله اسانيد، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩ وكلها من بصائر الدرجات والاختصاص وخلاصتها ان الامام يتكلم بكلام فيه سبعون وجها وله المخرج من كلها.

أقول: الظاهر انه لدفع شبهة التناقض والاختلاف المتوهم في كلامهم في مقام الاجوبة، وجه المخرج: التقية وفروض موضوعات الاحكام كما هو واضح لاهل الاستنباط فيمكن ان يحكم على موضوع واحد باحكام مختلفة حسب فروضه وتعدد قيوده وافراده واصنافه مثلاً. وليس فيه شيء جديد خاص بالأئمة عليهم السلام وفي موثقة أبي بصير المروية في رجال الكشي (٢: ٢٠٩ من البحار) قيل لابي عبدالله وانا عنده: أن سالم بن أبي حفصة يروي انك تتكلم على سبعين وجهاً، لك من كلّها المخرج؟ قال: فقال: ما يريد سالم مني.. ولقد قال إبراهيم إني سقيم، والله ما كان سقيما وما كذب. ولقد قال إبراهيم: بل فعله كبيرهم هذا، وما فعله وما كذب، ولقد قال يوسف انكم لسارقون. والله ما كانوا سارقين وماكذب.

الرابع في بيان جزء ثالث لعنوان الباب وهو فضل التدبر في كلامهم فيدل عليه روايات وهو واضح بل التدبر في كلام العلماء حسن جداً فضلاً عن التدبر في القرآن والسنة. وقد امر به القرآن الكريم ايضاً.

الخامس في جزء آخر منه وهو لزوم التسليم وقد دل عليه القرآن كما عرفت وتدل عليه روايات من الباب، فاذا ثبتت نبوة نبي وامامة امام من الله سبحانه فلابد من التسليم، لكنه لا ينافي التحقيق والسؤال والاستعلام بعد الاستعلام كما ربما يظهر من بعض فضلاء الرواة وعندي انه مرغوب فيه حتى مع النبي الاكرم ﷺ الا إذا عارضه عنوان آخر في بعض المقامات.

واما ما في بعض روايات الباب: ولو أن قوما عبدوا الله ووحّدوه، ثم قالوا لشيء صنعه رسول الله ﷺ لو صنع كذا وكذا او وجدوا ذلك في انفسهم كانوا بذلك مشركين. فلابد من توجيهه بوجه مقبول. فان مجرد التمنى على خلاف ما شرّع، ليس بحرام فضلا عن ايجابه الشرك.

الخامس في بيان الجزء الاخير من عنوان الباب وهو النهي عن رد أخبارهم.

اقول ان أراد المؤلف رحمه الله من الرد الرد على الاخبار حتى يرادف التكذيب والانكار فهو حسب دلالة جملة من روايات الباب صحيح كما في ارقام ١١، ١٢، ١٤، ١٦، ٢١، ٢٨، ٣٣ مثلاً وان اراد الرد إلى الائمة عليهم السلام فهو مأمور به في جملة من تلك الروايات.

وبالجملة إذا كان مدلول خبر مخالفاً للعقل أو النقل فلا نكذبه ولا ننكر صدوره عن الأئمة عليهم السلام لانا لا ندري لأي جهة وباي داع صدر وان يحتمل

عدم صدوره أيضاً، لكنا لا نعمل به ونرد علمه إلى من صدر عنه. وهل هذا واجب او هو محمول على نوع من التأدب لضعف تلك الروايات سنداً وان تأباه متونها الدالة على الاول، فيه بحث. وعلى كل هذه الروايات تشمل الاخبار المروية عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم بتوسط غير الشيعة، بل مقتضى ما فيها من احتمال تكذيب الله فوق عرشه شمول حكمها للروايات المنقولة عن الانبياء عليهم السلام بتوسط اتباعها الضالين الكافرين.

نعم لابد من تخصيص الروايات بما دل على أن ما خالف قول ربنا لم نقله، زخرف واضربه على الجدار وامثالها، فالمخالف للقرآن جاز او وجب الرد عليه، جمعاً بين الطائفتين منها ان تمّتا سندا. فافهم جيداً.

الباب ٢٧: العلة التي من اجلها كتم الائمّة عليهم السلام بعض العلوم والاحكام (٢: ٢١٢).

أورد فيه سبعة أخبار ضعيفة سنداً او مدركاً. نذكر اثنين منها:

١ ـ عن الصادق عليه السلام إن أبي نعم الاب، رحمة الله عليه، كان يقول: لو أجد ثلاثة رهط، استودعهم العلم وهم اهل لذلك لحدثت بما لايحتاج فيه إلى نظر في حلال أو حرام وما يكون إلى يوم القيامة.. (٢: ٢١٢ و٢١٣ من البحار).

بيان: فيه أي معه. إلى نظر أي إلى فكر وتأمل وفي المنجد في تفسير الرهط: عدد يجمع من الثلاثة إلى العشرة وليس فيه امرأة ولا واحد له من لفظه، وإذا اضيف إلى الرهط عدد كان المراد به الشخص والنفس نحو «عشرون رهطاً» اي شخصا.

٢ ـ عنه عليه السلام لولا ان يقع عند غيركم كما وقع غيره لاعطيتكم كتابا لا تحتاجون إلى احد حتى يقوم القائم.

أقول: لا خفاء على الخبراء بامر الاحاديث في أنها غير وافية بفروع الاصول الاعتقادية والمعارف الاسلامية وبمسائل الحلال والحرام أي الاحكام التكليفية والوضعية، حتى بعد جمعها في الجوامع الحديثية فضلاً عن زمان انتشارها عند احاد الرواة.

ويظهر للناظر أن في كثير من الروايات، كان السؤال من الناس فسيق الجواب حسب فروضهم، ولم يبين الائمة عليهم السلام الاحكام ابتداء على نحو القاعدة الكلية والضابطة الجامعة. وترى روايات كثيرة في امور جزئية في حين ان الامور المهمة لا خبر واحد فيها واصعب من الكل تعارض الاخبار وتناقضها. كل ذلك واضح لا يحتاج إلى ذكر شاهد.

ومن جانب آخر، لا إشكال في اهمية الدين وعبادة الله تعالى من كل شيء فان الله خلق الجن والانس ليبعدون فيقع السؤال المهم عن عدم بيان كامل للدين اصولاً وفروعاً حتى لم تقع الاختلافات فيهما بين فقهاء الامامية بالخصوص في جميع ابواب الفقه وانجرار الأمر إلى اقوال وفتاوى عجيبة فضلاً عن الاختلافات الشاسعة بين علماء سائر المذاهب الاسلامية. والامر في اتساع! بعُد!!

اما الرواية فلابد من ردها إلى قائلها لعلمنا بوجود ثلاثة اشخاص أو ثلاثين شخصاً صالحين لايداع العلم في زمان أمير المؤمنين فضلاً عن زمان الباقر عليه السلام.

واما الخبر الثاني فنقول اولاً بامكان ايداع الكتاب إلى رهط أمناء من الموجودين في زمان الصادق عليه‌السلام كزرارة ومحمد بن مسلم وبريد وامثالهم وامرهم باستنساخه ثم تسليم النسخ إلى اصحاب الكاظم ثم إلى من بعدهم حتى تصل إلى النواب الاربعة ثم الانتشار بين الشيعة مع ترويجها والفات الشيعة إليها من قبل الكاظم إلى العسكري عليهما‌السلام بما امكن،فتصبح الكتاب قطعيا.

وثانياً بان التقية إذا كانت مانعة عن اعطاء كتاب كامل، فاي مانع من اعطاء كتاب متضمن لاكثر المسائل ـ لا لجميعها ـ بذكر ضوابط كلية وقواعد عامة لحكم العقل بان ما لا يدرك كله لا يترك كله؟

واعلم أنّ هذا السؤال لا يختص توجهه إلى ائمة الشيعة، بل يتوجه إلى النبي الاكرم صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وانه لِمَ ترك الاملاء على جماعة من اصحابه في الاصول والفروع غير الموجودة في كتاب الله تعالى تكميلاً لدينه الخالد إلى يوم القيامة في متن الزمان المتطور؟

وفوق ذلك السؤال متوجه إلى الله سبحانه تعالى، فكما ان عناية الله تعلقت بتكميل الكتاب وحفظه عن الضياع والتحريف، فلِمَ لم تتعلق بتكميل الشريعة والاحكام الفرعيّة؟

ولابد من التأمّل في جواب هذا السؤال وحلّ هذا الاشكال وما أوتينا من العلم إلّا قليلاً.

الباب ٢٨: ما ترويه العامة من اخبار الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وان الصحيح من ذلك عندهم والنهي عن الرجوع إلى اخبار المخالفين وفيه ذكر الكذابين (٢: ٢١٤).

اورد فيه أربعة عشر خبرا غير معتبرة سنداً تسعة منها من كتاب البصائر اولها: عن الباقر عليه السلام: ان رسول الله أنال في الناس وانال وانال، وانا اهل البيت معاقل العلم وابواب الحكم وضياء الامر.

بيان: أنال أي اعطى وافاد في الناس العلوم الكثيرة، لكن عند اهل البيت عليهم السلام معيار ذلك والفصل بين ما هو حق أو مفترى وعندهم تفسير ما قاله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم..

الباب ٢٩: علل اختلاف الاخبار وكيفية الجمع بينها والعمل بها ووجوه الاستنباط وبيان انواع ما يجوز الاستدلال به. (٢: ٢١٩).

ذكر فيه آيات شريفة واثنين وسبعين خبراً، اما الآيات فيستفاد منها امور:

١ ـ العمل بالظن سبب للاضلال (فيكون سببا للضلال طبعاً).

٢ ـ ضلال كثير بأهوائهم بغير علم.

٣ ـ حرمة الافتراء على الله لاضلال الناس بغير علم.

٤ ـ عدم حجية الظن والتخرص.

٥ ـ وجوب التفقه في الدين وانذار الناس وجوباً كفائيا.

٦ ـ حرمة اقتفاء غير المعلوم.

٧ ـ ذم تقليد الاباء من دون العلم والكتاب الإلهي.

٨ ـ عدم العمل بخبر الفاسق قبل التبين.

اما الروايات فلها معانٍ نذكر بعضها:

فمنها عدم حجية الحديث المخالف للقرآن وتدل عليه عدة من

الروايات. والمراد به التباين أو العموم من وجه، اذ لا شك في صدور الاحاديث المخالفة لعموم الآيات واطلاقها حتى قيل ما من عام الا وقد خص[1]. ومن هذه الروايات خبر الكافي عن محمد بن اسماعيل عن الفضل ابن شاذان عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم وغيره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خطب النبي بمنى فقال ايها الناس ما جاءكم مني يوافق كتاب الله فانا قلته وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله. (١: ٦٩).

ومحمد بن اسماعيل لم يوثق لكنه شيخ اجازة فلو فرض شهرة كتب ابن شاذان في زمان الكليني بحيث يطمأن بسلامتها عن التحريف والتغيير صحت الرواية سنداً.

ومنها: أن موافقة القرآن شرط لحجّية الخبر الواحد، وهذا النوع لابد من توجيهه.

ومنها ان موافقة القران مرجحة لأحد الخبرين المتعارضين على الآخر ومخالفته مرجحة لمعارضه عليه. ولابد من محل الموافقة والمخالفة على العموم والخصوص كما تقرر في أُصول الفقه[2].

ومنها ان الحديث ينسخ بعضه بعضا. ومنها امور آخر والعمدة أنّ الاصل في المتعارضين الذي هو سقوطهما على القاعدة هل هو باق او هو التخيير

---

١ و ٢ ـ وقد اشتبه الامر على المحقق الهروي في الكفاية وعلى المحقق الحلي في المعارج فظنّا وحدة المخالفة في حجية الحديث وفي ترجيحه في فرض التعارض وظاهر الروايات يساعدهما لكن لا بد من الفرق الذي ذكرنا.

بينهما شرعاً؟ أو فيه تفصيل؟ روى الصدوق في معاني الاخبار عن الوليد عن الصفار عن الخشاب عن ابن كلوب عن اسحاق بن عمار عن الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما وجدتم في كتاب الله عز وجل فالعمل به لازم ولا عذر لكم في تركه، وما لم يكن في كتاب الله عز وجلّ وكان في سنة مني (وكانت فيه سنة مني خ) فلا عذر لكم في ترك سنتي، وما لم يكن فيه سنة مني فما قال اصحابي فقولوا به: فانما مثل اصحابي فيكم كمثل النجوم بايها اخذ اهتدى وبأيّ اقاويل اصحابي اخذتم اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة. قيل يارسول الله من اصحابك؟ قال اهل بيتي. (٤: ٢٢٠).

اقول انا في شك في صدور هذه الرواية لكن سندها موثق عند جمع وهو حجة شرعية ولا يسقطها الظن بخلافها. وإذا حملنا اهل البيت على الائمة عليهم السلام دلت الرواية باطلاقها على التخيير بين الروايات المتعارضة حتى إذا كانتا من امام واحد، فان الاطلاق يثبت هذا التخيير. والحق ان غياث بن كلوب مجهول كما ذكرناه في الرجال أخيرا[1].

وفي الكافي عن علي عن أبيه عن عثمان بن عيسى والحسن بن محبوب عن سماعة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من أهل دينه في امر، كلاهما يرويه، احدهما يأمر باخذه والآخر ينهاه عنه، كيف يصنع؟ قال يرجئه حتى يلقى من يخبره، فهو في سعة حتى يلقاه. (٢: ٢٢٧).

---

١ ـ الطبعة الرابعة من بحوث في علم الرجال.

قال الكليني: وفي رواية آخر بايهما اخذت من باب التسليم وسعك.

أقول: الاخيرة مرسلة لا اعتبار بها والاولى موثقة او حسنة.

يستفاد من جملتها الاخيرة (فهو في سعة) التخيير، الا ان يقال انه في سعة من الامرالمختلف في حكمه الخبران ومقتضاه سقوط المتعارضين دون الاخذ باحدهما تخييراً. ويمكن ان يجاب عنه بان في التخيير بينهما سعة ثابتة وفي السقوط سعة في الجملة فان المرجع بعد سقوط المتعارضين من عموم او اطلاق او اصل قد يقتضي السعة وقد يقتضي الضيق والاحتياط. فاطلاق الرواية في الحكم بالسعة اوفق مع التخيير. ثم بعد ذلك وقفت على كلام للسيد الاستاذ الخوئي وللسيد الصدر (رحمهما الله) يظهر حالهما مما قلنا وما ذكره السيد الصدر غير قوي فلاحظ بحوث في علم الاصول ٧: ٣٣٨ وما بعدها.

فان قبلنا تمامية الاستدلال على التخيير بهذين الخبرين وبغيرهما من الروايات الضعيفة سندا فلابد من تقييد اطلاقها بما رواه صاحب الوسائل (٢٧: ١١٨) عن سعيد (سعد) بن هبة الله الراوندي في رسالته التي ألفها في احوال احاديث اصحابنا واثبات صحتها عن محمد وعلي ابني علي بن عبد الصمد عن أبيهما عن أبي البركات علي بن الحسين عن الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن ايوب بن نوح عن محمد بن أبي عمير عن عبد الرحمن بن ابي عبدالله قال: قال الصادق عليه السلام إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فردوه فان لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوهما على اخبار العامة، فما وافق اخبارهم فذروه وما خالف اخبارهم فخذوه.

وقال في خاتمة الوسائل (٣٠: ١٨٤) ونروي كتاب الخرائج والجرائح وكتاب قصص الانبياء لسعيد بن هبة الله الراوندي بالاسناد السابق عن العلامة الحسن بن مطهر عن.. الحسين بن ردة عن أحمد بن علي بن عبد الجبار الطبرسي (الطوسى-السيد الصدر) عن سعيد...

أقول: لكن هذه الرواية غير معتبرة سنداً.

اما اولا فلان صاحب الوسائل لم يذكر سنده إليه وانما ذكر سنده إلى كتابين اخرين لابن هبة الله كما عرفت وعلى فرض وحدة السند كما يقول السيد الصدر (بحوث في علم الاصول ٧: ٣٥١) فالسند غير قوي لعدم توثيق الحسين بن ردة واحمد بن علي بن عبد الجبار.

والعمدة في ضعف الرواية ـ وان فرضنا صحة كل ما ذكره السيد الصدر ﵀ حول تصحيح السند ـ جهالة كيفية وصول نسخة الرسالة إلى صاحب الوسائل وأنها هل وصلت إليه بسند معتبر أم لا؟ إذ صحة نسبة الكتاب إلى مؤلّفه امر، وصحة وصول النسخة إلى أحد امر آخر، كما سبق وفصلناه في كتابنا بحوث في علم الرجال ـ الطبعة الرابعة ـ ولا سيما ان هذه الرسالة صغيرة غير مشهورة فنسأل أين كانت هذه الرسالة ـ أي نسخها لا اسمها ـ ومن يضمن عدم التصرف فيها من الجاعلين والواضعين وانا مطمئن بعدم وصول النسخة إلى صاحب الوسائل بطريق معتبر، بل وصلت إليه بالوجادة من السوق والافراد. واما سند صاحب الرسالة إلى الصدوق فيظهر حاله مما ذكرنا في كتابنا بحوث في علم الرجال ـ الطبعة الرابعة ـ في البحث الثالث والاربعين على ان له موهناً آخر وهو عدم وجوده في كتب الصدوق. والا لنقلوه منها.

نعم هنا روايات دلت على الترجيح بموافقة القرآن ومخالفته، وبمخالفة العامة وموافقتها.

فمما دل على الاولى: رواية المسمعي (٢: ٢٣٤) ورواية ابن الجهم (جامع الاحاديث ١: ٣١٤) ويمكن ان يقال ان الروايات دلت على عدم حجية الخبر المخالف للقرآن واطلاقها يشمل المخالفة بالعموم والقدر المتيقن خروج هذا المورد منها في فرض غير التعارض واما فيه فهو داخل تحت المنع فتأمّل.

وتدل على كلا الامرين على الترتيب رواية عبد الرحمن ومقبولة عمر بن حنظلة (جامع الاحاديث ١: ٣٠٨) وتدل عليهما مرسلة الكافي (١: ٨) ومرسلة المفيد (جامع الاحاديث ١: ٣١٠) ورواية ابن أبي يعفور على وجه (١: ٣١٤).

ومما دل على الثانية خبر السري (٢: ٢٣٥). وخبر الحسن بن الجهم المصدر. وخبر محمد بن عبدالله.

ومرفوعة الارجائي (٢٣٧) ومرفوعة الغوالي (٢٤٦) وخبر محمد بن عبدالله (جامع الاحاديث ١: ٣٢١) ومرسلة الاحتجاج (٣٢٢).

فالاحوط الترجيح بموافقة القرآن اولا وبمخالفة العامة ثانيا ثم التخيير فتأمّل. فإنّ الأرجح في المرتبة الثالثة هوالتساقط حسب القاعدة دون التخيير.

الباب ٣٠: من بلغه ثواب من الله على عمل فاتى به (٢: ٢٥٦)

المسلم من هذه الاخبار المسماة باخبار من بلغ، هو استحقاق الثواب دون اثبات الحكم أي الاستحباب، فالمناسب اتيان العمل برجاء المطلوبية إذا

بلغ الخبر بغير حجة شرعية، بل يمكن أن يقال ان هذه الاخبار لا نظر لها إلى كيفية البلوغ، ومقتضى القاعدة كون البلوغ الصحيح معتبرا عقلاً او شرعاً وروايات الباب الثلاثة كلها غير معتبرة.

الباب ٣١: التوقف عند الشبهات والاحتياط في الدين. (٢: ٢٥٨)

اورد فيه المؤلف سبعة عشر خبرا غير معتبر

لا شك في حسن الاحتياط قولا وعملا، وحرمة الفتوى من دون دليل شرعي. ثم الاحتياط اما حسن واما واجب، كما في الشبهات الحكمية البدوية قبل الفحص. وكما في الشبهات المقرونة بالعلم الاجمالي، على ما فصّل كل ذلك في اصول الفقه حفظنا الله وجميع اهل العلم من الزلة والانحراف وحب النفس والتسرع إلى الفتوى للرئاسة.

الباب ٣٢: البدعة والسنة والفريضة والجماعة والفرقة. وفيه ذكر قلّة أهل الحق وكثرة أهل الباطل. (٢: ٢٦١).

أورد فيه ٢٨ خبرا معظمها او كلها فاقد للاسانيد المعتبرة فلابد من الاخذ بمضامينها المسلمة أو المشتركة لعدد من الروايات بحيث يطمئن بصدورها عن الإمام عليه السلام.

الباب ٣٣: باب ما يمكن ان يستنبط من الآيات والاخبار من متفرقات مسائل اصول الفقه. (٢: ٢٦٨)

اورد فيه آيات كثيرة واثنين وستين خبرا.

ولا اظن ما يستفاد منها من قواعد كلية جديدة غير ما قرروه لحد الآن تنفع في الفقه واصوله، وإذا امكنت استفادة بعض القواعد من بعض الادلة،

فاظهارها محتاج إلى جرءة مفقودة.

ثم المعتبر من روايات الباب ما ذكرت بارقام ١١، ١٣، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، بسنديه و ٥٥ كذلك و٥٦، ٥٧، ٥٨.

الباب ٣٤: البدع والرأي والمقائيس (٢: ٢٨٣)

وفيه آيات واربع وثمانون رواية.

وحاصل الباب بطلان القياس في الشريعة وقد اصر عليه ائمة العترة ومنع اتباعهم منه مطلقاً ولذا اصبح بطلانه ضروريا او قطعياً في الفقه الجعفري.

واما حرمته مضافاً إلى بطلانه ولزوم الرجوع إلى الادلة الشرعية، ففيها نظر. والمذكورة فيه برقم ١٧، ٣٣، ٣٤ معتبرة سنداً.

الباب ٣٥: غرائب العلوم من تفسير أبجد وحروف المعجم وتفسير الناقوس وغيرها (٢: ٣١٦)

أقول: الاحسن رد روايات الباب ـ وهي ستة ـ ونظائرها في مختلف الابواب إلى من صدرت عنه. وصرف الوقت فيما ينفع الدين أو الدنيا.

ج٣: في التوحيد والعبادة والصفات السلبية

الباب ١: ثواب الموحدين والعارفين وبيان وجوب المعرفة وعلته وبيان ما هو حق معرفته تعالى. (٣: ١)

اقول أورد فيه تسعة وثلاثين خبرا غير معتبرة سنداً واكثرها في ثواب

الموحدين واظهار كلمة لا إله إلا الله.

واعلم أن في احاديث الشيعة واهل السنة مشكلات وجهها علماء الطرفين بوجوه متفرقة حتى يدفعوها عنها. ومن جملة هذه المشكلات وعد الثواب الكثير على بعض الاعمال على نحو يستبعده العقل الديني، بل يستحيله حسب القواعد الدينية. كما في المقام، ففي روايات الباب ان الموحد يدخل الجنة وفي بعضها: أحسن أو أساء. وفي بعضها ان الله أقسم بعزته و جلاله، ان لا يعذب اهل توحيده بالنار ابدا. مع ان المسلّم في دين الاسلام ان الاعتقاد بالنبوة والمعاد أيضاً شرط دخول في الجنة[1] ولا يكفيه مجرد الاعتقاد بالواحدانية. وفي بعض روايات: ان من قرء الدعاء الفلاني فكأنما ختم القرآن مرات!! مع ان اكثر جملات ذلك الدعاء مذكورة في القرآن. وعلى كل يمكن حل الاشكال في الباب ان التوحيد يقتضي دخول الموحد في الجنة، ومن الظاهر المقتضي ليس كالعلة التامة في ضرورة ترتب المقتضى عليه بل هو يحتاج إلى وجود الشرط وفقد المانع. وهذا وان كان توجيهاً، لكنه توجيه قريب. والله اعلم.

تنبيه: نقل المجلسي جملات عن كتاب مصباح الشريعة ناسبا لها إلى

---

١ ـ في رواية غير معتبرة: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: من شهد ان لا اله إلا الله فليدخل الجنة قال الراوي قلت فعلىم تخاصم الناس إذا كان من شهد أن لا اله الا الله دخل الجنة؟! فقال: انه إذا كان يوم القيامة نسوها ٣: ١٣. اقول: اولا: ان النسيان المذكور لا ينبغي صدوره عن عاقل فضلاً عن حكيم عادل. وثانيا: ان الموجب لدخول الجنة، هي الشهادة في الحياة الدنيا لا في الاخرة فنسيانها فيها لا يضر به. فالجواب غير صحيح.

الامام الصادق لكنها بتمامها تشهد بانها من احد اهل العلم بل من بعض الصوفية والمؤلّف ايضاً في شك في نسبتها إلى الامامعليه السلام كما ذكره في مقدمة كتابه فالمأسوف عليه ذكرها في هذا الكتاب.

الباب ٢: علة احتجاب الله عز وجل عن خلقه (٣: ١٥)

في الباب روايتان غير معتبرتين سنداً، اوليهما ذات مضمون علمي دقيق ومن غرر الاخبار وانما صدرها يحتاج إلى توجيه جزئي. وثانيتها غير قابلة للاصلاح فلابد من رد علمها إلى قائلها.

الباب ٣: إثبات الصانع والاستدلال بعجائب صنعه على وجوده وعلمه وقدرته وسائر صفاته (٣: ١٦)

أورد فيه آيات وروايات كثيرة لكن بعض الآيات لم يستدل بها الله سبحانه على اثبات وجوده بل ذكر فيها بعض نعمه لعباده، وبعض الامور اكثر مؤنة من اثبات الصانع، او غير قابل للاثبات في تلك ا لازمان للكفار.

وبالجملة صلاحية الاستدلال بمصنوعاته المذكورة في القرآن شيء واستدلاله تعالى بها على وجوده امر آخر والآيات المذكورة مختلفة من هذه الجهة فلاحظ.

واما الروايات ففيها مطالب نافعة مرشدة إلى وجوده ومعرفته تعالى ويحسن بالوعاظ والخطباء والمؤلفين ان يستفيدوا منها في ارشاد الناس وتحكيم علاقتهم بصانعهم جلّ وعلا كما ينبغي لهم ان يستفيدوا من العلوم التجريبية الّتي تدل ارقامها على علمه وقدرته وعظيم حكمته المحيرة للعقول وتدبيره الجاذب لقلوب الناس إلى حبه تعالى وانا اذكر هنا خبرين قصيرين

من تلك الاخبار:

١ ـ صحيح هشام بن سالم قال سئل ابو عبدالله بم عرفت ربك؟ قال بفسخ العزم ونقض الهم، عزمت ففسخ عزمي وهممت فنقض همي. (٣: ٤٩).

٢ ـ في مرسلة: سئل امير المؤمنين عليه السلام عن اثبات الصانع؟ فقال: البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير وآثار القدم تدل على المسير، فهيكل علوى بهذه اللطافة[١] ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير (٣: ٥٥) والمذكورة بارقام ٧، ١٥ و ٢١ معتبرة سنداً.

الباب ٤: الخبر المشتهر بتوحيد المفضل بن عمر (٣: ٥٧)

اقول الخبر مرسل وراوياه الأوّلان محمد بن سنان والمفضل ضعيفان او مجهولان خلافاً للمؤلّف العلامة وجماعة ووفاقاً لجماعة آخرين.

وعلى كل الخبر الطويل المذكور فيه مباحث شريفة مفيدة في موضوع معرفة صانع العالم وينبغي للمؤمنين الاستفادة منها.

الباب ٥: الخبر المروي عن المفضل بن عمر في التوحيد المشتهر بالاهليلجة. (٣: ١٥٢).

اظن من عبارات الخبر انه ليس من كلام الصادق عليه السلام بل من كلام احد من العلماء ويحتمل أيضاً ان ذكر الطبيب الهندي واهليلجته سيق بنحو القصة حتى يسهل مطالعة البحث العلمي الدقيق على القراء والله العالم.

الباب ٦: التوحيد ونفي الشريك ومعنى الواحد والاحد والصمد (٣: ١٩٨)

---

١ ـ الكراة السامية مثل الأرض في الكثافة والفضاء ليس بجسم ولعل الطافة بمعنى آخر.

اورد المؤلّف رحمه الله فيه آيات وروايات ودلائل عقلية على التوحيد.

واعلم ان الآيات تدل على التوحيد الفاعلي والتوحيد العبادي، والظاهر أنها لم تصرح بالتوحيد الذاتي (أي وحدة الواجب الوجود) وان يستفاد من التوحيد الفاعلي والعبادي كما انه لم تتعرض لاستحالة الشريك، بل ولا لوجوب وجود الخالق وليس الاعتقاد بهما واجباً فمن اعتقد بوجود الخالق وعدم الشريك له في الخلق فهو مسلم مؤمن وان لم يعتقد ولم يلتفت إلى وجوب الاول وامتناع الثاني، نعم يشترط في تحقق الاسلام عدم عبادة غير الله، فمن عبد غير الله تعالى كالاصنام والاوثان أو عبد الجن والملك أو الانبياء والاولياء فهو خارج عن الاسلام.

والبحث المهم بين المسلمين والوهابيين هو تفسير العبادة وتعريفها اذ مجرد تعظيم الانبياء والاوصياء والشعائر ليس بحرام حتى يكون شركا كما يتخيل هؤلاء الأغبياء الذين يعكفون على ابواب سلاطين السعودية ويوهنون مقام خاتم المرسلين حفظ الله المسلمين من شرهم. بل تعظيم الانبياء والاولياء حيا وميتاً حسن ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب، والاستشفاع والتوسل كما يجوز بالاحياء اتفاقاً، يجوز بالاموات ايضاً لبقاء الارواح كما يدل عليه القرآن فى آياته المتعددة. والشهداء فضلا عن الانبياء والرسل الذين هم فوق الشهداء بدرجات، احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله ويستبشرون..

فالارواح الطاهرة الطيبة الكاملة يتمكنون من الوساطة بين العباد وربهم فى حال الحياة والممات وزعم محو الارواح بعد الموت أو عجزها، من

الجهالة البينة. ومن المخالفة مع القرآن.

وعلى كل العبادة التي تختص بالله تعالى وتحرم لغير الله، بل توجب خروج العابد عن الإسلام إذا عبد غير الله تعالى باتفاق المسلمين قاطبة ليست بمعنى مطلق التعظيم، لجوازه او استحبابه في بعض الموارد كتعظيم الوالدين و خفض جناح الذل لهما وتعظيم النبي ﷺ وتوقيره وتعظيم شعائر الله كلها كالكعبة والمشاهد المشرفة والمساجد وامثالها وليس من العبادة في شيء لغة وعرفاً.

والوهابية الضالة الجاهلة ـ لعنها الله ولعن الخرافات باجمعها في جانبي الافراط والتفريط كا لغلو والنصب ـ اخترعت معنى خاصا للعبادة على خلاف اللغة والشرع، فذهبت إلى تكفير المسلمين. فهؤلاء يسلبون الاسلام عن المسلمين والملاحدة، يبعّدون المسلمين عن الاسلام، والنتيجة واحدة ولاحظ كتابنا باللغة الفارسية ـ توحيد اسلامي ونظري بروهابيت ـ ولابد لتحقيق معنى العبادة المحرمة من تحقيق مستوعب في آيات القرآن فان فهمها مهم ومثمر ولكن ليس بسهل يعرفه كل احد. نعم معرفة العبادة الواجبة سهل الوصول فانها هي الصلاة والسجدة والركوع والصيام والزكاة والحج والخمس ونحو ذلك فافهم المقام.

ثم ان من جملة الآيات الدالة على التوحيد آيات استدلالية على التوحيد كقوله تعالى: ﴿قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً﴾ (الاسراء / ٤٢ و٤٣). وقوله تعالى: ﴿ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة إلّا

الله لفسدتا﴾ (الانبياء / ٢١ و٢٢). وقوله تعالى: ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون﴾ (المؤمنون / ٩١).

وفي صحيح هشام بن الحكم نقلاً عن توحيد الصدوق قال قلت لابي عبدالله عليه السلام ما الدليل على انه واحد؟ قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عزّ وجلّ: لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا (٣: ٢٢٩).

وفي رواية غير معتبرة: ثم يلزمك ـ ان إدعيت الاثنين ـ فلابد من رجفه بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديماً معهما فيلزمك ثلاثة، وإن ادعيت ثلاثة لزمك ما قلنا في الاثنين حتى يكون بينهم فرجتان فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية له في الكثرة.

أقول: سوق الآيات والروايتين في قالب الاستدلال الاصطلاحي وبيان الملازمة محتاج إلى البحث، وكل ميسر لما خلق لاجله.

واما ادلة التوحيد التي تعّرض لها المؤلّف العلامة رحمه الله وغيره فأكثرها عندي قابلة للاعتراض فلاحظ كتابنا صراط الحق (ج ٢) والله ولي التوفيق.

تتمة: واعلم ان عبارات الخبر الاول (٣: ٢٠٧) المروي عن أمير المؤمنين تشير إلى وضع الخبر المذكور وافترائه على أمير المؤمنين فانها تشبه عبارات المتأخرين فلاحظ وتدبر.

ثم المذكورة من روايات الباب برقم ٢، ٩، ١٧، ١٩، ٢٤ معتبرة سنداً.

الباب ٧: عبادة الاصنام والكواكب والاشجار والنيرين وعلة حدوثها وعقاب من عبدها أو قرب إليها قرباناً. (٣: ٢٤٤).

والمذكورة برقم ٦، ٧ معتبرة سنداً.

الباب ٨: نفي الولد والصاحبة (٢٥٤)

فيه ثلاث روايات غير معتبرة سنداً.

الباب ٩: النهي عن التفكر في ذات الله تعالى والخوض في مسائل التوحيد واطلاق القول بانه شيء. (٣: ٢٥٧).

أقول: التفكر في ذات الله وصفاته الذاتية لغو وغلط، اذ العقل لا يصل اليها بالتفكر واعمال النظر والتأمل فانه تعالى غير محدود وغير متناهٍ أولاً. وليس بجسم ولا بعرض ثانياً فلا ندركه وليس له مادة وصورة فلا جنس له ولا فصل فلا يجيء في الذهن، والمعلوم لنا هو بعض المفاهيم الكلية كواجب الوجود وعلة العلل وخالق الأشياء والعالم الحي القدير وامثال ذلك، فلا سبيل لمخلوق ممكن محدود إلى الاحاطة بالواجب المجرد غير المحدود وعنت الوجوه للحي القيوم.

وما في معتبرة سليمان بن خالد قال: قال الصادق عليه السلام: اياكم والتفكر في الله، فان التفكر في الله لا يزيد إلّا تيهاً[1]. ان الله عزّ وجلّ لا تدركه الابصار ولا يوصف بمقدار (٣: ٢٥٩) يحتمل الارشاد والمولوية.

وأما الخوض في مسائل التوحيد فقد حذّر عنه في معتبرة الحذاء (المصدر) و في صحيح حماد عن عبدالرحيم(٢٦١) و غيره و روايات المحاسن .

ويمكن حملها على من يضل لضعف استعداده بل نرى انحراف جماعة صرفوا

---

١ ـ تحيراً وضلالاً.

اعمارهم في المعقولات عن معتقدات علم الكلام وانظار علماء المذاهب. فلاحظ وتأمل.

وعلى كل لا يبعد جواز التحقيق في المعارف الدينية مع مراعاة الخط الاحمر. وفي رواية عن الجوادعليه السلام: سئل: يجوز ان يقال لله: انه شيء فقال: نعم تخرجه من الحدين: حد التعطيل وحد التشبيه. واستدل على اطلاق الشيء عليه في بعض الروايات بقوله تعالى: قل أي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم. وانه شيء لا كالاشياء (ليس كمثله شيء).

فليكن هذا قطعياً لا يقبل الترديد. بل هو واجب في الجملة.

ونختم الباب بذكر حديثين آخرين من احاديثه.

١ ـ حديث زرارة انه سمع الصادقعليه السلام يقول: ان الله تبارك وتعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله عزّ وجلّ فهو مخلوق والله خالق كل شيء (تبارك الذي ليس كمثله شيء) (٣: ٢٦٣).

٢ ـ حديث ابن أبي نجران قال: سألت ابا جعفر الثانيعليه السلام عن التوحيد فقلت أتوهم شيئاً؟

فقال: نعم غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه، لا يشبهه شيء ولا تدركه الاوهام، كيف تدركه الاوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور في الاوهام؟ انما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود (٣: ٢٦٦).

وكلا الحديثين معتبر ظاهراً. والمذكورة برقم ٣ و ٤ على وجه و ٢٠ و ٣٢ من رواياته معتبرة سنداً. وكذا القدر المتفق عليه منها.

الباب ١٠: ادنى مايجزى من المعرفة في التوحيد وانه لايعرف الله الا به. (٣:٢٦٧)

في الجزء الاول من العنوان بحث مهم من الناحية الفقهية، ما هو الواجب من الاعتقاد في صفاته وافعاله تعالى وبأي شيء يتصف الانسان بالاسلام فاذا نقص منه يصير كافرا وإنكار أيّ شيء يوجب الكفر؟ وروايات الباب مع الضعف في اسانيدها ليست في مقام الضابطة والتحديد وكل منها ذكر بعض الامور ولم استفد منها شيئاً مفيداً.

ولتحديد هذا الموضوع لابد من مراجعة الفقه في بحث الارتداد من كتاب الطهارة.

وأما الجزء الثاني فهو غير صحيح لان القرآن مشحون بالاستدلال على وجوده بمخلوقاته. أفي الله يشك فاطر السموات والارض. نعم الطريق غير منحصر بالدليل الانّي بل هنا طريق آخر للايمان به تعالى وهو طريق شبه اللِم. (يا من دل على ذاته بذاته) واقوى منهما طريق الالهام من طريق العبادات الشرعية ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾.

الباب ١١: الدين الحنيف والفطرة وصبغة الله والتعريف في الميثاق (٣: ٢٧٦)

اقول في الباب مطالب وهو ذو احاديث معتبرة كثيرة، كالمذكورة برقم ١، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١١ و ١٥.

الاول: ان الدين أي معرفة الله وتوحيده فطري للانسان ويدل عليه قوله تعالى: ﴿فاقم وجهك للدين حنيفاً، فطرة الله التي فطر الناس عليها...﴾ (الروم / ٣٠).

ولعل نصب كلمة فطرة بتقدير اعني. أو ألزم وامثالهما. ويؤكده قوله

تعالى: ﴿ وإذ اخذ ربك من بني آدم.. ألست بربكم..﴾ بضميمة ما ورد في ذيله من صحيح زرارة (٣: ٢٧٩) وغيره وتدل على هذا المعنى روايات معتبرة وغير معتبرة توجب الاطمينان بصدور المضمون المذكور من الامام.

الثاني: هل الفطرة المذكورة هي فطرة العقل او فطرة القلب. ومرادي بالاول علم النفس الضروري بوجوده تعالى من طريق قانون العلية العامة. ومرادي بالثاني الميل العميق الروحي كحب الاولاد وحب النفس وحب المناظر والاشياء الجميلة ونحو ذلك؟ وعلى الاول شواهد في الاخبار كقوله عليه السلام في صحيح زرارة (٢٧٨ ح ١٠) ولولا ذلك لم يعلموا من ربهم ومن رازقهم. وقوله عليه السلام في صحيح ثان له: فعرّفهم واراهم صنعه.. كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة..

الثالث: انها بنحو المقتضى للايمان وليست بعلّة تامة كما يدل عليه صحيح ابن سنان: فطرهم الله حين اخذ ميثاقهم على التوحيد فقال ألست بربكم وفيهم المؤمن والكافر (٢٧٨ ح٧) فلاحظ. ولا شك ان كثيراً من الفطريات كذلك فترى الوالد قد يقتل ابنه فضلاً عن انه لا يحبه. والمريض قد لا يشتهي الطعام لمرض ولا يحب الصوت الحسن او الورد الجميل لمانع. فكفر اكثر الناس لا ينافي فطرية التوحيد، لعوامل مختلفة وعلل متعددة كالشهوة والتلقين ومتابعة الاباء والقاء الشبهة ونحو ذلك.

الرابع: في بعض الروايات غير المعتبرة عدت امامة امير المؤمنين ورسالة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم في جنب التوحيد من الفطري. وكأنه من وضع بعض الرواة وزياداتهم، اذ في اسناد بعضها من وصفوه بوضع الحديث. ولا

شك ان نبوة نبينا الخاتمﷺ وامامة وصيهعليه‌السلام ليستا بفطريتين. وانما قبلناهما بدلائل نقلية.

الخامس: في رواية معتبرة عن الصادقعليه‌السلام تفسير الصبغة (صبغة الله ومن احسن من الله صبغة) بالاسلام.

الباب ١٢: إثبات قدمه تعالى وامتناع الزوال عليه (٣: ٢٨٣)

أقول: في روايات الباب جملات يبعد كل البعد ـ صدورها عن غير أمير المؤمنين صاحب نهج البلاغة واولاده اوصياء النبي ـ صلّى الله عليه وعليهم ـ سواء صحت اسانيدها ام لم تصح كما هو الظاهر وننقل هنا بعض الجملات:

يا امير المؤمنين متى كان ربك؟ فقال له: ثكلتك امك ومتى لم يكن حتى يقال: متى كان، كان ربي قبل القبل بلا قبل، ويكون بعد البعد بلا بعد، ولا غاية ولا منتهى لغايته، انقطعت الغايات عنه، فهو منتهى كل غاية.

فقال (اي عالم اليهود): أفنبي أنت؟ فقال: ويلك انما انا عبد من عبيد محمد ﷺ.

الباب ١٣: نفي الجسم والتشبيه والحلول والاتحاد وانه لا يدرك بالحواس والاوهام والعقول والافهام. (٣: ٢٨٧).

كل ذلك مما لا شك فيه عقلا واحاديث الباب تدل على نفيها او نفي اكثرها وعلى نفي تحديده وبعض امور آخر. والمذكورة من رواياته برقم ٩، ١٣، ١٤، ٤٢ معتبرة سنداً.

الباب ١٤: نفي الزمان والمكان والحركة والانتقال عنه تعالى وتأويل الآيات والاخبار في ذلك (٣: ٣٠٩).

أقول: في الباب مطالب كثيرة نذكر عدة منها:

١ ـ لم يتيسر لي بعد تصور الزمان بماهيته وتصديقه على نحو علمي او عقلي قاطع، ولم افهم انه موجود خارجي او امر اعتباري او انتزاعي؟

٢ ـ الروايات الدالة على نفي الزمان عنه تعالى كالادلة العقلية الاجمالية[١] ربما لا تخلو فهمها التفصيلي عن صعوبة فان بقاء الله لا يفهم الا بمعنى امتداد وجوده من الماضي، والزمان بأي معنى كان لا يخلو من الامتداد أو هو هو، فاثبات البقاء له تعالى وسلب الزمان (اي الامتداد) عنه عند المحبوسين في سجن الزمان لا يخلو عن تناقض.

اللهم الا عند الكملين منهم فعن سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام في خطبة عالية له في التوحيد ومعرفة الله تعالى: ليس عن الدهر قدمه (البحار ٤: ٣٠١).

بل وكذا الازلية والابدية والسرمدية لا تفهم الا بالامتداد من جانب الماضي أو من الحال إلى آخر المستقبل او من جانب الماضي إلى آخر المستقبل. ولا يفهم من الزمان الا الامتداد.

فنحن بانون على ان الواجب خارج عن الزمان والمكان وانه خالق الزمان لكن لا نفهم معنى ذلك تفصيلاً، بل لو ثبت كون الزمان غير موجود خارجي نمنع كونه مخلوقاً لله تعالى اصالة.

٣ ـ مقتضى الحكم العقلي ومدلول بعض الآيات والروايات ـ روايات

---

١ ـ لاحظ الجزء الثاني من كتابنا صراط الحق.

الباب وغيرها ـ انه تعالى ليس بجسم ولا بجسماني فلا تعرضه لواحق الجمسية، فليس له زمان ـ على وجه مرّ ـ ولا مكان بل هو خارج عن الجهات الست، ولا له حركة ولا سكون ولا إنتقال وامثالها.

لانتفاء موضوعها عنه تعالى. وللامام علي عليه السلام الذي هو بحق باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ كلمات بديعة عميقة في هذه الموضوعات على ما في نهج البلاغة.

والسؤال المهم هنا وجود آيات كريمة دالة او مشعرة على انه جسم وانه ذو اعضاء كاليد واليدين والاعين والوجه ونسبة المجيء إليه تعالى وانه على العرش استوى ان له صفات نفسانية كالغضب والرضى. ومن الجهل بمراده تعالى من هذه الظواهر نشأت المجسمة وخرافاتهم مثل ان له تعالى صورة وجسماً ومجيئاً وذهاباً وفما واسناناً وضحكاً وان المؤمنين بل كل الناس يرونه في المحشر وانه ينزل إلى السماء الدنيا في بعض الاوقات وامثال ذلك مما لا يقبله عقل العقلاء ولا روح الدين ونصوصه الموجبة لجعل تلك الظواهر من المتشابهات. والله العالم بافعاله وكلامه واحكامه واسرارها وعلى كل، لاجل هذه الآيات لم يحكم في فقه الشيعة على المجسمة بالكفر الا ان يلتزموا بلوازم الجسمية كالحدوث والفناء.

وفي الختام نذكر هنا بعض روايات الباب وان لم تصح اسانيدها فان الروايات المعتبرة سنداً في الباب قليلة كالمذكورة برقم ٤٧، ٢١، ١٨ و ١٠.

١ ـ رواية ابي بصير عن الصادق عليه السلام: ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون، بل هو خالق الزمان والمكان

والحركة والسكون والانتقال تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً. ٣: ٣٠٩.

٢ ـ في رواية ابي جعفر سأل أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجل: وهو الله في السموات والارض (الانعام ٣٠).

قال: كذلك هو في كل مكان. قلت بذاته؟ قال: ويحك ان الاماكن اقدار، فاذا قلت: في مكان بذاته لزمك ان تقول في اقدار وغير ذلك، ولكن هو بائن من خلقه محيط بما خلق علما وقدرة وإحاطة وسلطانا. وليس علمه بما في الارض بأقلّ مما في السماء لا يبعد عنه شيء والاشياء له سواء علماً وقدرة وسلطاناً وملكاً واحاطة. (٣: ٣٢٣).

اقول ذات يوم كنت اجيب اعتراضات الوهابية المتحجرة الضالة في المسجد الحرام فاذا جأوا برجل عرفوه انه عالمهم فغير البحث الدائر بيننا إلى انه تعالى جسم وكان يصرّ أن أقبل منه انه تعالى في السماء! قلت أين السماء فاشار إلى فوقنا. قلت له ان هذا الفوق بعد اثنتي عشرة ساعة يصير تحتنا لمكان حركة الارض فالله تحتنا لا فوقنا! فبهت الذي جهل ولم اكن يؤمئذاك متوجهاً إلى الآية المذكورة في هذه الرواية حتى اذكرها له.

٣ ـ في رواية حماد ابن عمرو عنه عليه السلام: كذب من زعم أن الله عز وجل في شيء او من شيء أو على شيء (٣٢٧).

٤ ـ في رواية الجعفري عن الكاظم عليه السلام: ان الله تبارك وتعالى كان ولم يزل بلا زمان ولا مكان وهو الآن كما كان لا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يحل في مكان.. (المصدر).

٥ ـ في صحيح ابن الحجاج قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز

وجل: الرحمن على العرش استوى فقال: استوى من كل شيء فليس شيء اقرب إليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى من كل شيء.
(٣٣٧) ظاهر الرواية ان الاستواء بمعنى المساواة في النسبة كما استظهره المجلسي من الاخبار، وان العرش بمعنى كل الاشياء وتضمين الاستواء ما يتعدى بـ على كالاستيلاء والاستعلاء والاشراف كما قال المؤلف (٣٣٨) والاحاديث الاخرى ايضاً تؤكده. (٣٣٦).

والاحسن التوقف في معنى العرش وجعله من المتشابهات كما ستعرف ذلك عند الكلام في العرش والكرسي.

٦ ـ وفي رواية: ان الجسم محدود متناه والصورة محدودة متناهية، فاذا احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان وإذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقاً.. قال: لا جسم ولا صورة وهو مصور الصورة لم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص.. (٣٠٢).

ج ٤: تأويل بعض الآيات وبحث صفاته وأسمائه تعالى

ابواب تأويل الآيات والاخبار الموهمة لخلاف ما سبق

الباب ١: تأويل قوله تعالى: خلقت بيديّ وجنب الله ووجه الله ويوم يكشف عن ساق وامثالها (٤: ١).

أقول: إذا وجد حديث معتبر على تأويل شيء من كلمات القرآن فنأخذ

به، والا فلابد من التوقف في التفسير ولا يجوز الاعتماد على اقـوال الرواة المجهولين او الضعفاء وتسميتها احاديث الأئمة فانه ضلالة واضـلال، الا إذا كثرت الروايات فاوجبت الاطمئنان بصدور المضمون. وفي الباب ما صـح سنده قليل كالمذكور برقم ٤. نعم معنى وجه الله ذات الله فالاضافة بيانية كما يدل عليه القران: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) حيث وصف الوجه بذي الجلال والاكرام.

الباب ٢: تأويل قوله تعالى: ونفخت فيه من روحي وروح منه وقوله ﷺ خلق الله آدم على صورته (١١).

الكلام فيه هو الكلام في سابقه بعينه نعم خبر خلق الله آدم على صورته لم يثبت بالسند المعتبر حتى نحتاج إلى تأويله.

واما الاول ففي صحيح محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عن قول الله عز وجل «ونفخت فيه من روحي».

قال: روح اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه إلى نفسه وفضله عـلى جميع الارواح فامر فنفخ منه في آدم. (٤: ١١).

أقول: لا يبعد ان يكون المنفوخ في جسد ادم هو الحياة واما الروح فهو ليس في البدن وليس بمنفوخ هو منفوخ منه، وقد حققت المـقام فـي كـتابنا المطبوع (روح از نظر دين وعقل وعلم روحى جديد).

وفي موثقة زرارة والحلبي عن الصادق عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أحد صمد ليس له جوف، وانما الروح خلق من خلقه، نصر وتأييد وقوة يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين (٤: ١٤).

والظاهر ان هذا الروح بمعنى التوفيق ونحوه لا بمعنى النفس كما في الصحيح السابق.

الباب ٣: تأويل آية النور. (٤: ١٥)

الكلام فيه كما في سابقيه. ثم يمكن أن يكون المراد بالنور هو النور الحقيقي أي الوجود فهو موجود بذاته موجد لغيره كما ان النور الحسي ظاهر بنفسه ومظهر لغيره، ويمكن ان يراد بالنور النور الحسي فهو منور السموات والارض وهو من الانعم العظيمة ويمكن ان يراد به الهداية فهو هادي السموات والارض هداية تكوينية. وهادي الناس هداية تشريعية كما في الروايات غير المعتبرة، كل ذلك ممكن. لكن عقد القلب على امر معين محتاج إلى دليل معتبر. وليس في الباب رواية معتبرة.

الباب ٤: معنى حجزة الله عز وجل (ص ٢٤)

في معتبرة الخزاز ـ وهي المعتبرة الوحيدة في الباب ـ عن الرضا عليه السلام قال: ان رسول الله آخذ بحجزة الله ونحن آخذون بحجزة نبينا وشيعتنا آخذون بحجزتنا. ثم قال: الحجزة النور (٢٤ و ٢٥).

لا يبعد ارادة الهداية التكوينية من النور المفسر به الحجزة التي هي موضع التكة من السراويل معقد الازار، وفي المجاز الاعتصام بالشيء والتمسك به كما في المنجد.

الباب ٥: نفي الرؤية وتأويل الآيات فيها (٤: ٢٦)

في الباب روايات كثيرة جملة منها مشتملة على المعاني العالية والاستدلالات القويمة وجملة منها معتبرة سنداً مثل ما ذكر بارقام ٥، ٦، ١١،

١٣، ١٤[١]، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٢ وفيها ما يتعين رده إلى قائله.

وجملة القول ان رؤية الله تعالى مستحيلة في الدنيا والآخرة. ولا يظن بسليم العقل العالم ان ينكر استحالتها وهي مذهب علماء الامامية تبعاً لائمة العترة والمعتزلة وبعض الاشاعرة كفريد وجدي المصري صاحب دائرة معارف القرن العشرين. وذهب معظمهم إلى وقوع رؤية الله في الاخرة، لكن متكلموهم وجهوها بوجه حتى لا تكون ظاهرة البطلان كما يظهر من المواقف وشرحها وشرح المقاصد وشرح القوشجي على التجريد وغيرها وعمدة السبب التي حملتهم على قبول هذه الطامة وأوقعتهم في هذه الورطة، هي الروايات الواردة عن رواة كاذبين وضاعين على رسول الله ﷺ فصارت جزءاً من دينهم وحمّلوها على الناس ثم دافع عنها المجادلون في كتبهم وطبقوا الحقيقة على عقائدهم بدل ان يطبقوا عقائدهم على الحقيقة كما يفعله قليل من العلماء الكاملين الموفقين.

وعلى كل مشكلة ابتلاء السنة النبوية بالجاهلين والقاصرين وبالمعاندين الوضاعين ليست مشكلة بحث الرؤية؛ بل هي مشكلة مسائل كثيرة في الاصول والفروع وليست مشكلة اهل السنة فقط، بل مشكلة جميع

---

١ ـ في السند الدقاق ولم يوثق لكن السيد الداماد نقل كثرة ترحم الصدوق عليه وهي عندي امارة الحسن فقد اقبل حديثه لاجل ذلك وقد لم اذكر حديثه في المعتبرات للترديد في كثرة الترحم عليه.

الاديان ومشكلة جميع التاريخ على طول الزمن ومشكلة جميع الشعوب العالمية مع حكوماتهم في عصرنا ـ عصر الراديو والاذاعة وعصر التلفزيون والكامبيوتر وعصر انترنيت فيضلّون الشعوب بالوسائل الاعلامية الحديثة بالكذب والتزوير فوا أسفا على هذا الانسان الذي هو اعظم كيداً ومكراً وتزويراً وتدليساً من ابليس!

ونصيحتي للقراء الكرام من الشيعة والسنة ان لا يقبلوا كل رواية نقلت في كتب الحديث ولا يكتبونه في مؤلفاتهم ولا يذكرونه للمسترشدين في مجالسهم، بل ينظرون إلى اسانيدها اولاً، ثم إلى عدم مخالفتها للعقل، ثم إلى عدم مخالفتها للقرآن الكريم، لكن الذين يقدرون على هذه العمليات النظرية العلمية قليلون وإلى الله المشتكى.

ونصيحتي لبعض آخرين من القراء ألّا يتركون الروايات المعتبرة لاجل اقوال بعض الفلاسفة او لاجل وساوس الغربيين في اذاعاتهم ومجلاتهم فانهم أعداء ديننا ودنيانا. وكذلك جعلناكم أمة وسطا، فلابد من الاجتناب عن الافراط والتفريط.

أبواب الصفات

الباب ١: نفي التركيب واختلاف المعاني والصفات وانه ليس محلا للحوادث والتغييرات، وتأويل الآيات فيها والفرق بين صفات الذات وصفات الافعال (٤: ٦٢).

اقول العمدة من هذه المطالب الخمسة المذكورة في العنوان، المطلب الثاني وهو نفي اختلاف المعاني والصفات، فانه من اصول المعارف الدينية واركان التوحيد.

ثم ان المراد نفي التعدد بحسب المصداق والوجود لا بحسب المفاهيم اذ لا شك في تباين مفاهيم العلم والقدرة والحياة والذات بينها وتعددها واختلافها.

وفي المقام اقوال ومذاهب للامامية والفلاسفة والمعتزلة والاشعرية، فصلناها في صراط الحق (ج ٢) ولابد للمحقق من مراجعته في هذا الباب وسابقه وغيرهما.

والذي يدل على عينية الصفات بينها ومع الذات الواجبة ـ تعالى شأنه ـ في الجملة من الروايات، ما ذكر بارقام ١، ٢، ١١، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، من هذا الباب وبارقام ١٦، ١٧، ١٨، ٢٢ من الباب الثاني (ص ٨٤ وص٨٦) وبرقم ٣ من الباب الرابع ص١٣٦ فهذه ثلاثة عشر خبراً والمعتبر منها سنداً قليل لكن مشتركاتها مما يطمئن بصدورها لكثرتها. والمعتبرة من روايات الباب ما ذكرت برقم ١٦ فقط.

يقول المؤلف العلامة: اعلم ان اكثر أخبار هذا الباب تدل على نفي زيادة الصفات، أي على نفي صفات موجودة زائدة على ذاته تعالى[1] واما

---

١ ـ وهذا القول المختار لمعظم الاشاعرة، يرجع بالدقة إلى قول الدهريين القائلين بان مبدء العالم لا عقل ولا شعور ولا اختيار له في صدور افاعيله عنه.

كونها عين ذاته تعالى بمعنى انها تصدق عليها[١] أو انها قائمة مقام الصفات الحاصلة في غيره تعالى. أو انها امور اعتبارية غير موجودة. في الخارج واجبة الثبوت لذاته تعالى فلا نص فيها على شيء منها، وان كان الظاهر من بعضها أحد المعنيين الاولين ص ٦٢.

أقول: اكثر الاخبار المشار إليها ظاهرة في عينية الصفات مع الذات. ولا يستفاد منها المعنيان الاخيران.

واما المطلب الاول وهو نفي التركيب فتدل عليه مرسلة الاحتجاج المذكورة برقم (٨) ولا يستفاد من غيرها الا بتوجيه وتعمل فكري. نعم العقل ينفي تركبه بجميع معانيه عنه تعالى.

وأما المطلب الثالث الثابت عند العقل. فيدل عليه ما ذكر بارقام ٣، ٥، ٦، ٧، ٩ و ١٠ ولا يضرّها ضعف اسانيدها بعد قضاء العقل باستحالة حلول الحوادث به تعالى.

واما المطلب الرابع ـ وهو تأويل آيات في المقام ـ فقد أوّل النسيان بالترك اعتماداً على قوله تعالى: وما كان ربك نسياً. كما في الرقم (٤) وأوّل الغضب بالعقاب كما في الرقم (٥) و(٩) و(١٠) و(٧) وفيه تأويل الرضا بالثواب وأوّل أسفه (فلما آسفونا) بأسف اوليائه كما في الرقم ٦.

أقول: لا شك ان الصفات الجسمية كالقرب والبعد والمجيء وغيرها

---

١ ـ البراهين العقليةتقتضي بالعينيةكما قال بها الامامية والحكماء وبعض المعتزلة وبعض الاشاعرة.

كالصفات النفسية مثل الرضا والغضب والتأسف وغيرها منفية عنه تعالى بانتفاع موضوعيهما وهما الجسم والنفس، لكن البناء على التأويل يتوقف على صحة الروايات المذكورة وليس كذلك وان كان المظنون أنّ معنى الرضا والغضب هو العقاب والثواب.

وأما المطلب الخامس فيدل عليه ما ذكره بالرقم (١١) وان كان ما برقم ١٣ ينافيه في الجملة. لكن لابد من تأويله. وقد تعرض للفرق بين الصفات الذاتية والفعلية الصدوق ﷺ في توحيده واوضحه المجلسي ﷺ (ص ٧١) ولعلّ أوّل من تَعرض له هو ثقة الاسلام الكليني ﷺ في الكافي (١: ١١١) ونحن ذكرناه في صراط الحق (ج ١) مفصلا.

الباب ٢: العلم وكيفيته، والآيات الواردة فيه. (٤: ٧٤)

أقول: الآيات الكثيرة التي اوردها تدل على ان الله يعلم كل شيء موجود، فان كلمة «شيء» حتى في العمومات ﴿بكل شيء عليم﴾ ﴿**على كل شيء شهيد**﴾ ظاهر او منصرف إلى شيء موجود غائباً كان عن حواسنا أو حاضراً فيها، كما ان كلمة الغيب كذلك ولا يشمل المعدوم ولو بالانصراف.

نعم الروايات الكثيرة المعتبرة وغير المعتبرة سنداً تدل على انه تعالى عالم بمخلوقه قبل وجوده واستدل له في بعض الروايات غير المعتبرة بقوله تعالى: ﴿ولو ردوا لعادوا لِما نهوا عنه وانهم لكاذبون﴾ وبقوله: ﴿**أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء... قال اني اعلم ما لا تعلمون**﴾. وبقوله تعالى: ﴿**لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا**﴾. والعمدة هي الآية الاولى في اثبات

المطلب[1].

واما انه كيف يعلم الشيء قبل وجوده فهو بحث طويل مفصل ذكرناه في صراط الحق، لكن ينبغي لأهل العلم أن لا يخوضوا فيه، فان علمه الواجب لا يعلم كيفيته ككيفية بقية صفاته الواجبة فيقع في ضلالة بعيدة كما ضل كثير من الباحثين.

وفي المقام آيات تدل على حدوث العلم كقوله، ليعلم،لنعلم. وغيرهما وهي محتاجة إلى توجيه معقول وجواب مقنع مع التحفظ على ظواهر الآيات.

ثمّ المعتبرة سنداً ما ذكرت برقم ١٧، ١٨، ١٩، ٢٣، ٢٥، ٢٨ و٢٩.

الباب ٣: البداء والنسخ (٤: ٩٢)

أورد فيه آيات وروايات ونظرات جزاه الله عن اهل العلم خير الجزاء.

ونحن نذكر بعض الآيات والروايات توضيحاً للمقام.

١ ـ لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب (الرعد ٣٨ ـ ٣٩).

اقول المناسب بملاحظة ذكر الكتاب في الآية الاولى وذكر ام الكتاب في آخر الثانية وبملاحظة كلمة: يثبت حمل المحو والاثبات على الكتبي منهما دون الوجودي، والمحصل على هذا، ان لله تعالى كتابين أحدهما أم الكتاب

---

١ ـ وكذا قوله تعالى: ﴿ان الله عنده علم الساعة﴾. بل وقوله: ﴿إليه يرد علم الساعة﴾ على تردد. وقوله: ﴿ما اصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم إلّا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير﴾ (الحديد / ٢٢) وامثاله.

إي اللوح المحفوظ من الزيادة والنقصان والاختلاف ثانيهما كتاب المحو والاثبات.

وفي صحيح حفص بن البختري وهشام بن سالم وغيرهما عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ قال: فقال: وهل يمحو الله إلّا ما كان[1]. وهل يثبت إلّا ما لم يكن (٤: ١٠٨).

٢ ـ ﴿هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده ثم انتم تمترون﴾ (الانعام / ٢) يظهر ان للانسان أجلين. أجل مقضي وأجل مسمّى عند الله. ويسمى الاول عند جمع من المسلمين بالاجل المعلّق أيضاً. وفي موثقة حُمران في الكافي (١: ١٤٧): هما: اجلان، أجل محتوم وأجل موقوف.

وتصويرهما: ان لزيد أجلا في سنة السبعين من عمره ان وصل أرحامه وتصدق على الفقراء وبرّ بوالديه مثلا، وان قطع رحمه او لم يتصدق على المساكين أو عاق والديه فلا يعمر أكثر من اربعين سنة. لكن الله تعالى يعلم انه يعمل بالشرائط مثلاً فيكتب في اللوح المحفوظ أن اجله سبعون سنة لا يستأخر ولا يستقدم منه ساعة. وهذا هو أجله المسمى وأما الثاني فهو اجله المقضي على فرض ترك الشرائط. وإذا علم الله انه يترك الشرائط في حياته فالاربعون أجله المسمى والسبعون اجله المقضي. فالمحو والاثبات يرجعان إلى لوح المحو والاثبات دون ام الكتاب. وقال تعالى: ﴿وما يعمر من معمّر ولا ينقص من عمره الا في كتاب﴾.

---

[1] ـ في الكافي ١: ١٤٧، الا ما كان ثابتاً.

٣ ـ في صحيح ابن سنان المروي في توحيد الصدوق عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: ان لله علما خاصا وعلما عاماً فاما العلم الخاص فالعلم الذي لم يطلع عليه ملائكته المقربين وانبياءه المرسلين. وأما علمه العام فانه علمه الذي أطلع عليه المقربون وانبياءه المرسلين وقد وقع إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ص. ٨٥

وتدل عليه روايات اخرى أيضاً (٤: ٨٤)

٤ ـ في صحيح ابن سنان (الكافي ١: ١٤٨) عن الصادق عليه السلام: ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له.

وتؤكد مضمونه روايات. وهذا فليكن قطعيا مسلّما في المذهب.

ومعنى البداء ان الله يقدّم ما يشاء ويؤخر ما يشاء وليس يده مغلولة كما زعم اليهود.

٥ ـ ليس في علمه تعالى بداء بالضرورة، وليس في ما يخبر انبيائه على سبيل الحتم بداء ولا فيما يفرق في ليلة القدر والليلة المباركة من كل أمر حكيم، والا لم يكن حكيماً محكما[1] واما إذا لم يخبر نبيه على سبيل الحتم او نظر النبي نفسه في لوح المحو والاثبات فيمكن فيه البداء وعليه يحمل الخبران الاتيان:

٧ ـ صحيح أبي بصير المروي في الكافي (١: ١٤٧): ان لله علمين علم

---

١ ـ لاحظ مرسلة العياشي رقم ٤٤ في ٤: ١١٦، من البحار فانها ناصّة على ذلك ولكن سندها ضعيف.

مكنون مخزون، لايعلمه الا هو، من ذلك يكون البداء وعلم علّمه ملائكته ورسله وانبيائه فنحن نعلمه.

أقول: الظاهر كلمة من ناشئة أي البداء ينشأ من هذا العلم لا انه يتحقق فيه فتبصر.

٨ـ روى الكليني رحمه الله عن محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبدالله عن الفضيل بن يسار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول العلم علمان: فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احداً من خلقه. وعلم علّمه ملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون، لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويثبت ما يشاء (١: ١٤٧).

أقول: محمد بن اسماعيل مجهول لم يوثق لكن جهالته لا تضر باعتبار السند اذ لا كتاب له فهو مجرّد شيخ اجازة للكليني فاذا فرضنا شهرة كتب الفضل وتعدد نسخها في زمانه إلى زمان الكليني بحيث يطمئن بسلامتها عن الدس والتزوير صحت رواياته عن الفضل والفضل حسب بعض النقول المذكور في الكشي توفى سنة ٢٦٠ هـ والكليني توفي سنة ٣٢٨ أو ٣٢٩ فالفصل الزمني بينهما قليل.

ومما يؤيد شهرة كتبه قول النجاشي في حقه: وكان ثقة، أحد اصحابنا الفقهاء والمتكلمين، وله جلالة في هذه الطائفة وهو في قدره أشهر من أن نصفه..

أقول: فمن كان هكذا تصبح كتبه مشهورة بين الناس عادة.

٩ ـ أن وجود كل شيء إذا قيس إلى علته التامة فهو واجب لا يتخلف عنه، وإذا قيس إلى مقتضيه الذي لا يوجب مقتضاه الا مع حصول الشروط وعدم الموانع فاذا لم يوجد الشرط او وجد المانع لم يؤثر المقتضي أثره، بل كان التأثير للمانع يتحقق البداء، بالنسبة إلى المقتضي الذي يقتضي خلاف الذي تحقق لاجل المانع او فقد الشرط. هذا من جهة ومن جهة أخرى ان علمه بالشيء ان كان من جهة علته التامة، فهذا لا بداء فيه. وان كان من جهة مقتضيه يمكن ان يظهر خلاف ما كان ظاهراً منه بفقد شرط أو وجود مانع وهذا هو معنى البداء كما ذكره بعض اهل المعقول[1].

١٠ ـ البداء: بالفتح والمد ظهور الشيء بعد الخفاء وهذا المعنى يستحيل في حقه عقلاً وباطل نقلا والمعقول في حقه تعالى اظهار ما خفي على الناس على وجه عرفته آنفا ونتيجته تعلّق العبد بربه في كل امر.

ولذا ورد في صحيح هشام (٤: ١٠٧) عن الصادق عليه السلام: ما عظم الله عزّ وجلّ بمثل البداء. والبداء لله ليس منحصراً برواياتنا بل ورد في روايات البخاري ايضاً. فلاحظ برقم ٣٢٧٧ من كتابه: عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان ثلاثة في بني اسرائيل: ابرص واقرع واعمى، بدا لله ان يبتليهم..

---

١ ـ لا يقال: على هذا يمكن البداء في علمه المخزون أيضاً قلت لا يصدق البداء ما لم يصل العلم إلى المخلوق، لان الله إذا علم شيئاً من طريق مقتضيه المقارن للمانع أو فقدان الشرط يعلم بعدم تحققه فأين البداء والابداء وانما يصدقان بالنسبة إلى علم غيره تعالى بالشيء من قبل مقتضيه والغفلة عن وجود المانع او عدم الشرط فيقع غير مقتضاه فيتحقق البداء.

وفسر معلق البخاري بقوله: اراد ان يظهر ما سبق في علمه، فالبداء في حقه تعالى عندنا وعند اهل السنة بمعنى الابداء فلا خلاف بين المسلمين في ذلك.

واعلم أنّا ذكرنا في الجزء الاول من كتابنا صراط الحق تفصيلا مغائرا للمقام حول البداء وملاحظته لا تخلو عن فائدة. ثم المذكورة بارقام ٣، ١٥، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٣٩ على وجه وخبرا البزنطي في اول ص ١١٥ على وجه معتبرة سندا.

الباب ٤: القدرة والارادة. (٤: ١٣٤)

أُورد فيه آيات وروايات والمعتبرة منها ما ذكرت بارقام ٤، ٨، ١١، ١٣، ١٤، ٢٠.

١ ـ الاقوال المخالفة لقدرته تعالى صغروية ترجع إلى تخيل المقدور غير مقدور له تعالى كما ذكرناه في علم الكلام. واما الكبرى وهو أن كل ممكن مقدور له تعالى فلا نزاع فيه.

٢ ـ متعلق علمه تعالى جميع الموجودات الواجبة والممكنة واستحالة المستحيلات، ومتعلق قدرته خصوص الممكنات، فادخال الارض في البيضة من دون تكبير البيضة وتصغير الدنيا وايجاد شريك الباري واعدام الواجب الوجود وسلب الزوجية عن الاربعة وأمثال ذلك محال غير مقدور لله تعالى كما اشير إلى الاول في روايات الباب سوى رواية واحدة غير معتبرة أوّلها المجلسي رحمه الله بوجوه.

٣ ـ المهم المختلف فيه بين المتكلمين والفلاسفة هو كيفية قدرته وتفسير

اختباره ولب الكلام ان المتفق عليه بين المتكلمين ان الله لا يجب عليه صدور الفعل كما لا يمتنع عليه تركه فهو متمكن من الفعل والترك. وتفصيله في صراط الحق (ج ١).

٤ ـ ارادته تعالى لا ترجع إلى علمه خلافاً للفلاسفة ولكثير من المعتزلة والامامية وفي الواقع لا تعقل الارادة في حقه تعالى لانها القصد وهي صفة نفسية منتفية عنه بانتفاء موضوعها، لكن القرآن اثبت له ارادة، والروايات المعتبرة وغير المعتبرة تفسرها بنفس الايجاد والفعل والاحداث. وانها حادثة.

أقول: ومرجّحها العلم بالاصلح. وقد فصلناه في الجزء الاول من صراط الحق واما ما في الصحيح ابن اذينة عن أبي عبدالله عليه السلام: خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشيئة. (٤: ١٤٥).

فجعله المؤلف العلامة من غوامض الاخبار وذكر لتأويله خمسة وجوهاً.

أقول: الارادة التكوينية ـ حسب دلالة الروايات ـ حادثة فمعناها الايجاد فكل شيء موجود بالايجاد، وأمّا الايجاد فهو لا يوجد بايجاد آخر والا لدارت أو تسلسلت الايجادات بل الايجاد بنفسها يتحقق من الموجد ومرجحه فيه تعالى علمه. وهذا معنى الرواية من دون حاجة إلى تأويل.

الباب ٥: انه تعالى خالق كل شيء وليس الموجد والمعدم الا الله تعالى وان ما سواه مخلوق. (٤: ١٤٧).

أقول: هذا العنوان دان به الامامية فقط وغيرهم من المذاهب والمسالك

جعلوا لذاته لوازم غير مخلوقة وموجدة كما ذكرها السبزواري في شرح منظومته والعجب ان الاشاعرة المنكرين للعلية العامة أيضاً قائلون بصفاته الذاتية زائدة على ذاته تعالى ولازمة لها. اللهم الا بعضهم الذين قالوا بعينيّة الصفات تبعا للامامية.

ولا قديم غيره، بل كل ما سواه مخلوق محدث خلافاً للاشعريين في الصفات الزائدة على الذات وخلافاً للفلاسفة في العقول المجردة بل في الافلاك الموهومة عند جمع منهم. وعلى كل أورد فيه المؤلف العلامه آيات وروايات لاتصح منها الا ثالثها فقط.

ثم ان عموم خالقية الحق حسب الآيات القرآنية غير مخصص بالنسبة إلى افعالنا الاختيارية وهذا بحث شريف وسر عميق ذكرناه في كتابنا صراط الحق. واما المعجزات فيمكن نسبة ايجادها إلى الله تعالى ويمكن نسبتها إلى نفس النبي او الولي ولا اشكال في الاخير اذ النبي مثلا خالق وموجد غير مستقل في ذاته وصفاته وافعاله بل يحتاج إلى ربه حدوثا وبقاء والخالق المستقل هو الله فقط.

الباب ٦: كلامه تعالى ومعنى قوله تعالى: قل لو كان البحر..(٤: ١٥٠)

الروايات الاربع في الباب كلها ضعيفة سنداً.

ابواب اسمائه تعالى وحقائقها وصفاتها ومعانيها ص ١٥٣

وليس في أبوابه الثلاثة شيء يفيد ذكره في هذا المختصر، نعم ينبغي

ذكر امرين.

١ ـ ذهب جمع من البسطاء إلى ان الاسم عين المسمى ووردت بعض رواياتنا في رد هذا القول واليوم صرف الوقت فيه غلط، اذ كل واحد يفهم ان المعنى سواء كان عرضا أو جوهراً أو مجردا غير اسمه.

٢ ـ في معتبرة الهروي عن الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لله عز وجل تسعة وتسعين إسماً، من دعا الله بها استجاب له، ومن احصاها دخل الجنة (٤: ١٨٧).

وعن الصدوق تفسير الاحصاء بالاحاطة والوقوف على معانيها وان الاحصاء ليس عدها. ولم يذكر عليه دليلاً. وان شرح اسماء اختارها. وفقنا الله للدعاء باسمائه الحسنى ثم الرواية الثانية في بابها الاول والتاسعة في بابها الثاني والثانية في بابها الثالث معتبرة سنداً.

الباب ٤: جوامع التوحيد (٤: ٢١٢)

اورد فيه آيات كثيرة وروايات عديدة عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين واوصيائهما العالمين ـ سلام الله عليهم ـ في معرفة الله وتوحيده وتنزيهه وصفاته ـ جل جلاله ـ

وانا اقول للقراء المحققين ـ قولاً بعيداً عن المبالغة والعصبية والغلو ـ ان ما ورد الينا عن أمير المؤمنين واولاده ائمة العترة عليهم السلام في هذه الموضوعات لا توجد في كلام ارباب الملل والاديان وأئمة المذاهب الاسلامية وفي لسان حكماء المشاء والإشراق. وعلى المنكر ارائة خطبة وكلام من هؤلاء يشبه خطب وكلام ائمة العترة في معرفة الله وتوحيده.

فهذه الخطب والكلمات من اختصاص وميزات هؤلاء اهل البيت واوصياء خاتم النبيين وسيد المرسلين وهي أكبر معجزة للنبي الاكرم و حقيقة دين الاسلام واقوى دليل على كونهم اوصياء النبي وكون امامتهم امتداد لنبوة النبي الخاتم، لعن الله العصبية والغرور والغلو، ورزقنا الله كمال العقل وسلامة الذوق.

فعلى الإلاهيين من افاضل البشر ان يتوجهوا إلى هذه الجواهر الغالية اليتيمة التي لا قيمة لها ولا نظير لها، كيف وهي من عيون الوحي وقنوات الإلهام وأين الفسلفة اليونانية القديمة والفلسفة الغربية المعاصرة، بل والحكمة الموسومة بالمتعالية من نهج البلاغة والكلمات الصادرة من لسان باب مدينة علم النبي وحكمته؟! نعم أين التراب من رب الارباب؟

ثم ان اسانيد روايات الباب كلها لا تخلو عن ضعف او نقاش وخلل، لكن بعض متونها يصحح السند والصدور، وقد سئل عن بعض العلماء ممن عاصرنا رحمه الله عن سند دعاء الصباح فاجاب يا من دلّ على ذاته بذاته.

الباب ٥: ابطال التناسخ (٤: ٣٢٠)

ولعل العمدة في بطلان التناسخ رجوع ما بالفعل إلى ما بالقوة وربما يرجع إليه القول بتقدم خلق الروح على البدن بالفي عام كما في بعض روايات معتبرة وغير معتبرة ولاحظ بحثه في كتابنا المطبوع بالفارسية: «روح از نظر دين وعقل وعلم روحي جديد». واما امتناعه من جهة الشرع فلانه ينافي المعاد ورجوع افراد الانسان إلى البرزخ والمحشر والجنة والنار. كما اشار إليه في الروايات الثلاث الاولى من الباب. وليس لها سند معتبر.

الباب ٦: نادر (٤: ٣٢٢)

اقول الرواية ضعيفة سندا وغير مفهومة متناً فان النفي ليس بشيء كما قاله زرارة، لا انه شيء مخلوق كما زعمه هشام. وما في الرواية عكس الواقع.

ج ٥: ما يتعلق بعدله تعالى

الباب ١: نفي الظلم والجور عنه تعالى وابطال الجبر والتفويض واثبات الامر بين الامرين واثبات الاختيار والاستطاعة.

أورد فيه المؤلف المتتبع آيات وروايات والثانية تبلغ في هذا الباب والباب الثاني ١١٣ خبرا اكثرها بل معظمها ضعيفة سنداً لكن متون بعضها قابلة للاعتبار وفيها مطالب مفيدة. ونحن نذكر في الباب ما نراه مناسباً على كمال من الاختصار:

١ ـ الآيات الدالة على ان الله لا يظلم عباده ناصة او ظاهرة ـ ظهورا قويا ـ على تحقق مفهوم الظلم بين الخالق المالك ومخلوقاته المملوكة، وصدق مصداقه، فقبح الظلم عليه تعالى ـ وعلى كل عاقل ـ حتى على مذهب الاشاعرة المنكرين للحسن والقبح العقليين مما لا إشكال فيه في الشريعة الاسلامية، غاية الامر انه عند الاشعريين شرعي فقط وعند العقلاء المسلمين عقلي وشرعي.

نعم قد يتخيل بعض اهل المعقول وبعض الاشعريين بان الظلم عبارة عن

تصرف الفرد في غير ملكه، والانسان ـ مثلا ـ مخلوق ومملوك لله تعالى، فادخال المؤمن المتقي في جهنم مثلا ليس بظلم عقلا، لانه تصرّف في ملكه، فالآيات النافية لظلمه على عباده من القضية السالبة بانتفاء الموضوع.

واما تقبيح العقل قتل السيد عبده المملوك او تعذيبه له من غير دليل فهو من جهة محدودية ملكية الانسان على عبده، وملكية الله لعباده لا حد لها، بل هي مطلقة فلا يقبح العقل أيّ تصرف له في حقه.

أقول: لا يفرق العقل العملي في تقبيحه ايذاء الغير وايلامه بين كونه مملوكاً وغير مملوك، وليس معنى الظلم التصرف في ملك الغير، بل هو تعريف الغصب إذا بدلنا الملك بالمال والاظهر جواز التصرف في ملك الغير في الجملة كاخذ حبة حنطة من شعير مثلا فانها مملوكة وليست بمال عند العرف والعقلاء.

وعلى الجملة صدق الظلم على ايلام الخالق مخلوقه وايذائه بلا وجه، ظاهر عند العقلاء ومفهوم من ظهور الآيات او صراحتها فوسوسة بعض فيه غلط.

واما الجبر فهو صدور الفعل من احد من دون اختياره وارادته، والتفويض صدور الفعل من الانسان ـ وكل فاعل ممكن الوجود ـ بمجرد ارادته وقدرته من دون احتياجه إلى إفاضة الرب. بل ربما قيل بعدم قدرة الرب على فعل العبد وهو بديهي الفساد. والامر بين الامرين صدور الفعل بارادة العبد واختياره وبافاضة من الله عليه في وجوده وايجاده حدوثاً وبقاء.

وما ذكره المؤلف العلامة رحمه الله في تفسير الامر بين الامرين (٥: ٨٣) فهو اشتباه منه.

وإليك بمثل توضيحي: ارتعاش يد المرتعش من الجبر، فانه يصدر بغير اختياره وحركات الاسد بعد فكه من السلسلة بالنسبة إلى الذي فكه من التفويض، فان الاسد لا يحتاج في فعله إليه، بل هو غير قادر على الاسد بعد فكه، وانما كان قادراً عليه حين كونه مغلولاً عنده.

وشرب زيد من انبوبة رأسها بيد عمرو وله ان يُجري الماء فيها وله ان يسد الماء منه، من الامر بين الامرين، فان زيداً في شربه يحتاج إلى عمرو واجرائه الماء فيها والا فهو لا يتمكن من الشرب، لكن ليس اجراء عمرو ماء فيها معجزاً لزيد وسالبا لقدرته على ترك الشرب، اذ مع اجراء الماء فلزيد ان يشربه وان لا يشربه. فافهم المثال جيدا. ومن لطيف التعبير للامر بين الامرين قول الرضا عليه السلام في صحيحة سليمان الجعفري: ان الله عزّ وجل لم يطع باكراه ولم يعص بغلبة ولم يمهل العباد في ملكه هو المالك لما ملّكهم، والقادر على ما اقدرهم عليه.. (٥: ١٦).

فافعالنا كذواتنا مملوكة ـ بالملكية التكوينية ـ له تعالى حدوثا وبقاء فلا تفويض وحيث انه بتمليكه تملكّنا فلا جبر وهو الذي اقدرنا فلسنا بعاجزين وإن شئت نقل: التمليك ينفي التفويض والتملك ينفي الجبر.

واما الادلة وتحقيق الاقوال وتحديد نصوص الكتاب وتصنيف الروايات فهي مذكورة في الجزء الثاني من كتابنا صراط الحق والله الموفق ثم المعتبرة سنداً من رواياته ما ذكرت برقم ١، ٩ لكثرة الاسناد و٢٢، ٥٤، ٥٧،

٥٨، ٥٩، ٧٠[1] و٧٢، ٨٤، ٨٧ على وجه و١٠٤ وليس في الباب الثاني (ص٦٨) رواية معتبرة.

باب ٣: القضاء والقدر والمشيئة والارادةو سائراسباب الفعل (٥:٨٤)

اورد فيه آيات وروايات، واكثر هذه الروايات ضعيفة سنداً.

أما الآيات فمنها قوله تعالى: ولكن الله يفعل ما يريد (البقرة ٢٥٣) وقد سبق ان ارادته حسب الروايات بمعنى الفعل والايجاد والإحداث، والآية لا تناسبه والا لصار معناها ان الله يفعل ما يفعل. وإذا فسرنا الارادة على القول المشهور ـ العلم بالصلاح أو الاصلح ـ لم يخالف الآية. لكن لا نقول بقول المشهور بل يمكن حمل الارادة على معناه الثاني الواقع في المرتبة الثانية من اسباب فعله ـ حسب دلالة روايات من الباب وهي المشيئة والارادة والقدر والقضاء وقد بحثنا عن هذه الاسباب في الجزء الاول من صراط الحق لكنا الآن نرى ضعف اكثر تلك الروايات التي كنا نحسبها معتبرة.

وفي معتبرة أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: شاءو اراد وقدّر قضى؟ قال: نعم قلت واحب؟ قال: لا، قلت: وكيف شاء واراد وقدر وقضى ولم يحب؟ قال هكذا خرج الينا (الكافي ١: ١٥٠).

ولعل في المجلس كان مانعاً عن بيان الفرق كما بين في بعض الروايات وعلى كل الحب التكويني لا يتخلف عن الاربعة المذكورة واما الحب التشريعي فهو يختلف عنها في مورد المعاصي من العباد.

---

١ ـ فيه ذم زرارة فلابد من تأويله للمعارض، وكذا فيما بعده برقم (٧٢).

وفي معتبرة اخرى له: قال ابو عبدالله عليه السلام: شاء واراد ولم يحب ولم يرض. قلت: كيف؟ قال: شاء ان لا يكون شيء الا بعلمه، واراد مثل ذلك، ولم يحب ان يقال له: ثالث ثلاثة، ولم يرض لعباده الكفر (٥: ٩٠).

المراد من هذه المحبة والرضا، هما التشريعيان واما الجملة الاولى فلعلها من اشتباه الراوي في نقلها بالمعنى لا بالالفاظ، فان المشيئة لا تتعلق الا بالمقدور الممكن، وتعلق علمه تعالى بكل شيء ضروري لا أثر للمشيئة فيه.

وفي خبر يونس عن الرضا عليه السلام في الكافي ١: ١٥٧ و١٥٨... يا يونس تعلم ما المشيئة؟ قلت: لا، قال: هي الذكر الاول، فتعلم ما الارادة؟ قلت: لا، قال: هي العزيمة على ما يشاء. فتعلم ما القدر؟ قلت: لا، قال: هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء، قال: ثم قال: والقضاء هو الابرام واقامة العين.

أقول: في السند اسماعيل بن مرار وهو مجهول، لكن رواه في التفسير المنسوب إلى القمي عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس (٥: ١١٦ البحار) وهذا السند لأباس به على وجه، لكن التفسير المذكور لم يثبت بطريق معتبر كما ذكرناه في علم الرجال. ويمكن ان يكون السندان معا مما يعتمد عليه[1] ومنه يظهر ان للارادة معنيين ارادة تكوينية بمعنى الايجاد، وارادة بمعنى

---

١ ـ وفي رواية غير معتبرة تفسير المشيئة بهمه بالشيء والارادة باتمامه على المشيئة. والقدر بالهندسة من الطول والعرض والبقاء. بحار ٥: ٢٢ و ليونس رواية اخرى فلاحظ نفس المصدر.

العزيمة على ما يشاء قبل القدر والقضاء ولعل المراد بالعزيمة ملاحظة الشيء مقروناً بمصلحة وجوده في الجملة وبالمشيئة مجرد ملاحظته والله العالم والمراد بالقدر ملاحظة الشيء بجميع حدوده وبالقضاء انفاذه. ويمكن ان يكون الامور الاربعة في الكتابة دون العين فافهم جيداً.

واعلم ان اكثر الروايات في الباب لا تخلو عن خلل أو ضعف في اسانيدها والمعتبر منها قليل نحو ما ذكر برقم ١٠، ٣٠، ٣١ على وجه ٣٦، ٥٣، ٥٤ مثلاً.

وفي الختام ينبغي ذكر امرين آخرين:

١ ـ القدر مقدم على القضاء في اكثر الروايات وهو المطابق للاعتبار العقلي لتوقف القضاء والانفاذ على تحديد الشيء وتقديره، من كل جهة، ولا يقع الشيء في الخارج إلّا كذلك.

لكن المشهور في الالسنة وحتى في بعض المسالك هو العكس (القضاء والقدر)، ورب شهرة لا أصل لها.

٢ ـ القدر يتعلق بجميع الاشياء حتى بافعال المكلفين وبجميع الاحكام الشرعية واما القضاء فلا شك في تعلقه بافعال الله تعالى. وليس في القرآن ما يدل على عموم تعلقه بكل شيء كتعلق القدر به (إنّا كل شيء خلقناه بقدر) وعلى فرض تعلقه بافعال المكلفين الاختيارية فهما لا ينافيان الاختيار لتعلقهما بها من طريق اسبابها وعللها ومنها ارادة المكلف واختياره، فافهم.

الباب ٤: الآجال (٥: ١٣٦)

أورد فيه آيات وروايات كلها غير معتبرة.

إذا كان الأجل بمعنى آخر الوقت كآخر وقت الحياة فهو فرد من القدر وإذا استعمل بمعنى تمام الوقت فهو كغيره من الحوادث والاشياء وعلى كل، إفراده لاهميته. ولكل ذي حياة أجل وتقدم ان للانسان أجلان أجل محتوم وهو الأجل المسمى واجل مقضي وقابل للزيادة والنقصان وفيه التقديم والتأخير، على عكس ما ورد في صحيح ابن مسكان المروي في تفسير القمي الذي لم نعتمد عليه لجهالة مدونه (٥: ١٣٩ البحار) ويدل على المختار بعض الآيات (نوح ٤ والنحل ٦١ وحمعسق ١٤) ويظهر الاجل المسمى للملائكة وغيرهم في ليلة القدر، ويؤيده صحيح ابي بصير والمروي في تفسير القمي (المصدر السابق) ويدل عليه قوله تعالى: فيها يفرق كل امر حكيم.

ثم إنّ الامة ـ الشعب = وكل قوم = كل جماعة من الناس يشتركون في بلدة أو قرية او دين أو نحو ذلك ـ كالفرد في ثبوت الاجل له في القران: لكل امة اجل (الاعراف ٣٤ يونس ٤٩).

الباب ٥: الارزاق والاسعار (ص١٤٣)

أورد فيه آيات وروايات ضعيفة سوى واحدة مذكورة برقم (١٣)

والمستفاد من مجموع الآيات الكريمة لا سيما من قوله تعالى: ﴿**قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله**﴾ (سبأ / ٣٤) انه لا رازق سوى الله تعالى فالرازق كالخالق من الاوصاف الخاصة به فيشكل ان يسمى به المخلوق.

ولا شك في ان بعض المخلوقين يوصلون الرزق إلى بعضهم كالوالدين يصلان الرزق ـ أي ما يصح انتفاع الحيوان به بالتغذي والتنفس والتداوي

وغير ذلك ـ إلى صغار الاولاد وكالخيّرين يوصلونه إلى المرضى والضعفاء من الانسان والحيوان لكنهم ليسوا بموجدين للرزق، بل عملهم تهية الرزق وايصاله إلى المرزوق. فيفهم من هذا ان المراد من الرازق هو موجد الرزق وان لم يوصله إلى المرزوق إلّا باسباب عادية.

لكن مقتضى كونه تعالى خير الرازقين (الحج ٥٨ المؤمنين ٧٢ سبأ ٣٩) اطلاق الرازق على هؤلاء الموصلين للرزق أيضاً فهم رازقون لكن الله خيرهم فانه موجد الرزق ثم المناسب في تفسير كونه تعالى ﴿يرزق من يشاء بغير حساب﴾ (البقرة / ١٢٢، آل عمران / ٣٧، النور / ٣٨) انه يرزق بعض مخلوقاته بغير اسباب عادية، لكن لا عموم فيه كما يظهر من الآيات.

واما المواد الارتزاقية فهي تتكون في الارض غالباً حتى المياه التي يمطرها السحاب من الجو (من مسافة ١٠ كيلومرات إلى ٢٥ كيلومترات) نعم بعض الاشعة يجيئنا من المجرات البعيدة ولا ندري حال المستقبل فان الله سخر لنا ما في السموات والأرض.

وعلى كل فالمناسب ان نفهم من قوله تعالى ـ وهو العالم بكلامه وافعاله واحكامه ـ: وفي السماء رزقكم وما توعدون (الذاريات ٢٢) ان تقدير رزقنا في السماء وكذا بعض مواد أُخر كالاشعة وغيرها.

واما قوله تعالى: ﴿ولو بسط الله الرزق لبغو في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير﴾ (حمعسق / ٢٧) ففيه سؤال وهو أن كثيراً من الذين بسط الله لهم الرزق باغون في الأرض وافسدوا دينهم ودنيا غيرهم، وان كان نظر الآية إلى المجموع دون الافراد فيجي سؤال آخر وهو أن أميركا

الشمالية وبلاد من أُوربا بسط الله لهم الرزق فبغو على البشرية في جميع الكرة الارضية وعتو عتوا كبيراً. وعلى الافاضل القراء ارائة جواب معقول لدفع هذا السؤال.

واما الاسعار فقد أورد فيها ثلاث روايات ضعيفة سنداً من الكافي على أن الله وكل ملكاً بالاسعار يدبرها. (١٤٨ و ١٤٩).

وفي صحيح الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع: ألا أنّ الروح الأمين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب، ولا يحملنكم إستبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله، فان الله قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراماً فمن اتقى الله وصبر أتاه رزقه من حلّه. ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل واخذه من غير حله، قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه (٥: ١٤٩).

وفقنا الله للاتعاظ والاستفادة من هذا الحديث الشريف.

ثم ان المتكلمين اختلفوافى ان الحرام رزق اوليس برزق ولا معنى لاطابة الكلام وذكر الدلائل ونقدها فان الحرام رزق تكويني وليس برزق تشريعي.

الباب ٦: السعادة والشقاوة والخير والشر وخالقهما ومقدرهما. (١٥٢)

أورد فيه بعض الآيات وعدة من الروايات المعتبرة وغير المعتبرة[1]

---

١ ـ وان صحت اسانيدها قبل صاحب الكتاب إذ لم تصل نسخة الكتاب إلى المجلسي بوجه معتبر كالمحاسن للبرقي وقرب الاسناد للحميري كما اشرت إليه فيما مضى.

ونحن نتعرض للروايات المعتبرة فقط. ولنذكر مقدمة مختصرة للباب في طي امرين.

١ ـ المعقول من السعادة والشقاوة الشرعيتين هو كونهما صفتين انتزاعيتين من الطاعات والمعاصي غالبا، لا انهما صفتان متأصلتان كالرضا والغضب والقدرة والعجز مثلاً. ومنه يظهر أن ادعاء ذاتية السعادة والشقاوة للانسان امر لا يدعمه عقل ولا نقل فهو مغالطة، وقد ذكرنا في (صراط الحق ج ٢) في جواب صاحب الكفاية رحمه الله ما يوضح المقام.

٢ ـ السعادة والشقاوة والخير والشر غير الشرعية قد تكون اختيارية وقد تكون غير اختيارية كما إذا اصاب رأس انسان حجر من يد طفل او من رأس جدار فكسره مثلا. او وقع حبه في قلب تاجر فوهبه الف دينار اردني مثلاً. وهذا الخير والسعادة والشر والشقاوة كسائر الامور الغير الاختيارية تستند من طريق عللها واسبابها إلى مسبب الاسباب تعالى وتقدس. وقد تكون اختيارية فهي محكومة بحكمها من الاحكام الخمسة.

واما الشرعية فهي لا تكون الا اختيارية فالمرءة إذا غلبها فاسق على شرفها فزنى بها كرها لا يكون هذا الزنا شراً وشقاوة لها شرعاً، بل لها الاجر، الذين إذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا إليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون. هكذا من منع من الصلاة والحج وغيرهما كرهاً.

وكونها اختيارية لا ينافي كونها من الله سبحانه وتعالى على اساس الامر بين الامرين فالله سبحانه فاعل بعيد والعبد سبب قريب وبهذا يفهم معنى

الآيات القرآنية بسهولة حتى قوله تعالى: وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا. ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك. (النساء ٧٨ ـ ٧٩).

اقول الآية الاخيرة المفصلة يمكن ان يرجع تفصيلها بين استناد الحسنة إلى الله والسيئة إلى النفس، إلى اولوية عرفية فان استناد الحسنة إلى السبب البعيد عندهم ـ لاسيما في مقام الامتنان ـ شائعة بخلاف السيئة إليه ولذا عبر في بعض الروايات بان الله اولى من حسناتك وانت اولى بسيئاتك. فهذه الاولوية لا تنافي استناد الشر والخير كليهما ـ بلا فرق بينهما ـ إلى الله وإلى العبد فان الافاضة فيهما من الله واختيار العبد محفوظ فيهما فتفطن. وبعد هذا نرجع إلى احاديث الباب.

١ ـ في صحيح الكناني او حسنته عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الشقي من شقي في بطن امه.. (١٥٣).

أقول ليس مدلول الرواية ان كل شقي في الدنيا كان شقياً في بطن أُمه، بل المستفاد من ظهورها ان الشقي الكامل من شقي في بطن امه كولد الزنا ومن انعقد نطفته من الغذاء المحرم او في نهار رمضان أو في الاحرام أو في الاعتكاف أو يخلق كثير الشهوة وامثال ذلك[1].

---

١ ـ ويمكن حمل الشقاوة على الدنيوية كصيرورته مجنونا او اعمى او ناقص الخلقة ونحو ذلك وهذا الاحتمال اصبح اليوم مسلماً في علم الطب والوراثة.

وهذه الشقاوة ليست بعلة تامة للمعصية لكنها مقتضية لها ولابد لصاحبها من تكلّف ومراقبة زائدة في مقام العبودية ولا شبهة أن اجره اكثر من غيره. فالرواية لا تستلزم جبر هؤلاء كما لا يخفي وبلحاظ هذا المورد ـ نطفة الزنا مثلاً ـ قيدنا انتزاعية الشقاوة بالغلبة في اول البحث.

وأمّا حمل الرواية على ان الشقي من علمه الله وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال الاشقياء والسعيد من علمه الله وهو في بطن أمه انه سيعمل اعمال السعداء، كما في رواية ضعيفة سنداً عن الكاظم عليه السلام (١٥٧) فهو خلاف ظاهر الحديث. نعم لو كان الحديث هكذا: الشقيّ شقيٌّ في بطن امه كما نقله في كفاية الاصول كان قابلاً للحمل المذكور.

٢ ـ في صحيح منصور بن حازم المروي عن توحيد الصدوق عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجل خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه. فمن علمه الله[١] سعيدا لم يبغضه أبدا. وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان علمه شقياً لم يحبه أبداً، وان عمل صالحاً احب عمله وابغضه لما يصير إليه، فاذا احب الله شيئاً لم يبغضه أبدا، وإذا ابغض شيئاً لم يحبه أبدا.

أقول: الخلق بمعنى التقدير وهو المراد من خلق السعادة والشقاوة قبل خلق الخلق ولذا قال المؤلف أي قدّرهما بتقدير التكاليف الموجبة لهما.

والظاهر أن كل من كان اكثر عمله صالحاً فهو سعيد وكل من كان كثير

---

١ ـ في الكافي ١: ١٥٢، فمن خلقه الله. وهو المنقول عن المحاسن. لكن سند الصدوق اقوى من سند الكافي والمحاسن غير معتبر.

الشر فهو شقي ويمكن التقسيم بلحاظ الايمان فالمؤمن سعيد والمسلم أو غيره شقي فلاحظ.

ويمكن ان يراد بالشقاوة والسعادة مراتب ظلمات الارواح وانوارها حسب استعدادها وما يتركب منه النطفة من عليين وسجين. ولعله اقرب ممّا سبق. والاولى زد الحديث إلي من صدر عنه. فان الشقاوة الشرعية وكذا السعادة الشرعية لا يعقل خلقهما قبل ايجاد المكلفين وصدور افعالهم الاختيارية. واما إذا كان الخلق بمعنى التقدير فالتقدير تابع للاعمال المبعّدة والمقربة لا انه علة لهما. فتأمل

على ان منصور بن حازم ـ الراوي الأول ـ ليس من العلماء الذين يعتمد على علمهم في فهم كلام الإمام عليه السلام وتحفظهم في نقل الفاظه. فلعله نقلها بالمعنى حسب فكره غير الثاقب.

٣ ـ في صحيح هشام في قول الله عز وجلّ: واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه، قال الصادق عليه السلام: يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق. (ص١٥٨).

أقول: هناك مؤمنون متقون يعتقدون الباطل حقا. وليسوامصيبين في اعتقاداتهم دائماً نعم هو لطف وهداية ثانوية من الرب بالنسبة إلى بعض العباد في بعض الموارد.

تتمة: في صحيح معاوية بن وهب المروي في الكافي (١: ١٥٤) قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ان مما أوحى الله إلى موسى عليه السلام وانزل عليه في التوراة: أنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته على

يدي من احب، فطوبى لمن اجريته على يديه. وانا الله لا إله إلّا انا خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته على يدي من اريده، فويل لمن اجريته على يديه.

اقول وتوكده روايتان اخريتان في الكافي (نفس الباب) فالرواية من حيث السند قوية جدا ثم الظاهر ان الحب فيه حب تشريعي وليس بتكويني لاستوائه فيمن يجري على يديه الخير والشر، مع انه اختص فيه بمن يجوي على يديه الخير. وعليه فالمحبوب شرعاً هو المومن الصالح والمراد الجاري على يديه الشر هو غير المؤمن الصالح فيكون المقصود بالخير والشر هما الهدايات والالطاف والخذلان والضلالة الثانوية كما قال تعالى: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى...﴾ وقال: ﴿وما يضل به الا الفاسقين﴾ وقال: ﴿من كان في الضلالتفليمدد له الرحمنمدا﴾ وقال: ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ وغيرها من الآيات الدالة على ذلك. فلا جبر ولا ظلم واما بناء على كون الحب والارادة في الحديث تكوينيتين ليكون الشر والخير ابتدائيين لا ثانويين فلا إشكال في الرواية أيضاً فان اجرائه تعالى الخير والشر على يدى الافراد لا ينافي سلب اختيارهما فالله فاعل بعيد والعبد فاعل قريب واسناد الفعل إلى كليهما بناء على الامر بين الامرين صحيح فلا تكن من الغافلين والمتحيرين.

وعلى كل ينبغي ان تعلم ان الشر لا يخلقه الله بالاصالة، وانما هو موجود بالقياس إلى شيء آخر قال الله تعالى: والله خالق كل شيء وقال: الذي احسن كل شيء خلقه. فكل شيء خلقه الله فهو حسن فإذا فرضنا ان الطوفان أو المرض شر فهو ليس في نفسه وبعنوان انه مخلوق، شر، لأن الشر

غير حسن بل هو شر بالنسبة إلى من يتضرر به فلاحظ وتأمل.

الباب ٧: الهداية والاضلال والتوفيق والخذلان (ص١٥٨)

أورد المؤلف العلامة فيه آيات كثيرة. وخمسين رواية. معتبرتها ذكرت برقم ١ و٢٣واعلم أن سبب خلق الانس والجن هو عبادة الله في الدنيا واطاعة احكامه ثم دخول الجنة ونيل درجاتها فعلة ايجادهم هي الرحمة (إلّا من رحم ربك ولذلك خلقهم) والرحمة يراد بها الهداية والثواب. وعلة انزال الكتب وارسال الرسل أيضاً هي الهداية لا غير، كتاب انزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم. هدى للناس.

ثم ان من اهتدى بالهداية الاولية يزيد في هدايته جزاء له في الدنيا، ومن اعرض عنها واعتدى فيضله على سبيل الانتقام والجزاء وهذا غير الاضلال الابتدائي القبيح على الله الحكيم الهادي خالق الانسان للهداية ألا ترى، ان قتل الانسان من كبائر المحرمات ومن اقبح الفواحش لكنه جائز بل حسن انتقاما وانتصارا.

واما معنى هذا الاضلال الانتقامي فهو مذكور في كتابنا صراط الحق (٢: ٢٧٦).

قال الله تعالى: ﴿ان الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾. ثم يقول في حق هؤلاء الكفار الذين لا يؤمنون بوجه: ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة... فالختم والطبع والغشاوة انتقام وجزاء.

قال تعالى: ﴿بل طبع الله عليها بكفرهم﴾. وقال: ذلك بانهم امنوا ثم

كفروا فطبع على قلوبهم.

وقال تعالى: ﴿يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضلّ به إلّا الفاسقين﴾. ويقول في حق الذين امنوا: يخرجهم من الظلمات إلى النور. والشواهد القرآنية في ذلك كثيرة.

إذا عرفت هذا المختصر يسهل عليك فهم جميع الآيات الواردة في الهداية والاضلال وفي التوفيق والخذلان في كل القرآن كقوله: ﴿إن الله لا يهدي القوم الكافرين * والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ و: من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم. ونقلب افئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أوّل مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون. كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون.

واما توضيح البحث وتفاصيل المشاجرات الاشعرية والاعتزالية وما ذكره اصحابنا فهو مذكور في ما نقله المؤلّف العلامة من تفسير آيات الباب فلاحظه.

الباب ٨: التمحيص والاستدراج والابتلاء والاختبار (ص ٢١٠)

اورد فيه آيات وروايات وما ذكر بارقام ٤، ٥، ٦، ٧، ١٢، و ١٤ معتبر سنداً ومن اخوف الكلام ما عن نهج البلاغة: من وسّع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجاً فقد آمن مخوفاً، ومن ضيّق في ذات يده فلم ير ذلك اختيارا (اختبارا؟) فقد ضيّع مأمولاً (٢٢٠).

ويقول المعلق الفقير: اللهم انا نعوذ بك من الاستدراج ونستعينك عند التمحيص والابتلاء والاختبار. انت خالقنا ومدبرنا وارحم الراحمين وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله. اللهم لا تستدرجنا من حيث لا نعلم.

الباب ٩: ان المعرفة منه تعالى. (٢٢٠)

أورد فيه آيات غير دالة على العنوان وروايات ضعاف سنداً دالة على ان المعرفة والايمان ليستا من صنع العباد وقد ذكر المؤلّف العلامة اوجهاً لفهمها لكن الفقير لا يهتدي إلى تعقلها وتصديقها. والله العالم.

الباب ١٠: الطينة والميثاق (٢٢٥)

أورد فيه آيتان وسبعة وستين خبرا اكثرها ضعيف الاسناد والمعتبرة منها ما ذكرت برقم ٢٢، ٢٧، ٣٢، وإذا قلنا باعتبار المحاسن والتفسير المنسوب إلى القمي دخلت عدة اخرى منها إلى حريم الصحة والاعتبار. والخبير يطمئن بصدور جملة منها من الائمة عليهم السلام فلابد من الاخذ بما اتفق عليه مداليل الروايات في موضوع الطينة.

أما الآيتان فاوليهما قوله تبارك وتعالى: وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى.. (الاعراف ١٧٢).

وهو لا يدل على المصطلح من عالم الذر اولاً ولا على اشهاد جميع ذرية آدم كما في صحيح زرارة (البحار ٣: ٢٧٩) بل على اشهاد ذرية بني آدم الصادقين على اولاده في عصره أو بعد وفاته[1]. لكن الروايات تدل على كلا

---

١ ـ بل قوله تعالى حكاية عنهم: ﴿او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل﴾ يدل على مسبوقية الذرية بآبائهم.

الامرين[1] وفي لزوم قبول هذه الروايات بحث فان الخبر المخالف للقرآن ليس بحجة فتأمل في المقام.

ثم ان بحث الطينة ذكرناه مستوعبا ومفصلاً في الجزء الثاني من كتابنا صراط الحق وكذا في كتابنا (روح از نظر دين وعقل وعلم روحى جديد)، فلا ارى لتكراره هنا وجهاً وان كان مهما ونافعاً.

وأما الميثاق فقد اخذ من النبيين واغلظ على اولي العزم (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلّى الله عليه وعليهم اجمعين) فيه اي اخذ منهم ميثاقاً غليظاً (الاحزاب ٧) بل اخذ الله الميثاق من اهل الكتاب ومن بني اسرائيل بل من المسلمين، كل ذلك ظاهر من القران المجيد.

ونذكر هنا بعض الروايات المعتبرة سنداً.

١ ـ في صحيح ابن اذينة عن أبي عبدالله عليه السلام: كنا عنده فذكرنا رجلاً من اصحابنا فقلنا فيه حدّة[2] فقال: من علامة المؤمن ان تكون فيه حدة، قال: فقلنا له: ان عامة اصحابنا فيهم حدة، فقال: ان الله تبارك وتعالى في وقت ما ذرأهم امر اصحاب اليمين ـ وانتم هم ـ ان يدخلوا النار فدخلوها فاصابهم وهج[3] فالحدة من ذلك الوهج، وامر اصحاب الشمال ـ وهم مخالفوهم ـ ان يدخلوا النار فلم يفعلوا فمن ثم لهم سمت ولهم وقار (ص ٢٤١).

---

١ ـ وكذا روايات اهل السنة كما في تفسير الفخر الرازي.

٢ ـ بأسه وما يعتريه من الغضب.

٣ ـ اي اتقاد النار.

أقول: مضمون الخبر مستبعد اذ جمع كثير من اصحابنا ليس لهم تلك الايمان والتقوى ـ وجمع كثير من مخالفيهم لهم ذلك. وليس كلهم في مسألة الامامة معاندين او مقصرين، بل معظمهم في عصر الغيبة من القاصرين.

على ان موثقة عبدالله بن سنان تنافيه، وفيه: مهما رأيت من نزق اصحابك وخرقهم فهو مما اصابهم من لطخ اصحاب الشمال. وما رأيت من حسن شيم من خالفهم ووقارهم فهو من لطخ اصحاب اليمين (ص ٢٤٠).

قيل: الشيم جمع للشيمة وهي الخلق والطبيعة. والنزق، الخفة في كل أمر، الخرق ضعف الرأي.

٢ ـ في موثقة زرارة قال: سألت ابا جعفرعليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى» قال ثبتت المعرفة ونسوا الوقت (الموقف) وسيذكرونه يوما، ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ولا من رازقه. (٢٤٣).

اقول ولعله المراد بقوله تعالى: فطرة الله التي فطر الناس عليها... ولاحظ كتابنا (روح از نظر دين وعقل وعلم روحى جديد).

الباب ١١: من لا ينجبون من الناس ومحاسن الخلقة وعيوبها اللتين تؤثران في الخلق (ص٢٧٦).

اورد فيه خمسة عشر خبرا معظمها ضعيف الاسانيد. وانا اظن ـ والله اعلم ـ ان الروايات المذكورة او اكثرها من وضع اعداء الائمة عليهم السلام عليهم تنفيراً لتلك الجماعات منهم، أو من وضع الكذابين الذين ارادوا تقبيح هؤلاء الاصناف فأسفاً على ابتلاء الاحاديث بهذه الامور. ويؤيد الاول انه لم يذم

فيها اهل الشام وبنو امية واهل الكوفة و بنو العباس وبنو مروان.

وما يمكن اعتباره من روايات الباب هو المذكورة برقم ٦ فان كل واحد من اسنادها وان كان غير معتبر لكن مجموعها ربما يكفي للاطمينان. ولابد من التوقف في متنها وارجاعه إلى من صدرت عنه. وبرقم ١١ بناء على أن حمادا هو الثقة.

الباب ١٢: علة عذاب الاستيصال وحال ولد الزنا وعلة اختلاف احوال الخلق (ص ٢٨١).

اورد فيه ۶آيات و١۴ رواية، والمذكورة برقم ١و ٧ معتبرة سنداً والكلام فيها بذكر أمور:

١ ـ اما علة الاستيصال فهي مذكورة في صحيحة الهروي عن الرضا عليه السلام: لأيّ علة اغرق الله عزّ وجلّ الدنيا كلها (المقصود بها وجه الارض كلها) في زمن نوح عليه السلام وفيهم الاطفال وفيهم من لا ذنب له؟ فقال عليه السلام ما كان فيهم الاطفال لأن الله عزّ وجلّ اعقم اصلاب قوم نوح وأرحام نسائهم اربعين عاماً.. وما كان الله عزّ وجلّ ليهلك بعذابه من لا ذنب له. وأما الباقون عن قوم نوح فاغرقوا لتكذيبهم نبي الله نوح. وسائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين. ومن غاب من (عن) امر فرضي به كان كمن شهده وآتاه (٥: ٢٨٣) وقريب منه رواية ابن عباس (٢٨٦).

أقول: انا في جملة من روايات عبدالسلام الهروي الذي وثقه النجاشي ولم يضعفه احد سوى بعض العامة، بل وثقه جمع منهم، في تحيّر واظن انه ينقلها بالمعنى بتوضيح فصيح منه والله العالم. وعلى كل: الرواية بظاهرها مخالف

لقوله تعالى: ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة.. ﴾ (الانفال / ٢٥).

ونحن نرى ان تقصير بعض الافراد في أمر الصحة يسبّب إبتلاء جماعات كثيرة من الجيران من الاطفال والشيوخ والشباب بامراض مؤذية وتقصير بعضهم في الاقتصاد يوجب فقر اكثر الشعب وافراط بعض الزعماء الحمقى مثل هلتر وصدام وچنگيز المغول وبريجنف وداوُد الافغان وزعماء العرب اليوم وامثالهم كزعماء الاحزاب الماركسية الافغانية وموافقيهم وكزعماء عدة من الاحزاب الجهادية الافغانية والطالبان الافغانيين والباكستانيين اوجب بوار العباد والبلاد وهلاكهم وفسادها وفناء الحرث والصنعة واسباب الحياة.

واما ما قيل من زيادة كلمة (لا) في الآية (لا تصيبن!) وما قيل من ان اصل «لا تصيبن» كان (لتصيبن) فتولد الالف عن اشباع الفتنة، فهو غير مسموع.

نعم العذاب الاخروي لا يبتلى به الا المستحق لا يضركم من ضل إذا اهتديتم. لكنه غير الآثار الوضعية في الدنيا، فانها تصل إلى الظالم والمظلوم وان كان يستحق المظلوم عوضه حسب قوانين العدلية. واما انها «لتصيبن» قراءة امير المؤمنين والباقر عليهما السلام فلم تثبت فان النقل عنهما مرسل.

واما ولد الزنا ففي بعض روايات الباب انه لا يدخل الجنة وفي بعضها انه لا خير فيه وفي بشره وشعره ولحمه ودمه ولا في شيء منه. وفي معتبرة ابي خديجة انه لا يطيب ابدا ولا يقبل الله منه عملا. (٢٨٦) وفي روايات المحاسن

انه لا يدخل الجنة وفي بعضها انه (على فرض كونه مؤمنا) يبنى له بيت في النار. من صدر يرد عنه وهج جهنم ويؤتي برزقه (٢٨٧).

وقال المجلسي رحمه الله اي يبني له في صدر جهنم والظاهر انه مصحف (صبر) بالتحريك وهو الجمد. وفي رواية الكافي غير المعتبرة: ان ولد الزنا يستعمل ان عمل خيرا جزى به وان عمل شرا جزى به. ويقول المؤلّف العلامة بعده: هذا الخبر موافق للمشهور بين الامامية من ان ولد الزنا كسائر الناس مكلف باصول الدين وفروعه ويجري عليه احكام المسلمين مع اظهار الاسلام ويثاب على الطاعات ويعاقب على المعاصي.

ونسب إلى الصدوق والسيد المرتضى وابن ادريس رحمهم الله القول بكفره وان لم يظهره وهذا مخالف لاصول اهل العدل..

أقول: لا يجب عقلا على الله ادخال المطيعين حتى الانبياء عليهم السلام في الجنة، لكن الاطلاقات الدالة على انه تعالى لا يضيع اجر من احسن عملاً وانه يدخل المطيعين الجنة لا يقبل التقييد بهذه الاخبار غير المعتبرة فالاولى رد هذه الاخبار إلى من صدرت عنه. واما قول الصدوق والمرتضى وابن ادريس فعلى فرض صحة نسبته إليهم فهو باطل قطعاً. فالاقوى قول المشهور.

وأما علة اختلاف احوال الناس من جهة الاقتصاد فيقول سبحانه و تعالى: ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً..﴾ (الزخرف / ٣٢) فلولا التفاوت لم يتحقق موضوع التسخير فلم يقم النظام كما لا يخفى. واما علة اختلاف الناس في العقل والفكر وفي الجمال وقبح المنظر وفي الابدان والقوى فهذا لا دليل

عقلي واضح عليه ولم اجد عليه دليلاً معتبرا نقلياً. فنقول ان الخالق المدبر حكيم والحكيم لا يفعل الا الصواب أو الاتم الاحسن. نعم ليس كل التفاوت بغير اختيار الانسان، بل اكثره من فعل الانسان وجهالته كما يبين العلم اليوم.

الباب ١٣: الاطفال ومن لم يتم عليهم الحجة في الدنيا (٢٨٨)

اما الثاني ففي روايات معتبرة مذكورة برقم ٣، ١٤، ١٥، المؤيدة بروايات اخرى انه يؤجج لهم نار فيؤمرون بالدخول فيها فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن عصاه سيق إلى النار كما في المذكور بالرقم ٣ (يقال لهم ها انتم قد امرتكم فعصيتموني) وفي الرقم ١٤، ١٥ وهل يمكن حملهما على الثالث والثانية والعشرين وان مردهم إلى النار؟ والله العالم. واما من قبل الخطاب ودخل النار فلا تصريح في واحد من الاحاديث المعتبرة انه يدخل الجنة، بل فيها ما نقلناه. نعم مقتضى الاعتبار العرفي والمفهوم من سياق الجميع دخولهما الجنة والنار فتأمل.

وهؤلاء الاطفال، والشيخ الكبير الذي قد ادرك السن (النبي ـ خ) ولم يعقل من الكبر والخرف[١] والذي مات في الفترة بين النبيين والمجنون، والابله الذي لا يعقل والمعتوه ولعله الابله، والابكم.

أقول: والمفهوم من المجموع أنّ المناط في كل هؤلاء عدم اتمام الحجة عليهم وعليه فيسهل إلحاق الجاهل القاصر بهؤلاء في الحكم المذكور أي الامتحان في القيامة وعندي ان اكثر الكفار وغير اهل الحق في عصر فقدان

---

١ ـ الذي فسد عقله من الكبر.

الانبياء والائمة عليهم السلام وغيبة خاتم الأئمة عجل الله تعالى فرجه من القاصرين فليس لنا ان نحكم بخلودهم في النار. نعم يترتب عليهم في الدنيا الاحكام الشرعية ـ تكليفية أو وضعية ـ بلا فرق بين معاندهم ومقصرهم وقاصرهم وهذا امر آخر.

والاطفال قد اختلفت فيهم الروايات.

ففي صحيح زرارة الذي رواه الكليني والصدوق عن الباقر عليه السلام: هل سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الاطفال فقال: قد سئل، فقال: الله اعلم بما كانوا عاملين[١].

ظاهر هذه الرواية انهم يجزون باعمالهم لو بقوا وعاشوا، ان خيرا فخير وان شرا فشر. لكن قال الباقر عليه السلام فيه: يا زرارة هل تدري ما قوله: الله اعلم بما كانوا عاملين؟ قلت: لا، قال لله عزّ وجل فيهم المشيئة، انه إذا كان يوم القيامة اتى بالاطفال والشيخ الكبير.. ويؤجج نارا... (٢٩٠).

ففسر قوله صلى الله عليه وآله وسلم بالعمل في المحشر ويدل عليه صحيح عبدالله بن سنان بمجموعه ايضاً (٢٩٥).

لكن في رواية اخرى صحيحة لزرارة عن ابي عبدالله.. يا زرارة هل تدري ما عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قلت: لا، (؟) فقال انما عنى: كفوا عنهم ولا تقولوا فيهم شيئاً وردوا علمهم إلى الله[٢] (٢٩٢).

---

١ ـ هكذا رواه الكليني بسند صحيح عن زرارة عن الباقر عليه السلام (٢٩٢).

٢ ـ لعل في المجلس مانعاً عن بيان حقيقة حالهم لكن اختلاف الروايات المعتبرة بينها

والمستفاد من مجموع تلك الروايات انهم كغيرهم ممن لم تتم الحجّة عليهم في الدنيا.

ثم ان اطلاق الروايات يشمل اطفال الكفار والمؤمنين جميعاً لكن في صحيح الحلبي عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى يدفع إلى إبراهيم وسارة اطفال المؤمنين يغذوا نهم بشجرة في الجنة لها اخلاف كاخلاف البقر في قصر من الدر فاذا كان يوم القيامة ألبسوا واطيبوا وأهدوا إلى آبائهم فهم ملوك (؟) في الجنة مع آبائهم. وهو قول الله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم. (٢٩٤).

أقول: توظيف روح إبراهيم عليه السلام بهذا العمل بعيد إلّا ان يكون له مجرد نظارة ويباشر الاعمال الملائكة على ان متن الحديث يصعب التصديق به إذ ارواح الاطفال في البرزخ لا في الجنة وانهم لا يحتاجون إلى اللبن الا ان تحمل شجرة الجنة على الشجرة البرزخية وكذا الجنة واللبن. ثم يحتمل ان كلمة ملوك محرفة شيء آخر وإلّا لا معنى معقول لها.

يقول الطبرسي في تفسير الآية الشريفة: يعني اولادهم الصغار والكبار، لان الكبار يتبعون الآباء بايمان منهم، والصغار يتبعون الآباء بايمان من الآباء. (البحار ٥: ٢٨٨) لكن المستفاد من ظهور الآية لاجل كلمة (واتبعتهم) هو

← حتى من راو واحد في تفسير حديث نبوي مشهور كهذا يحكي عن ضعف كبير في الروايات. ثم العجب ان زرارة علم مراد الحديث النبوي من الباقر عليه السلام فكيف يقول للصادق لا؟!

الكبار فقط ولا يصدق الاتباع على الثاني فان الاتباع فعل التابع ولا فعل للصغار، نعم لو قال الحقنا ذريتهم تبعاً لشملت او اختصت الآية بالصغار.

وعليه فالآية لا تقيد الاطفال في الروايات باطفال غير المؤمنين فلم يبق الا صحيح الحلبي الذي عرفت ما في متنه والله اعلم.

والمعتبرة من روايات الباب ما ذكرت بارقام ٣، ١٠، ١١، ١٤، ١٥، ١٨، ٢٠، ٢٢.

باب ١٤: من رفع عنه القلم ونفي الحرج في الدين وشرائط صحة التكليف وما يعذر فيه الجاهل وأنه يلزم على الله التعريف.

أورد فيه آيات وروايات والمعتبرةمنها ما ذكرت برقم ١٤ و٢٩ على تردد في علي بن عطية.

وعلى كل اكثر مطالب هذا الباب قد حقق في الفقه واصوله وليس عندي شيء جديد مفيد. نعم حديث رفع التسعة بحاجة إلى تفصيل وتحقيق ولعله محتاج إلى تأليف رسالة، والله الموفق.

الباب ١٥: علة خلق العباد وتكليفهم والعلة التي من اجلها جعل الله في الدنيا اللذات والآلام والمحن (ص٣٠٩).

أقول: اذكر في هذا الباب من الآيات والروايات المتنوعة روايتين معتبرتين رواية سماعة عن الصادق عليه السلام: ان العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفرها به ابتلاه الله عزّ وجلّ بالخزي في الدنيا ليكفرها، فان فعل ذلك به وإلّا لأسقم بدنه ليكفرها به فان فعل ذلك والا عذبه في قبره، ليلقى الله عزّ وجل يوم يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه (٣١٥).

ورواية ابن زياد عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لولا ثلاث في ابن آدم ما طأطأ رأسه شيء: المرض والفقر والموت، وكلهم فيه وانه معهم لو ثّاب (٣١٦) والمعتبرات ثلاث مذكورة برقم ٨، ٩، ١٢.

الباب ١٦: عموم التكاليف (ص٣١٨)

هل الكفار مكلفون بالفروع؟ فيه بحث طويل ذكرناه في الجزء الثاني من كتابنا صراط الحق.

ومرسلة العياشي عن جميل متنها غير صحيح عندنا مضافاً إلى ارسالها. وليست في الباب معتبرة.

الباب ١٧: ان الملائكة يكتبون اعمال العباد (٥: ٣١٩)

الآيات الواردة في الباب تدل على عنوان الباب ولا اشكال فيه. واما الروايات.

الروايات فلعله لا توجد فيها سوى روايتين معتبرين برقم ١٧ و١٩ نذكر احديهما:

قال رسول الله: اربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن إلا هالك: يهم العبد الحسنة فيعملها، فان هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته وان هو عملها كتب الله عشراً، ويهم بالسيئة ان يعملها، فان لم يعملها لم يكتب عليه شيء، وان هو عملها أجّل سبع ساعات، وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال: لا تعجل عسى ان يتبعها بحسنة تمحوها، فان الله يقول: إنّ الحسنات يذهبن السيئات. أو الاستغفار، فان هو قال: استغفر الله الذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال

والاكرام واتوب إليه. لم يكتب عليه شيء وان مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة والإستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات: اكتب على الشقي المحروم (٣٢٦).

أقول: العقل يحكم بقبح التجري ونية السوء منه، لكن هذه الرواية المؤيدة لغيرها[١] تدل على العفو فلا عقاب عليها واما إذا ارتكب بعد نية السوء عملاً يراه محرماً وهو لم يكن بحرام واقعاً فهذا ما لا تشمله الرواية ظاهراً فلا يبعد أن يقال باستحقاق فاعله. العقاب بحكم العقل

الباب ١٨: الوعد والوعيد والحبط والتكفير (٣٣١)

اورد فيه ثلاثين آية وروايتين ضعيفتين اولهما ما نسب إلى رسول الله ﷺ: من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجز له، ومن اوعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار (٢٣٤).

أقول: وهذا هو المشهور لكن المطابق للقاعدة العقلية ان خلف كليهما قبيح وكذب على العالم بالخلف، فإذا أوعد الله على ايصال عذاب كقوله: ﴿كان على ربك حتماً مقضيا﴾. فخلفه كذب قبيح عليه تعالى، نعم إذا اوعده على نحو الاستحقاق والشأنية فهو لا ينافي العفو والتفضل ولكنه في الحقيقة ليس بخلف الوعيد والإيعاد. ولعله مراد الرواية والقول المشهور[٢].

---

١ ـ كصحيح جميل عن بكير ـ وهو حسن ـ ٦: ١٨ و١٩، نقلاً عن الكافي.

٢ ـ وقال العلامة في شرح التجريد ص٣٢٧ في ذيل مسألة الاحباط: والايفاء بوعده ووعيده واجب.

واما الاحباط والتكفير فالمنقول عن المشهور بين متكلمي الامامية خلافاً للمعتزلة بطلانهما وقالوا باشتراط الثواب والعقاب بالموافاة، بمعنى أن الثواب على الايمان مشروط بان يعلم الله منه انه يموت على الايمان، والعقاب على الكفر والفسوق مشروط بان يعلم الله منه انه لا يسلم ولا يتوب وبذلك أوّلوا الآيات الدالة على الاحباط والتكفير. (٣٣٢).

قال المحقق الطوسي في قواعد العقائد (٩٦): واما الذي يخلط عملاً صالحاً بعمل غير صالح قد اختلفوا فيه، فقالت التفضيلية من اهل السنة وغيرهم[1] عسى الله ان يعفو عنهم برحمته وبشفاعة نبيه ﷺ وإلا فيدخله جهنم ويعذبه عذاباً منقطعاً، ثم يرده إلى الجنة ويخلد فيها لكونه مؤمناً.

وقالت الوعيدية من المعتزلة ان صاحب الكبيرة ان لم يتب كان في النار خالداً. ثم اختلفوا فقال ابو علي الجبائي بالاحباط وهو انه إذا قدم على كبيرة احبطت الكبيرة جميع حسناته ويكون معلقباً على ذلك الذنب أبداً. وقال ابنه ابو هاشم بالموازنة وهو أن يوازن اعماله الصالحة وذنوبه الكبائر ويكون الحكم للاغلب...

وقال في التجريد: والاحباط باطل لاستلزامه الظلم ولقوله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره﴾ ولعدم الاولوية إذا كان الاخر ضعيفاً وحصول المتناقضين مع التساوي[2].

---

١ ـ قال العلامة الحلي في شرحه (كشف الفوائد): من اهل السنة والامامية.

٢ ـ ص ٣٢٧ كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد.

أقول: والاقوى بالنظر إلى الآيات صحة الاحباط والتكفير كليهما حتى في غير الاسلام والارتداد والتوبة.

أما الثاني فلقوله تعالى: ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾ (النساء / ٣١).

وقوله: ﴿فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات... ثواباً من عند الله﴾ (آل عمران / ١٩٥).

وتدل عليه الآية ١٣ من المائدة و٢٧١ من البقرة و٢٩ من الانفال و ٣٥ من الزمر (فلاحظ) و ٥ من الطلاق. وتدل عليه ايضاً قوله تعالى: ﴿أن الحسنات يذهبن السيئات﴾.

وأما احباط الثواب بغير الارتداد فيدل عليه ما ورد في حق بعض الصحابة: ﴿ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم﴾ (الحجرات / ٢) وتأويل التفتازاني في شرح المقاصد باطل ومردود إليه[1].

وتدل عليه روايات وردت في شرب الخمر. وقد ادعى المؤلف العلامة (٣٣٤) دلالة اخبار كثيرة عليه. واما دعوى الاشتراط بالموافاة فهو غير ثابت. وتفصيل الكلام لا يناسب المقام.

---

١ ـ البحار ٥: ٣٣٣.

ج٦: بقية العدل وما يتعلق بالمعاد

الباب ١٩: عفو الله تعالى وغفرانه وسعة رحمته ونعمه على العباد (٦: ١)

أورد المؤلّف العلّامة فيه آيات كثيرة وروايات اولها ما نقله الصدوق في عيونه عن مشايخه الثلاثة عن احمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال: قال الرضا عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿ان احسنتم احسنتم لانفسكم، وان اسأتم فلها﴾**. رب يغفر لها (٦: ٣)

وهذا من الطف التأويل واجمل الرحمة فكلمة اللام ليست بمعنى على كما قيل. لكن يشكل قبوله فان الخطاب في الآية لبني اسرائيل المفسدين في الارض مرتين وسياق الآيات تابى عن مثل هذا التقدير. واما السند فقد تقدم الاشكال عن بعضهم في رواية علي عن أبيه ولكنا رجحنا اعتباره والله العالم وليس غيره سند معتبر في الباب.

الباب ٢٠: التوبة وانواعها وشرائطها (٦: ١١)

أورد فيه آيات وروايات كثيرة والمعتبرة منها سنداً ما ذكرت بارقام ٢، ١١، ١٥، ٢٢، ٣١، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، على وجه.

ونحن قد ذكرنا تفصيل البحث فيها في الجزء الثالث من كتابنا حدود الشريعة فلا نعيده ههنا ونسأل الله تعالى ان يتوب علينا قبل توبتنا، لنتوب إليه ثم نسأله ان يتوب علينا، اي يقبل توبتنا.

الباب ٢١ والباب ٢٢: ليس فيهما رواية معتبرة سنداً.

الباب ٢٣: علل الشرائع والاحكام (٥٨).

فيه فصول ثلاثة: الاولى فيما رواه الصدوق في عيونه وعلله بسندين عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام من بيان علل بعض الاحكام الشرعية.

الفصل الثاني فيما رواه في علل الشرائع بسنده عن محمد بن سنان انه سأل الرضا عليه السلام فذكر في جوابه علل بعض الاحكام.

والفصل الثالث فيه روايات متفرقة ذكرت فيه علل بعض الاحكام الآخر.

أقول: أولاً اسانيد الروايات المشار إليها كلها ضعيفة غير قابلة للاعتماد. سوى رواية واحدة رواها الصدوق في علله بسند معتبر عن جميل انه سأل ابا عبدالله عليه السلام عن شيء من الحلال والحرام، فقال: انه لم يجعل شيء إلّا لشيء. (١١٠).

ومتنه مطابق لما ثبت في علم الكلام من تعلل افعاله واحكامه بالاغراض خلافاً للاشعرية وليست الاغراض راجعة إلى ذاته تعالى بل هي زائدة على ذاته خلافاً للفلاسفة في الجملة فلاحظ تفصيل البحث في كتابنا صراط الحق والعجب من مقلدي الاشعري في نفيهم الاغراض عن فعله مع دلالة جملة من الآيات الكريمة على اثباته في جملة من الموارد، مع ان اكثرهم قائلون بالقياس وهو لا يصح الا على القول بتبعية الاحكام للاغراض والعلل.

واما من ناحية المتون فبعض ما ذكر فيها من العلل معقول ولكن جملة كثيرة منها كأنّها القيت إلى الاطفال وهي لا تناسب مقام الامام وتأباه العقول. بل انها توهن اساس الشريعة في الحلال والحرام والواجب المسنون.فاللازم

عدم الاعتماد عليها وعدم ذكرها في المؤلفات وفي القاء الخطابات على الناس بعد ضعفها سندا ومتناً. والله العالم.

ابواب الموت

الباب ١: حكمة الموت وحقيقته، وما ينبغي ان يعبر عنه. (١١٦).

واولى الروايات معتبرة سنداً.

الباب ٢: علامات الكبر... وتفسير ارذل العمر (١١٨).

ليست فيه رواية معتبرة.

الباب ٣: الطاعون والفرار منه (٦: ١٢٠) المذكورة برقم ٢ على وجه و ٤ معتبرة سنداً.

اقول ليس عندي ما ينبغي التنبيه عليه في هذه الابواب، غير ان الاظهر عندي جواز الفرار من الطاعون مطلقاً اعتمادا على معتبرة ابان عن أبي الحسن عليه السلام (١٢١) ولم يثبت النهي عنه.

الباب ٤: حُب لقاء الله وذم الفرار من الموت. (٦: ١٢٤)

اقول لم يثبت استحباب حب الموت وكراهة الموت أو كراهة الفرار منه بدليل معتبر اذ لم اجده عاجلاً، بل معتبرة العقرقوفي برقم ١٩ ص١٢٩ تدل على عدم استحباب حب الموت والفقر والبلاء. فلاحظ.

نعم يجب الرضا بالقضاء عند المشهور[1] ولا اشكال في حسنه عندنا

---

١ ـ لاحظ بحثه في الجزء الثاني من كتابنا صراط الحق.

فمن جهة أن الموت مقضي لله يحسن حبه. وبهذا العنوان يحسن حب الحياة أيضاً.

واما لقاء الله فلا اشكال في استحباب حبه للمؤمن، فان العنوان المذكور لا يتحمل غير الحب لكن الكلام في لقاء الله، فانه بحقيقته غير معقول، وكوننا في الكرة الارضية احياء ـ بالحياة الدنيا والحياة الطيبة وفي البزرخ وفي المحشر يوم القيامة ـ وفي الجنة أو النار لا يغير النسبة بيننا وبينه تعالى فان ما سواه متساوي النسبة إليه لا قرب ولا بعد في حقه. واما مجازاً فلقاء الله في القرآن (التوبة ٧٧ والاحزاب ٤٤) مردد بين يوم الموت ويوم القيامة ولا اذكر عاجلاً نصا معتبراً انه الموت اويومها. وعلى كل رزقنا الله لقاءه مع اقترانه بالرضا وذلك الفوز العظيم ثم المذكورة برقم ١٩ معتبرة سنداً.

الباب ٥: ملك الموت واحواله وكيفية نزعه للروح (٦: ١٣٩)

أورد فيه آيات وروايات. وفيه مطالب:

١ ـ يجوز عقلاً وعرفاً نسبة الفعل إلى الفاعل البعيد والمتوسط على نحو ما يجوز إلى الفاعل القريب فتقول لمن القى الخشب في النار، أنت احرقته كما تقوله لمن امر بالقائه فيها كما يقال احرقته النار فالمتوفى للانفس اولا هو الله تعالى (الزمر ٤٢) ثم ملك الموت (التنزيل ١١) ثم الملائكة المأمورين بامر ملك الموت المأمور بامر الله (الانعام / ١١، والاعراف / ٣٧، والنحل / ٢٨، ٣٢) وهذا واضح وذكر في الروايات أيضاً.

٢ ـ الحياة هي علاقة الروح بالبدن والموت هو قطعها وقبض الروح وحقيقة ذلك مجهول لنا عقلاً ونقلاً. لاحظ كتابنا (روح از نظر دين وعقل وعلم

روحي جديد).

٣ـ في مرسلة العياشي قال سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: ﴿إذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ قال: هو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر (١٤٣).

اقول اظن متنه صحيحاً. لكن في مسندة مجهولة اخرى في الكافي عن الصادق عليه السلام: انما هي صكاك تنزل من السماء: اقبض نفس فلان بن فلان. (١٤٥). ولعله لامنافاة بينهما.

٤ـ المذكورة برقم ٣ و ٤ على وجه و ١٠ و ١٨ معتبرة سنداً.

الباب ٦: سكرات الموت وشدائده وما يلحق الكافر والمؤمن عنده (١٤٥)

قال الرضي رحمه الله في محكى تلخيص البيان: والمراد بسكرة الموت ههنا الكرب الذي يتغشى المحتضر عند الموت فيفقد تمييزه ويفارق معه معقوله فشبه تعالى بالسكرة من الشراب الا ان تلك سكرة منعمة وهذه السكرة مؤلمة.

أقول: سكرة الموت للكافرين ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم (الانفال ٥٠ ومحمد ٢٧) وعلمهم بترك الاموال والاولاد وفناء الحياة. فاذا كان المؤمن لم يحب الحياة الدنيا ومظاهرها واحب الله هان عليه الموت فان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين فينادى: يا ايتها النفس المطئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضيه[1] جعلنا الله واياكم منها.

واما قوله تعالى: فلولا إذا بلغت الحلقوم وقوله كلا إذا بلغت التراقي. فلا دليل على رجوع الضمير المرفوع إلى النفس والروح فانها غير داخلة في

١- بناء على ان الخطاب فيهما حين الموت دون يوم القيامة

الجسد، بل يحتمل رجوعه إلى الحياة الحاصلة من الروح ولعلها المنفوخة (ونفخت فيه من روحي) فتأمل جيداً.

في معتبرة ابن عطية عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الموت كفارة لذنوب المؤمن (ص ١٥١).

وفي معتبرة ابن فضال عن الرضا عليه السلام قال: لما حضرت الحسن بن علي الوفاة بكى فقيل يا بن رسول الله أتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. فقال: انما ابكي لخصلتين لهول المطلع، وفراق الاحبة (١٦٠).

وفي معتبرة أبي بصير المروية في الكافي حول قوله تعالى: فلولا إذا بلغت الحلقوم.. انها إذا بلغت الحلقوم أري منزله في الجنة فيقول: ردوني إلى الدنيا حتى اخبر اهلي بما ارى. فيقال له: ليس إلى ذلك سبيل (١٦٩).

وينبغي التنبيه على ان اكثر روايات الباب كغيره فاقدة للاعتبار. سوى المذكورة برقم ٧، ٢٠، ٢٢، ٤٣.

الباب ٧: ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت وحضور الأئمة عليهم السلام عند ذلك وعند الدفن وعرض الاعمال عليهم صلوات الله عليهم (٦: ١٧٣)

أورد فيه (٥٦) خبرا من مصادر حديثية مختلفة متعددة عشرون منها

يدل على رؤية المحتضر لبعض اهل البيت على نحو التالي[1]:

١٨ خبرا على رؤية أمير المؤمنين و ١٥ خبراً على رؤية رسول الله ﷺ وستة اخبار على رؤية الحسين وخمسة اخبار على رؤية فاطمة - سلام الله عليها وعليهم - وبعض الاخبار على رؤية الائمّة ثم ان هذه الاخبار تختلف من جهة اخرى ففي جملة منها (١١ خبرا) ان المحتضر يرى، وفي خمس روايات ان الرسول أو الامام أو الأئمة يحضرون أو يأتون المحتضر وفي واحد منها: وجدني. وفي آخر تعرفني. اثنان منها يدلان على التمثل

فلاحظ الروايات المذكورة في الباب بارقام ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٢، ٢٠، ٢٥، ٣٠، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣. ومصادر هذه الرّايات تفسير القمي وتفسير العياشي ومجالس المفيد وامالي الطوسي والكافي وعلل الشرائع والمحاسن وامالي الصدوق والكشي وجملة من كتب اخر فمن البعيد كذب جميع هذه الاخبار وان فرض ضعف اسناد جميعها. بل لا يبعد اطمئنان النفس بصدور اصل القضية من الائمة عليهم السلام. ويؤكده بعض الاخبار المعتبرة سنداً كالمذكورة برقم ١٠، ٤٨.

وهل رؤيتهم لجميع الناس أو لاصناف خاصة؟ فيه وجهان ولا دليل قاطع على الاول، والعلم عند الله تعالى رزقنا الله رؤيتهم عند الموت راضيين عنا.

---

١ - تحديد الروايات ليس بقطعي فيمكن فيه الزيادة والنقصان.

والمسلم من الروايات رؤية المحتضر، الرسول الاكـرم ﷺ وأمـير المؤمنين كليهما أو احدهما ولو بالتمثل واما الحضور عند الكل ففيه مشكـل عقلي ذكرناه في كتابنا صراط الحق الذي ألفناه في أيام الشباب فـلاحظ ٣: ٤٣٢ إلى ٤٥٠ فقد تعرضنا فيه لجميع جهات المسألة.

وينبغي التنبيه على امر وهو انهم ـ صلوات الله عليهم ـ سوى غـائبهم المنتظر ـ عجل الله فرجه ـ ليسوا في اجسام كثيفة كاجسادنا ولا انهم ارواح مجردة إذ المجردات لا ترى فهم في اجسام برزخية، واما ان المحتضر وحده يراهم دون سائر الحاضرين فهو استبعاد عادي ليس بمعضلة عقلية أو شرعية والله قادر على كل شيء ممكن.

الباب ٨: احوال البرزخ والقبر وعذابه وسائر ما يتعلق بذلك (٦: ٢٠٢)

فيه آيات وروايات كثيرة ويلحق بهما ما أورده المؤلف العـلامة فـي الباب التالي فيقرب الاحاديث من ١٥٠ حديثا والمعتبرة من روايات الباب ٨، ما ذكرت بارقام ٣، ٤، ١٧، ١٨، ٨٩، ٩٥، على وجه و ١٠٠، ١٠١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٩، ١٢٥ ومن الباب ٩ ما ذكرت برقم ١ و ١٤ مثلاً واعلم ان الكلام في هذين البابين في مطالب.

اولها: الحياة البرزخية في القرآن تختص بالشهداء (البـقرة ١٥٤ وآل عمران ١٦٩ إلى ١٧١) وربما يستفاد من قوله تعالى: **﴿والذين هاجروا فـي سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلاً يرضونه﴾** (الحج / ٥٨ و ٥٩) ان الهجرة في سبيل الله أيضاً توجب الرزق الحسن سواء قتل المهاجر أو مات ومن المعلوم ان المقتول في

سبيل الله يرزق في البرزخ اولا فكذا من مات ولم يقتل لدلالة الآية على ذلك. الا أن يقال ان الآية لم تفرض قتل المهاجر في سبيل الله فلا ملزم لحمل الرزق على الرزق في البرزخ ولعله الرزق في الجنة.

نعم قوله تعالى: ﴿جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغواً إلّا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾ (مريم / ٦١ ـ ٦٢). أيضاً ناظر إلى الجنات البرزخية فان جنات الاخرة ليست فيها شمس فلا يوم ولا ليل. قلت: اولا القرينة ظنية[1] وثانياً يمكن اختصاص هذه الجنات بالشهداء ومن هم فوقهم كالانبياء والاوصياء ومن هو بمنزلتهم عند الله تعالى.

وهناك طائفة اخرى يستفاد من الكتاب حياتهم البرزخية وهم من نصروا من يدعى الربوبية العليا لنفسه واستكبر وعلا في الارض، وهم آل فرعون ويلحق بهم من هو في مرتبتهم ممن هم قبلهم أو بعدهم إلى يوم القيامة.

قال الله تعالى: ﴿ وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ (المؤمن / ٤٥ ـ ٤٦) وهذه الآية ظاهرة في ذلك وقال: (مما خطيئاتهم أغرقوا فادخلوا نارا﴾ (نوح / ٢٥) وهذه تتحد مع سابقها ظاهراً.

---

١ ـ في مجمع البيان: قال المفسرون: ليس في الجنة شمس ولا قمر فيكون لهم بكرة وعشيا. والمراد انهم يؤتون برزقهم على ما يعرفونه عن مقدار الغداة والعشاء. وقيل كانت العرب إذا اصاب أحدهم الغداء والعشاء لعجبت به وكانت تكره الأكلة الواحدة في اليوم فاخبر الله ان لهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيا على قدر ذلك الوقت (٥ و٦: ٨٠٥).

ثم ان الكتاب مضافا إلى عدم دلالته على الحياة البرزخية لغيرهما فيه آيات تنافي الحياة البرزخية والبحث حوله طويل 'لاحظه في كتابنا (الفوائد الدمشقية) و(روح از نظر دين عقل وعلم روحى جديد).

ثانيها: وضع الجريدة مع الميت ينفع في رفع العذاب ويدل عليه صحيح زرارة وحريز وغيره (٢١٥) والعقل لا يفهمه.

ثالثها: في صحيح ابان بن تغلب عن الصادق عليه السلام: من مات ما بين زوال الشمس يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين اعاذه الله من ضغطة القبر (٢٢١).

وفي صحيح ابي بصير عن الصادق عليه السلام: يسأل وهو مضغوط (ص ٢٦٠).

وفي صحيح يونس قال سألته (؟) عن المصلوب يعذب عذاب القبر؟ قال: فقال: نعم ان الله عزّ وجل يأمر الهواء ان يضغطه (ص٢٦٦).

رابعها: الحياة البرزخية أمر وعذاب القبر وضغطته وسؤال الملكين (النكير والمنكر) فيه عن الميت أموراخرى، كما ان الحياة البرزخية امر ونعيم البرزخ وعذابه من بعد الموت إلى الحشر والبعث أمر آخر.

والعمدة في اثبات ثواب البرزخ وعذابه ـ فضلا عن حياته ـ الروايات الكثيرة التي بعضها معتبر سنداً والتي اورد اكثرها المؤلف العلامة رحمه الله في هذا الباب ذيل ارقام ١، ٢، ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ٢٢، على وجه، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٤٨، ٤٩، ٥٥، ٥٩، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٧٤، ٧٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥،

١٢٦، ١٢٧، وفي الباب الآتي ذيل ارقـام ١، ٧، ٨، ٩، ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ١٧، ١٨. والمتتبع يجد روايات اخر في مختلف الابواب.

لا شك في كفاية هذه الاحاديث لاثـبات الحـياة البـرزخـية ولذاتـها وآلامها بنحو الموجبة الجزئية، وأما استفادة الموجبة الكلية منها و انها ثابتة لكل فرد من الافراد الانسان فهي موقوفة على اطمينان الباحث من الروايات ولا يخلو عن اشكال بعد ملاحظة اسانيدها ومضامينها وبعد ما يأتي من عدم عمومية السؤال في القبر، وما ورد من الخطاب للمسؤول في القبر بالنوم (نم نومة ليس فيها حلم[1] في اطيب ما يكون النائم) فلاحظ تفصيله فـيما ذكـر بارقام ٢٠، ٢٦، ٢٧، ٥٦، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٤ بل في ٥٤ عبر بالموت في القبور لكنه ضعيف سنداًإلى الغاية. ولاحظ ١٢٨ ايضاً.

والحق هو التوقف عن القـول بـالموجبة الكـلية. والله اعـلم بـافعاله واحكامه.

خامسها: في صحيح الكافي عن حفص البختري عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره، وان الكـافر ليزور أهله فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحب قال: ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور على قدر عمله (٢٥٦).

وتدل عليه جملة من الروايات الاخرى للكافي لا تخلو اسنادها مـن خلل وضعف لكنها مؤكّدة مؤيدة. ويمكن ان يراد بـهذا المـؤمن مـن محض

---

١ ـ الحلم ما يراه النائم في نومه من الشر.

الايمان محضا وبهذا الكافر من محض الكفر محضا. ويمكن ان يراد به الاعم منهما بناء على ان هذا المقدار من العمل والسرور والكره لا ينافي الإلهاء على انه عمل موقت ليس بدائم فان الاهل الاقربين يفنون ولا تبقى علاقة للناس - ظاهراً - في زيارة الارحام البعيدة.

سادسها: في صحيح الكافي عن محمد بن مسلم قال ابو عبدالله عليه السلام: لا يسأل في القبر إلا من محض الايمان محضاً او محض الكفر محضاً (ص ٢٦٠ برقم ١٠٠).

ويؤيده روايتان اخريتان من الكافي، وانما جعلناهما مؤيدتين لوجود سهل بن زياد في سند احديهما ووجود ابي بكر الحضرمي في سند ثانيتهما. ومثل الاولى رواية ثالثة للكافي.

وفيه منصور بن يونس ولم تثبت وثاقته على الاظهر.

وفي ذيل الاولى والثالثة: واما ما سوى ذلك فيلهى عنه. وفي ذيل الاولى: والاخرون يلهون عنه.

وللكافي رواية رابعة ضعيفة سندا وفيها: قلت فبقية هذا الخلق؟ قال يلهون (يلهى) والله عنهم ما يعبأ بهم. (٢٦٢).

فيمكن ان يقال بأنّ عذاب البرزخ لهذين الصنفين فقط (أي من محض الايمان محضاً ومن محض الكفر محضاً) وليس المراد من اللهو عن البقية اعدامهم بل عدم الاعتناء بهم ثواباً وعقاباً، بل على فرض تجرد النفوس لا

معنى لا عدامها[1] وعلى كل أنا لا أرى المحققين في غنى عن مراجعة كتاب (روح از نظر دين وعقل وعلم روحي جديد) في أمثال هذا المقام.

فائدة: المعتبر من روايات الباب التالي هـي الاولى والروايـة الرابـعة عشرة ذكرناهما في كتابنا (روح از نظر دين وعقل وعلم روحى جديد).

الباب ١٠: ما يلحق الرجل بعد موته من الاجر (٢٩٣)

في صحيح الحلبي عن الصادق عليه السلام قال: ليس يتبع الرجل بعد موته من الاجر الا ثلاث خصال: صدقة اجراها في حياته، فهي تجري بعد موته إلى يوم القيامة، صدقة موقوفة لا تورث، أو سنة هدى سنها وكان يعمل بها وعمل بها من بعده غيره، أو ولد صالح يستغفر له. (٢٩٣).

وفي خبر معاوية: قلت لأبي عبدالله عليه السلام أي شيء يلحق الرجـل بـعد موته؟ قال يلحقه الحج عنه والصدقة عنه والصوم عنه (٢٩٤).

يمكن الاعتماد على السند لكن المصدر لم يصل بطريق مـعتبر وهـو نسخة المحاسن.

أقول: اما الحديث الاول ففقراته الاربعة محتاجة إلى التحديد، على أن مقتضى حصرها عدم اجر في استغفار المؤمن له وان كانوا من الاقارب والاباء والاجداد، مع ان الاستغفار للمؤمنين مأمور به. وعدم اجر في اتيان فرائـضه

---

١ ـ نعم يشكل الحياة البرزخية للكافرين لانكارهم المكث البرزخي في القيامة كما يـظهر من القرآن في عدة من آياته، اذ لو كانوا احياء طيلة القرون المتمادية كيف يقسمون على نفيه غير ساعة أو نحوها.

الفائتة منه سهواً أو عمداً كالصلاة والصيام الحج واداء ديونه الشرعية واداء ديونه للناس، مع أنها واجبة بشروطها واتيان المستحبات والقربات له. نعم الرواية الاخيرة تخفف الاشكالات في الجملة.

وعلى كل في الباب ثلاث روايات اخر يقرب مضمونها من الصحيح المذكور.

أبواب المعاد

الباب ١: أشراط الساعة وقصة يأجوج ومأجوج (٦: ٢٩٥)

أورد المؤلف العلامة فيه آيات وروايات ونحن نشير إليهما في ضمن أمور:

١ ـ نسب اهل السنة (صحيح مسلم ٨: ١٧٩ وغير هذا الكتاب) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات: الدجال والدخان وطلوع الشمس من مغربها ودابة الارض ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تنزل معهم إذا نزلوا وتقبل معهم إذا اقبلوا (٣٠٣).

أقول: وعاشرها نزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام كما في روايات اخر.

وروى الشيخ الطوسي في غيبته بسند ضعيف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عشرة قبل الساعة لابد منها: السفياني والدجال والدخان والدابة وخروج القائم وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر (بحار الانوار ٥٢: ٢٠٩).

واعلم ان روايات الباب سوى ما ذكر برقم ١٩ غير معتبرة سنداً.

فلابد من النظر إلى تلك العلامات من منظر آخر غير منظر روايات الباب.

أما الدجال فالروايات فيه منتشرة في معظم أجزاء بحار الانوار من الجزء الثاني إلى الجزء المأة والثلاث اكثر من سبعين مورداً. وفي الكافي مرتين (٥: ٢٦٠ و٨: ٢٩٦) وكذا في الفقيه وفي التهذيب ثلاث مرات احدهما في باب تحريم المدينة وفضلها في معتبرة ابن بكير عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ذكر الدجال، قال: فلم يبق منهل إلا وطئه الا مكة والمدينة، فان على كل نقب من انقابها[1] ملكاً يحفظها من الطاعون والدجال.

وليس في رواياتنا تفصيل حوله وحول خروجه واعماله وقتله الا ان عيسى بن مريم عليه السلام يقتله ولم اذكر سنداً صحيحاً له عاجلاً، فالاحسن للمحقق الشيعي عدم رد وجوده وعدم قبول ما قيل في حقه. واما ترسيمه في الصحاح

---

١ ـ النقب بضم النون الطريق في الجبل وفي بعض النسخ: كل ثقب من اثقابها.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وآله وسلم: على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال (باب صيانة المدينة كتاب الحج) وفي النفس من الرواية شيء فان الوهابيين اليوم مسلطون عليها مع انهم اخبث من الدجال.

الستة من قبل الدجاليين الوضاعين فهو مشتمل على التناقضات والاكاذيب التي لا يقبلها الا من سفه نفسه وقدم على عقله خيالات الغوغاء الحماقي.

٢ ـ الدخان، قال الله تعالى: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين...﴾ (الدخان / ١١) لكن من تأمل ما بعد الآية يفهم بسهولة أن الآية الكريمة لا تدل على ان الدخان المذكور من اشراط الساعة وعلامات القيامة.

٣ ـ طلوع الشمس من مغربها ـ فقد ورد بعنوان كونه آية للقيامة في جملة من الروايات غير المعتبرة من اجزاء البحار وورد مرة واحدة في الكافي (٥: ١٠) وكذا في التهذيب وسنده في تفسير القمي معتبر لكن التفسير نفسه فيه اشكال سبق.

وفيه: إذا طلعت الشمس من مغربها. فكل من آمن في ذلك اليوم لا ينفعه ايمانه (٣١٣) وعلى كل ليس هو بمعلوم وان كان مظنوناً.

٤ ـ دابة الارض.

استدل عليها بقوله تعالى: ﴿وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان النّاس كانوا بآياتنا لايوقنون (النّمل / ٨٢)

وهل هي حيوان أو انسان كامل فيه وجهان وربما نتعرض له في المستقبل. وعلى كل لا دلالة للآية على انها من اشراط الساعة.

٥ ـ نزول عيسى عليه السلام: القرآن لا يدل ـ دلالة ظاهرة ـ على بقاء عيسى وكونه حياً بالفعل في السماء. وأما الروايات فعمدتها ما دلت على نزوله وصلاته خلف الامام المهدي ـ عجل الله تعالى فرجه ـ.

يقول المؤلف العلامة: الاخبار الدالة على أن عيسى عليه السلام ينزل ويصلي

خلف القائم (عج) كثيرة ، وقد اوردتها الخاصة والعامة بطرق مختلفة وسيأتي بعضها في كتاب الغيبة .

(١٤ : ٣٤٩) ولاحظ (٥٢ : ١٨١ إلى ٢٧٨)

أقول : من يطمئن بهذه الاخبار بذلك ، فهو وإلا فله التوقف ، اذ الانكار مع الشهرة المحققة عليه ـ خارج عن طريقة الانصاف .

٦ ـ الخسف ، يؤيده بعض الروايات .

٧ ـ ومثله النار الخارجة من قعر عدن . والله العالم .

٨ ـ السفياني ، وتدل عليه روايات وفي بعضها انه من المحتوم وانه من علامات ظهور المهدي (عجل الله تعالى فرجه) والله العالم .

٩ ـ ظهور القائم ـ كما تدل عليه روايات الفريقين وقد ألفوا حوله كتباً مستقلة نعم ذهب الشيعة إلى بقاء حياته بعد تولده في سنة ٢٥٥ هـ وانه حي باق على الارض لكننا لا نعرفه فهو غائب عنا وسيظهر حينما اراد الله ظهوره فيه وهذا من مسلمات مذهب الشيعة الامامية أو من ضرورياته وغيرهم ذهبوا إلى انه سيولد فيما بعد .

والمتيقن ان ظهوره قبل الساعة واما انه من اشراطها ففيه بحث ، وذلك لعدم العلم بمدة بقائه ومقدار حكومته وحكومة من بعده والله يعلم .

١٠ ـ يأجوج ومأجوج ، المستفاد من آيات سورتي الكهف والانبياء الواردة في قصتهما بقائهما خلف السد وفتحهما قبل النفخ في الصور .

وهذا غير محتمل في مثل زماننا ووضوح الارض بلدة بلدة وقرية قرية . نعم لا مانع من بقاء السد إلى الان تحت الارض مثلاً فانه كان شيئاً

صغيرا قابلاً للاختفاء تحت التراب والحجارة بزلازل وعمليات طبيعية واختيارية انسانية لكن محاصرة هذين القومين من الانسان أو الصنفين أو النوعين من الحيوان المفسدين في الارض غير ممكن والا لعرفهم الناس.

ويمكن أن يقال أن خروج يأجوج ومأجوج انما هو من اشراط الساعة وعلامات قرب القيامة لا من الحوادث الواقعة عند القيامة، والاظهر في تعيينها هو المغول كما نسب إلى اكثر المفسرين والمؤرخين وقد اتفق هجوم التتار في النصف الاول من القرن السابع الهجري على غربي آسيا وافرطوا في اهلاك الحرث والنسل في الصين وتركستان وايران والعراق والشام وقفقاز وغيرها من البلاد.

لكن في صدق كونه من اشراط الساعة شك والله العالم.

واعلم ان البحث حول يأجوج ومأجوج وموضع السد وتعيين ذي القرنين وسيع طويل وقد تعرض لنقله صاحب تفسير الميزان (ره) في تفسير سورة الكهف. والله العالم.

١١ ـ ومن أشراط الساعة تخريب القرى والبلدان او تعذيبها لقوله تعالى: **﴿وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطورا﴾** (الاسراء / ٥٨).

الباب ٢: نفخ الصور وفناء الدنيا وأن كل نفس تذوق الموت (٦: ٣١٦)

والمعتبرة من رواياته ما ذكرت برقم ١٤ فقط.

قد ذكرت بحثه حسب فهمي في كتابي (روح از نظر دين وعقل وعلم روحى جديد).

فلا ملزم للتكرار. نعم لابد هنا من كلمة وهي ان المؤلف العلامة ان اراد من فناء الدنيا فناء ما سوى الله تعالى كله فهذا ما لا يدل عليه ما أورده من الآيات والروايات، بل نفسه توقف فيه في آخر هذا الجزء ص٣٣٦ حيث قال:

والحق انه لا يمكن الجزم باحد الجانبين لتعارض الظواهر فيها.. واكثر متكلمي الامامية على عدم الانعدام بالكلية، لا سيما في الاجساد..

أقول: يمكن ان يستدل عليه بقوله تعالى: ﴿ **كل شيء هالك الا وجهه** ﴾. (القصص / ٨٨) لكن الآية مطلقة لا تخص وقتا دون وقت. فيناسب حملها على هلاكها الذاتي فان كل ممكن هالك ولو كان محفوفاً بالوجوبين.

سيه رويى ز ممكن درد و عالم   جـدا هـرگز نشـد والله اعـلم

ج٧: ما يتعلق بالحشر والقيامة

الباب ٣: اثبات الحشر وكيفيته وكفر من انكره. (ص ٢)

أقول: أورد فيه آيات كثيرة وروابات تبلغ إلى الواحدة والثلاثين، المعتبر منها ما ذكر برقم ١، ١٢، ٢٠ و٢١ فقط وأمّا ما ذكر برقم ٣، ٤، ٨، ١٠، ١٤ فاسنادها معتبرة لكن مصادرها غير معتبرة عندنا وهي تفسير القمي والمحاسن وقرب الاسناد كما اشرنا إليه في المقدمة.

وينبغي ان نذكر في الباب امورا:

١ ـ المعاد الجسماني ثابت بضرورة الدين، بل نقل جمع انّه متفق عليه

بين المليين قاطبة. ومنكره خارج عن دائرة المسلمين.

٢ ـ الحشر بمعنى الجمع والانتقال وفي اصطلاح المسلمين احياء الاموات من القبور وجمعهم وانتقالهم إلى المحشر. واما قوله تعالى: ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾. فلا يدل على الحشر الاصطلاحي يوم القيامة ليقتص بعضها عن بعض كما يقال وأيضاً ليس فيه ما يدل على حشر جميعها من ابتداء خلقها إلى القيامة، فلعل المراد جمع الوحوش الموجودة قبل القيامة بعد اختلال نظم الكرة الارضية في البراري والصحاري لوحشتها عن علامات القيامة، والله العالم بحقيقة الحال.

٣ ـ لا نعلم تعداد افراد الانسان الذين يحشرون في المحشر اذ لا نعلم مبدء وجود آدم على كرة الارض وانه قبل ثمان آلاف سنوات او ثمانية ملايين اعوام مثلا، كما لا نعلم ان قيام الساعة انه بعد قرن او بعد ملايين قرون وانما علمها عند ربي. لكن لا شك أنهم من الكثرة بحيث لا تكفى لابدانهم جميع الكرة الارضية بسهولها وجبالها وبراريها وبحورها فكيف يصح الحشر؟ بل وكيف الخروج من الارض بعد عجزها من حيث الكمية لتكوّن الناس منها؟

فان قلت: ليست الكرة الارضية هي المحشر، بل هي كرة اخرى كما ان جهنم كرة، والجنات كرة او كرات أخرى كما يستفاد من قوله تعالى: ﴿يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار﴾ (إبراهيم / ٤٨).

وتبدل السموات ربما يشير إلى وقوع المحشر خارج السموات السبع: وعليه فيحمل انه كرة اكبر من كرة الارض بآلاف مرة، بل اكبر من كرة

المشتري بآلاف مرة بحيث تكفي لتكوّن ابدانهم.

قلت: نعم وكنا نحتمله من زمن إلى الامس! حيث التفتُ إلى قوله تعالى: ﴿قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾ (الاعراف / ٢٥) وقوله تعالى: ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى﴾ (طه / ٥٥) الا ان يقال بعدم العموم في الآية الاولى لاختصاص الخطاب بادم عليه السلام وحواء وابليس لعنه الله بل وفي الثانية أيضاً فانها لا تدل على حشر كل افراد الانسان من هذه الارض فلاحظ. والجواب المعتمد الآن ما يقال اليوم بان الكرة الارضية لو تعصر بحيث لم يبق بين اجزائها الصغار خلاء انقلب حجمها إلى حجم تفاح بنفس الوزن السابق، فيمكن ان يخلق افراد الانسان حين الحشر لا من خمسين وثمانين كيلوغرام بل من غرام أو نصف غرام مع اتساع الخلاءفيكفيهم نصف الكرة او معظمها أو كلها. والله قادر بالف وسيلة على ما يريد كما انه قادر على ايصال المحشورين تدريجاً إلى كرة المحشر أينما كانت بوسائل نعلم اليوم بعضها وسيحدث بعضها الآخر بعد غد ويعلمها الله كلها وكل ما امكنت منها وجدت بقدرة البشر أم لم توجد.

والظاهر ان كرة المحشر ليست هي كرة الارض، لما مر من قوله تعالى: ﴿يوم تبدل الارض غير الارض﴾. ولا ينافيه قوله تعالى: ﴿ومنها نخرجكم تارة اخرى﴾. فان الاخراج لا يستلزم الحشر مكاناً، فالناس يخرجون من هذه الارض كما عرفت ثم ينقلون إلى كرة كبيرة أخرى هي المحشر.

٤ ـ انكار المؤلف العلامة على امتناع اعادة المعدوم هو الصحيح فاني كل ما تأملت في ادلته حين الدرس والتدريس في ادوار مختلفة لم يحصل لي

الظن منها، فلا ينبغي قبولها.

٥ ـ في معتبرة جميل عن الصادق عليه السلام قال: إذا اراد الله عز وجل أن يبعث الخلق امطر السماء (على الارض) اربعين صباحاً فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم (٧: ٣٣).

أقول: فهم الرواية مبنى على اصول علمية ناظرة إلى نوعية المطر المذكور وما يوجد بعد ذلك على سطح الكرة الارضية بتفاعلات كيمياوية وفيزيائية ولعل الانسان يصل إلى فهمها في سيره العلمي فيما بعد والله العالم بحقائق الامور[١].

٦ ـ في رواية ضعيفة سنداً عن حفص بن غياث ان ابن ابي العوجاء ـ وكان ملحداً ـ سأل الصادق عن قوله تعالى: ﴿كلما نضجت جلودهم بدّلنا جلودا غيرها﴾ هب هذه الجلود عصت فعذبت فما ذنب الغير (اي الاجزاء المبدلة)؟ قال ابو عبدالله عليه السلام: ويحك هي هي وهي غيرها. قال اعقلني هذا القول. فقال له: أرأيت لو أن رجلاً عمد إلى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجبلها ثم ردها إلى هيئتها الاولى ألم تكن هي هي وهي غيرها فقال: بلى،

---

١ ـ مصدر الخبر امالي الصدوق. ورواه في التفسير المسمى بتفسير القمي بنفس السند والمتن ثم زاد عليه بستة اسطر فيها قصة ارائة جبرئيل كيفية الحشر يوم القيامة للنبي صلى الله عليه وآله فقوى ما في نفسي من زمن بعيد من سوء ظن بمدون هذا الكتاب المجهول في علم الرجال وانه يصل المتون بعضها ببعض ويظن الناظر انها رواية واحدة بسند واحد وليس كذلك والله العالم والذي يسهل الخطب انا لا نعتمد على روايات هذا الكتاب كما سبق.

أمتع الله بك. (ص ٣٩).

تمثيل الامام عليه السلام - على تقدير صحة الرواية - نعم التمثيل فلذا وقع مقنعاً للملحد المذكور، وكثير من المسائل العامية في زماننا تشبه هذا السؤال في امر المعاد وكل ذلك مبني على صدق العذاب على احراق الجسم وهو غلط جزماً وان كان شائعاً اذ لا ادراك للجسم بما هو جسم وانما مدرك الألم واللذة هو الروح، فلا ظلم على احراق الاجزاء المبدلة وان لم تكن نفس الاجزاء الاولية، وهذا واضح، ولعل الامام عليه السلام لم يرد اقناعه باثبات الروح لطول الكلام فيه وانما اقنعه من اقرب طريق. واليوم علموا ان اجزاء الجسم لا تبقى، بل تتبدل في كل سبع سنوات، بل في كل ثانية بناء على صحة الحركة الجوهرية.

٧ - في معتبرة أبي خديجة عن أبي عبدالله عليه السلام: تنوقوا في الاكفان، فانكم تبعثون بها. (٤٣) أي تجودوا فيها.

يدل الحديث على حشر الناس مع اكفانها وهذا شيء بعيد وينافيه ما دل على حشر الناس حفاة عراة (١٠١) بل ربما ينافيه قوله تعالى: **﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة..﴾** (الانعام / ٩٤) والله العالم.

٨ - في موثقة عمار بن موسى عن ابي عبدالله عليه السلام قال: سئل عن الميت يبلى جسده؟ قال: نعم حتى لا يبقى (له) لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها، فانها لا تبلى[1] تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول

١ - لاحظ بحث الطينة في الجزء الخامس من البحار وفي الجزء الثاني في كتابنا صراط

مرة. (ص٤٣)[١].

قال المؤلّف العلّامة: مستديرة اي بهيئة الاستدارة او متبدلة متغيرة في احوال مختلفة ككونها رميماً وترابا وغير ذلك، فهي محفوظة في كل الاحوال.

وهذا مؤيد لما ذكره المتكلمون من أن تشخص الانسان انما هو بالاجزاء الاصلية، ولا مدخل لسائر الاجزاء والعوارض فيه.

أقول: لابي هريرة روايتان في صحيح البخاري ورواية في صحيح مسلم[٢] عن رسول الله ﷺ.

١ ـ «.. ويبلى كلّ شيء من الانسان إلا عجب ذنبه، فيه يركب الخلق». (كتاب التفسير من البخاري برقم ٤٥٣٦).

٢ ـ «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق وفيه يركب» (المصدر).

٣ ـ «ان في الانسان عظما لا تأكله الارض ابدا، فيه يركب يوم القيامة. قالوا: أي عظم هو يا رسول الله، قال: «عجب الذنب» (صحيح مسلم ٨: ٩٢).

أقول: العجب ـ بفتح العين واسكان الجيم ـ الاصل، أي أصل الذنب، وهو عظم لطيف في اسفل الذنب، وهو رأس العصعص كما قيل. ويقول السيوطي في شرحه على سنن النسائي: زاد ابن ابي الدنيا في كتاب البعث عن

← الحق ان شئت.

١ ـ لاحظ ١٠: ١٨٦.

٢ ـ وكم احببت ان تكون الاحاديث الثلاثة لثلاثة رجال من اصحاب رسول الله ﷺ الثقاة لا من أبي هريرة. ثم اشتمال السند من بعدهم على الرواة الثقاة.

سعيد بن أبي سعيد الخدري: قيل: يا رسول الله، وما هو؟ قال: مثل حبة خردل[١].

ثم الجمع بين هذه الروايات الاربع وموثقة عمار ممكن بان تكون النطفة في عجب ذنب الانسان فلاحظ.

٤ ـ فسر مدّون التفسير المنسوب إلى علي القمي حرف (ق) بجبل محيط بالدنيا وراء ياجوج ومأجوج. قلت هذاالجبل المخالف للحس[٢] كالعنقاء وجملة من المفاهيم المشهورة فلتكتب في كتب قصص الاطفال لا في الكتب الدينية المقدسة، لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن!

الباب ٤: اسماء القيامة.. (٧: ٥٤)

المذكورة برقم ٢، ٦، ٨ من رواياته معتبرة سنداً.

الباب ٥: صفة المحشر (٧: ٦٢).

أورد فيه آيات كثيرة وثلاث وستين رواية وليس فيها ما يعتبر سندا فلابد جمع المشتركات بينها ان اطمئن بصدورها من ا لامام من كثرة المصادر والرواة.

واما الآيات فنذكر بعض ما يرجع إلى عنوان الباب:

١ ـ احضار اعماله له. وهو اما بذواتها ودركها ببعض الحواس على خلاف من نظام الدنيا واما باحضار جزائها واما بصيرورتها ملكات نفسية.

---

١ ـ سنن النسائي ٤: ١١٢، ولاحظ ص٢٦٢ وص٢٦٣ نظرة عابرة إلى الصحاح الستة.

٢ ـ إذا اريد من الدنيا كرة الارض.

٢ ـ مجيء الانسان فرادى من دون الاموال والشفعاء (الانعام / ٩٤).

٣ ـ تشخص الابصار فيه (إبراهيم / ٤٢).

٤ ـ تقرين المجرمين في الاصفاد سرابيلهم من قطران (إبراهيم / ٥٠).

٥ ـ نسف الجبال وذرها قاعا صفصفا (طه / ١٠٥ و١٠٦) وكونها هباء منبثا.

٦ ـ خشوع الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همساً (طه / ١٠٧).

٧ ـ عدم نفع الشفاعة من دون إذن الرحمن.

٨ ـ طي السماء كطي السجل للكتب وهل المراد بالسماء هي كراتها او نفسها فيه بحث عميق.

٩ ـ وقوع زلزلة عظيمة. (الحج / ٢).

١٠ ـ تقلب القلوب والابصار (النور / ٣٧).

١١ ـ عدم نفع في معذرة الظالمين (الروم / ٥٧).

١٢ ـ عدم حميم وشفيع مطاع للظالمين (المؤمن / ١٨).

١٣ خروج الناس من قبورهم كجراد منتشر (القمر / ٧) ثم الاتيان افواجا (النبأ / ٣٣).

١٤ ـ تقسيمهم إلى المقربين واصحاب اليمين واصحاب الشمال.

١٥ ـ انشقاق السماء (الحاقة / ١٥).

١٦ ـ حمل ثمانية، عرش الرب (الحاقة / ١٦).

١٧ ـ اعطاء كتاب اهل الثواب بايمانهم واعطاء كتاب اهل العقاب بشمالهم (الحاقة / ١٨ و ٢٤).

١٨ ـ يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن (المعارج / ٤٢) ومثل

كثيب مهيل (المزمل/١٧).

١٩ ـ يبرق فيه البصر ويخسف القمر وجمع الشمس والقمر (القيامة / ٦ ـ ٨) وتطمس النجوم (المرسلات / ٣٥).

٢٠ ـ عدم الاذن (في بعض المواقف) للمكذبين في الاعذار (المرسلات /).

٢١ ـ فتح السماء ابوابا (النبأ /).

٢٢ ـ قيام الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن (النباء /).

٢٣ ـ فرار المرء من أخيه وأمّه وابيه وصاحبته وبنيه (عبس / ٣٣ إلى ٣٥).

٢٤ ـ تكور الشمس وانكدار النجوم وتسير الجبال وتعطل العشار وحشر الوحوش وتسجّر البحار وتزوج النفوس ونشر الصحف وكشط السماء وتسعر الجحيم وتقرب الجنة. (كورت) وانتشار الكواكب وتفجر البحار (الانفطار /).

٢٥ ـ مد الارض والقائها ما فيها وتخليها منه، وتحديثها باخبارها (الزلزال) واما انه ما هو السماء وكيف انشقاقها وانفطارها وابوابها فهو بحث معقد جدا.

الباب ٦: مواقف القيامة وزمان مكث الناس فيها وانه يؤتي بجهنم فيها (٧: ١٢١)

اقول وفيه آيات وروايات لم تصح منها الا واحدة

واما الآيات فمنها قوله: ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ (الحج / ٤٧).

وفي صدر الآية اشعار بان هذا اليوم هو يوم القيامة. ويحتمل التشبيه بلحاظ العذاب ومنها قوله تعالى: ﴿يدبر الامر من السماء إلى الارض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون﴾ (التنزيل / ٥) ولا يجري فيه

احتمال التشبيه المذكور ولم يعلم انه أي يوم كما لم يعلم اليوم في قوله تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة﴾. (المعارج /) فالآيات من المتشابهات ولامجال للاعتماد على الاقوال والاخبار غير المعتبرة والله العالم.

وفي روضة الكافي عن علي عن أبيه عن ابن اسباط عنهم عليهم السلام قال: فيما وعظ الله عزّ وجل به عيسى عليه السلام: يا عيسى اعمل لنفسك في مهلة من اجلك قبل ان لا تعملٍ لها واعبدني ليوم كالف سنة مما تعدون... (١٢٨).

أقول: على بن اسباط لم يدرك جميع الائمة حتى يروى عنهم بلا واسطة وليس فى الخبر انه روي عن امام واحد فالسند غير واضح، وليس في الرواية انه يوم الحشر ولعله يوم النار وهو لا ينافي خلود الكفار فيها لاحتمال ان لها اياماً غير متناهية، لكنه تكلف على ان المناسب تشويق العابدين بالجنة الابدية وتخويفهم بالنار الخالدة لا بيوم المحشر. و الله العالم.

الباب ٧: ذكر كثرة أُمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم في القيامة وعدد صفوف الناس... (٧: ١٣٠)

أقول: الروايات المذكورة كلها غير معتبرة سنداً. لكن لا شك في اكثرية أمّة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم من أمم سائر الانبياء حتى أمة متابعته أي المسلمين فضلا عن امة دعوته وهم جميع من في الارض من مبعثه إلى يوم القيامة.

وفي اكثرية امة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جميع أمم الانبياء، بل من جميع

الناس قبل رسالته صلى الله عليه وآله وسلم وجهان من تصاعد النفوس بمرور الزمان[1] فتكون امته اكثر ومن عدم علمنا بتعداد الانبياء وابتداء خلق آدم عليه السلام فلا تحرز الاكثرية وما قيل في تاريخ الهبوط وتحديده بسبعة آلاف سنة أو ما يقرب منها وما قيل من تعديد الانبياء بـ: (١٢٤٠٠٠) لا مدرك لهما.

الباب ٨: احوال المتقين والمجرمين في القيامة (٧: ١٣١)

أورد فيه آيات كثيرة وروايات تبلغ ١٤٨ والمعتبرة من رواياته التي ذكر اسانيدها ما ذكرت بارقام ٢٢، ٦٥، ٦٦، ٨٥ و١١٣ ونذكر هنا بعض الامور:

١ ـ من جملة أحوال المحشر: تبيض وجوه وتسود وجوه (نعوذ بالله من سواد الوجه في الدارين) ويطوقون ما بخلوا به، والمشركون يكذبون فيه (والله ربنا ما كنا مشركين!) وان الجن يؤمئذ اكثر من الانس (يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس) على وجه[2] وان من اعرض في الدنيا عن ذكره تعالى يحشر اعمى! وعليه فجميع الكفار المعرضين عن ذكره لا يبصرون، فلعل قراءة كتبهم بجارحة اخرى غير العين لاختلاف شرائط تلك الكرة مع هذه الكرة وان الدار الاخرة لهي الحيوان. وان الله يجعل عمل الكفار هباء منثورا. وينزل الملائكة تنزيلا (الفرقان) وعلى كل يظهر من الآية ان الاختراعات

---

١ ـ ففي عصرنا زاد عدد النفوس على ستة مليارات بإرادة الله وتوفيقه الانسان في مسير العلم والطب.

٢ ـ وقيل: قد استكثرتم ممن اضللتموه من الأنس.

المفيدة للبشر لا أجر لمخترعيها إذا كانوا كفاراً كما لا اجر للحكام الكافرين إذا كانوا عدولاً محسنين. ويختم الله على افواه الكافرين فتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم، فتسائلهم ﴿واقبل بعضهم على بعض يتسائلون﴾ (الصافات /) إما بغير اللسان او يحمل على تعدد الموقف وان كان بعيدا لان الظاهر من قوله تعالى: ﴿اليوم نختم على افواههم﴾، انهم في تمام اليوم كذلك وكذا قوله تعالى: ﴿ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عُمياً وبُكماً وصُّما﴾ (الاسراء / ٩٧) وهذا اعم فانه يدل على ان الضالين لا يبصرون باعينهم ولا يتكلمون بالسنتهم ولا يسمعون باذانهم فلا يلتفتون إلى الاشارة أيضاً.

وان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلّا المتقين، جعلنا الله من اهل التقوى.

فان قلت المستفاد من قوله تعالى: ﴿ وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا﴾ (مريم / ٧١). دخول جميع المتقين والمجرمين في نار جهنم، وهذا مردود من الشرع فضلا من العقل.

قيل: ليس الورود بمعنى الدخول بل بمعنى الوصول والاشراف عليها واستشهدوا بقوله تعالى: فلما ورد ماء مدين وجد.. لكن فيه ان الورود جاء بمعنى الدخول كقوله تعالى فاوردهم النار وقوله وانتم لها واردون، على انه لو كان بمعنى الوصول والاشراف لكانت الآية تكرار لقوله تعالى قبل ذلك: ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً. والعمدة التي تدل على كون الورود بمعنى الدخول قوله تعالى بعد ذلك: ونذر الظالمين فيها جثيا. أي نتركهم، ولم يقل ندخلهم.

ثم ان من جعل الورود بمعنى الدخول اجابوا عن الاشكال بوجهين: أولهما اختصاص الخطاب بالمشركين لكنه خلاف الظاهر جدا. ثانيهما صيرورة النار على المؤمنين بردا وسلاماً.

واما قوله تعالى: ﴿ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها﴾. فيمكن ان يحمل على جماعة معينة الاوصاف فلا ينافي العموم المستفاد من الآية المتقدمة في غير هؤلاء. فلاحظ وتأمل فان دفع الاشكال محتاج إلى جواب قوي.

واما احاديث الباب التي اكثرها لا يخلو عن ضعف ونقاش في اسانيدها، فهي مشتملة على مطالب مفيدة وفقنا الله تعالى لأن نكون من المتصفين بها. ونعوذ بالله من وسوسة النفس والضلال وسوء الحال ومتابعة الشيطان. ونتبرك بذكر رواية واحدة منقولة عن الكافي (٢: ٨٠) وهي معتبرة اليماني عن الباقر عليه السلام: كل عين باكية يوم القيامة غير ثلاث: عين سهرت في سبيل الله، وعين فاضت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله. (١٩٥).

تتمة:

نقل المؤلف العلّامة في آخر الباب عن الشيخ البهائي ـ رحمهما الله معا ـ قوله في تجسم الاعمال: تجسم الاعمال في النشأة الاخروية قد ورد في احاديث متكثرة من طرق المخالف والمؤالف... ونقل في ضمن كلامه بعض الآيات والروايات وقال أن قوله تعالى: ﴿فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ولا

تجزون الا ما كنتم تعملون﴾ كالصريح في ذلك ومثله في القرآن كثير. وورد في الاحاديث النبوية منه ما لا يحصى..

لكن المؤلف العلامة انكر ذلك وقال: القول باستحالة انقلاب الجوهر عرضا في تلك النشأة مع القول بامكانها في النشأة الآخرة قريب من السفسطة... والقياس على حال النوم واليقظة أشد سفسطة، اذ ما يظهر في النوم انما يظهر في الوجود العلمي.. واما الآيات والاخبار فهي غير صريحة في ذلك.. (٢٨٨ إلى ٢٣٠).

أقول: دلالة الآيات والاخبار على تجسم الاعمال في الجملة غير قابلة للانكار ولا نحتاج إلى صراحة الدلالة بل تكفينا الظهورات.

وفي معنى تجسم الاعمال ـ على ما وجدته في أيام الشباب ـ قولان: الاول ما ذكره الحكيم الشيرازي ﵀ في اسفاره، والثاني صيرورة الاعمال اجساماً في البرزخ والقيامة ورأيت كتابا ألفه بعض المحصلين حول تجسم الاعمال ذكر فيه الآيات والروايات وببالي انه كتاب مفيد والمسألة على ضوء الآيات وما وصل إليه العلم التجربي محتاج إلى تأليف رسالة.

واما استحالة انقلاب الجوهر عرضا، فيمكن ان نمنعها بناء على القول بصحة تبدل الطاقة (انرژى) بالمادة وعكسه كما يقوله العلم الحديث (الكيمياء).

وقد قلت للسيد الطباطبائي مؤلف تفسير الميزان ﵀ في المشهد الرضوي في سفر جئت من افغانستان إلى المشهد لاجل طبع كتبي وسافر هو ايضاً من بلدة قم إلى المشهد: ان العلوم الحسية تمنع من تقسيم الموجود

الخارجي إلى جوهر وعرض فان العرض ان كان موجودا كالكيف والكم وغيرهما. فهو صورة اخرى عن المادة المنتشرة والا فهو امر اعتباري كما عن جمع من المتكلمين. وهذه اول مسألة من الامور العامة تخدشه العلوم.

الباب ٨: ذكر الركبان يوم القيامة (٢٣٠)

أورد فيه روايات يمكن الاعتماد على سادستها ويمكن الاعتماد على ما اتفقت الروايات المذكورة عليه.

الباب ٩ انه يدعى الناس باسماء امهاتهم إلا الشيعة وان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الانسب رسول الله ﷺ وصهره. (٢٣٧)

أقول: اما الاول فتدل عليه روايات غير معتبرة سنداً سوى اوليها وهي على تقدير حصول الاطمئنان لمجموعها تقيد اطلاق معتبرة ابي ولاد (ص٢٣٨).

اما النسب فيدل على انقطاعه قوله تعالى: ﴿ **فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم** ﴾ واما الاستثناء فلم اجد عاجلا ما يثبته بدليل معتبر وان كان مظنونا.

الباب ١٠: الميزان (٢٤٢)

أورد فيه آيات وروايات غير معتبرة، يبعد ان يكون المقصود بالميزان ما له لسان وكفتان باقسامه القديمة بل الموجودة إلى الآن في بعض القرى ولا ما وجد بعد ذلك إلى أيامنا هذه، من الاقسام المتعددة وما سيحدث بعد ذلك باذن الله تعالى.

بل لا يبعد ان يراد به الحساب بين الا

جزائهما حسب المقررات الشرعية ومقدار تمرد المكلف وانقياده في باب العقائد والاعمال والاخلاق والنيات. والله العالم.

الباب ١١: محاسبة العباد وحكمه تعالى في مظالمهم وما يسألهم عنه وفيه حشر الوحوش. (ص٢٥٣)

أورد فيه آيات وروايات وفي عنوان الباب ثلاثة موضوعات:

الاول محاسبة العباد وتدل عليه آيات البقرة / ٢٨٤ وآل عمران / ١٩ والرعد / ١٨ و ٢١ والانبياء / ٢ وغيرها.

ثم المستفاد من مجموع الآيات واطلاقها تعلق الحساب او لزومه على الله بالعقائد والنيات والاخلاق (فتأمل) والاعمال وما اعطاه الله من النعيم - سهله الله علينا بفضله وكرمه - **﴿ان تبدواما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ولتسئلن يومئذ عن النعيم، اقترب للناس حسابهم﴾**.

وهذا الحساب لا يقتضي زمنا طويلاً كالف سنة مثلاً فان الله سريع الحساب وهو اسرع الحاسبين (ال عمران ١٩ والنور ٣٩ والانعام ٦٢) ويؤكده ان المؤمنين الذين يؤتون كتابهم بايمانهم يحاسبون حساباً يسيرا كما في الآية السابعة والتاسعة من سورة الانشقاق.

و اما قوله تعالى: **﴿ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون﴾**، وقوله: **﴿فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان.. يعرف المجرمون بسيماهم﴾**. فقد نقل المؤلف العلامة (ص ٢٧٨) اجوبته لدفع التنافي بينها وبين غيرها وهي غير مقنعة فلابد من التأمّل في ارائة جواب صحيح.

واما النيات المجردة والتصورات الباطلة القهرية أو الاختيارية ففي

حساب العباد بها، وجهان إذا لم يستلزم العقاب أو العتاب والا فلا شبهة في عدم تعلقه بغير الاختيارية.

الثاني: إحياء الحيوانات في القيامة فاستدلوا له بآيتين:

١ ـ قوله تعالى: ﴿ وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرّطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون ﴾ (الانعام / ٣٨).

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وإذا الوحوش حشرت ﴾ (كورت / ٥).

والعمدة هي الآية الاولى فانها تشمل جميع الحيوانات أو معظمها.

أقول: الحيّوانات اكثر من الانسان فحشرها يحتاج إلى كرة اكبر من كرة هي محشر الانسان بكثير، الا ان يكون الحشر تدريجياً. والله العالم.

لكن تقدم ان حشر الحيوانات بمعنى جمع الحيوانات الموجودة قبل القيامة لاحيائها بعد موتها، لكن هذا الاحتمال بالنسبة إلى الآية الثانية لا بأس به دون الآية الاولى. إلّا ان يقال برجوع ضمير الجمع (ربهم) إلى العقلاء فتأمل.

الثالث: هل حشر بني آدم كلهم دفعي او تدريجي في المحشر؟ فيه وجهان ويمكن اقامة شواهد على الاول كقوله تعالى: ﴿ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ﴾ (يس / ٥٣).

وقوله: ﴿وان كل لما جميع لدينا محضرون ﴾ (يس / ٣٢) وقوله: ﴿ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس.. يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم الى آخرالآيات (الانعام / ١٢٨ ـ ١٣٠)

وقوله تعالى: ﴿فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان﴾ (الرحمن / ٣٩) فلاحظ. وقوله: ﴿قل ان الاولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم﴾ (الواقعة / ٤٩، ٥٠) لكن فيه نظر يظهر مما قبل الآية وقوله تعالى: ﴿هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين﴾ (المرسلات / ٣٨) والله العالم.

وعلى كل يمكن تعميم الحشر ـ مضافاً إلى حشر الجن والانس بل الحيوانات على وجه ـ إلى حشر من في السموات، فالحشر حشر المخلوقات باجمعها او حشر المخلوقات الحية، ويمكن ان يستدل عليه بقوله تعالى: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه﴾ (الروم / ٤٠).

وقوله: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات و من في الارض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون﴾ (الزمر / ٦٨) سواء فسرنا المصعوق بالميت او بالمغشي عليه. وهو دليل على حشر دواب الكرات السامية على تقدير وجودها. والله العالم.

فائدة: واعلم ان قوله تعالى: ﴿وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم﴾ ثم إلى ربهم يحشرون، يدل على ان انواع الحيوانات كلها مكلفة بحسب حالهم ولهم رسل كما ان للجن رسلا. ﴿ يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم﴾ وما قيل في تأويله نوع اجتهاد ويدل على تكليفها اولاً قوله تعالى: ﴿إلى ربهم يحشرون﴾. بناء على ان المراد به الحشر المصطلح دون مطلقه. اذ لولا الحساب والجزاء لم يكن وجه لحشرها فتأمّل.

وثانيا ما دل على أن لكل امة رسول ونذير، فالدواب والطيور كل نوع

منها أمة وكل امة لها رسول ونذير، وليس من ضعف هذا القول انه مختار التناسخية فانا ننظر إلى ما قال لا إلى من قال ولا يرد عليه شيء سوى دعوى انصراف ما دل على عموم الرسول لكل أمة، عن الامم الحيوانية. هذا كله حول آيات الباب.

واما الاخبار فالمعتبر منها قليل كمعتبرة الثمالي عن الباقرعليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لاتزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتى يسأله عن اربع خصال: عمرك فيما افنيته؟ وجسدك فيما ابليته؟ ومالك من أين كسبته؟ وأين وضعته؟ وعن حبنا اهل البيت (ص٢٥٩).

للحديث اسانيد بين الخاصة والعامة فلاحظ الصواعق المحرقة لابن حجر المتحجر. وكالمذكور برقم ٤و٣٣.

الباب ١٢: السؤال عن الرسل والأمم (٧: ٢٧٧)

قال الله تعالى: ﴿ فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين ﴾ (الاعراف / ٦).

أقول: السؤال عن المرسلين اما عن اجابة الامم كما في قوله تعالى: يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم. (المائدة / ١٠٩).

واما عن الابلاغ، وأما عن اعمالهم واما عن الكل والله العالم بمراده وعلى كل المذكورة برقم ٥ معتبرة علي تردد في الراوي الأول.

الباب ١٣: ما يحتج الله به (٧: ٢٨٥) ليس فيه رواية معتبرة سنداً.

الباب ١٤: ما يظهر من رحمته تعالى في القيامة ص٢٨٦.

المذكور برقم ٢ على وجه و٣ معتبرة سندا.

الباب ١٥: الخصال التي توجب التخلص من شدائد القيامة وأهوالها (٢٩٠)

فيه روايات ذات مطالب مفيدة بعضها كالمذكورة برقم ٣ معتبر سنداً، نسئل الله رحمته وتوفيقه لتحصيل الخصال الموجبة للتخلص من شدائد القيامة. وفيه روايات يطلب اعتبار اسانيدها في غير هذا الباب.

الباب ١٦: تطاير الكتب وانطاق الجوارح وسائر الشهداء في القيامة (٧: ٣٠٦)

اما الاول فيدل عليه قوله تعالى: ﴿ **وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا إقرء كتابك** ﴾ (الاسراء / ١٣ ـ ١٤).

وفسر الطائر بالعمل لوجه نقله المؤلف عن مجمع البيان. نعم اعمالنا معلولة لنفسنا لازمة لها ومشاهدة الكامپيوتر وانترنت في عصرنا تسهل تصور هذا الكتاب المنشور لكل انسان ويعطي كتاب الابرار بيمينهم وكتاب الفجار بشمالهم.

قرائة الكتاب لا تنافي عدم بصرهم كما نشاهد قرائة الاعمى في عصرنا من المصاحف بمرور يده على الحروف البارزة، والله قادر على ذلك بالف سبب وقيل ان الختم على الافواه بعد ارائه الكتب وانكارهم معاصيهم. ﴿ **يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم** ﴾.

والظاهر أن المراد به صحائف الاعمال المكتوبة بتوسط الملكين في الدنيا (الرقيب والعتيد) ويناسبه قوله تعالى وإذا الصحف نشرت. وقوله: يا وليتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصيها. وبالجملة المفهوم من هذا الكتاب هو ما يرجع إلى عقايد المكلف واعماله سواء كان نفس تلك

الصحف أو غيرها.

واما استعمال المؤلف كلمة التطاير فلم يفهم وجهه.

وأما الثاني (انطاق الجوارح) فيدل عليه قوله تعالى: ﴿وقالوا ـ اي اعداء الله ـ لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي أنطق كل شيء﴾ (السجدة / ٢١).

هل هو ـ أي النطق ـ بالمعنى المفهوم عندنا أو بمعنى آخر؟ فيه وجهان.

وأما الثالث فالمستفاد من الكتاب العزيز ان على كل أمة شهيدا من انفسهم، والشاهد على هذه الامة نبينا الاكرم ﷺ وحيث انه رحمة للعالمين لا خوف علينا منه ان شاء الله.

ونحن ـ أو خصوص الصحابة الصالحين ـ شهداء على الناس (الحج / ٧٨).

ويشهد ايضاً الألسنة والايدي والارجل بالاعمال (النور ٢٤) وكذا يشهد على اعداء الله سمعهم وابصارهم وجلودهم. (السجدة ٢١).

أقول: كيفية شهادة الجوارح مجهولة لنا وهل هي على الكافرين وحدهم أو تشمل المؤمنين ايضاً والعمدة في القول الثاني آية النور فلاحظ.

وفي صحيح معاوية بن وهب المروي في الكافي (٢: ٤٣٠) قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة. فقلت: كيف يستر عليه؟ قال: ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي إلى جوارحه: اكتمي عليه ذنوبه ويوحي إلى بقاع الارض: اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد

عليه بشيء من الذنوب. ص٣١٨.

أقول: يفهم من الحديث اولاً: ان الملكين والجوارح وبقاع الارض ـ اي محل العمل ـ من الشهداء.

وثانياً: ان المؤمن ايضاً من المشهود عليه لهذه الاربعة.

الباب ١٧: الوسيلة وما يظهر من منزلة النبي واهل بيته صلوات الله عليهم في القيامة (٣٢٦)

وفي تفسير القمي رواية حول الوسيلة مفصلة وفيها لعلي عليه السلام فضائل لكن سبق ان تفسير المذكور لم يصل بسند معتبر ومدونه مجهول وبقية روايات الباب ليس فيها معتبرة.

ج٨: ما بقى من امر المعاد

الباب ١٨: اللواء.

وفيه ١٢ رواية والروايات بمجموعها توجب الظن بان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة لواء وهو بيد أمير المؤمنين عليه السلام وتؤكده المذكورة برقم ٥ فانه لا يبعد اعتبارها لكونها ذات ثلاثة اسانيد.

الباب ١٩: انه يدعى فيه كل أناس بإمامهم (ص٧)

مقتضى اطلاق قوله تعالى: ﴿**يوم ندعو كل أناس بامامهم**﴾ ان الله سبحانه وتعالى: يدعو فى المحشر كل جماعة من الناس بامامهم الذي ائتموا به عادلاً كان أو فاجراً كفرعون ﴿**يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار**﴾

فالملاك في جمعية الأناس هو الاقتداء بامام واحد، فاذا تعدد الائمة ولو في عصر واحد يدعون جماعة جماعة. ففي زمان غيبة الامام المهدي ـ عجل الله تعالى فرجه ـ يمكن ان يقال: يدعى المؤمنون مع علمائهم او حكامهم وكذا غيرهم ظاهراً، لا معه ـ عجل الله فرجه ـ ابتداءاً فانه امام واجب الطاعة ويجب الاعتقاد به، لكنه ليس اماما بالفعل فان المؤمنين إنما يأتمون بعلمائهم حكماً وفتوى لا به، اذ لا حكم له ولا فتوى[1] إلّا نادرا ولا تدبير له بين عموم الناس. فتأمل وعلى كل يؤيد ظاهر الآية روايات الباب. بل لا يبعد الحكم باعتبار بعضها سنداً كالمذكورة برقم ٢ على وجه.

الباب ٢٠: صفة الحوض وساقيه صلوات الله عليه (٨: ١٦)

أورد فيه آية وثلاث وثلاثين رواية دالة على ان في المحشر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حوضا ساقيه أمير المؤمنين عليه السلام، وفي جملة من الروايات انه نهر ويمكن كونه نهراً وحوضا معا وليسا بما نعني الجمع، وعلى كل يبعد كل البعد عدم صدور كل هذه الروايات.

وعلى كل انا اتوقع ان اسمع بفضل الله تعالى من أمير المؤمنين حين الارتحال إلى عالم القدس ان يقول لي:

اسقيك من بارد على ظمأ ... تخاله في الحلاوة عسلا
اقول للنار حين تعرض للعرض ... دعي لا تقربي الرجلا
دعيه لا تقربيه ان له ... حبلا بحبل الوصي متصلا[2]

---

١ ـ المراد بالفتوى هو بيان الاحكام الكلية لا معناه الاصطلاحي.

٢ ـ الاشعار للسيد الحميري قالها عن لسان أمير المؤمنين سلام الله عليه.

الباب ٢١: الشفاعة (٨: ٢٩)

أورد فيه آيات وروايات. والآيات الواردة في الشفاعة على اقسام:

القسم الأول الآيات النافية للشفاعة كقوله: **﴿اتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل[1] ولا هم ينصرون﴾** (البقرة / ٤٨) (و١٢٣) منها لكن فيها: ولا تنفعها شفاعة.

ولاحظ الآية ٢٥٤ من البقرة والآية ١٠٠ من الشعراء وقوله تعالى: **﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾** (المدثر / ٤٨) ولاحظ (الغافر / ١٨) و(الروم / ١٣) كل هذه الآيات سوى آية واحدة (البقرة / ٢٥٤) واردة في حق الكفار.

ولعل الآيات كما في القسم الثاني رداً على المشركين الزاعمين الشفاعة لاصنامهم. والله العالم.

القسم الثاني الآيات النافية لشفاعة غير الله، كقوله: **﴿ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع﴾** (الانعام / ٥١٢) ولاحظ (الانعام / ٧٠) و(السجدة / ٤) و(الزمر / ٤٣) وقوله: **﴿قل لله الشفاعة جميعا﴾**. (الزمر / ٤٤).

القسم الثالث الآيات الدالة على شفاعة غير الله باذنه كقوله: **﴿ما من شفيع الا من بعد اذنه﴾** (يونس / ٣) قوله: **﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن﴾** (طه / ١٠٩) ولاحظ (النجم / ٢٦) وقوله **﴿لا يشفعون الا لمن ارتضى﴾** (الانبياء / ٢٨) وقوله **﴿من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه﴾**

---

١ ـ قيل: أي فدية.

(البقرة / ٢٥٥).

القسم الرابع ما دل على نفي ملكية الشفاعة كقوله: ﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا﴾ (مريم / ٨٧).

وقوله: ﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق﴾ (الزخرف / ٨٦).

يقول الطبرسي ﵀ في مجمع البيان في تفسير آية سورة مريم: أن ملك الشفاعة على وجهين: أحدهما ان يشفع للغير، والآخر ان يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه فبين سبحانه أنّ هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعة غيرهم فيهم ولا شفاعة لهم لغيرهم وفسر العهد بالايمان.

أقول: المتيقن من الآية هو الاحتمال الاول ولا ظهور لها في الثاني وتفسير العهد بالايمان غير مدلّل لي ولاحظ تفسير الميزان حول تفسير العهد.

ينبغي التنبيه على امور:

١ ـ اعترض على تشريع الشفاعة أو على القول بها بوجوه اجيب عنها في المطولات منها تفسير الميزان في تفسير سورة (البقرة / ٤٨) وكلامه قابل للاستفادة.

٢ ـ بعض الآيات واردة في الشفاعة التكوينية والشافع فيها الملائكة والاسباب الطبيعية تشفع للمسببات عند الله لرجوع السلسلة الطولية إليه تعالى.

٣ ـ المشفوع له هو من اذن له الرحمن ورضى له قولا (طه ١٠٩) ومن ارتضى الله دينه أو الشفاعة له (الانبياء ٢٨) فابهمه الله تعالى.

ويمكن أن يقال ـ كما قيل ـ ان الشفاعة تنفع اصحاب اليمين المصلين الذين يطعمون المسكين ولم يخوضوا مع الخائضين ولم يكذبوا بيوم الدين لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة (لا تنفعها شفاعة الشافعين) الا اصحاب اليمين (فانها تنفعهم في بعض معاصيهم فليسوا في رهن اعمالهم فقط) في جنات يتسألون عن المجرمين ماسلكوكم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولن نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى آتناليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين. المدثر: ٣٨إلى ٤٨.

وتفصيل البحث في تفسير الميزان على اشكال في بعض كلامه.

٤ ـ مورد الشفاعة الكبائر، فان من اجتنبها تكفر عنه سيئاته.

٥ ـ لا يبعد كون الشفاعة نافعة في جميع مواقف القيامة لاطلاق بعض الآيات خلافاً للسيد الطباطبائي رحمه الله في تفسير الميزان حيث استفاد من آيات المدثر اختصاصها بعذاب جهنم لا في الآلام المتقدمة عليه.

والمتحصل انه لا شفاعة في القيامة (كما فيالقسم الأول) إلّا لله تعالى (كما في القسم الثاني) وإلّا لمن اذن الله له في الشفاعة كالملائكة (النجم ٢٦ والانبياء ٢٨) والناس (مريم ٨٧).

واما المشفع له فهو من ارتضى الله دينه أو الشفاعة له. ولم يبين الله تعالى أوصافه في كتابه، كما لم يبين اوصاف الشافع من الناس الا باتخاذ عهد عند الله.هذا ما يستفاد من الكتاب الحكيم.

قال الطبرسي رحمه الله في تفسير الآية الاولى في مجمع البيان: إنّ الامة اجمعت على أن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم شفاعة مقبولة، وان اختلفوا في كيفيتها، فعندنا

هي مختصة بدفع المضار واسقاط العقاب عن مستحقيه من مذنبي المؤمنين.

وقالت المعتزلة: هي في زيادة المنافع للمطيعين والتائبين دون العاصيين.

وهي ثابتة عندنا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولاصحابه المنتجبين وللائمة من اهل بيته الطاهرين ولصالحي المؤمنين...

أقول: الروايات الكثيرة التي أوردها المؤلف العلامة في الباب تبلغ إلى ست وثمانين وهي تدل على شفاعة النبي الخاتم والائمة بل والمؤمنين في المحشر، والعجيب اني لم أجد فيها رواية معتبرة سنداً ومصدراً، فأكثرها غير معتبرة سنداً وجملة منها غير معتبرة مصدراً كما أشرت في أول هذه التعليقة إلى هذا الموضوع، لكن لا يصح طرح هذه الاخبار باجمعها وانكار شفاعة النبي الخاتم صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وآله وسلم مع دلالة بعض الآيات (مريم ٨٧) على وقوع شفاعة الناس في القيامة وكذا انكار شفاعة أئمة العترة للشيعة غير ممكن. للاطمئنان بصدور جملة من تلك الروايات بل يدل بعضها غير المعتبر سنداً على شفاعة الشيعة لغيرهم إذا احسنوا إليهم في الدنيا. والله العالم.

وعلى الشفاعة اعتراضات دفع بعضها العلامة رحمه الله في شرح التجريد (ص ٦٢) ودفعها السيد الطباطبائي في الميزان. ثم انه قسم الشفاعة بعض أهل السنة على خمسة اقسام جعل بعضها مختصاً بالنبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم (٨: ٦٣).

الباب ٢٢: الصراط (٨: ٦٤)

قال الصدوق رحمه الله: اعتقادنا في الصراط انه حق وانه جسر جهنم وان عليه ممر جميع الخلق.

أقول: وشبيه منه ما في شرح المواقف للشريف، وكأن المشهور عند المسلمين في معنى الصراط، الجسر المنصوب على متن جهنم، لكن الروايات الدالة عليه في الباب ضعيفة سنداً وليست في الكثرة بحيث توجب الاطمينان به،وليست كلمة (اعتقادنا) في كلام الشيخ الصدوق حاكياً عن اعتقاد الشيعة، بل هي تحكي عن اعتقاد شخصه، وكفى مخالفة الشيخ المفيد رحمه الله معه في هذا التفسير وحمله له على معناه اللغوي وهو الطريق (ص ٢٧١ نعم اعترض عليه المؤلف العلامة بانهلا اضطرارفي تأويل الظواهر الكثيرة وقال: وسنورد كثيراً من اخبار هذا الباب في باب أنّ أمير المؤمنين قسيم الجنة والنار (ص ٧١).

أقول: لكنا راجعنا الباب المذكور (٣٩: ١٩٣) فلم نجد فيها حجة شرعية أو ما يوجب الاطمينان بصدور بعضها فلا موجب لنا للجزم بالجسر المذكور ولا ننكر ايضاً، بل نقول والله العالم.

الباب ٢٣: الجنة ونعيمها... (٨: ٧١)

أورد فيه آيات كثيرة وروايات كثيرة مكثرة من طرق الخاصة والعامة ولا يصح اسانيد اكثرها ولا يخلو مصادر جملة منها من المناقشة والمعتبر منها قليل جداً كالمذكورة برقم ٦ ـ ٦٨ بناء على أن الواسطة المحذوفة بين الكشي وعلي هو العياشي، ١٠٠، ١٠٢، ١١٥ و١٤٥ إلّا ان مدلولها المشترك يصح قبوله إذا دلت عليه جملة من الروايات ليطمئن بصدوره عن الائمة عليهم السلام.

ونحن نذكر بعض الامور مختصرة في هذه التعليقة:

١ ـ يظهر من قوله تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض اعدت للمتقين﴾ (آل عمران / ١٣٣) امور:

أولها: ان الفضاء لا ينتهي بفضاء السموات بل يمتد إلى ما لا يصل إليه عقولنا. وفي سورة (الحديد / ٢١): ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض﴾ وفي كون السماء والسموات،مطلقها او السبع التي تكررت في القرآن المجيد او اقل الجمع وهو ثلاث سموات احتمالات.

فكرة الجنة أو كراتها وسيعة جدا ويصعب على عقولنا تصور سعتها، لا سيما إذا قلنا بان جميع الكواكب المرئية او مطلقها من السماء الاولى. ولعل التشبيه لمجرد بيان السعة فلاحظ.

ثانيها: الجنة موجود بالفعل، كما تدل عليه الآيتان (لمكان كلمة أُعدّت) دلالة غير قوية لاستعمال صيغة الماضي في القرآن في المستقبل بحد لا يستهان به فافهم. وتدل عليه ايضاً صحيحة الهروي المذكور برقم ٦ في هذا الباب.

ثالثها: الجنةليستفي الارض كما قد يتوهم ولا في السموات بل هي كرة أو كرات خارج السموات (لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة)، والمحشر والنار أيضاً كرتان خارجها وتوهم كون كرة النار تحت الارض يدفعه انه توهم عامي اذ ما نحسبه ما تحت الارض بالفعل يصير ما فوقها بعد اثنتي عشرة ساعة في كل يوم كما لا يخفى.

٢ ـ لا منافاة بين عدم رؤية الشمس في الجنة (الدهر / ١٣) ووجود الظل فيها ﴿ودانية عليهم ظلالها﴾. لانه لا يتوقف على الشمس بل على مطلق النور.

نعم يشكل الامر بينه وبين قوله تعالى: ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً﴾ (مريم / ٦٢) وما اجيب عنه مجرد جمع تبرعي لا دليل عليه من القرآن، فلاحظ الجواب في ٨: ٩٠.

٣ ـ نكتفي في تعريف الجنة بقوله تعالى: ﴿ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون﴾ (السجدة / ٣١) ﴿وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون﴾ (الزخرف / ٧١) ﴿فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين﴾ (التنزيل / ١٧).

٤ ـ قال بعض مشايخنا رحمهم الله: بان الحور العين كما تنفع للرجال، تنفع للنساء ايضاً، فلهن أيضاً في الجنة الالتذاذ بحور العين. وهذا شيء لم نقف على قائل غيره ولا على دليله.

٥ ـ في خصال الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن الخطاب عن محمد بن عبدالله بن هلال عن العلاء عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام: والله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ خلقها عزّ وجلّ. الخبر (ص١٣٣).

اقول رجال السند ثقاة اتفاقاً سوى محمد بن عبدالله بن هلال فانه مهمل أو مجهول. لكن متن الخبر مطابق للاعتبار، اذ يمكن أن يقال على ضوء العلوم الحديثة أن آدم ابا البشر ليس اول انسان وجد في الكون، بل لعله مسبوق بمليون آدم آخر، ولعلّه ليس بآدم أخير وسيخلفه ادم كثيرون، ولكل آدم وبنيه طلوع وغروب وبرزخ ومحشر وثواب في الجنة وعقاب في النار.

لا يقال: الجنة والنار قد خلتا من بني آدم الأوّل من حين خلقه وخلقهم إلى موتهم وإلى إكمال برزخهم واتمام محشرهم لا محالة. قلت لعلهما خلقتا

حين اتمام محشرهم فلم تخلوا منهم. ولاحظ الحديث بتمامه في ص ٣٧٤.

٦ ـ في صحيح ابن بصير المروي في روضة الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ في الجنة نهراً حافتاه حور نابتات، فاذا مرّ المؤمن باحديهم فاعجبته اقتلعها فانبت الله عز وجل مكانها (ص ٢٣١).

أقول: قال الله تعالى: وان الدار الاخرة لهي الحيوان. والخبر نموذج من وضع كرة الجنة.

واعلم ان اهل الجنة غير مكلفين بشيء فلا تكامل في حقهم، فلا شغل لهم الا اللذة البدنية مثل الكفار في الحياة الدنيا ومثل هذه الحالة الخالية عن الهدف والتنوع أليست غير مرضية لطبع الانسان؟ وجوابه ان هذا قياس الحياة الدنيا على الحياة الطيبة العليا وهو بلا فارق، على أن نفي التكامل غير مدلل والله العالم ويحسن للقارىء مراجعة كتابنا المطبوع (روح از نظر دين وعقل وعلم روحى جديد) والله الهادي.

الباب ٢٤: النار... وحميمها وغساقها وغسلينها[1]... (٨: ٢٢٢)

أورد فيه آيات كثيرة وروايات تبلغ مأة أو اكثر منها.اعاذناالله وجميع المؤمنين من آلام البعث والمحشر ومن عذاب النار بفضله العميم انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين. وهذه الآيات والروايات تطفىء شهوة النفس وغضبها وتوجب خشوع قلوب الناس لذكر الله جعلنا الله من اهل الاعتبار

---

١ ـ قيل الغساق ما يقطر من جلود اهل النار والغسلين ما انغسل من لحوم اهل النار ودمائهم.

والاتعاظ. ومن افرد مؤلفا لتلك الآيات والروايات او لترجمتها بلسان قومه فقد افاد المؤمنين فائدة كاملة. ونحن نذكر بعض الامور مختصرة.

١ ـ قوله تعالى: ﴿ **كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب..** ﴾ (النساء / ٥٦).

أقول: النار التي وقودها الناس والحجارة تنضج به العظام فضلا عن اللحوم، فكيف تعرض الآية لخصوص نضج الجلود؟ فلابد من فهم سببه. ولو كان ذكرها من باب المثال كان الانسب ذكر اللحوم. وفسر بعضهم التبديل برد الاجزاء المحترقة إلى حالتها الأولى التي كانت غير محترقة وفسره بعض آخر بتجديد جلود غير الجلود التي احترقت كما في معتبرة ابي بصير عن الصادق عليه السلام (ص ٣٨٠) لكن مصدره وهو تفسير القمي غير معتبر. فأورد عليه بان الجلد المجدد لم يذنب فكيف يعذب؟ فاجيب عنه بان ما يزاد لا يألم، ولا هو بعض لما يألم. أو بان المعذب الحي. ولا اعتبار بالاطراف والجلود.

وفي رواية غير معتبرة عن الصادق عليه السلام في جواب ملحد سأله عن الآية: ويحك هي هي، وهي غيرها. قال أَوْقلني هذا القول. فقال له: أرأيت لو ان رجلاً عمد إلى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجبلها ثم ردها إلى هيئتها الاولى، ألم تكن هي هي وهي غيرها (١٠: ٢١٩).

أقول: تتبدل خلايا الجسد في كل سبع سنوات بكاملها. كما في العلوم الحديثة، بل تتبدل بتبدل اللحظات والدقائق بل الثواني بناء على القول بالحركة الجوهرية، على أن اجسام المكلفين لا يكفيها كرة الارض في

المحشر قطعاً. فيمكن أن يزاد من مواد الكرة الاخرى فيها[١] وعلى كل أولا لا يمكن عذاب الجسد الذي صدر المعاصي عنه، لأحد من هذه الوجوه الثلاثة أو الوجهين الاولين. وثانياً ان الاشكال ضعيف فان العذاب والثواب راجع إلى الروح ودرك اللذة والألم منه دون البدن، فلا يتفاوت فيه بقاء الجسد وتبدله بكامله.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿**لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم**﴾ (الحجر / ٤٤) ﴿**فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها**﴾ (النحل / ٢٩). الآيتان لا تدلان على تعدد جهنم كتعدد الجنات، بل على تعدد ابوابها، وعلى كل قيل ان وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض، فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية. ولا دليل معتبر على ذلك والعمدة السؤال عن الله تعالى المنان بان لا يريها الله لنا.

٣ ـ قوله تعالى: ﴿**ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميماً وغساقاً**﴾ (النبأ / ٢١، ٢٥) يصلح ان يكون قرينة لحمل الخلود المكرر في القرآن على الازمان الكثيرة وان ذلك الخلود نوع مبالغة لكن الطاغين أعم من الكفار والمسلمين والخلود للكفار المعاندين فتخص الآية بغير الكافرين جمعاً.

وقد وقع تحديد الاحقاب في رواية غير معتبرة برقم ٧.

---

١ ـ تقدم وجه اخر في ذلك.

وفي المنجد: الحُقب ج حقاب والحُقُب ج أحقاب وأحقب: ثمانون سنة أو أكثر الدهر. السنة والسنون.

٤ ـ ﴿ان شجرة الزقوم طعام الأثيم﴾ (الدخان / ٤٣) إنّها شجرة تخرج في اصل الجحيم (قيل في قعر جهنم واغصانها ترفع إلى دركاتها.

أقول: لانعلم كيفية عالم الآخرة وشجرة النار.

٥ ـ وفي موثقة ابن بكير المروية في الكافي وثواب الاعمال وعقاب الاعمال وغيرهما عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر، شكا إلى الله شدة حره وسأله أن يتنفس، فاذن له، فتنفس فاحرق جهنم. (٢٩٤).

أقول: ذيله محتاج إلى تأويل مقبول، كأن يحمل على مجرد المبالغة.

واما الروايات المعتبرة فهي مذكورة بارقام ٤٨،٣٨،٩،٨(على وجه) ٧٠، ٧٨، وعند من يرى صحة تفسير القمي يصبح بعض الروايات الاخرى أيضاً معتبرة.

الباب ٢٥: الاعراف واهلها وما يجري بين أهل الجنة وأهل النار (٨: ٣٢٩)

قال الله تعالى: وبينهما ـ أي بين اصحاب الجنة واصحاب النار ظاهراً ـ حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنّة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفون بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون﴾

(الاعراف / ۴۶ ـ ۴۹).

اقول: فى الآية امور:

١ ـ ظاهرالآية ان الحجاب غير الاعراف و ليسا بمترادفين خلافاً لمن استظهر ترادفهما نعم يمكن ان يكون الاعراف المرتبة الفوقانية من الحجاب. و على كل فى المنجد العرفة (أى بضم الاول و سكون الثّانى) الحد بين الشّيئين ج عُرَف (بضم الأول و فتح الثانى) و قال ايضاً العرفة ج عرف (اى مثل هيئة السابق) ما ارتفع من رمل او مكان.

اقول: الظّاهر منه انّ الاعراف ليس بجمع فانه فسره بسور بين الجنة والنار فى اعتقادهم! و يحتمل على عدم علمه به فيكون ان يكون الاعراف كالعُرف جمع العُرفة بمعنى الحد بين الشّيئين او بمعنى ما ارتفع من مكان فالاعراف لعلها بمعنى الحدود المرتفعة او احدهما واللّه العالم.

ثم ان ظاهرالحال المكالمة بين اصحاب الجنّة و اصحاب النار و بينهما و بين رجال الاعراف تحمل على الموجبة الجزئية لا على ان جميعهم تكلموا مع جميعهم، كما ان الظّاهر من الآية او المتيقن منها، أنّ المكالمة قبل الدّخول فى الجنّة و النّار، على انّا لو فرضنا رجال الاعراف فى المحشر و فرضنا المؤمنين فى الجنة والكافرين فى النّار ـ و هى ثلاث كرات متباعدة ـ امكنت المكالمة بلااشكال كما نرى اليوم المذاكرة فى لندن مثلاً و اطراف المكالمة فى امريكا و آسيا مثلاً فى الأذاعة والتّلفزيون.

٢ ـ الكفار وجوهم مسودة و هم عمى و بكم و صم﴿و نحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً و بكماً و صمّاً﴾(الاسراء/ ٩٧) فتميز اصحاب الجنة والنار.

ظاهر لجميع المؤمنين من دون اختصاص برجال الأعراف مع ان ظاهر القرآن وتكريره معرفتهم بسيماء اصحاب الجنة والنار أن المعرفة المذكورة من مختصاتهم. والذي يخطر في ذهني من باب اللابدية ان معرفتهم بسيما أهل الجنة والنار وعلامتهم لا تقتصر بسواد الوجه وبياضه وبالعمى والبصر واخويهما المذكورين في الآية بل تجاوز معرفتهم من المقدار المحسوس إلى اعمال اهل الجنة والنار واقوالهم في الجملة، والقرينة على ذلك قولهم لهم: ما أغنى عنكم جمعكم.. أقسمتم لا ينالهم الله.. وهذا مقام رفيع لهؤلاء رجال الاعراف.

٣ ـ ظاهر قوله تعالى: لم يدخلوها وهم يطمعون انه بكلتا جملتيه متعلق باصحاب الجنة لا باصحاب الاعراف، اي ان اصحاب الجنة لم يدخلوها بعد ولكنهم يطمعون دخولها، كما قيل او لم يدخلوها عن طمع سابق لضعف اعمالهم وانما دخلوها بفضل الله تعالى على قول آخر. وإذا قلنا أن اسم الاشارة (هؤلاء الذين) راجع إلى اصحاب الجنة المذكورين، تعين القول الأول ولعله الارجح وتسمية هؤلاء اصحاب الجنة الداخلين فيها بفضل الله باصحاب الاعراف كتسمية هؤلاء الرجال بذلك لا مانع منه[1].

٤ ـ في ارجاع الضمير المجرور في (ابصارهم) والمرفوع في (قالوا) إلى

---

١ ـ وعليه يحمل صحيح زرارة في الكافي ٢: ٣٨٢ و٣٨٣. وكذا روايته الاخرى الطويلة فيه ٢: ٤٠٢ و٤٠٣، مع ان سندها ضعيفة. لكن الثانية لا تنطبق على ما قلنا كما يفهم من نقل موثقة زرارة في المتن.

اصحاب الاعراف أو إلى اصحاب الجنة وجهان ارجحهما الثاني للاقربية ولقوله تعالى بعد ذلك ونادى اصحاب الاعراف، مكان ونادوا اذ لا وجه للاسم دون الضمير. وقولهم: ادخلوا الجنة.. دليل آخر على مقام رجال الاعراف.

هذا ما هو الراجح عندي في المقام والله اعلم بحقيقة الحال.

وفي موثقة زرارة المروية في الكافي (٢: ٤٠٨) قال: قال لي ابو جعفر عليه السلام: ما تقول في اصحاب الاعراف؟ فقلت: ما هم إلّا مؤمنون أو كافرون، إن دخلوا الجنة فهم مؤمنون وان دخلوا النار فهم كافرون. فقال: والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين، ولو كانوا مؤمنين دخلوا الجنة كما دخلها المؤمنون، ولو كانوا كافرين لدخلوا النار كما دخلها الكافرون ولكنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الاعمال، وانهم لكما قال الله عزّ وجلّ. فقلت أمن أهل الجنة هم أو من أهل النار؟ فقال أتركهم حيث تركهم الله. قلت أفترجئهم؟ قال: نعم ارجئهم كما ارجئهم الله ان شاء ادخلهم الجنة برحمته وان شاء ساقهم إلى النار بذنوبهم ولم يظلمهم إلى آخره.

أقول: صدر الموثقة قابل للانطباق على الآية بنحو عرفته بحمل نفي الايمان على نفي بعض مراتبه العالية. لكن ذيلها تنافى أو تعارض ذيل الآية اعنى قوله: ادخلوا الجنة لا خوف عليكم.. اذ نهاية هؤلاء إلى الجنة بنفس القرآن ولم يرجئهم الله، فذيل الرواية يحمل على احد الوجهين إما على اشتباه الراوي في التلقي عن الامام عليه السلام فكان كلامه عليه السلام في المرجون لامر الله فطبقه الراوي على أهل الاعراف سهواً وإما على اصطلاح من الامام على تسمية قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم باصحاب الاعراف من دون نظر إلى اطلاق القرآن

فلاحظ وتأمل.

وأمّا روايات الباب ـ وهي اكثر من عشرين رواية ـ فلم يثبت اعتبار واحدة منها سنداً، نعم هي بمجموعها غير خارجة عن الآيات المباركة فانها تدل على أنّ ائمة اهل البيت هم الرجال الواقفون على الاعراف وهو قريب جدا.

الباب ٢٦: ذبح الموت بين الجنة والنار والخلود فيهما وعلته (٨: ٣٤١)

أورد فيه المؤلف العلامة آيات واثنى عشر خبرا ونذكر ما يتعلق بالباب في فصول:

١ ـ الموت عدم الحياة فيمن شأنه الحياة فما فى خمسة من أخبار انه يذبح بصورة كبش بعد دخول المؤمنين إلى الجنة ودخول الكافرين النار ليس على حقيقة الذبح بل هوتمثيل ان صحت الاخبار للبقاء وان الاحتراق لا ينافي الحياة عند القادر الحكيم.

٢ ـ المنافي للخلود آيتان في القرآن الكريم؛ احديهما قوله تعالى لابثين فيها احقابا وقد تقدم الثاني قوله: ﴿**فامّاالذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ**﴾ (هود / ١٠٦ ـ ١٠٨).

ولا يبعد ارادة السموات والارض لكرتي الجنة والنار فهما لا تنافيان الخلود[١] وانما المهم في المنافاة له قوله: الا ما شاء ربك المؤكد في حق اهل

---

١ ـ وعلى فرض ارادة السموات لكرة ارضنا الفعلية فلا يبعد كون ذكرهما كناية عن الدوام عرفاً.

النار بقوله: ان ربك فعال لما يريد. وفي جملة من روايات الباب غير المعتبرة تخصيص الآية بالذين يخرجون من النار ويؤيده ان الموضوع في الآية هم الاشقياء كما أن الموضوع فى آية النبأ الطاغون وهما اعم من الكفار فيشمل فساق الموحدين كالحجاج والصدام وجمع كثير من الملوك والرؤساء الظالمين وسائر الطغاة والاشقياء الذين يدعون الاسلام.

لكن الاستثناء المذكور ورد في حق اهل الجنة ايضاً فلعل الاحسن حمله في الموردين على بيان القدرة وعدم خروج خلودهما عن مشيئته النافذة القاهرة. والله العالم.

واعلم أن خلود الكافر في جهنم ـ الذي اجمع المسلمون عليه (ص ٣٥٠) ـ من أهم المعضلات عند العقل العملي وان عقاب من عصى سبعين سنة ـ ولو بكفر ـ دائماً ظلم، تعالى الله العادل الحكيم عن ذلك وقد اجيب عنه بوجوه:

منها ان العقاب على نيات الكافرين على دوام العصيان على فرض خلودهم في الحياة الدنيا.

كما في رواية أبي هاشم (ص ٣٤٧) لكنها ضعيفة سندا على ان في حرمة نية السوء بحثاً طويلاً.

ومنها ان الله لا تتناهى عظمته فعصيانه يستلزم عقاباً غير محدود، الا ترى أن عصيان رئيس الدولة قد يوجب الاعدام.

ومنها ان الحسن والقبح العقليين باطلان. وهذا مذهب الاشاعرة وهو مقطوع البطلان. ومنها الحسن والقبح مسلّمان لكنهما مما بنى عليه العقلاء

لنظام معاشهم في الدنيا ولا مسرح لهما في نظام الآخرة. ولكن هذا ما لا نفهمه، لأن العقل يدرك قبح الظلم مطلقاً، والقرآن أيضاً اقرّه حتى في نظام الآخرة وأنّ الله لا يظلم في الآخرة. والقول بعدم تحقق الظلم في حق المالك المطلق، بالنسبة إلى مملوكه ـ ملكية تكوينية ـ أيضاً غير واضح.

ومنها انكار المعاقب الخارجي وانما العقاب صورة اخرى عن كفره وفسقه كما اوضحه صاحب نهاية الدراية من باب تجسم الاعمال لكننا فندناه في كتابنا صراط الحق.

ومنها أن العقاب غير دائم بل ينقلب بعد استيفاء الحق إلى نوع لذة وانما الخلود هو مكث الكفار في جنهم ولا قبح فيه، كما ذكره في الاسفار تبعاً لغيره. وهو أيضاً مخالف لاطلاق بعض الآيات الكريمة.

ومنها غير ذلك مما ذكرناه في غير هذا المحل مع تضعيفه والله العالم بحقيقة الحال ونؤمن بان الله حكيم وفعله متن الواقع الحق ولا نقيس فعله على شيء بل نقيس الحق بفعله وهو لا يفعل خلاف العدل. وروايات الباب كلها غير معتبرة سندا.

الباب ٢٧: الآخر في ذكر من يخلد في النار ومن يخرج منها(٨:٣٥١)

أورد فيه المؤلّف العلامة اكثر من اربعين رواية. اولها ما نقله الصدوق عن الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن ابي عمير قال سمعت موسى بن جعفر عليه السلام.

اقول في رواية ابن ابي عمير الثقة عن الكاظم خلاف اثبتها النجاشي في الجملة وانكرها الشيخ الطوسي ومتنها أيضاً لا يخلو عن مناقشة والله العالم.

والمذكورة برقم ٣٩ و ٤٠ أيضاً معتبرة سنداً و مصدراً.

وفي رواية ميسر عن الصادقعليه السلام . اما والله لا يدخل النار منكم اثنان، لا والله ولا واحد.. (٣٥٤).

أقول: للرواية وأمثالها معارضات اخرى في الروايات. ومثل هذا الاختلاف موجود في الآيات ففي بعضها: ﴿فمن يعمل مثال ذرة خيراً يره...﴾ وفي بعضها: ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾. والنتيجة هو الرجاء والخوف، الرجاء بعفوه وكرمه والخوف من العذاب المترتب على العصيان.

وفي روايات الباب ما يدل على بطلان اعمال الناصبي ودخوله النار. وهو كذلك في غير القاصرين.

واعلم ان المؤمنين الذين عملوا الصالحات وتابوا عن ذنوبهم حين تقبل التوبة منهم لا يدخلون النار ويدخلون الجنة، وهذا واضح.

ومرتكب الصغائر إذا اجتنبوا عن الكبائر ايضا مكفر عنهم ذنوبهم كما في القرآن الكريم فهم يدخلون الجنة أيضاً.

وأما مرتكب الكبائر فان استاهلوا العفو من الله أو الشفاعة من رسول الله ومن اوصيائه ـ صلوات الله عليهم ـ فلا يدخلون النار بل يذهبون إلى الجنة. وان لم يستأهلوهما لكثرة ذنوبهم يدخلون النار إلى مدة محدودة ثم يخرجون ويدخلون الجنة لايمانهم قطعاً.

وأمّا الكفار فان كانوا من المعاندين والمقصرين فهم مخلدون في النار.

واما ان كانوا من القاصرين فلا يستحقون العقاب فضلاً عن الخلود بل يشكل استحقاق المقصرين إذا نظروا وفحصوا عن الحق ادّى نظرهم إلى

خلاف الواقع في علم الله تعالى، إذ الفحص والنظر امر طريقي لا موضوعية له وقد حققنا القول في القاصر في مقدمة كتابنا صراط الحق ليهلك من هلك عن بينة. خلافاً للمشهور من انكار القاصر وخلافاً لمعظم العامة حيث حكموا بخلود القاصر وهو باطل قطعاً.

ومن هنا يظهر ان المخالفين في الامامة إذا كانوا قاصرين لا يستحقون النار من جهة اعتقادهم فضلا عن الخلود فيها واما المعاندون والمقصرون (اي غير من لو نظر لم يؤد نظره إلى الحق)على قسمين قسم ارتكبوا الكبائر وقسم منهم ليسوا كذلك بل كانوا صالحين في مذهبهم.

اما الاول فلا مانع في دخولهم النار وهكذا الامر في القاصرين الفاسقين واما خلودهم ففيه بحث، وعمدة البحث في القسم الثاني فهل انهم اهل النار؟ الظاهر انه كذلك لان الامامة من أهم الواجبات وهي من الاصول الاعتقادية، وانما الكلام في خلودهم وظاهر الصدوق ذلك (٣٦٥ و٣٦٦) وهو صريح المفيد رحمه الله وقال في كتاب المسائل: اتفقت الامامية على أن من انكر امامة أحد الائمة وجحد ما اوجبه‌الله هو كافر ضال مستحق للخلود في النار... (٣٦٦).

وعن العلامة الحلي رحمه الله في شرح الياقوت وأما دافعوا النص فقد ذهب اكثر اصحابنا إلى تكفيرهم. ومن اصحابنا من يحكم بفسقهم خاصة. ثم اختلف اصحابنا في احكامهم في الاخرة. فالاكثر قالوا بتخليدهم، وفيهم من قال بعدم الخلود، وذلك إما بان ينقلوا إلى الجنة وهو قول شاذ عندنا أولا إليهما ـ أي إلى الجنة والنار ـ واستحسنه المصنف (ص ٣٦٥).

وظاهر الشهيد الثاني هو القول بالخلود وإسلامهم ـ كما عليه الاكثر ـ

بمعنى جريان اكثر احكام المسلمين عليهم في الظاهر لا انهم مسلمون في نفس الامر. وقال: ولذا نقلوا الاجماع على دخولهم النار.. (ص٣٦٨).

وظاهر الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي ايضاً كفرهم حيث قال: ودفع الامامة كفر كما ان دفع النبوة كفر لان الجهل بهما على حد واحد. (ص٣٦٨).

وقال العلامة في شرح التجريد: واما مخالفوه في الامامة فقد اختلف قول علمائنا فيهم فمنهم من حكم بكفرهم لانهم دفعوا ما علم ثبوته من ضرورة وهو النص الجلي الدال على امامته مع تواتره، وذهب آخرون إلى انهم فسقة وهو الاقوى (وفاقاً للمحقق الطوسي مؤلف التجريد).

ثم اختلف هؤلاء على اقوال ثلاثة: احدها انهم مخلدون في النار لعدم استحقاقهم الجنة، الثاني قال بعضهم انهم يخرجون من النار إلى الجنة. الثالث: ما ارتضاه ابن نوبخت وجماعة من علمائنا انهم يخرجون من النار لعدم الكفر الموجب للخلود ولا يدخلون الجنة لعدم الايمان المقتضى لاستحقاق الثواب.

واورد عليه المؤلف العلامة: والقول بعدم خلودهم في النار نشأ من عدم تتبعهم للاخبار والاحاديث الدالة على خلودهم متواترة أو قريبة منها. نعم الاحتمالان الاخيران آتيان في المستضعفين منهم. (ص٣٦٥).

اقول المستفاد من كلامهم ان سبب الكفر والخلود امور ثلاثة:

١ ـ دفع النص الثابت بالضرورة.

٢ ـ انهم غير مستحقين للجنة مع كونهم مكلفين وكل من كان كذلك فهو مخلد في النار.

٣ ـ الامامة من اصول الدين فانكارها ـ ولو عن قصور ـ يوجب الكفر وإذا كان عن تقصير او عناد فيوجب الخلود.

٤ ـ اتفاق الامامية او اجماعهم على ذلك كما نقلناه عن كلماتهم.

أقول: اما الوجه الاول ففيه اولاً انه لم يثبت النص لجميع المخالفين قطعاً ولا علم لغير جماعة الحاضرين في غدير خم، ولغير العلماء المتبحرين المتتبعين، فالحجة غير تامة على معظم المنكرين.

نعم مفروض الكلام في المعاندين ولا شبهة في كفر من عاند ورد قول الرسول حتى في المكروهات والمستحبات فضلا عما هو من الاعتقاديات. واما كفر الجاهل المقصر فهو غير معلوم وان كان معاقباً على تقصيره.

وثانيا ان انكار قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان كان في مرحلة العمل فهو لا يوجب الكفر ضرورة وانما يوجب الكفر إذا انكره اعتقادا بعد فهمه بحيث يرجع إلى تكذيب النبي ولا اظن باحد ان يثبت الانكار الاعتقادي مع فهم المقصود في حق المخالفين سوى جمع قليل.

واما السبب الثاني فلا دليل قاطع عليه وادعاء الاجماع عليه من بعض المتكلمين جزاف ومبالغة. بل الدليل على خلافه كما مر (٥: ٨٨).

واما الرابع فقد عرفت من العلامة رحمه الله الاختلاف، مع ان الاعتماد على الاقوال في مثل هذه المقامات التي للعواطف والاحاسيس تأثير عميق غير اختياري على اهل جميع المذاهب مشكل جدا. فالعمدة هو السبب الثالث وان شئت فقل هل اعتبار الامامة مثل اعتبار النبوة في الاسلام بحيث يحكم على غير معتقدها بالكفر ولو عن جهل قصوراً فضلا عن المقصر؟ وعلى الاول

يترتب الحكم بالخلود في فرض العناد والتقصير، فيه اشكال وتردد اذ قد يقال ان الامامة من اصول المذهب دون اصل الدين لترتب احكام الاسلام على العامة. وبحثه طويل والله العالم.

الباب ٢٨: ما يكون بعد دخول أهل الجنة الجنة و أهل النار النار (ص ٣٧٤)

فيه اربع روايات ضعيفة متعارضة ننقل هنا اولها وهي رواية محمد بن مسلم التي رجال سندها ثقاة سوى واحد فانه مهمل، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لقد خلق الله عزّ وجلّ في الارض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم، خلقهم من اديم الارض فاسكنهم فيها واحدا بعد واحد مع عالمه ثم خلق الله عزّ وجلّ أبا هذا البشر... [1] لعلكم ترون انه إذا كان يوم القيامة وصير الله ابدان اهل الجنة مع ارواحهم في الجنة وصير ابدان اهل النار مع ارواحهم في النار إن الله تبارك وتعالى (لا يعبد خ ل) في بلاده ولا يخلق خلقا يعبدونه (بلى والله ليخلقن الله خلقا من غير فحولة ولا أناث يعبدونه ويوحّدونه خ.) ويوحدونه ويعظمونه ويخلق لهم ارضا تحملهم وسماء تظلهم، أليس الله عزّ وجل يقول: يوم تبدل الارض غير الارض والسموات. وقال الله عزّ وجلّ: أفعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد. (٣٧٤).

أقول: لم نذكر الرواية بعنوان الدليل، والايتان المذكورتان في ذيلها لا تدلان على متن الخبر أيضاً، وانما ذكرناه بعنوان الاحتمال، فان احتمال صدقها ربما يندفع به بعض الشبهات فلاحظ.

---

١ ـ الجملة المحذوفة في الحديث تقدمت في باب الجنة و نقلناه برقم ٥

ج٩: حول الاحتجاجات

الباب ١: احتجاج الله تعالى على ارباب الملل المختلفة في القرآن الكريم (٩: ٢)

أورد المؤلّف العلّامة فيه آيات كثيرة ونقل روايات كثيرة من التفسير المنسوب إلى العسكري عليه السلام والتفسير المنسوب إلى القمي وكلاهما غير ثابت.

ثم الظاهر ان المجلسي رحمه الله اراد بالاحتجاج ما ذكره الله تعالى في حق الكفار أو خاطبهم على نحو الاعتراض والخصومة واتمام الحجة عليهم. دون الاستدلال الفكري، لعدم انطباقه على كثير من الآيات المذكورة.

الباب ٢: احتجاج النبي صلى الله عليه وآله وسلم على اليهود في مسائل شتى (٩: ٢٨٣)

أورد فيه روايات ضعيفة الاسانيد. وفيها بعض مطالب مفيدة، ومطالب مجعولة باطلة ومطالب مشكوكة. والله العالم.

وينبغي ان يعلم أن اليهود كانت عندهم معلومات في الجملة لكونهم من اهل الكتاب، هذا من جهة، ومن جهة اخرى كانوا معاندين مجادلين وصاحبي طبع لجوج ولذا كثرت الاحتجاجات معهم في الكتاب العزيز والروايات اكثر من سائر اهل الاديان المنسوخة أو الملاحدة.

ج ١٠: حول الاحتجاجات أيضاً

ابواب احتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام

الباب ١: احتجاجه صلوات الله عليه، على اليهود في انواع كثيرة من العلوم..

أقول: مضافا إلى عدم سلامة اسانيد الروايات، اكثر ما في متونها ليست من المسائل العلمية، بل تشبه المسائل الصبيانية فهي قرينة اما على الخطأ الفكر اليهودي او جهالة الواضعين.

الباب ٢: في احتجاجه (صلوات الله عليه) على بعض اليهود بذكر معجزات النبي ص٢٨.

أقول: فيه رواية واحدة وهي مرسلة الاحتجاج وفيها بعض فضائل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الباب ٣: احتجاجه ـ صلوات الله عليه ـ على النصارى

فيه روايات معدودة غير معتبرة السند، وفيها بعض السؤالات المفيدة وبعض الاعاجيب.

ومن جملة اسئلة الاسقف النجراني: أن لله جنة عرضها السموات والارض، فأين تكون النار؟ ونسب إلى علي عليه السلام انه اجاب:

إذا جاء الليل أين يكون النهار ص٥٨. وهذا الجواب لا يليق بامير المؤمنين وهو قرينة على وضع الرواية، وجواب السؤال واضح لان كرة النار في حصة من الفضاء ولعلها بين كرة المحشر وكرات الجنة، وليس الفضاء

منحصرا على فضاء السموات والارض والا لكان كرة الارض والمجرات كلها من الجنة!

الباب ٤: احتجاجه عليه السلام على الطبيب اليوناني (١٠: ٧٠)

فيه قصة واحدة منقولة من التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام ولكن نسبته إليه عليه السلام غير ثابتة. على أنّ من قرء القصة يظن بكذبها.

الباب ٥: اسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة.

فيه رواية ضعيفة مشتملة على عدة اسئلة واجوبته وبعض الاجوبة مخالفة للواقع وهي قرينة على الوضع او الدس.

الباب ٦: نوادر احتجاجاته عليه السلام وبعض ما صدر عنه من جوامع العلوم (١٠: ٢٨٣).

أقول: لا ارضى بمثل هذه العناوين لمثل تلك الروايات المجهولة أو المجعولة المشتملة متونها على بعض الاباطيل، فان نسبتها إلى امير المؤمنين موهنة لمقامه العلمي.

مثلا سئل عن المجرة في الرواية الاخيرة فاجاب عنه ـ كما نسب إليه ـ واما هذه المجرّة فابواب السماء، فتح الله على قوم نوح ثم اغلقها فلم يفتحها ص٨٩ والعلم الحديث فسر المجرة اليوم ولا مجال للتأويلات البعيدة فانها تناسب المذاهب الباطلة. وكذا اجيب في الرواية عن مسافة السماء والارض بشيء مبتذل بعيد من شأن عالم فضلاً عن امام العلماء ولاحظ جواباً آخر منسوبا إليه في ٩: ١٢٢ و١٢٣.

الباب ٧: ما علّمه صلوات الله عليه من اربعمأة باب مما يصلح للمسلم..

(١٠: ٨٩)

اقول نقل رواية واحدة طويلة ضعيفة سندا وهي انفع من الروايات السابقة المنسوبة إليه، فانها مشتملة على مطالب مفيدة.

الباب ٨: ما تفضل صلوات الله عليه به على الناس بقوله: سلوني قبل ان تفقدوني.. (ص١١٧)

أورد فيه سبعة أخبار لم يصح شيء منها سنداً

وأما المتون فليس فيها شيء مهما لنا وللاجيال القادمة.

نقل المؤلف العلامة عن ابن عبد البرفي استيعابه وغيره: اجمع الناس كلهم على انه لم يقل احد من الصحابة. ولا احد من العلماء هذا الكلام.

أقول: ان كلام امير المؤمنينعليه السلام: سلوني قبل ان تفقدونى، مهم لكن معاصروه لم يسألوا عنه ما يفيدهم ويفيدنا اليوم أسفا على الناس ضاع عنهم علم باب مدينه علم النبي واسرفوا على انفسهم فقد سألوا عنه بعد استماع تلك الكلمة العرشية عن اشياء طفيفة. نعم سئل مرة بعد استدعائه من الناس كما ـ في رواية ضعيفة سندا ـ عن المسافة بين المشرق والمغرب وعن عمر الدنيا وعن مقدار لبث عرشه على الماء قبل خلق الارض والسماء (ص١٢٦) وكما في رواية ضعيفة أخرى عن المحو الذي يكون في القمر وعن قوس قزح وعن المجرة التي تكون في السماء (ص١٢٢ و١٢٣) فاجيب عنها في الروايتين بما لا يليق بعلم امير المؤمنينعليه السلام ولو وصلت اجوبتهعليه السلام عن هذه السؤالات لكان مفخرة للمسلمين والمحبين كافتخارهم باصل تلك الكلمة الخالدة.

الباب ٩: مناظرات الحسن والحسين صلوات الله عليهما واحتجاجاتهما

(١٠: ١٢٩)

أورد فيه روايات اوليهـا صحيحة السند لكن جواب الأسئلة الاربـعة المذكورة لا يليق بالحسن المجتبى عليه السلام

ونسب إليه عليه السلام كلام آخر في رواية ضعيفة في جواب الحسن البصري حيث سأله عن القدر (الجبر والاختيار) وهو كلام عميق جدا ولم ار له نظيراً في كلام غير أمير المؤمنين والرضا عليهما السلام ويستبعد صدوره عن غير ائـمة العـترة وإليك بعض الكلام المذكور: ومن حمل المعاصي على الله فقد فجر، ان الله عزّ وجلّ لا يطاع باكراه ولا يعصى بغلبة ولا يهمل العباد من المـلكة (؟) ولكـنه المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم. فإن إتمروا با لطاعة لن يكون عنها صادا مثبطا وان ائتمروا بالمعصية فشاء أن يحول بينهم وبين ما ائتمروا به فعل، وان لم يفعل فليس هو حملهم عليها.. ١٠: ١٣٧.

وقد ذكرنا توضيحه في كتابنا صراط الحق الجزء الثاني حول تـفسير الامر بين الامرين.

والرواية الخامسة مع ضـعف سـندها، مـتنها مـفيد، يـثبت شـجاعة الحسن عليه السلام وفضاحة طاغية الشام.

الباب ١٠: مناظرات علي بن الحسين عليه السلام .. ١٠: ١٤٥

الباب ١١: نادر في احتجاج اهل زمانه عليه السلام

وفيه قصة لطيفة تدل على بنوة الحسين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مستدلاً بالقرآن.

الباب ١٢: مناظرات محمد بن علي الباقر واحتجاجاته (١٠: ١٤٩)

فيه روايات واعلم ان لاهل الكتاب فى ذلك الحـصر اسئلة مـعدودة

وبسيطة يسئلون علماء المسلمين وائمة العترة عنها وهي مكررة في الروايات. والرواية الثانية ـ مع قطع النظر عن عدم وصول نسخة مصدرها وهو بصائر الدرجات بسند معتبر إلى المجلسي ـ صحيحة سندا، دالة على عذاب قابيل بجسمه المادي في الهند ولابد من تأويلها. وفي مناظراته مع العامة فوائد.

الباب ١٣: احتجاجات الصادق ـ صلوات الله عليه،على الزنادقة والمخالفين ومناظراته معهم (١٠: ١٦٣) زيدت في عصر الصادقعليه السلام مناظرات الزنادقة مضافاً إلى مناظرات اهل الكتاب واهل المذاهب الاسلامية.

ثم ان الرواية الثانية ضعيفة وهي مرسلة الاحتجاج لكنها في الكافي مسندة نقل الكافي في جملة من الموارد متقطعاً عن علي عن أبيه عن عباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم[1] ونقله الصدوق في أبواب من توحيده (أبواب انه شيء وصفات الذات ورضاه وسخطه والرد على الزنادقة كما قيل).

وقيل: ان المؤلف العلامة لم ينقلها بتمامها تبعا للاحتجاج واخرجها الكليني في اصول الكافي الجزء الاول منه.

أقول: الرواية مشتملة على مناظرة طويلة مفيدة فهي بلحاظ متنها بعد جمعها قابلةللتوجه بل جعلها رسالة مفردة مترجمة بالسنة ثم نشرها، نافع.

وعلى كل نسبة الرواية إلى الامام غير ثابتة ومتنها بين ما هو صحيح دقيق وبين ما هو غير ثابت وبين ما هو لا يليق بالامام. ثم الرواية الثالثة (١٩٤) ايضاً قطعة من هذه الرواية كما لا يخفى.

---

١ ـ الكافي ١: ٨٠ و ٨٣ و ١٠٨ و ١١٠.

فائدة: ذكر المحشي في هامش ١٠: ٢٠٣ عن الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٣: ٣٢٣ ـ ٤٣٣) اسماء العلماء الرّادين على أبي حنيفة في مسائل مختلفة. ومخالفوه من علماء أهل السنة يبلغون اربعة وثلاثين عالماً.

ثم في مناظراته(ع) لارباب المذاهب الاسلامية فوائد متعددة علمية، ويعرف منها تواضع هؤلاء في مقابل الامام الصادق عليه السلام وان يخالفوه في الاراء.

الباب ١٤: ما بيّن عليه السلام من المسائل برواية في اصول الدين وفروعه برواية الاعمش[1] (١٠: ٢٢٢).

وهي رواية طويلة.

الباب ١٥: احتجاجات اصحابه عليه السلام على المخالفين (١٠: ٢٣٠)

وهو باب قصير فيه بعض المطالب الحلوة.

الباب ١٦: احتجاجات موسى بن جعفر عليه السلام على ارباب الملل والخلفاء وبعض ما روى عنه من جوامع العلوم (١٠: ٢٣٤)

أورد فيه (١٧) خبرا بعضها من حيث المضمون مفيد.

الباب ١٧: ما وصل الينا من أخبار علي بن جعفر عن أخيه...

كأنّ المشهور بين المتأخرين أوفي خصوص اعصارنا هو صحة سند روايات علي بن جعفر عن أخيه الكاظم عليه السلام وذلك لصحة طريق المجلسي رحمه الله

---

١ ـ وهو سليمان بن مهران الاسدي الكاهلي الكوفي من اصحابه وثقه ابن حجر في التقريب والسيد الاستاذ قدس سره في معجمه لكنه مجهول على الاقوى.

إلى الشيخ الطوسي وطريق الشيخ إلى علي بن جعفر. وكذا بنينا على قبول هذا الاستدلال تبعاً لاساتيدنا ورجعنا عنه اخيراً وبنينا على ضعفها، لأن صحة الطريق امر ووصول النسخة من المؤلّف إلى المجلسي مثلا أمر آخر ولا ربط بينهما والاشتباه في ذلك أدّى إلى تصحيح روايات كثيرة ضعيفة. وتفصيل البحث في كتابنا بحوث في علم الرجال الطبعة الرابعة، وللبحث ثمرات كثيرة في الفقه.

الباب ١٨: احتجاجات اصحابه على المخالفين (١٠: ٢٩٢)

فيه مناظرات مفيدة.

الباب ١٩: مناظرات الرضا علي بن موسى صلوات الله عليه واحتجاجه على ارباب الملل المختلفة والاديان المتشتة في مجلس المأمون وغيره (١٠: ٢٩٩)

أقول: كان المأمون العباسي يحب العلم فازدهر العلم والعلماء في زمانه فاظهر الامام الرضا عليه السلام علمه وظهر مقامه، ويقال ان غرض المأمون من عقد مجلس المذاكرة اظهار عجز الرضا عليه السلام عن اجوبة العلماء والله العالم. وعلى كل ان اسانيد روايات الباب في البحار ضعيفة سنداً، لكن في متونها مطالب مفيدة جدا ومما ينبغي التوجه إليه ان اصرار الامام بناء على صدور الروايات منه ـ على حدوث الارادة أمر مهم للمحققين في علم الكلام وقد حققناه في كتابنا صراط الحق (الجزء الأول). والمحقق لا يغنى عن مطالعة هذه الاحتجاجات.

وهنا سؤال محيّر آخر وهو ضبط المذاكرات وكيفية كتابة الاسئلة

والاجوبة ولم يشر إليه فى مطلق الروايات الطوال، نعم قد ذكر في جملة من الروايات ان الرواة كتبوا ما قاله الامام او إستاذن الراوي عنه في الكتابة والاملاء او ذكر الراوي كلاما يفهم منه انه كتب الرواية، لكن ضبط المذاكرات في المجالس امر مشكل ويشكل الاعتماد على الروايات الطويلة حتى وان صحت اسانيدها فضلاً عما إذا ضعفت. فافهم جيدا.

الباب ٢٠: ما كتبه صلوات الله عليه للمأمون من محض الاسلام وشرائع الدين... (١٠: ٣٥٢)

أقول: اما الرواية الاولى فلها ثلاث اسانيد فيصح الاعتماد على مجموعها إذا اوجبت الاطمينان بصدورها وان كان كل واحد منها غير معتبر. والرواية جامعة مفيدة، وفقنا الله للعمل بها. واما احتياج بعض فقراتها إلى التوجيه فهو جار في جملة من الروايات المعتبرة.

الباب ٢١: مناظرات اصحابه وأهل زمانه صلوات الله عليه (١٠: ٣٧٠)

أقول: فيه مناظرات ممتعة، لكن الأهم اليوم الاحتيال في وحدة الامة المسلمة وتقريب الشيعة إلى اهل السنة وعكسه في مقابل الغرب الملحد وكلبهم في الشرق الصهاينة والوهابية الضالة، حتى يبقى الاسلام للمسلمين.

الباب ٢٢ والباب ٢٣ والباب ٢٤: فيها مناظرات الامام التقي والامام النقي والامام العسكري باسانيد غير معتبرة وفي متونها مطالب مفيدة. وأما الباب ٢٥ففيه فتاوى الصدوق في الاصول والفروع والاخلاق ولا يناسب كتاب الاحتجاج بوجه.

واما الباب ٢٦: الذي فيه احتجاجات علمائنا (رض) في زمن الغيبة (٤٠٦)

ففيها مطالب مهمة معظمها من الشيخ المفيد رضوان الله عليه. رفع الله درجات علمائنا العاملين ووفقنا لخدمة الدين والمؤمنين.

خاتمة: نقل المفيد في اثناء مناظراته واحتجاجاته بعض الاحاديث نذكر اثنين منها:

١ ـ قول الصادق عليه السلام لمحمد بن النعمان: خاصموهم وبينوا لهم الهدى الذي انتم عليه وبينوا لهم ضلالتهم وباهلوهم في علي. ١٠: ٤٥٢.

رجال الرواية كلهم ثقات سوى أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد ولا يبعد حسنه.

أورده رداً على من اعترض على الامامية بأن أئمتهم يذمون استعمال المناظرة.

٢ ـ ما نقله بسنده عن الصادق عن أبيه عن أبيه علي بن الحسين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ في بعض كلامه: انما هي اعمالكم ترد إليكم، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلّا نفسه. (١٠: ٤٥٤).

ج ١١: كتاب النبوة

الباب ١: معنى النبوة وعلة بعثة الانبياء وبيان عددهم واصنافهم وجمل احوالهم وجوامعها صلوات الله عليهم اجمعين (١١: ١)

أورد المؤلّف العلاّمة فيه آيات وسبعين رواية اكثرها غير معتبرة[1]

---

١ ـ المعتبر منها سندا مذكور بارقام: ٢٣، ٢٨، ٣٩، ٤٧.

توضيحا للامور الست المذكورة في العنوان نحن نذكر بعض المطالب في ضمن فصول:

١ ـ يظهر من قوله تعالى: ﴿قولوا آمنّا بالله وما أنزل إلينا وما أُنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط﴾ (البقرة / ١٣٦) أن الاسباط أنبياء كمن قبلهم ومن بعدهم في الآية ويؤيده تكرار كلمة الاسباط في الآية الاخرى (البقرة / ١٤٠) بعد اسم يعقوب.

وفي المجمع حول الآية بعد نقل نبوة الاسباط عن كثير من المفسرين أنهم كانوا انبياء: والذي يقتضي مذهبنا انهم لم يكونوا انبياء باجمعهم لعدم عصمتهم لما فعلوا بيوسف.

أقول: ولما قالوا لابيهم. ثم نقل الطبرسى فى مرسلة العياشي عن الباقر نفي نبوتهم (١١: ٩).

والظاهر من الاسباط أولاد يعقوب عليه السلام وهم يوسف وإخوته الأحد عشر، وعلى هذا الوجه[1] يمكن ان يقال بأحد الوجهين: الاول عدم منافاة بعض الذنوب قبل النبوة للنبوة، الثاني ان القرآن لا يدل على نبوة جميع الأسباط ولا على صدور المعصية ـ الظلم بيوسف النبي وابيهم يعقوب النبي وسوء الادب معه ـ سلام الله عليهما ـ من جميعهم فلعل من اعطي لهم النبوة وانزل عليه الوحي من الاسباط غير من ارتكب الحرام منهم واما المرسلة فهي

---

١ ـ خلافاً لبعض المفسرين حيث انكر كون الاسباط، أولاد يعقوب عليه السلام وقال ان كلمة الاسباط بمعنى مطلق الجماعات.

مثل انكار الطبرسي لدلالة الآية على نبوتهم غير مقبولة حتى وان صحت سندها فضلا عن ارسالها وجهالة الراوي الأخير وهو سدير، والمتأمل في كلام الطبرسي يفهم انه يميل إلى الوجه الثاني الذي ذكرناه. وهنا وجه ثالث يخطر بذهني وهو ان المراد بالاسباط ليسوا اولاد يعقوب بلا فصل بل من نسله والاسباط اسم لاولاده ولذريتهم كما يستفاد من قوله تعالى: ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما﴾.. (الاعراف / ١٥٩ ـ ١٦٠) فلاحظ.

٢ ـ لا يسهل تفسير قوله تعالى: ﴿وإذا اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة﴾ (آل عمران / ٨١) سواء قرأناه بكسر اللام كما عن حمزة أو بفتحها كما عن الباقين وان كان على الثاني اشكل.

٣ ـ يظهر من قوله تعالى: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنافنجّي من نشاء...﴾ (يوسف / ١١٠) استيلاء اليأس على الرسل بحيث حصل لهم سوء الظن. وفي معتبرة ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام: وكلّهم الله إلى انفسهم فظنوا ان الشيطان قد تمثل لهم في صورة الملائكة. (١١: ٨٦).

أقول: لكن مصدر الرواية وهو التفسير المنسوب إلى القمي غير معتبر فلا يعتمد عليها. ولاحظ ما ذكره الطبرسي حول الآية ودفع الاشكال عنها (ص ٨٥) وربما يشير إلى بعض مضمون الآية قوله تعالى: ﴿حتى يقول الرسول والذين امنوا متى نصر الله الا ان نصر الله قريب﴾ (البقرة / ١١٤).

٤ ـ الذي يمكن أن يقال في قوله تعالى: ﴿وما ارسلنا من رسول إلّا

بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم﴾ (إبراهيم / ٤):

أولاً: أن الله ارسل كل رسول بلسان قومه من أجل الافادة والاستفادة.

ثانيا: أن الضلالة والهداية موقوفتان على تبيين الرسل لاقوامهم ثم الطاعة والمعصية.

ثالثا: لم يبعث الله رسولا إلى غير قومه فضلا عن بعثه إلى جميع من في الارض كما مر من عدم تحقق الافادة والاستفادة في غير هذه الصورة.

رابعاً: ان بعثة النبي الخاتم إلى جميع من في الارض كأنه نوع امتياز له ﷺ واستثناء في نظام النبوة، ولعله لعلمه تعالى بحضارة البشر الرقية في تعلم اللغات والترجمة ورواج المؤلفات وصيرورة الكرة الارضية بمنزلة بلدة واحدة في ما بعد وتيسر الافادة والاستفادة بين اصناف الناس بمختلف لغاتهم فتأمّل.

وما تفوّه به بعض النصارى من دلالة الآية على اختصاص رسالة النبي الخاتم ﷺ بالعرب غلط، فان الآية لا يشمل نبينا ﷺ فانها اخبرت عن فعل الله في الماضي (وما ارسلنا) فهي منصرفة عنه ﷺ.

٥ ـ جعل البعثة خاصة بالرجال أم شملت النساء أيضاً؟ اما الرسالة فالظاهر اختصاصها بالرجال لقوله تعالى: ﴿وما ارسلنا من قبلك الا رجالاً نوحي اليهم..﴾ (النحل / ٤٣).

واما قوله: ﴿وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي إليهم..﴾ (الانبياء / ٦) فلا يخلو دلالته على المقام من نقاش لاحتمال نظارته إلى نفي كون الرسل من

جنس الملائكة، لا إلى اختصاصها بالرجال، كما يشير إليه ما بعد الآية: ﴿وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطّعام...

واما النبوة فلا اجد دليلا على اختصاصها بالرجال فلذا ذهب بعض النواصب القدماء إلى نبوة ام موسى عليه السلام لقوله تعالى: ﴿وأوحينا إلى أم موسى﴾ وهكذا يمكن اثبات الرسالة لبعض افراد الجن لقوله تعالى: ﴿يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي﴾ (الانعام / ١٣٠) ومن أوّله فقد ارتكب خلاف الظاهر بلا دليل.

واما الرسل من الحيوانات فيمكن ان يستدل عليه بقوله تعالى: ﴿ما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلّا أمم امثالكم﴾. (الانعام / ٣٨) فانواع الطيور والدواب امم، فليجعل هذا بمنزلة الصغرى. ويجعل قوله تعالى: ﴿لكل أمة رسول﴾ (يونس / ٤٧) وقوله: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً ان اعبدوا الله﴾ (النحل / ٣٦) وقوله: ﴿وان من أمة الا خلا فيها نذير﴾ (فاطر / ٢٤) بمنزلة الكبرى فيستفاد منها أن لكل نوع من انواع الحيوانات من الدواب والطيور (دون غيرهما كالحشرات) رسول ونذير له رسالة وانذار. ولا راد[١] للاستدلال سوى دعوى انصراف لفظ الامة إلى الانسان. والله العالم.

٦ ـ المستفاد من آيات قرآنية عدم نفوذ الدين والشريعة السماوية بين الامم الانسانية حق نفوذه ﴿يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلّا كانوا به يستهزؤون﴾. وان يكذّبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم

---

١ ـ واما رده بضرورة الدين فهو قعقعة وافراط في التكلم.

إبراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى.. قليل من عبادي الشكور. وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق. والآيات القابلة للاستشهاد كثيرة.

ومنه يظهر صحة اهلاك الكثير (المعاندين والمقصرين) لاجل تكامل القليل.

٧ـ يستفاد من قوله تعالى: ﴿وإذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا﴾. (الاحزاب / ٧) نوع افضلية للخمسة المذكورة، لا سيما إذا رجع الضمير (واخذنا منهم) اليهم لا إلى جميع الانبياء.

ويدل على افضليتهم بعض الروايات المعتبرة في الباب.

ومثله قوله تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ (حمعسق/ ١٣) بل تشير الآية إلى كونهم صاحب شرائع مستقلة كما يدل عليه بعض الروايات في الباب لكني لم افهم من أوّل شبابي لحد الآن النكتة في اختصاص الوحي بالنبي الخاتم واختصاص التوصية بالاربعة الباقية سلام الله عليهم اجمعين وعلى كل: كون اولى العزم هؤلاء الخمسة مسلم لا شك فيه عندنا.

٨- العدالة الاجتماعية من الاهداف المهمة من النبوة كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ لقد ارسلنا رسلنا بالبيّنات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾ وكذا آية البقرة (٢١٣). والهدف الاول هو ايمان الناس بالله وعبادتهم له. وأما قوله تعالى: ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس

على الله حجة بعد الرسل ﴾ (النساء / ١٦٥) فهو غاية بالعرض.

٩ ـ قال الصدوق رحمه الله في عقائده: اعتقادنا في عدد الانبياء انهم ١٢٤٠٠٠ نبي و١٢٤٠٠٠ وصي، لكل نبي منهم وصي... (١١: ٢٨).

أقول: يدل على الاول جملة من الروايات غير المعتبرة كما في ارقام: ٢١، ٢٤، ٢٥، ٤٣، ٤٨، ٦١ وغيرها لكن في الرقم ٦٧: ١٤٤٠٠٠ نبي ومثلهم اوصياء.. وفي رقم ٦٧: ٣٢٠٠٠٠ نبي وفي رقم ٢٢: ٨٠٠٠ نبي منهم ٤٠٠٠ من بني اسرائيل.

والاحسن عدم الاعتماد على هذه الروايات وان كان الاول مشهورا بين عوام الشيعة لاجل كلام الصدوق ونظرائه فعدد الانبياء غير معلوم.

واما ان لكل نبي وصي فالظاهر انه باطل لان التي تحتمل النيابة وتحتاج اليها بعد عدم أصيل آخر هي الرسالة إلى الناس دون النبوة ولا يعقل للنيابة لها معنى صحيح فالذي يمكن له الوصي هو الرسول دون النبي غير الرسول كما يظهر بالتأمّل.

١٠ ـ واما عدد المرسلين منهم ففي رواية أبي ذر (رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاث مائة وثلاثة عشر جما غفيرا. والكلمة الاخيرة توجب اجمال التحديد ولا يفهم ان المرسلين ٣١٣ اشخاص أو جماعات؟ وفيها أيضاً: الكتب المنزل ١٠٤ كتب انزل على شيث ٥٠ صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صيحفة وعلى إبراهيم عشرين صحيفة. وانزل التوارة والانجيل والزبور والفرقان (١١: ٤٢) اقول لم يذكر صحف موسى عليه السلام كما ذكرها

القرآن[١].

قلت: الرواية مع ضعف سندها ضعيفة من جهة المتن أيضاً إذ لايحتمل انحصار عدد الرسل بـ٣١٣ لاسيما بملاحظة قوله تعالى لكل أُمة رسول. ويبعد جدا انحصار الصحف بما ذكر. فعدد الانبياء والرسل والكتب كلها مجهول.

١١ ـ النبي، من يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك. والرسول، من يسمع الصوت ويرى (في ظ) المنام ويعاين الملك. والامام، من يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك كما في روايات منها صحيحة زرارة (١١: ٤١).

١٢ ـ معنى اولى العزم كونهم اصحاب العزائم والشرائع كما في معتبرة ابن فضال عن الرضا عليه السلام: الانبياء والرسل تابعون لشرائع هؤلاء العظماء ـ صلوات الله عليهم اجمعين وفي اخرها: وهم أفضل الانبياء والرسل، وشريعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا تنسخ إلى يوم القيامة (١١: ٣٤ و٣٥). ولاحظ الجزء الثالث من كتابي صراط الحق في مبحث النبوة.

الباب ٢: نقش خواتيمهم واشغالهم وامزجتهم واحوالهم في حياتهم وبعد موتهم صلوات الله عليهم (١١: ٦٢).

أورد المؤلّف العلامة فيه ٢٩ حديثا المعتبر منها ما ذكر بارقام ٧، ١٥، ١٧، ٢٢، ٢٣.

ففي موثقة عقبة عن الصادق عليه السلام: ما بعث الله نبيّا قط حتى يسترعيه

---

١ ـ وعن ابن عباس انه ذكر آدم بدل شيث (٢١: ٤٣ برقم ٤٨).

الغنم يعلمه بذلك رعية الناس (الرقم ٧).

وفي صحيح زياد بن أبي الحلال عن الصادق عليه السلام: ما من نبي ولا وصي نبي يبقى في الارض أكثر من ثلاثة أيام حتى يرفع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء. وإنما يؤتى مواضع آثارهم ويبلغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم في مواضع آثارهم من قريب. (١١: ٦٧) والله العالم.

الباب٣: علة المعجزة.. ص ٧٠

أورد فيه خبران ضعيفان سندا.

الباب ٤: عصمة الانبياء عليهم السلام وتأويل ما يوهم خطأهم وسهوهم. (١١: ٧٢)

نقل المؤلّف نظر الصدوق في عصمة الانبياء والرسل والائمة والملائكة صلوات الله عليهم: انهم معصومون ومطهرون من كل دنس وانهم لا يذنبون ذنبا صغيراً ولا كبيرا... ومن نفى عنهم العصمة في شيء من احوالهم فقد جهلهم[1].. ثم نقل ستة عشر خبرا لم يصح شيء منها سنداً وجملة منها مخالفة لفتوى الصدوق واضطر المؤلف العلامة إلى تأويلها ولم يذكر خبرا يدل على فتوى الصدوق والعمدة في عموم العصمة المذكورة ـ على ما يظهر من المؤلف ـ هو اجماع الشيعة. وهو أمر مجهول جدا خالفه المفيد!! على ان حجية الاجماع لاجل نظر الامام عليه السلام ولا يمكن ـ عقلائيا ـ اثبات عصمة احد بقوله! وسيأتي بعض الكلام في مبحث الإمامة.

وأما ما نقله المؤلف من الادلة الكلامية على عصمة الانبياء عليهم السلام فشيء

---

١ ـ لعله يريد به ثبوت العصمة من أول اعمارهم إلى آخرها. والله العالم.

منها لا يتم وفصلنا القول فيه في الجزء الثالث من كتابنا صراط الحق في علم الكلام وهو اول تأليفي حين تعلمي في النجف الاشرف.

ابواب قصص آدم وحواء واولادهما صلوات الله عليهما

الباب ١: فضل آدم وحواء وعلل تسميتهما وبعض احوالهما وبدء خلقتهما وسؤال الملائكة في ذلك (١١: ٩٧).

أورد فيه آيات وروايات تبلغ ٥٧ والمعتبر منها برقم ٤، ٩ وكذا القدر المتفق عليه بين الروايات يوجب الاطمينان بصدور بعضها عن الامام عليه السلام وهكذا في جميع الابواب والكلام في الباب بذكر امور مختصرة:

١ ـ خلق الله آدم من تراب جعله طينا، ثم جعله حمأً مسنوناً (اي طينا اسود متغيراً منتنا) ثم صلصالاً (اي اليابس الذي له صلصلة أي صوت. والفخار: الخزف. وعليه فتنسجم الآيات الواردة في خلق الانسان.

٢ ـ أورد بعض الناس على الملائكة إيرادات بانهم اعترضوا على الله في خلق الانسان واغتابوا بنسبة القتل والفساد والغيبة من الكبائر ومدحوا انفسهم وانهم كاذبين كما يشير إليه قوله تعالى ان كانوا صادقين، بل قوله تعالى: الم أقل لكم. يدل على انهم كانوا مرتابين في علمه تعالى وانهم اعتذروا بقولهم: لا علم لنا إلّا ما علّمتنا.

والعذر دليل الذنب، كل ذلك ينافي عصمتهم المتفق عليها والمجمع

عليها بين الشيعة واكثر العامة[1]. ثم نقل المؤلف اجوبتها وفصل الكلام فيها. (١١: ١٢٤) اقول وفيما ذكروه ايرادا وجوابا نظر، ولا مجال لبسط الكلام هنا. واما ادعاء المؤلّف الاجماع في جملة من المعارف ومنها عصمة الملائكة فهو ممنوع اذ نقول له: من اين علمت آراء الطائفة الامامية؟ وغير المؤلّفين اكثر من الذين ألفوا وبقيت كتبهم. ومجرد القول بشيء من عشرة من علماء الإمامية المشهورين لا يدل على الاجماع اللغوي والاصطلاحي، والواقع ان الاجماع غير حجة كما حققناه في محله. فلابد من اثبات عصمة كل معصوم من الرجوع إلى الادلة اللفظية بعيدا عن العواطف والاحاسيس والنظر إلى مقدار دلالتها، سواء كان المعصوم نبياً أو إماماً أو ملائكة أو أي مخلوق آخر، ولا يجوز اظهار تأثير التلقين على الذهن بشكل المجمع عليه! والبحث في المقام طويل.

٣ ـ نسب مقاتل بن سليمان إلى الصادق عليه السلام انه وجد في كتاب علي عليه السلام ان رجلا آدم عليه السلام عند هبوطه كانت على ثنية (اي منعطف) الصفا ورأسه دون أفق السماء وانه شكا ما يصيبه من حر الشمس! فصير طوله سبعين ذراعا بذراعه وجعل طول حواء ٣٥ ذراعا بذراعها. (١١: ١٢٦ و١٢٧).

والمتن كما ترى يشتمل على امرين عجيبين غريبين وهما من وضع مقاتل بن سليمان الزيدي البتري العامي، وأي داع لنقل مثل هذه الاخبار وصرف الوقت في الدفاع عنها وذكر الاجوبة المتعددة التسعة فيها ومثل هذا

---

١ ـ حرمة الغيبة على الملائكة غير معلومة. ومن الغفلة اسراء تكاليفنا إلى الملائكة والجن والحيوانات وسائر الاحياء العقلاء.

الخبر في البحار وغيره حتى في مثل الكافي غير عزيز وياليتهم لم يذكروها أو لم يفصل المؤلف العلامة في الدفاع عنها، فانه اسراف في الوقت والمال.

٤ ـ وبعد فان سؤال الملائكة، او اعتراضهم على جعل آدم خليفة في الارض باق بحاله ولا يفهم عقولنا بان مجرد علم الانسان بالاسماء مع كفر معظم افراده وفسادهم وسفك دماء ملايين من المظلومين وانواع الفسوق يجعله صالحا لخلافة الله تعالى في الارض الا ان يراد ان المراد بالخلافة في الارض هو مجرد اعمارها كما نشاهد اليوم فان الانسان كان صالحا له بعلمه الكثير دون الملائكة، فان صح هذا فهو والا فنقبل جوابه تعالى تعبدا ورقا سواء قبله الملائكة أيضاً كذلك أم فهموه بعقولهم.

الباب ٢: سجود الملائكة ومعناه ومدة مكثه عليه السلام في الجنة وانها أيّة جنة كانت ومعنى تعليمه الاسماء. (١٣٠)

أورد لاثبات العناوين الخمسة المذكورة آيات واكثر من ثلاثين رواية غير معتبرة سنداً أو مصدراً ونحن نذكر بعض ما يتعلق بالباب في ضمن امور:

١ ـ الظاهر ان مخالفة ابليس لامر الله بالسجود لادم كانت مخالفة عملية، لاستكباره في نفسه فأبى من السجدة لا انه انكر حكومة الله وخالقيته مثلا[١] فالحكم بكفر ابليس مبني على ثبوته بمجرد المعصية العملية الخالية عن

---

١ ـ المقصود انه لا يظهر من الآيات انكار الامر والمتيقن مخالفته. الا ان يقال انه أبطل حكم الله تعالى بانه خير من آدم ولا يليق به ان يسجد لآدم عليه السلام وهذا يوجب كفر الانسان ايضاً.

الانكار في شريعة الملائكة واولاد الجان بخلاف شريعتنا حيث لا ملازمة بين الفسق والكفر، نعم كل كفر فسق وليس كل فسق بكفر. ويحتمل اتحاد الشريعتين وعدم صيرورة ابليس بترك السجدة كافرا، وانما كان ابليس قبل ذلك كافرا لقوله تعالى: ﴿وكان من الكافرين﴾ (البقرة / ٣٤و٧٣) ودعوى ان كلمة (كان) بمعنى (صار) خلاف الظاهر ولا يصار إليه الا بدليل مفقود. وهنا احتمال آخر وهو ان رد حكمه تعالى (امرا كان او نهيا) إذا توجه من قبله تعالى مباشرة إلى احد، يوجب الكفر وان كان عملا، لا اعتقادا وقبولا. والاظهر ان ابليس لم يقبل امره تعالى لاجل انه مخلوق من النار وهو خير من آدم لكونه مخلوقا من الطين. وهذا الرد البنائي القلبي يوجب كفره ـ وان لم يكن كافرا من قبل وان اقترن باعتقاد حكومة الله وكونه خالقا رازقاً. فلاحظ.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾. (الاعراف / ١١) فيه سؤالان أولهما التصوير مقدم على الخلق فما هو وجه عكسه في الآية؟ ثانيهما أنّ ذيل الآية (ثم قلنا) ان التصوير والخلق يتعلقان بآدم عليه السلام فما النكتة في خطاب ذريته وضمير الجمع المخاطب؟ وما اجيب عنه غير مقنع ولابد من ارائة جواب تام. نعم لو فسر الخلق بالتقدير يزول السؤال الاول.

٣ ـ قوله تعالى: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ أستكبرت أم كنت من العالين﴾ (ص / ٧٤) قرينة على زيادة كلمة (لا) في آية الاعراف (١٢): ﴿ما منعك ألا تسجد﴾. وذيله يدل على أن هناك طائفة كانوا اعلى قدرا من الملائكة المأمورين بالسجود وانه لا يليق السجود بهم لآدم ولذا لم يتعلق امر

السجود بهم. ويحتمل ان قوله (أم كنت من العالين) مجرد فرض ذكره الله لتكميل التوبيخ والتقريع.

٤ ـ ابليس كان كافرا قبل عصيانه وليس من جنس الملائكة، بل من الجن ففسق عن أمر ربه (الكهف ٥) وقد ادعى عليه تواتر الاخبار (ص ١٤٤) نعم هو كان مأمور به مع الملائكة لتصريح الله به (إذ امرتك).

نعم في صحيح زرارة عن الصادق عليه السلام ان ما اعطاه الله ابليس من تسلطه على آدم انما اعطاه لركعتين ركعهما في السماء في اربعة آلاف سنة (١١: ١٤٢) وهو ينافي كفره السابق اذ لو كان كافرا كيف صلى لربه مثل هذه الصلاة، على أن عبادة الكافر باطلة لا ثواب له لكن الرواية لا يعتمد عليها لضعف مصدرها وهو التفسير المنسوب إلى القمي كما تكررت الاشارة إليه على ان كفر احد قد لا يمنع عن عبادته، وجملة من المرتدين يعبدون الله. وبطلان عبادة الكافر انما هو في شرعنا ولم يثبت في شريعة الجن، على انه يمكن حمل العطاء المذكور على غير الثواب وان المسلم عدم ترتب الثواب على عبادة الكافر لا مطلق الاثر والأجر حتى في شريعة الجن.

٥ ـ لا دليل على افضلية النار على التراب كما زعمه ابليس اولا وثانيا انه جهل بشخصية ادم وانها بروحه الطاهرة التي امتدح الله به نفسه: ﴿ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين﴾. وهذا الروح إذا آمن وعمل عملا صالحا يصير خير البرية. ومنه يظهر النقص في علم ابليس لعنه الله وجهله بالروح، وقصر نظره إلى الجسم المحسوس فقط.

٦ ـ روى الصدوق في خصاله بسند صحيح إلى ابن محبوب عن محمد

بن اسحاق عن الباقر عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّما كان لبث آدم وحواء في الجنة حتى اخرجا منها سبع ساعات من ايام الدنيا حتى اهبطهما الله من يومهما ذلك. (١١: ١٤٢).

أقول: محمد بن اسحاق مجهول لم يوثقوه لكنه من علماء اهل السنة وصاحب السير وله علاقة باهل البيت ويبعد من عالم مثله ان يكذب في امر لا ينفعه فالحديث وان لم يكن حجة لكنه مظنون الصدق.

٧ـ في حديث آخر للصدوق عن الحسن بن بشار عن الصادق عليه السلام ان جنة آدم من جنان الدنيا يطلع عليها الشمس والقمر و.. (١١: ١٤٣) ورجال السند معتبر سوى عثمان بن عيسى الذي لم نقبل وثاقته في كتابنا «بحوث في علم الرجال». وقد اختلف الانظار في أنها في الارض أو في السماء وعلى الثاني هل هي الجنة التي دار الثواب ام غيرها ونقل عن اكثر المفسرين واكثر المعتزلة انها دار الخلد ولا يخلو جملة من ادلة المتنازعين من ضعف. والحق انها في غير الارض لقوله تعالى: ﴿قال اهبطوا بعضكم لبعض عدوا ولكم في الارض مستقر ومتاع إلى حين﴾ (الاعراف / ٢٤).

ويبعد كونها جنة الخلد لا لوجوه ضعيفة ذكروها، بل لبعدها عن كرة الارض فانها خارجة عن مجرتنا فضلاً عن منظومتنا الشمسية، لكن العلوم الحديثة لا تؤيد وجود معمورة في المنظومة الشمسية حتى تكون جنة آدم فيها وان كان الاعتبار العقلي المجرد عن العلوم التجريبية يساعد على كونها في منظومتنا الشمسية فمكان هذه الجنة غير معلوم لنا.

٨ـ الظاهر أنّ الله علّم آدم اسماء الاشياء كلها وعرض مسمياتها على

الملائكة وسأل عنهم عن اسمائها فلم يكونوا[١] يعلمونها فاعترفوابجهلهمبها وسلموا خلافة آدم لكن لا يبعد ان يقال ان الله عرض عليهم مسميات الاسماء الموجودة انذاك الوقت لا جميع المسميات التى توجد بعد ذلك إلى يوم القيامة وإلى آخر الكون فانه بعيد جدا.

٩ ـ في رواية غير معتبرة عن الصادق يسأله أبو بصير: سجدت الملائكة لآدمعليه السلام ووضعوا جباههم على الارض؟ قال: نعم تكرمة من الله تعالى. (١١: ١٣٩).

أقول: نحن نعترف بان الملائكة اجسام وليسوا بمجردين لكن لا نعرف ترسيمهم ولا نعلم هل لهم جباه؟ فلا نعرف كيفية سجودهم ويمكن ان يكون سجودهم بوقوع ابدانهم على الارض **﴿فقعوا له ساجدين﴾** ثم ان السجود لاِحدٍ إمّا بقصد العبادة فهو يوجب الشرك في شرعنا واما لمجرد التعظيم فهو محرم علينا وان لم يوجب الشرك، وسجود الملائكة لادم ـ وسجود اخوة يوسف له ـ لم يكونا سجود عبادة وتألهٍ قطعاً والظاهر انهم سجدوا لادم بامر الله تعالى لا انهم سجدوا لله وكان آدم قبلة كما قيل فإن الشرائع مختلفة؛ والاحكام الفرعية تابعة للامر والنهي، ولا مجال ولا موجب بل ولا مجوز لتأويل ظاهر الآيات الدالة على سجودهم لآدمعليه السلام.

الباب ٣: ارتكاب ترك الاولى ومعناه وكيفيته وكيفية قبول توبته والكلمات التي تلقّاها من ربه (١١: ١٥٥).

---

١ ـ او عرض نفس الاسماء على الملائكة وسألهم عن معانيها وهذا اوفق بالاعتبار.

أورد فيه آيات واكثر من خمسين رواية غير معتبرة السند او المصدر، فان كان لروايات كثيرة منها قدر مشترك نؤخذ به للاطمئنان بصدوره عن الامام عليه السلام. والكلام في المقام في ضمن امور:

١ ـ ان الله سبحانه نهى آدم وحواء زوجته بعد دخولهما الجنة عن أكل شجرة معينة وقال لهما: ﴿ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾ (البقرة / ٣٥ والاعراف / ١٩) فازلهما الشيطان ووسوس لهما فأكلا منها فاخرجهما مما كانا فيه، وبدت لهما سوآتهما[1]. وعند ذلك ﴿قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾.

وعلى كل إلى ما ذكرنا يرجع قوله تعالى: ﴿وعصى آدم ربه﴾ فغوى أي خالف نهيه فضلّ او خاب. ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعاً... فامّا يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى. (طه / ١٢١ ـ ١٢٣).

فهذه الآيات بظهورها بل بصراحتها اثبتت لآدم أبي البشر معصية ومخالفة عن عمد، واما قوله تعالى: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما﴾ (طه / ١١٥) فليس معناه صدور المخالفة نسيانا لا عصيانا وعن غير عمد، بل لابد من حمل النسيان على الترك، فان الشيطان في مقام

---

١ ـ بدو سوآت بدنهما لاجل نزع لباسهما عنهما كما يظهر من قوله تعالى: ﴿ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما﴾ (الاعراف / ٢٧) فمن آثار الاكل من الشجرة انتزاع اللباس فبدت سوآتهما لا ان سوآتهما لم تبد من قبل وانما بدءت من الأكل كما قد يترآى من روايات الباب فتأمّل فيها.

الوسوسة ﴿قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلّا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين﴾ (الاعراف / ٢٠).

وحيث ان المؤلف العلّامة ﵀ كمشهور علماء الشيعة يرى عصمة الانبياء من مطلق الذنوب حتى قبل النبوة خلافاً للشيخ المفيد حيث جوّز صدور الصغائر في الجملة قبل النبوة، عبر عن المعصية بترك الاولى تنزيلاً لها من الحرام لا إلى الكراهة. بل إلى المباح الذي كان تركه أولى وعندي ان هذا التنزيل من تطبيق القرآن على المذهب، مع ان الصحيح هو العكس.

بل المجلسي مع جموده على الروايات خالفها ايضاً وأوّلها كما يظهر من الباب وغيره. ونحن لا نوافقه على ذلك وانما نذهب إلى العصمة بمقدار يدل الدليل عليه ولا نعتمد على المشهورات لمجرد شهرتها بين العلماء. ولاحظ ج٣ من كتابنا صراط الحق والله الموفق.

نعم في خصوص المقام امر لابد من لفت النظر إليه وهو التعبّد والتكليف الشرعي الراجع إلى الانسان ربما هو في هذه الكرة الارضية، ولا دليل على توجهه إليه في الجنة مثلاً.

ويشير إليه قوله تعالى كما سبق: ﴿قال اهبطا منها جميعاً فاما ياتينكم مني هدى﴾.

وهذا التكليف هو ملاك الشقاوة والسعادة والقرب والبعد واستحقاق الجنة والنار فليس نهيه تعالى عن اكل الشجرة المعينة للتعبد والتكليف الشرعي، بل هو صدر لمصلحة آدم انذاك. وان شئت فقل انه نهي ارشادي محض غير مولوي. والدليل عليه آيات سورة طه: ﴿فقلنا يا آدم ان هذا عدو

لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى إنّ لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحي﴾. ووقع آدم وزوجته باكل الشجرة المنهية في مشقة الجوع والعطش وحرارة الشمس الشديدة وفي مشقة تحصيل اللباس لنفسه ولزوجته. ولا شك ان احتراز الانسان عن تحمل هذه المشقة ليس بواجب في الاسلام، ولعله كذلك في جميع الشرائع بل لا يمكن الاجتناب عنها لمعظم افراد الانسان فتأمل. فالتعليل بالمشقة اظهر قرينة على عدم صدور النهي عن تكليف شرعي مولوي فالاكل منهما لم يكن بحرام ولا بمكروه وانما كان سبب لخروج آدم منها سريعا وإلاّ أخبر الله ملائكته قبل ذلك بأنّ ادم خليفة الله في كرة الارض لا في تلك الجنة، فآدم وحواء ظلما نفسهما بتفويت الاستراحة المؤقتة في الجنة ولو لم يأكلا لمكثا في الجنة مدة محدودة كان لابد لهما بعدها من النزول إلى الارض، ارض البلاء والاختبار وتكامل النفس وكسب رضى الرحمن او سخطه نعوذ بالله منه.

٢ ـ الظاهر من الآيات ـ وكذا من الروايات ـ ان حواء لم يكن له تأثير في زلة آدم بل الشيطان ازلهما معا. فلكل منهما مسؤولية متساوية.

٣ ـ هل محل نزولهما أولاً هو الصفا (لآدم) والمروة (لحواء) او جبل في سرنديب الهند (سيريلانكا) ثم ذهابهما إلى مكة؟ فيه وجهان ولكل من الوجهين روايات غير معتبرة في هذا الباب ولاحقه وان كان مقتضى رواية صحيحة قوية عن الرضا عليه السلام. ان آدم عليه السلام هبط على أبي قبيس وفيه: والناس يقولون بالهند.. (١١: ٢١٣).

٤ ـ في بعض الروايات ان شغل آدم في الارض الحرث والرعي.

الباب ٤: كيفية نزول آدمعليه السلام من الجنة وحزنه على فراقها وما جرى بينه وبين أبليس لعنه الله (٢٠٤)

أورد فيه واحداً وثلاثين خبرا اكثرها غير معتبر. سوى ما ذكر برقم ٥، ٢٣و ٢٧.

الباب ٥: تزويج آدم حواء وكيفية بدء النسل منهما وقصة قابيل وهابيل وسائر أولادهما. (١١: ٢١٨)

أورد فيه المؤلف الآيات المشتملة على قصة قابيل وهابيل وانهما فعلا فعلاً يتقرب به إلى الله فتقبّل من أحدهما فقط، فقتله الآخر، ولم يعلم ما يصنع بجثّة المقتول فبعث الله غرابا يبحث في الارض وعلّمه الدفن، واما ان قابيل كيف علم القتل فلعله علمه من قتل بعض الحيوانات بعضا، واما أنه كيف علم كيفية القتل، ففي بعض الروايات غير المعتبرة ان الشيطان علّمه.

واما اصل النزاع بين الاخوين فقد اختلفت روايات الباب فيه، والله العالم.

واما الروايات فهي اكثر من اربعين رواية ومعظمها أو كلها ضعيفة سنداً او مصدراً وبين عدّة منها تعارض وتصادم ولا ملزم بل ولا مجوز لتأويلها من غير دليل، بل بما يوجب إهانة الإمامعليه السلام ونحن نذكر بعض ما يتعلق بالمقام:

١ ـ ظاهر قوله تعالى: ﴿وخلق منها زوجها﴾. أنّ حواء خلقت من آدم وقيل انها ابتدعت وحمل الآية على ان زوجها خلق من جنسها ونوعها كما في قوله تعالى: ﴿والله جعل لكم من انفسكم ازواجاً﴾ وكقوله: ﴿رسولا منهم وقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم﴾، لكن القول الاول منسوب إلى المشهور

بين أهل السنة ـ مؤرخيهم ومفسريهم (١١: ٢٢٢) ولا يخلو عن وجه لقوله تعالى: ﴿خلقكم من نفس واحدة﴾، إذ لو خلقت حواء مستقلة لم يستقم هذا بل المتعين التعبير بـ خلقكم من نفسين. واما روايات الباب فليس فيها ما يعتمد عليه.

وهنا روايات أُخر تدعم ما اخترنا على خلاف مختار المؤلّف ﷺ، كصحيح غياث (جامع الاحاديث ١٨: ٤٣٨ وسائل ١٤: ٤٢)[1] وصحيح محمد بن قيس (الفقيه ٤: ٢٣٨ و٢٣٩) والروايات الضعيفة تؤيدهما. نعم يعارضها صحيحة زرارة (الفقيه ٣: ٢٣٩ و٢٤٠). لكنها صحيحة حسب وعد الصدوق في المشيخة ولا يبعد ضعفها فانه رواها في علله (كما في البحار ١١: ٢٢٠) بسند ضعيف عن زرارة فتأمل، ومخالفة للقرآن النافي لابتداع خلقها ومتن الرواية ايضاً فيه مناقشة.

ثم على المختار هل هي خلقت من بقية طينة آدم او من جسده والاول يرجع إلى الخلقة الابتدائية. وعلى الثاني فهل هي خلقت من بدن آدم بعد حلول النفس به أو قبله وعلى الاول في حالة النوم أو في حالة اليقظة، وكيف جبر وامتلى مكان الطينة المأخوذة من بدن آدم؟ ليس على احد الوجوه دليل واضح.

---

١ ـ عند التصحيح راجعنا الوسائل وجامع الاحاديث فعلمنا اشتباهنا في ذكر ارقام الصفحة فلابد من تتبع آخر لتصحيح الارقام وغياث بن كلوب ضعيف عدلنا عن القول باعتبار رواياته كما ذكرناه في كتابنا بحوث في علم الرجال، الطبعة الرابعة واما غياث بن إبراهيم فهو ثقة.

٢ ـ مقتضى طبع الحوادث تزويج بنات آدم ببنيه بأي وجه اتـفق، ولا مانع طبعا وشرعا ونقلاً، أما الطبع فانه يختلف حسب تربية الانسان، وكم فرق بين الانسان الابتدائي القريب من الحيوان، والانسان اليوم ولا يبعد تفاوتهما في اكثر الامور الطبعية، على ان في كون النفرة عن تزوج المحارم من طـبع الانسان بحث، اذ يمكن ان ننسبها إلى التلقين وتأثير الدين كما يدل عليه عادة المجوس وبعض الاقوام في الغرب اليوم. واما الشرع فلا دليـل عـلى أن الله حرم المحارم في عصر آدم عليه السلام ولا أقل من اول عصره. والشرائع الإلهية في الامم مختلفة. واما النقل فروايات الباب مع تـعارضها واخـتلافها فـي ذلك ضعاف سندا فلا عبرة بها. نعم للصدوق في الفقيه رواية رواها عن زرارة (٣: ٢٤٠) ان الله نزل حوراء من الجنة اسمها نزلة وامر آدم ان يزوجها من شيث. ثم انزل.. حوراء من الجنة اسمها منزلة وأمر آدم ان يزوجها من يافث[١]. وفي بعض روايات الباب ان احدى الانثيين من الجن.

أقول: كل ذلك ينافي قوله تعالى: ﴿خلقكم من نفس واحدة﴾. اذ على هذا خلقنا من آدم ومن الحوراء أو من الجن وهو كما تـرى. على ان قبول ولادة الانسان من الجن أو من الحوراء لا يخلو عن تعسر[٢] الا ان يحال الامر إلى قدرة الله تعالى تعبدا ولا شك في امكانه.

---

١ ـ الرواية حسب وعد الصدوق في المشيخة صحيحة لكنها لا تخلو عن اشكال فانه رواها مفصلة في علله بسند ضعيف فلعله نقلها في الفقيه مختصرة فلاحظ البحار ١١: ٢٢٣.

٢ ـ فانهما من الاجسام اللطيفة والانسان جسم كـثيف فـيشكل تـصور المـقاربة والحـمل والولادة.

الباب ٦: تأويل قوله تعالى: وجعلا له شركاء فيما آتهما (١١: ٢٤٩)

أقول: ليس في اجوبة الباب ما يندفع به ما يستفاد من الآية ولبعض المعاصرين جواب آخر ذكره في كتابه عقائدنا ص٣٤٨ إلى ٣٥٥ فلاحظه فإذا رأيته مقنعا وكافياً فخذه.

الباب ٧: ما أوصى إلى آدم عليه السلام

ليست فيه رواية معتبرة.

الباب ٨: عمر آدم ووفاته ووصيته إلى شيث وقصصه عليهما السلام ص٢٥٨

أورد فيه عشرين رواية بعضها معتبر كالمذكورة برقم ١، ٢، ٣ ونذكر بعض ما يتعلق به:

١ ـ مدلول جميع الروايات ان وصى آدم ابنه هبة الله (شيث) وهو الذي صلى على أبيه وجبرئيل اقتدى به كما في صحيح ابن سنان ـ على المشهور ـ عن الصادق عليه السلام (١١: ٢٦٠) ولم أجد بين الروايات التي تذكر نبوته رواية معتبرة.

واما عمر ادم عليه السلام فلم يثبت مقداره بدليل معتبر. وورد في موضوع عمره وعمر داود عليهما السلام روايتان معتبرتان متعارضتان (٢٠٨ ـ ٢٠٩) وتعارض الروايات المعتبرة عند الشيعة والسنة ربما يوجب سلب الاعتماد عن الاخبار وان كانت حجة تعبدية لا مناص عنها.

يقول المجلسي رحمه الله في حقهما: هذان الخبران مع اختلافهما مخالفان لما هو المشهور عند متكلمي الامامية من نفي السهو عنهم مطلقاً، بل اجمعوا عليه، والمخالف كالصدوق رحمه الله حيث جوز الاسهاء معروف. ص ٢٥٩.

أقول: نفي مطلق السهو عنهم عليهم السلام مجرد بناء من جمع لا يدعمه عقل ولا شرع.

وفي رواية انه عليه السلام دفن في جبل أبي قبيس وفي رواية اخرى ان نوحا حمله في السفينة ودفنه في النجف الأشرف (الغري).

تنبيه مهم وبحث عام:

لم يعلم عمر آدم بدليل معتبر كما لم يعلم عمر شيث (هبة الله) ولم يعلم الفصل بينه وبين ادريس الذي عنونه في البحار بعد شيث بلا فصل ولم يعلم مقدار عمر ادريس ايضاً. ولا عبرة باقوال المؤرخين المسلمين وغيرهم ولا اعتماد على الروايات غير المعتبرة ولا عبرة بالتوراة والانجيل فان كلها مرسلات وهكذا الحال في حق معظم من الانبياء المذكورين في الروايات والتواريخ. ونحن نقطع بعدم وصول التاريخ المتصل المتسلسل عن تلك الاعصار، وليس الانبياء المذكورين في بحار الانوار وغيره من الكتب ـ سلام الله على نبينا وآله وعليهم ـ متتابعين تتابعاً متصلاً بحسب الزمان اولاً فان الله لم يقصص كل الرسل علينا بل قص بعضهم كما صرح به في القرآن ولم يدلنا دليل على مقدار اعمارهم ثانيا.

فلا نعلم تاريخ هبوط آدم عليه السلام بوجه من خلال التواريخ الاسلامية ولا من القرآن والسنة لكن مع ذلك يشكل التوفيق بين المفهوم ـ وان كان غير قطعي ـ من تاريخ الانبياء عليهم السلام وما يذكره علماء العصر من امتداد عمر

الانسان إلى مئات ألف سنين فلابد من الالتزام بتعدّد أو ادم، كما في بعض الروايات غير المعتبرة وانه قد مضى قبل هذا آدم،الف الف آدم. والكلام في المقام طويل.

الباب ٩: قصص ادريس عليه السلام (١١: ٢٧٠)

وله قصة لطيفة لكنها لم تثبت بسند معتبر، والقرآن اثبت نبوته (انه كان صديقا نبيا) واما رسالته فهي غير ثابتة بدليل معتبر. وفي روايات ان بيته في موضع مسجد السهلة. وهو قبال جامع الكوفة اليوم وروايات الباب كلها غير معتبرة سندا.

ابواب قصص نوح على نبينا وآله وعليه السلام

الباب ١: مدة عمره وولادته ووفاته وعلل تسميته ونقش خاتمه وجمل احواله عليه السلام. (١١: ٢٨٥)

وفيه روايات منها صحيحة هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال: عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وخمسمائة سنة، منها ثمانمأة سنة وخمسون سنة قبل أن يبعث، وألف سنة الا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم، ومائتا عام في عمل السفينة، وخمسمائة عام بعدما نزل من السفينة ونضب الماء (أي غار في الأرض) فمصر الامصار، واسكن ولده البلدان، ثم ان ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال السلام عليك، فردّ عليه نوح عليه السلام وقال له: ما حاجتك يا ملك الموت؟! فقال: جئت لا قبض روحك، فقال له: تدعني أدخل من

الشمس إلى الظل ؟ فقال له : نعم فتحول نوح عليه‌السلام ثم قال : يا ملك الموت فكان ما مر بي في الدنيا مثل تحوّلي من الشمس إلى الظل فامض لما امرت به. قال فقبض روحه. (١١: ٢٨٥ ـ ٢٨٦).

أقول: اولاً ان الله قادر على كل شيء وثانيا ان طبيعة افراد البشر حسب شروط البيئة وظروف المعيشة مختلفة لكن مع ذلك انا اتوقف في مدة عمر نوح بمثل هذه الرواية المؤيدة ببعض روايات اخرى في هذا الباب والباب الاتي. بل تعدى بعضهم وجعل الآية الكريمة (ولبث في قومه الف سنة إلّا خمسين عاما) من المتشابهات والله العالم. وليس غير تلك الرواية رواية معتبرة في الباب.

الباب ٢: مكارم اخلاقه وما جرى بينه وبين ابليس واحوال اولاده.. (١١: ١٩٠)

أورد فيه آية وتسعة اخبار المعتبر منها ما ذكر برقم اعلى وجه و ٢ و٨.

الباب ٣: بعثته عليه‌السلام على قومه وقصة الطوفان (١١: ٢٩٤)

أورد فيه آيات وروايات اكثرها ضعيفة سنداً أو مصدرا والمعتبر منها ما ذكر بارقام ١٣، ٢٥، ٢٦، ٣٠، وفي الباب امور:

١ ـ ان جملة من الناس في زمانه يعبدون الاصنام وقالوا: لا تذرن آلهتك ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسراً. وهذا من احد الموانع لدعوة نوح إلى عبادة الله والمانع الثاني اعتقاد الناس بان النبى ورسول الله لا يكون بشراً مثلهم (هود ٢٧ وغير ذلك). والمانع الثالث فقر المتدينين الذين استجابوا دعوته وامنوا بربهم ﴿قالوا أنومن لك واتبعك

الارذلون﴾ (الشعراء /١١١).

وهذه الموانع لا تخص دعوة نوح فقط بل دعوة جل الانبياء او كلهم والاصنام محسوسة والله معقول وانسان اليوم اكثر استيناسا بالمحسوس فضلاً عن الانسان الاوّلي. رابعاً: ليس للاصنام تكاليف مخالفة لهوى الناس ولا رسول لها يخالف عاداتهم المأنوس بها وهناك مانع خامس لدعوة الانبياء وهو البعث واحياء الموتى بعد صيروة الأبدان رميماً.

وهذه الموانع الخمسة باقية إلى اليوم ـ يوم تسلط الانسان على البحار والفضاء والكراة يوم القنابل الذرية والهيدروجنية والنايترونية، يوم التلفيزيون وانترنت. ولا يتوقع زوالها أو تخفيفها في المستقبل.

٢ ـ لا يبعد القول بان قوم نوح اكثر غباوة وسفها من غيرهم لتعرّقهم في البداوة والجهالة، اذ مع دعوة نوح في ألف سنة الا خمسين عاماً لم يهتدوا حتى أوحى الله إلى نوح: **﴿انه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن﴾ ﴿وما آمن معه إلا قليل﴾**.

٣ ـ سأل نوح نجاة ابنه الكافر من الغرق فاجابه الله تعالى بما تقشعر منه الجلود وهو عبرة لجميع العباد في جميع الامصار والاعصار: **﴿اني اعظك ان تكون من الجاهلين﴾** (هود / ٤٦) وقال لبنيه في ضمن كلام: **﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين﴾** (الانعام / ٣٥).

٤ ـ في معتبرة علل الشرائع عن الهروي عن الرضا عليه السلام: لما هبط نوح إلى الارض كان هو وولده ومن تبعه ثمانين نفسا، فبنى حيث نزل قرية، فسمّاها قرية الثمانين، لانهم كانوا ثمانين (١١: ٣٢٢).

الباب ٤: قصة هود عليه السلام وقومه عاد (١١: ٣٤٣)

الموانع الخمسة لدعوة نوح عليه السلام محققة في قوم عاد وهم أمة هود عليه السلام كما يظهر من الآيات، والمعتبرة من الروايات ما ذكرت برقم ٣ و٦.

الباب ٥: قصة شداد وإرم ذات العماد. (١١: ٣٦٦)

ذكر فيه بعض القصص المجهولة، وأي حسن لذكرها؟

الباب ٦: قصة صالح وقومه ـ ثمود ـ (١١: ٣٧٠)

اورد فيه آيات وروايات بعضها كالمذكور برقم ٣ معتبر.

يظهر من حال إرَم ومن حال قوم ثمود تقدم الانسان في البناء ونحت البيوت في الجبال كما يستفاد من قوله تعالى: **﴿التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾**. وقوله: **﴿وتتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتا﴾**. وكذا في الحرث والزرع كما قال تعالى: **﴿أتتركون فيما ههنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طعلها هضيم...﴾**

ج ١٢: ما يتعلق بابراهيم وبنيه

ولوط و ذي القرنين و يعقوب و يونس و يوسف و ايوب و شعيب عليهم السلام

أبواب قصص إبراهيم عليه السلام

الباب ١: علل تسميته وسنه وفضائله ومكارم أخلاقه وسننه... (١٢: ١)

أورد المؤلف العلامة فيه آيات وروايات اكثرها غير معتبرة سنداً، وإبراهيم الخليل ثاني انبياء اولى العزم بعد نوح عليهما السلام (اولوا العزم ارباب

الشرائع العامة). ولا اذكر في القرآن آية تشير إلى كونه ذا شريعة. واما إبراهيم فغاية ما اذكر قوله تعالى: ﴿فاتبعوا ملة إبراهيم﴾ (آل عمران / ٩٥).

وكونه ذا صحف (النجم والاعلى)، ولا يظهر منها ما يثبت به شريعة العامة.

في صحيح البختري عن الصادقعليه السلام: كان الناس لا يشبون فابصر إبراهيمعليه السلام شيبا في لحيته. فقال: يا رب ما هذا؟ فقال: هذا وقار. فقال رب زدني وقارا. (١٢: ٨) يظهر منه تغيير طبيعة الانسان (الرجال)على الارض) تدريجا. وهي الوحيدة المعتبرة سنداً في الباب.

الباب ٢: قصة ولادتهعليه السلام إلى كسر الاصنام وما جرى بينه وبين فرعونه وبيان حال ابيه (١٢: ١٤)

فيه آيات وروايات (٣٨ خبرا) والمعتبر منها ما ذكرت برقم ٣٠ و٣٧ و نشير إلى بعض مطالب الباب:

١ ـ ان ابا إبراهيمعليه السلام بدلالة جملة من الآيات المذكورة في الباب كان كافرا يعبد الاصنام ومن الغريب ان القرآن المجيد ذكر إسمه وهو آزر.

وعن الطبرسي في مجمع البيان ان اصحابنا يقولون ان آزر كان جد إبراهيم لامه أو كان عمه من حيث صح عندهم ان اباء النبي صلوات الله عليه إلى آدم كلهم كانوا موحدين واجمعت الطائفة على ذلك. ثم قواه بما ذكره الزجاج من عدم الخلاف بين النسابيين ان اسم أبي إبراهيم تارخ ومن الملحدة من جعل هذا طعنا في القرآن.

ويقول المؤلّف العلامة (١٢: ٤٩) بدالة الاخبار المتواترة على اسلام

آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طرق الشيعة[1] وزاد: فالاخبار الدالة على انه كان اباه حقيقة محمولة على التقية.

واستدلوا عليه ببعض الآيات والوجوه الاخرى فلاحظ حواشي إحقاق الحق الطبعة الجديدة.

٢ ـ الظاهر من قوله تعالى: ﴿وما كان استغفار إبراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين انه عدو لله تبرّء منه، ان إبراهيم لاوّاه حليم﴾ (التوبة / ١١٤).

انه تبرء عن ابيه في حياته. ولعل المراد بالموعدة هو قول ابيه له: واهجرني مليا (مريم / ٤٦) أي اتركني قليلاً حتى اتفكر في الدين ولذا قال إبراهيم له: قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا.

وعلى كل قول إبراهيم واغفر لابي انه كان من الضالين. ربما يدل او يشعر باستغفار إبراهيم لابيه بعد موته، فيتعارض مع الآية السابقة.لكنه يدفع بان سياق الآيات في سورة الشعراء (٦٩ ـ ٨٦) يدل على ان دعاء إبراهيم في حياة أبيه فلا تعارض بين الآيات فدقق النظر.

٣ ـ قوله تعالى: فنظر نظرة في النجوم فقال: اني سقيم: لا يدل على كذب إبراهيم لا سيما إذا اراد بعض مراتبه الخفيفة. لكن في صحيح حجر عن الصادق عليه السلام: قال ابو جعفر والله ما كان سقيما وما كذب (١٢: ٤٤) فلابد من حمل السقم على معنى مجازي كفقدان الكمالات الّتي تكتسبها إبراهيم

---

١ ـ لاحظ هذه الاخبار في الجزء ١٥ من البحار في تاريخ النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

بالطاعات والقربات في مستقبل أيّامه مثلا.

نعم اعترضوا عليه عليه السلام بقوله تعالى: بل فعله كبيرهم هذا. فنسب فعله إلى اكبر الاصنام. قلت: لا ضير فيه لان الكذب ليس بحرام مطلقاً بل يصير جائزا في موارد كما ذكر في الفقه، منها حفظ النفس ودفع الشر ولعله كذلك في شريعة إبراهيم أو اوسع من شرعنا. ولا يبعد ـ والله العالم ـ انه عليه السلام لم يكن بصدد الاخبار بل نسب الفعل إليه بداع الاستهزاء والدليل عليه امران:

الاول قوله قبل هذا: وتالله لاكيدن أصنامكم بعد ان تولوا مدبرين... فقد اوعد المشركين بصراحة وانه يورد على اصنامهم ما لا يحبون، فكيف يستقيم له مع صريح قوله انكاره بعد ذلك.

الثاني جزم الكفار بذلك كما يدل عليه قولهم: حرقوه... وكأنهم علموا بارادة إبراهيم وانه يعجزهم ﴿فاسئلوهم ان كانوا ينطقون﴾ فان امره إياهم بالسؤال ليس بداع البعث، بل بداعِ التعجيز أو الاستهزاء، وهذا من قوة قلبه وعمق اعتقاده بالحق، فاين الكذب؟!

٤ ـ من المعجزات المهمة تكوين الله تعالى النار التي القوا فيها إبراهيم عليه السلام بردا وسلاماً عليه، فانها عجيبة، لكن واعجب منها انها لم تنفع لتقوية الدين وتشويق الناس إلى عبودية رب العالمين شيئاً يذكر في التاريخ، كما في معجزة شق القمر. بل اخرجه نمرود بن كنعان ـ وهو حاكم العصر في ذلك البلد ـ من حدود مملكته، وكأنه لم يحدث شيء والناس فرحون بنصرة آلهتهم!! ولا شك في تقصير الناس في دوامه على الغي غير أن هذه المعجزة لو اقترنت بامور، امكنت ان تكون مقوية للدين وهداية الناس ولم تصر حادثة

شخصية لنجاة إبراهيم عليه السلام فقط كشق القمر حيث انتجت لافحام المشركين المعاندين فقط. والله العالم بطبائع مخلوقه واحوالهم ومن كل ذلك يفهم امران:

الف: المعجزات الكونية لا تؤثر في تدين الناس، تأثيراً مهماً بشكل عام كما يحسبها الافكار الناقصة الضعيفة السائلة عن العلماء لِمَ لا يسمع كل اسبوع أو كل شهر مثلا صوتا في السماء ان الاسلام حق. لِمَ لا يرجع بعض الاموات من قبورهم إلى الاحياء حتى يخبرهم بما وقع لهم في البرزخ؟ وقد شاهد الناس معجزات عيسى وموسى وإبراهيم ونوح وغيرهم ومعجزات نبينا الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم وأكدوا عليهم - ولم يؤمنوا إلا قليل؟؟

ب: ان اثبات النبوات وتحكيم الشرائع في اوساط الناس انما تحققا حسب الموازين العادية وطاقة الانبياء البشرية وان قارنت احيانا بمعجزات إلهية، حتى ان مثل دين الاسلام لم يصل خبره إلى جميع من في الكرة في ايام حياة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم ولعله في حياة اوصيائه وخلفائه، فضلا عن اثباته واتمام الحجة عليهم، وانا احسب ان معاوية بن ابي سفيان الجبار الاموي اكثر تأثيرا من النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم أو مثله أو أدون منه بقليل، وهذا الحسبان حاصل لكل من تعمق في الصحاح الستة ورواية الرواة للاحاديث المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان شئت تقريب هذا الحسبان، فقل: ان الرواة الكاذبين في الاحاديث المروية افقدوا واخفوا كثيراً من الحقائق الدينية وعوّضوها بأباطيلهم وساعدتهم سذاجة المحدثين المخلصين ولم يشأ الله - بمشيئة تكوينية قاهرة - ردعهم وسدهم عن إضلال الناس وتحريف الدين من فوق الاسباب الطبيعية وفي اعصارنا الحكام الطغاة كاستالين وخلفائه ومثل اتاترك

واتباعه كالناصر وانور السادات ومبارك وبورقيبة ومن يتلوهم في مصر وبعث العراق وتونس والسورية وهكذا يضلون الناس ويخرجهم من النور إلى الظلمات ولا رادع لهم، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات. فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا. وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقاً في الارض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين.

فافهم ذلك ان كنت من اهله.

٥ ـ من المطالب المهمة في تاريخ إبراهيم عليه السلام قوله تعالى في حقه: ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما أفلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون. إنّي وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض﴾. (الانعام / ٧٥ ـ ٧٩).

وظاهر هذه الآيات يدل على ان إبراهيم قبل بلوغه لم يكن مؤمنا بالله تعالى ولما خرج من الغار قبل بلوغه (كما يفهم من صحيحة ابي بصير ١٢: ٤١) رأى كوكبا فحسبه ربه وآمن به ثم آمن بالقمر ثم آمن بالشمس ثم رجع عنها إلى الله تعالى. وهذا بعيد عن الانبياء فضلا عن مثل الخليل. وانه كان طيلة عشرة سنوات أو ثلاثة عشرة سنة لم يكن مؤمنا بالله وهذه الحالة وان لم تتصف بالكفر، فانه بمعنى الانكار ولم يكن إبراهيم منكرا لوجود الله ولكنها حالة عدم ايمان وهي أسوء من حالة ارتكاب المعصية التي انكرها الامامية

وقالوا ـ على ما هو المشتهر ـ بعصمة الانبياء من اول العمر.

ولعل احسن الأجوبة في المقام ان قول إبراهيم بربوبية الكوكب والقمر والشمس لم يكن عن تصديق بل عن تصور مجرد[1] وانه كان مؤمنا بخالقه حسب عقله، ولما خرج من الغار ورأى شيئاً منوّراً في السماء تصور انه ربه الذي يعتقده وهذا خطأ تصوري في تشخيص المصداق ثم تكرر الاشتباه في حق القمر والشمس ودام هذا الخطأ إلى ست وثلاثين ساعة أو اقل أو اكثر أو إلى اثنتي عشرة ساعة بناء على طلوع القمر بعد أفول الكوكب كما هو كذلك في ليالي النصف الاخير من الشهر القمري حتى اوصله عقله إلى خالقه خالق السموات والارض. هذا هو الجواب الارجح وان لم يدل عليه دليل قاطع والله العالم.

وعلى كل الآية تدل على انه لم يفهم حركة الارض ولم يفهم انه لم يافل الكوكب بل الآفل نفسه وسطح الارض عن ضوء الكوكب والقمر والشمس فتأمل. ولو كان رأى السموات والارض ببصره لم يقل ذلك، ولعل الاحسن في تفسير الملكوت ما ذكره الطبرسي في مجمعه فلاحظ. والملكوت كالجبروت مصدر كالملك والجبران والجبر يفيد التوكيد ظاهرا.

الباب ٣: اراءته عليه السلام ملكوت السموات والارض وسؤاله احياء الموتى

---

١ ـ ويمكن أيضاً انه من باب التسليم والمماشاة مع الخصم لاجل اصلاحه ويدل عليه قوله: ﴿اني وجهت وجهي للذي...﴾ حيث عبر بصيغة الماضي وانه قبل ذلك وجه إلى خالق السماوات والارض فتأمل.

والكلمات التي سأل ربه... (١٢: ٥٦)

أورد المؤلّف العلامة فيه آيات وروايات اكثرها ضعيفة سنداً أو مصدراً والمعتبر منها مذكور بارقام ٦، ١٣، ٢٧ ونحن نذكر بعض المطالب المتعلقة بالباب مختصرة.

١ ـ قال الله تعالى: **﴿وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي، قال لا ينال عهدي الظالمين﴾** (البقرة / ١٢٤).

الخليل كان نبيا رسولاً؛ بل كان من أولى العزم الخمسة المفضلين على سائر الانبياء واعطاء الامامة له ليس في اوائل عمره حتى تنطبق الامامة على النبوة أو الرسالة، بل في كبره كما يظهر من قوله (من ذريتي) بضميمة قوله: (الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق) فالامامة وصلت إليه بعد الرسالة. فان كانت الامامة أدون من الرسالة يلزم تنزيل مقام إبراهيم والآية تدل على عكسه، وان كانت اعلى منها فما هي[1]؟ ولعلها الامامة الثابتة لاوصياء النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم لكن في الروايات الواردة في حق الامام انه يسمع الصوت ولا يرى الشخص والرسول يرى الشخص، فاعطاء الامامة بهذا المعنى لا يمكن للرسول. وهذا السؤال ذكرناه في الجزء الثالث من صراط الحق الذي الّفناه في أيام شبابنا في النجف الاشرف ولم افز على جوابه لحد الآن وما اوتينا من العلم الا أقل من القليل.

---

١ ـ وما ذكره في مجمع البيان من معنى الامامة فهو ثابت للرسالة أيضاً.

٢ ـ عرفت في الباب السابق حمل ارائة الملكوت على الاحاطة العلمية في الجملة دون رؤية البصرية، على أن رؤية السموات بكـاملها ان لم تكـن ممتنعة فهي مستبعدة بحسب فهمنا جداً لبعدها عنا بـملايين سـنوات نـورية وسعتها وكثرتها.

الباب ٤: جمل احواله ووفاته عليه السلام (١٢: ٧٦)

فيه روايات بعضها معتبر كالمذكورة برقم ٨، لكن يظهر من كلمة (فبلغنا) ان ذلك وما بعدها ليست من قول الامام فلاحظ وبرقم ١٠

الباب ٥: أحوال أولاده وازواجه صلوات الله عليهم وبناء البيت (١٢: ٨٢)

المعتبر من روايات الباب ما ذكر بارقام ٥٧، ٥٢، ٤٨، ٣٣، ٣٢، ٢٩، ٢٨، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٠، ١٩، ١٧، ١٢، ١١، ٩ والبقية غير مـعتبرة سـنداً أو مصدراً.

الباب ٦: قصة الذبح وتعيين الذبيح (١٢: ١٢١)

أورد فيه آيات وروايات، والمعتبر مـنها ذكـر بـرقم ٣، ٤، ١٢، ١٧ والامر بالذبح لهو البلا المبين لإبراهيم عليه السلام واما الذبيح فهو مردد بين اسحاق واسماعيل، والمشهور بيننا هو الثاني.

الباب ٧: قصص لوط عليه السلام وقومه (١٢: ١٤٠)

فيه آيات وروايات بـعضها كـرقم ١، ٧، ١٢، ١٣، ١٥ و٣٣ مـعتبرة. ونذكر بعض الامور المتعلقة بالباب.

١ ـ اللواط سماه القرآن فاحشة وخباثة، وقال تعالى: ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾ وقال: ﴿وينهى عن الفحشاء والمنكر﴾، فيكون اللواط حراماً على

هذه الامة أيضاً، والغرض ان حرمة اللواط ثابت بالقرآن والسنة، لا بالسنة فقط. وليس سبب الحرمة تكثير النسل حتى يقال ان كثرة النسل اليوم غير مطلوبة بل مضرة للمجتمع الانساني بل هو حرام مطلقا.

٢ ـ واعلم اني اتوقف من الافتاء بقتل اللائط والملوط وان كان اللائط محصناً فان ما دل عليه وان كان معتبراً سنداً وعمل بها المشهور، لكنه مخالف للآية الكريمة: واللذان يأتيانها منكم فآذوهما (النساء ١٦) فان الايذاء والقتل متباننان عرفا ولا حجية للروايات إذا خالفت القرآن بالتباين فتأمل وتكميل الكلام في الفقه. الا ان تقييدالآيته بغيرالمحصن

٣ ـ وقال «إبراهيم» ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها.. لم افهم النكتة في هذا الجواب غير المناسب لمقام خليل الله الكريم حيث ادعى الملائكة اعلميتهم منهعليه السلام الا ان يقال ان هذا الجواب كان مأمورا به من جانب الله تعالى.

٤ ـ ﴿ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط ...﴾ (التحريم / ١٠).

اقول تدل الآية وغيرها على جواز نكاح الكافرات للمؤمنين وكذا جاز للمسلمة تزويج الكافر كما في قصة زوجة فرعون (آسية) في بعض الشرائع السابقة والاقوى جواز نكاح الكافرات الكتابية دواما وانقطاعا في مذهبنا وحرمة المشركات وحرمة تزويج غير المسلم على المسلمة.

٥ ـ قوم لوط اول قوم انحرف طبعهم إلى خلاف الطبيعة، وفي عصرنا اصبح العمل المذكور معترفاً به رسميا في عدة من الدول الغربية وكان معمولاً

به بين فساق المسلمين.

٦ ـ عن الصادق عليه السلام في قول لوط عليه السلام: هؤلاء بناتي هنّ اطهر لكم. عرض عليهم التزويج (١٢: ١٧١)

الباب ٨: قصص ذي القرنين (١٢: ١٧٢)

أورد فيه آيات وروايات وقصصاً ونحن نذكر بعض ما يتعلق بالمقام.

١ ـ لم يذكر المؤلف رحمه الله ما يتعلق بيأجوج ومأجوج من قوله تعالى في سورة الانبياء وانما اكتفى بما في سورة الكهف، ولعله رحمه الله في جملة من الابواب لم يستوعب الآيات المتعلقة بها ونحن اشرنا إلى تعينهما في الباب الاول من ابواب المعاد.

٢ ـ لو كنت في خدمة المؤلف العلامة رحمه الله لشوّرت عليه بان يترك القصص المنقولة باسم التأريخ وبدعوى القراءة في بعض كتب الله!! فانها كلا او غالبا من وضع القصاصين وكذب الفاسقين ونقلها في مثل كتاب بحار الانوار يوهن مقامه وكيف يرضى ونرضى بذكرها في جنب الآيات القرآنية والروايات المنقولة عن النبي والأئمة عليهم السلام فهذا اشتباه من هذا المحدث الجليل كما ان اعتماده على الروايات الضعيفة كجملة من الاصوليين والاخباريين اشتباه آخر منه رحمه الله ومحدثوا اهل السنة اكثر اشتباها من محدثينا فى نقل الاخبار الخرافية والروايات الموضوعة باسم الاحاديث النبوية فلاحظ الكتاب القيم: نظرة عابرة إلى الصحاح الستة. وليس في الباب رواية معتبرة سوى المذكورة برقم ١٧.

وعلى كل اكثر القصص الخرافية حول يأجوج ومأجوج والدجال

المظلوم[1]! والعنبر وأمثال ذلك، مخالفة للعقل وتشتمل على المتعارضات والمبالغات السفهية من قبل عبيد البطون والشهرة وقد ساعدت سذاجة المحدثين في ادخال تلك الخرافات والاباطيل في الثقافة الدينية والتواريخ الاسلامية فانا لله وإنا إليه راجعون.

٣ ـ الظاهر من القرآن ان ذا القرنين ملك متمكن ومقتدر وآتاه الله من كل شيء سببا ووسيلة وانه بلغ مغرب الشمس ومطلعها، وانه عبد صالح وان الله تعالى تكلمه وانه بنى سدا لدفع تجاوز يأجوج ومأجوج ولم يأخذ من الناس اجراً. وقيل انه اسكندر اليوناني بل هو المنقول عن اكثر اهل السير والمعروف من عمل اسكندر في التأريخ انه كان ظالماً سفاكاً ولاجله حاول محمد فريد وجدي في كتابه القيم دائرة معارف القرن العشرين التصرف فى ظواهر الآيات وان القرآن لا يدل على حسنه وصلاحه، لكن يرد عليه ان تطبيق ذي القرنين على الاسكندر المذكور غير مدلل فلا تنافي بين التأريخ والقرآن. وقيل انه شمر بن عمير الحميري من اليمن، وقيل غير ذلك.

٤ ـ اختلفوا في نبوة ذي القرنين وعدمها، فقيل انه نبي وعمدة دليله ان الله تكلم معه في سورة الكهف: ﴿قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا﴾.

وسياق الكلام يدل على كرامته عند الله تعالى وفي رواية غير معتبرة انه نبي (١٢: ١٨١) وفي روايتين غير معتبرتين انه غير نبي ولا ملك (١٢: ١٧٨ ـ

---

١ ـ ظلم عليه الرواة الكذابة والمحدثون الغفلة! فلاحظ صحيح مسلم نجد صدق ما قلنا.

١٨٠) والعمدة صحيحة أبي بصير عن الباقرعليه السلام: ان ذا القرنين لم يكن نبياً، لكنه كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه الله، امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زمانا. ثم رجع إليهم فضربوه على قرنه الآخر وفيكم من هو على سنته. (١٢: ١٩٤).

٥ ـ في قصة ذي القرنين بعض اسئلة محتاجة إلى الجواب المقنع والله العالم.

الباب ٩: قصص يعقوب ويوسف على نبينا وآله وعليهما الصلاة والسلام (١٢: ٢١٦)

أورد فيه آيات وروايات ولعلها اكثر من (١٥٠) رواية والمعتبر منها ما ذكر برقم ٢٦، ٣٣، ٤٨ و ٥٤ ومن تصدى لجميع المشتركات بين روايات كثيرة يطمئن منها بصدورها من الامامعليه السلام فقد استفاد من الروايات الضعاف كثيراً، وكل ميسر لما خلق لاجله.

ثم ان المجلسي تعرض لدفع اسئلة متوجهة إلى الباب من ١٢: ٣٢١ إلى ٣٣٩ ونحن نذكر سؤالين منها:

١ ـ لِمَ أسرف يعقوبعليه السلام في الحزن والتهالك وترك التماسك حتى ابيضت عيناه من البكاء وهذا لا يليق بشأن الانبياء ومقامهم مقام التصبر وتحمل الاثقال، ولاجله عظمت منازلهم وارتفعت درجاتهم. وبعض العرفاء مات عدة من ابنائه في يوم واحد فقال الحمد لله اني مسلم مسلم. وما اجاب عنه السيد المرتضى في كتابه تنزيه الانبياء (٤٦) ليس بشيء يقبل والظاهر انه ايضاً لم يقنع به، فانه قال في آخر كلامه: وقد يعدل كثير من الانبياء عليهم السلام عن

كثير من المندوبات! (١٢: ٣٢٥).

واجاب عنه المؤلف العلامة بان محبة المقربين لاولادهم واقربائهم ليست من جهة الدواعي النفسانية والشهوات البشرية، بل تجردوا عن جميع ذلك واخلصوا حبهم وودهم وارادتهم لله، فهم ما يحبون سوى الله تعالى وحبهم لغيره تعالى انما يرجع إلى حبهم له.. (ص ٣٢٥).

أقول: انه مجرد خطابة لا يدعمها دليل ولم ينقل ان يعقوب عليه السلام بكى للجائعين والمظلومين يوماً واحدا ولكنه بكى لابنه طول دهره وما ادعاه من تجرد الانبياء من الدواعي البشرية والميول الانسانية مجرد مبالغة جزما. فان خاتمهم صلى الله عليه وآله وسلم بكى على موت ابنه إبراهيم كما نقل ولم ينقل بكائه على موت ابن احد من اصحابه الاخيار.

وعلى كل اصل البكاء والحزن لا اشكال ولا نقص لاتصاف الانبياء عليهم السلام به كما لا إشكال في اكلهم ونومهم وقضاء حاجتهم. ولولا حزنهم على المصائب لم يكن لهم اجر عليها.

وانما الكلام في كثرة الحزن ودوامه كما في حزن يعقوب عليه السلام ولابد له من جواب مقنع.

٢ ـ لم سجد يعقوب واولاده ليوسف؟

أقول: للسؤال جهتان:

الاولى: لا يجوز السجود لغير الله تعالى مطلقاً، فكيف سجدوا؟ الثانية: اللائق بالسجود التعظيمي هو الابن الشاب يوسف لابيه الشيخ الوالد يعقوب عليهما السلام دون العكس.

اما الجهة الاولى فهو ممنوع فان حرمة مطلق السجود لغير الله انما ثبت في الشريعة الاسلامية.

واما في شريعة إبراهيمعليه السلام فلا دليل عليه فلعل السجود لغير الله تعالى لا على جهة التأله، كان غير ممنوع، نعم لا شك في ان سجود غيره تعالى على نحو التأله موجب للشرك ولا تجوّزه شريعة، وسجود يعقوب اقوى دليل على جوازه في شريعته.

وأما الجهة الثانية فالظاهر عدم المجال للرد والنقد لبعد الواقعة عنّا، بما لها من المناسبات والملابسات والدواعي عن زماننا انه لِمَ لم يسجد الولد لوالده فان التواضع من الابن احسن واولى للاب من العكس؟

الباب ١٠: قصص ايوبعليه السلام (١٢: ٣٣٢)

اقول ليس فيه امر يذكر هنا والعمدة في الباب ابتلاء ايوب بالامراض وذهاب المال والاهل ثم كشف الله عنه ما به من ضر واتاه اهله ومثلهم معهم، وهذا امر لم يتفق لغير ايوبعليه السلام لنبي آخر ظاهرا والله العالم واما روايات الباب فالمعتبر منها المذكورة برقم ٤ و١٦.

الباب ١١: قصص شعيب (١٢: ٣٧٣)

أورد فيه آيات وروايات والعمدة أن اهل مدين أو قبيلة مدين الذين بعث اليهم شعيبعليه السلام لم يكونوا امناء في الكيل والميزان بل يبخسون الناس اشياءهم يظهر ذلك من الآيات الكريمة فكانوا اهل خيانة.

ج١٣: ما يتعلق بموسى وهارون وخضر ويوشع وحزقيل واسماعيل وإلياس وذي الكفل ولقمان والشموئيل عليهم السلام

أبواب قصص موسى وهارون عليهما السلام

الباب ١: نقش خاتمهما[1] وعلل تسميتهما وفضائلهما وسننهما (١٣: ١)

أورد المؤلّف العلامة فيه آيات وروايات ونحن نشير إلى بعض الامور

١ ـ لم يصح شيء من روايات الباب سنداً ومصدراً.

٢ ـ وصف القرآن موسى بكونه مخلصا (بفتح اللام) وقد تكلمنا حوله في كتابنا (روح ..)

٣ ـ قال تعالى: ﴿كتاب موسى اماماً ورحمة﴾. المتبادر إلى الذهن رجوع الامام والرحمة إلى الكتاب دون موسى عليه السلام.

٤ ـ في صحيح ابي بصير في التفسير المنسوب إلى القمي عن الصادق عليه السلام أنّ بني اسرائيل كانوا يقولون: ليس لموسى ما للرجال. وكان موسى إذا اراد الاغتسال ذهب إلى موضع لا يراه فيه احد من الناس وكان يوما يغتسل على شط نهر وقد وقع ثيابه على صخرة فامر الله الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو اسرائيل إليه فعلموا انه ليس كما قالوا. فانزل الله: يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرّأه الله مما قالوا.. (١٣: ٨).

---

١ ـ لا يفهم وجه الاهتمام بنقش الخاتم حتى يذكر في العناوين.

أقول: رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نرد الخبر إلى قائله اذ لا يقبله الارتكاز فانه اهانة بالنبي العظيم وإعتماد المؤلف العلّامة على الخبر بدعوى انه حسن كالصحيح، ضعيف فان مصدر الخبر غير واصل اليه بطريق معتبر وهو تفسير القمي على ان مدونه ايضاً مجهول كما مر.

الباب ٢: احوال موسى عليه السلام من حين ولادته إلى نبوته (١٣: ١٣)

أورد فيه آيات وروايات وكلاما طويلاً عن عرائس المجالس للثعلبي وقد نقل عنه اشياء اخرى في تواريخ الانبياء عليهم السلام وغيرهم. ولم تصح من روايات الباب الا ما نقله برقم ٥ و٩ والاخير روى صدره الصدوق في اكمال الدين بسند صحيح عن ابان بن عثمان عن محمد الحلبي عن الصادق عليه السلام وروى ذيله الطويل عن ابان بن عثمان عن أبي الحصين عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام (١٣: ٣٨) وابو الحصين ان كان زحر بن عبدالله فهو ثقة بتوثيق النجاشي.

وهنا اشكال آخر في الروايات الطويلة، كيف ضبطها الرواة؟ وان صحت اسانيدها، ففي بعض المقامات يقطع بان معظم كلماتها من غير الامام كما في نقل دعاء عرفة من الامام الحسين عليه السلام إذ لم يكن الراوي بصدد ضبط الحديث في ذلك اليوم حتى يهيأ القرطاس والدواة، وثانيا لا يمكن للكتاب العاديين ان يسرعوا في كتابة الالفاظ حسب تلفظ اللافظ وهذا مجرّب محسوس. واما حفظ تلك الدعاء الطويل بتمامه فهو ايضاً غريب.

نعم إذا ثبت كتابة الراوي واملاء اللافظ عليه فهذا مقبول، واما ثبوت كلام اللافظ باحتمال الاملاء والكتابة في تلك الازمنة ففيه تردد. وكذا ثبوته

باحتمال قوة حفظ الراوي وقد يكون بعض الخبر الطويل من الامام وسائر ابعاضه من الراوي وتفسيره وهذا الاحتمال كان يخطر ببالي من قديم الزمان في روايات التفسير المنسوب إلى القمي والله العالم بامر الحديث.

واما ثبوت حالات الانبياء ومعاصريهم من الكتب التاريخية للمسلمين فاحتمال اتصال سلسلة الرواة إلى زمان الانبياء عليهم السلام مقطوع العدم ونهاية الامر احتمال انتهاء السلسلة إلى اصحاب النبي من رسول الله صلى الله عليه وآله فمثل تلك التواريخ مجرد احتمالات لا قيمة علمية لها.

الباب ٣: معنى قوله تعالى فاخلع نعليك... (١٢: ٦٤)

روايات الباب الخمس كلها ضعيفة سوى الرواية الاولى عن الصادق عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام فاخلع نعليك. لانها كانت من جلد حمار ميت.

الباب ٤: بعثة موسى وهارون ـ صلوات الله عليهما ـ على فرعون واحوال فرعون واصحابه وغرقهم وما نزل عليهم من العذاب قبل ذلك وايمان السحرة واحوالهم (١٣: ٦٧)

واورد فيه آيات كثيرة وواحد وستين خبرا اكثرها غير معتبر، وبعضها كما في رقم ٢٥و٢٧ معتبر.

الباب ٥: احوال مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون (١٣: ١٥٧)

جعلنا الله من الذين يحفظون ايمانهم في مقابل فراعنة اعصارهم، وسلام على آسية زوجة فرعون وسلام على مؤمن آل فرعون وسلام على الماشطة وسلام على كل مقاوم ومجاهد في سبيل الله في مقابل الاعداء

والنفس الأمارة التي هي اعدى الاعداء. ولا توجد في الباب رواية معتبرة سندا.

الباب ٦: خروجه عليه السلام من الماء مع بني اسرائيل واحوال التيه (١٣: ١٦٥)

أورد فيه ـ كما في سابقه ـ آيات وروايات. فاللازم في البابين الاقتصار على الآيات المذكورة فيها فقط لضعف جميع رواياتها سندا او مصدراً كالاختصاص المجهول مدونه ومثل قصص الانبياء اذ مع عدم ثبوته بالسند المعتبر انه لم يطبع إلّا في هذه السنوات الاخيرة، وفي رواياته إشكال اخر وهو عدم وجود تلك الروايات في كتب الصدوق، وهذا سؤال معضل، واحتمال نقلها من فم الصدوق أو من اوراقه الخارجة عن كتبه بعيد جداً. واما سند الراوندي إلى الصدوق فليس سنداً واحداً بل يبلغ إلى عشرين سند تقريباً وفصلناه في كتابنا بحوث في علم الرجال، وبعضها معتبر وبعضها مجهول.

الباب ٧: نزول التوراة وسؤال الرؤية وعبادة العجل وما يتعلق بها (١٣: ١٩٥)

أورد فيه آيات كثيرة وروايات اكثر من خمسين لم يصح منها الا ما ذكر برقم ٢٠ وبرقم ٥٠ فلابد من امعان النظر في تلك الروايات والأخذ بمشتركاتها التي اطمئن القلب بصدورها عن الائمة لكثرة رواياتها. وفي الباب بعض الامور:

١ ـ قال (أي موسى عليه السلام) يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن أفعصيت أمري قال يبنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل..

أقول: كل ذلك لايمان موسى بربه وعدم رضاه بعصيان قومه ولعدم

علمه بالموضوعات الخارجية ولشدة طبعه، وكل هذه لا تنافي مقامه وعصمته، ولا تجعل الانبياء فوق البشر.

وفي صحيح الحارث المروي في رجال الكشي عن الصادقعليه السلام ... ان موسى بن عمران اختار من قومه سبعين رجلا، فلما اخذتهم الرجفة كان موسى اول من قام منها فقال: يا رب اصحابي، فقال يا موسى اني أبدّلك عنهم خيراً. قال رب اني وجدت ريحهم وعرفت اسماءهم، قال ذلك ثلاثاً. فبعثهم الله انبياء. (١٣: ٢٤٣).

أقول: وما دل على ان السبعين طلبوا رؤية الله ضعيف سنداً. وفي قصة بني اسرائيل قصص عجيبة غريبة والقرآن اعتنى بشأنهم اكثر من غيرهم وقيل ان اسم موسىعليه السلام ذكر في القرآن مائة ونيفاً وثلاثين مرّة، وعلى كل انهم كانوا قوم سوء لايماثلهم الاشرار فهم من اعظم الاشرار وتفضيلهم على العالمين بالالطاف الإلهية لا ينفع في اصلاحهم وتقربهم إلى الحق.

الباب ٨: قصة قارون (١٣: ٢٤٩)

أورد فيه سبعة آيات وعدة روايات ضعيفة سندا.

الباب ٩: قصة ذبح البقرة (١٣: ٢٥٩)

فيه آيات وروايات والاعتماد على الآيات فقط واما الروايات فالمعتبر منها ما ذكر رقم ٢.

الباب ١٠: قصةموسىعليه السلام حين لقى الخضر وسائر قصص الخضرعليه السلام واحواله. (١٣: ٢٧٨)

أورد فيه اكثر من ٢٠ آية ومن ٥٠ رواية. والمعتبر منها ١١، ٣٠ و٥١.

ثم إنّ العالم اسند عيب السفينة إلى نفسه (فأردت أن اعيبها) ونسب بلوغ الغلامين اشدهما إلى رب موسى عليه السلام (فاراد ربك ان يبلغا اشدهما)، واما المتوسط ـ اي الغلام المقتول ـ فقال: فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفراً فاردنا ان يبدلهما ربهما خيراً منه زكوة..

وهذا هو محل السؤال من جهتين من جهة نسبة الخشية إلى نفسه وإلى الله تعالى والله لا يخشي شيئاً[1] ومن تشريك نفسه مع الله في تدبير الكون وكونه مأمورا لمثل هذه القضايا لا ينفي حسن التأدب في استناد الفعل إليه تعالى فقط فان ارادته هي المعيار.

والعمدة في الاشكال استناد بدل الرب إلى ارادة نفسه وارادة الله وهذا غير معقول فان فعل الله لا يقع مراداً لارادة ممكن الوجود وما أوتينا من العلم إلا قليلا لا نقدر معه على دفع هذا السؤال.

الباب ١١: ما ناجى به موسى عليه السلام ربه وما اوصى إليه من الحكم والمواعظ وما جرى بينه وبين ابليس لعنه الله وفيه بعض النوادر (١٣: ٣٢٣)

أورد فيه المؤلف المتتبع العلامة رحمه الله شكر الله سعيه آيات وروايات تبلغ ثمانين رواية.

أقول: اكثر الروايات غير معتبرة سندا أو مصدراً وجملة منها معتبرة كالمذكورة بارقام ٢٠، ٢١، ٢٧، ٢٨، ٢٩ و ٣٠ على وجه في هذه الاربعة ٣٧،

---

١ ـ ولذا أوّل بعض المفسرين الخشية بالتحذر بدليل نفيها حتى عن الانبياء ﴿ولا يخشون احدا..﴾ لكن هذه الآية لا ينفي مثل هذه الخشية في الآية المتعلقة بالمقام.

٦٦ و٧٣ ولكن كثير من الروايات الغير المعتبرة ذات متون نافعة ومفيدة للاتعاظ أولا والوعظ ثانيا، فالمبلغون من أهل العلم يستفيدون منها لانفسهم ولاصلاح الناس، لكن، ليس لهم ان يقولوا على المنابر وفي المجالس ان الامام الصادق عليه السلام قال كذاوكذا أو قال الله تعالى لموسى عليه السلام كذا وكذا او قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا وكذا او قال موسى كذا وكذا أو فعل موسى كذا وكذا، او قال جبرئيل او ملك كذا وكذا، فان استناد قول أو عمل إلى احد، لا يصح الا بالعلم أو الاطمئنان أو حجة شرعية. وفي غير هذه الفروض الثلاث لابد ان يقول: في رواية، او: نقل عن الامام انه قال كذا وكذا او ذكر المجلسي رحمه الله في بحاره رواية تقول كذا وكذا وامثال هذه التعابير.

الباب ١٢: وفاة موسى وهارون عليهما السلام وموضع قبرهما وبعض احوال يوشع بن نون عليه السلام (١٣: ٣٦٣)

فيه روايات المعتبر منها ما ذكر برقم ٩ و١١.

الباب ١٣: تمام قصة بلعم وباعور... (١٣: ٣٨٨).

الباب ١٤: قصة حزقيل عليه السلام

ليس فيه خبر يعتمد عليه بخصوصه.

الباب ١٥: قصص اسماعيل الذي سماه الله صادق الوعد... (١٣: ٣٨٨)

فيه روايات والمعتبر منها ما ذكر برقم ٦.

الباب ١٦: قصة إلياس واليسع عليهما السلام (١٣: ٣٩٢)

الباب ١٧: قصة ذي الكفل عليه السلام (١٣: ٤٠٤)

الباب ١٨: قصص لقمان وحكمه

لا رواية معتبرة في هذه الابواب الثلاثة.

في الباب نصائح نافعة للانسان ولا بأس الانتفاع بها للنفس ولارشاد المؤمنين من دون استناد إلى قول لقمانعليه السلام، بل بالاستناد إلى روايات نقلها عنه.

نعم ما نقله في القرآن عنه يصح نقلها عن لقمان.

الباب ١٩: قصة شمويلعليه السلام وطالوت وجالوت وتابوت السكينة (١٣: ٤٣٥)

اقول الشموئيل هو إسماعيل بالعربية وقيل: الموجود في العهد بن صموئيل وهو شموئيل ثم إنّ المؤلف العلامة أورد آيات وروايات في الباب المعتبرة سندا منها ما ذكر برقم ١، ٦، ٧، ٩، ١٨، ١٩، ٢٠.

واما السكينة فالظاهر ان الصحيح في تفسيرها ما في صحيح محمد بن مسلم عن أبي جعفرعليه السلام قال: السكينة الايمان (١٣: ٤٤٣) وغيره من التفاسير المذكورة في الروايات المعتبرة لابد من تأويلها بوجه حسن. وروايات السكينة، مذكورة في الباب. والله أعلم وهو الموفق للسداد والصواب. اللهم منك وإليك وبك ولك.

ج١٤: ما يتعلق بداوُد وسليمان... الى عيسى وشمعون ويونس واصحاب الكهف وجرجيس وخالد بن سنان

الباب١: عمره ووفاته وما أعطاه الله... (١٤: ١)

أورد فيه المؤلّف العلّامةرحمه الله آيات وروايات المعتبرة منها ما ذكرت

برقم ١٣ ورقم ٢٠ على فرض و٢٦.

الباب٢: قصة داؤد عليه السلام واوريا وما صدر عنه من ترك الأولى وما جرى بينه وبين حزقيل عليه السلام.

فيه آيات وروايات والمذكورة برقم ٣ معتبرة، والبقية ضعيفة سنداً ومصدراً.

الباب٣: ما أوحي إليه عليه السلام وصدر عنه من الحكم (١٤: ٣٣)

أورد فيه المؤلّف رحمه الله آية وروايات ذات متون نافعة جداً واذا اراد المبلّغون نقلها للناس من دون استناد الى الله والى داوُد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكانت مفيدة وفقنا الله للعلم والعمل الصالح وابعدنا عن الكبر والغفلة والعناد والجهل. وبعض الروايات معتبرة الاسانيد كالمذكورة برقم ٥ على اشكال في النهدي.

الباب٤: قصة اصحاب السبت (١٤: ٤٩)

فيه آيات وروايات غير معتبرة سنداً.

ابواب قصص سليمان بن داود عليه السلام

الباب٥: فضله ومكارم اخلاقه وجُمل احواله (١٤: ٦٥)

نقل فيه آيات وروايات ولعله لا رواية صحيحة سنداً فيها!

الباب ٦: معنى قول سليمان عليه السلام: ﴿هب لى ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي﴾، (١٤: ٨٥)

أورد فيه روايتين ضعيفتين سنداً مجملتين دلالة، كما ان الاجوبة المنقولة من الباحثين ايضاً ضعيفة. كما ان ما اجاب به بعض المفسرين

الاخرين ايضاً غير مقنع. نعم المناسب بمقام سليمان الروحاني ان يحمل الاحد في كلامه على غير الصالحين المرضيين لله، لكن السؤال بعد باقٍ إلّا بارتكاب تأويل آخر.

الباب ٧: قصة مروره عليه السلام بوادي النمل (١٤: ٩٠)

المستفاد من آيتي سورة النمل (١٧ ـ ١٩) أن النملة التي حذرت النمل من سليمان وجنوده كانت ذات علم بسليمان وجنوده أولاً، وانهم يحطمون النمل وهم لا يشعرون ثانياً، وان النمل يتفاهمون بينهم ثالثاً.

واما ما أورده المؤلّف العلّامة من روايات فهي ضعيفة واما قصصه المنقولة فهي غير لائقة بمثل كتابه بحار الانوار.

الباب ٨: تفسير قوله تعالى: ﴿فطفق مسحاً بالسوق والأعناق﴾ وقوله عزوجل: ﴿والقينا على كرسيه جسداً ثم أناب﴾ (١٤: ٩٥)

أقول: لا الآيات المذكورة في سورة (ص) في حد نفسها ظاهرة في معنى ولا هناك حديث معتبر يفسرها. والله العالم.

الباب ٩: قصته مع بلقيس (١٤: ١٠٩)

أورد فيه آيات من سورة النمل (٢٠ ـ ٤٤) وروايات معتبرتها ما نقله عن كامل الزيارات عن ابيه عن سعد عن ابن عيسى عن الاهوازي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن خارجة عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ان صاحب سليمان تكلم باسم الله الاعظم فخسف ما بين سرير سليمان وبين العرش من سهولة الارض وحزونتها حتى التقت القطعتان فاجتر العرش. قال سليمان: يخيل إلي أنه خرج من تحت سريري. قال: ودحيت في اسرع من

طرفة العين. (١٤: ١١٥).

ثم ان في الآيات دلالة على نطق الهدهد ودركه واحاطته واستحقاقه للعذاب، وعلى عدم علم الانبياء بالامور الخارجية كلها ﴿احطت بما لم تحط به﴾ إلاّ أن يقال انه مجرد إدعاء من الطائر المذكور نشأ من جهله، ولعل سليمان عليه السلام كان محيطا ببلقيس وبملكها. فانه يقال: قوله عليه السلام سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين. يدل على صدق الهدهد.

ثم انه لا يعلم مسير بلقيس بعد اسلامها، هل تزوجت هي بسليمان أو بغيره ام لا؟ وهل رجعت الى منصبها ومقامها في اليمن أو لا؟

الباب ١٠: ما أوحي إليه وصدر عنه من الحكم (١٤: ١٣٠)

أورد فيه المؤلّف العلّامة آيتين وروايات والمعتبر منها ما ذكر برقم ٣ و ٤. ففي الاولى منهما وهو صحيح زرارة عن الباقر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث﴾ قال: لم يحكما انما كانا يتناظران ﴿ففهمناها سليمان﴾.

وتوضيحه: ان قول الله تعالى: ﴿يحكمان﴾ يعني :ارادا ان يحكما. وهذا استعمال شائع ولا بعد فيه.

واما الوجه في هذا فهو ان الانبياء لا يحكمون بخلاف حكم الله الواقعي باجتهاد مثلاً وان كلا القولين حكم الله الواقعي، لكن قول سليمان حكم ناسخ وقول داود حكم نسخ بالفعل وفهّمه الله سليمان.

وتدل عليه حسنة احمد بن عمر الحلبي قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وداوُد وسليمان...﴾ قال: كان حكم داود عليه السلام رقاب الغنم،

والذي فهم الله تعالى سليمان ان يحكم لصاحب الحرث باللبن والصوف ذلك العام كله.

والحديثان كلاهما نقلهما العلّامة المؤلّف عن الفقيه.

الباب ١١: وفاته عليه السلام وما كان بعده (١٤: ١٣٥)

أورد فيه آيتين وروايات بعضها كالمذكور برقم ٢ و ٧ معتبر.

الباب ١٢: قصة قوم سبأ وأهل الثرثار (١٤: ١٤٣)

أورد المؤلّف العلّامة فيه خمس آيات وثلاث روايات غير معتبرة.

الباب ١٣: قصة اصحاب الرس وحنظلة (١٤: ١٤٨)

فيه ثلاث آيات وجملة من الروايات ثانيتها معتبرة سنداً، وهي رواية طويلة. وفي الروايات الطويلة يتوجه النظر الى كيفية ضبطها من قبل الرواة فإن وجدت قرينة على الكتابة والاملاء حين الالقاء والتلقي فهو، وإلّا فيدور الامر بين الكتابة ونقل الحديث بالمعنى، ووثاقة الراوي لا ترجح الاحتمال الاول لجواز الثاني، ولاشك ان نقل كلام الامام أو غير الامام بالمعنى يوجب تغيير الالفاظ وتفاوت المعنى من حيث لا يشعر الراوي. وهذا فليكن واضحاً، فلابد من الاحتياط مع الروايات الطويلة وان صحت اسانيدها.

الباب ١٤: قصة شعيا وحيقوق عليهما السلام (١٤: ١٦١)

أورد فيه روايات ثلاثة غير معتبرة. وعليه فلم تثبت نبوّة شعيا وحيقوق بنص معتبر سنداً، ولا ضير فيه فانه لا يجب تحصيل العلم بنبوة الانبياء المتقدمين باعيانهم على المسلمين، وانما الواجب الايمان بنبوة الانبياء والرسل في الجملة ومن حصل العلم بنبوته من القرآن المجيد والاحاديث.

وفي وجوب الاعتقاد بنبوة من ثبتت نبوته بالخبر الواحد المعتبر سنداً بحث لان النبوة من اصول الدين ومثلها لا يثبت بخبر الواحد ويدفعه أن نبوة أحد من الأنبياء السالفين بعينه ليست من اصول ديننا وانما هي من الفروعات الجزئية الاعتقادية فهي تثبت بخبر الواحد، لكن في وجوب البناء القلبي عليها مع ذلك بحث والله العالم.

الباب ١٥: قصص زكريا ويحيى عليهما السلام (١٤: ١٦٣)

أورد فيه آيات وروايات اكثر من اربعين رواية والمعتبرة منها المذكورة برقم ٢.

نكتة: من الظاهر افضلية عيسى من يحيى ـ سلام الله على نبينا وآله وعليهما ـ فانه من اولي العزم من الرسل كما مر، لكن السؤال في تفاضل سلاميهما بعضهما على الاخر، فان يحيى عليه السلام سلم عليه الله تعالى بقوله: **﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت[1] ويوم يبعث حيا﴾** وعيسى عليه السلام سلم على نفسه بقوله: **﴿والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا﴾** ويمكن ان نقول بافضلية تسليم الله على شخص، ويمكن العكس. بناء على حكاية تسليم عيسى عن علو منصبه واختياره، وليس سلام عيسى على نفسه مجرد دعاء اذ لا معنى له بالنظر الى يوم الولادة، بل هو اخبار صرف، كما أنّ

---

١ ـ هل يمكن ان نجعل لفظ الموت دليلاً على كذب الروايات غير المعتبرة سنداً الدالة على قتل يحيى عليه السلام ولاسيما مع ملاحظة قوله تعالى في حق نبينا صلى الله عليه وآله: **﴿أفان مات أو قتل﴾**. فيه وجهان.

سلام يحيى ايضاً كذلك فيحمل السلام في الموردين الاخيرين فيهما ايضاً على الاخبار؛ اخبار الله واخبار عيسى. اللهم انانسألك ان تجعل السلام علينا يوم نموت ويوم نبعث احياء، وعلى كل لا مرجح قوي لاحد الاحتمالين على الآخر.

ابواب قصص عيسى وامه وابويها

الباب ١٦: قصص مريم وبعض احوالها ـ صلوات الله عليها ـ واحوال ابيها عمران (١٤: ١٩١)

أورد المؤلّف العلّامة فيه آيات وروايات. والمعتبرة منها ما ذكرت برقم ٧ و ١٥، وفيه مطالب:

الاول: تحيرت مريم ـ سلام الله عليها ـ من بشارة الملائكة بابنها عيسى عليه السلام وقالت ﴿رب أنّى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر) فاجابها الله سبحانه: ﴿كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امراً فانما يقول له كن فيكون﴾.

فمن الجهة العلمية يمكن ذلك بخلق حيوان منوي وايصاله الى بويضة شهرية لها ثم تعليق الروح بها.

ويمكن ذلك باخذ شيء من جلد مريم وادخالها في بويضتها الشهرية ويسمى هذا العمل في عصرنا بالاستنساخ كما فصلّنا بحثه في كتابنا الفقه ومسائل طبية لاسيما في الجزء الثاني منه. واما بالنظر الى قدرة الله سبحانه وعلمه فهو ممكن وهين بالف وسيلة ووسيلة.

الثاني: اخبر الله تعالى مريم ان إبنها عيسى رسول الى بني اسرائيل

(آل‌عمران / ٥٠) يظهر منه ان شرائع اولي العزم وان كانت جامعة بحسب ازمنتها، لكنها غير عامة لجميع البشر في تلك الاعصار، فشريعة عيسى خاصة ببني اسرائيل واما غيرهم فلا ادري هل لهم شريعة ونبي في ذلك العصر ام لا؟ وهو بحث مهم.

والظاهر ان موسى عليه السلام ايضاً بعث الى فرعون وبني اسرائيل فقط أو مع زيادة قوم فرعون، لا الى جميع الناس. بل لا دليل على عموم نبوة احد من الأنبياء ـ سوى خاتمهم صلّى الله عليه وعليهم ـ حتى نوح خلافاً لبعض المفسرين، والاعتبار العقلي يساعد ذلك لفقدان الارتباط في تلك الاعصار بين الامكنة المتباعدة.

وفي عصرنا ـ عصر الانترنت والطائرات التي سرعتها تفوق سرعة الصوت ـ لم تتم الحجة على كثير من الكفار في اصقاع العالم مع عولمة الدين الاسلامي وارساله رسوله صلى الله عليه وآله الى الناس كافة، وانه نذير للبشر. فكيف باعصار مظلمة استولت الجهالة والغباوة على أهلها، فاقدين لوسائل الارتباط وعدم دين شامل. فكثير من أفراد الانسان او معظمهم اما كانوا غير مكلفين بدين اصلاً او لم تتم الحجة عليهم، ولو كان من كل قرية رسولاً في كل زمان لبلغتنا أخبارهم ووصلتنا آثارهم ولارتقى عددهم الى ملايين.

الثالث: اخبر عيسى بقوله: ﴿اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم﴾ (آل عمران / ٥٠).

كل هذه المقامات الرفيعة والعالية من استعداد الروح الانساني

وعبوديته لله تعالى واستحيي انا ان أسأل الله تعالى الفوز ببعض هذه المقامات، فاني ابقيت نفسي على حالها، بل انزلتها الى الحالة الحيوانية الرديئة ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

ثم المراد بالخلق ﴿اخلق لكم﴾ صنع شكل الطائر من الطين ثم إحياءه والاول ليس بشيء والعمدة هو الثاني وهو الاحياء بالنفخ وهو من قوة روح عيسى عليه السلام ولا علم لنا بكيفيته. نعم ان قلنا بان حياة الحيوانات من تعلق نفوسها بابدانها كالانسان فنحمل النفخ على ربط نفس الطير ببدنها، بل قيل أنّ لنفوس الحيوانات نحواً من التجرد والله العالم.

واعلم ان الخلق وهو ايجاد موجود ممكن الوجود لا من شيء على قسمين: أولهما: بالاستقلال وهو مختص بواجب الوجود ويستحيل لغيره. وثانيهما: باذن الله تعالى وهو ممكن لغيره إن ثبت بدليل معتبر عقلي كافعالنا الاختيارية، أو نقلي كتدبير الملائكة ولعل هذا القسم هو المراد من قوله تعالى: ﴿فتبارك الله احسن الخالقين﴾.

الباب ١٧: ولادة عيسى عليه السلام (١٤: ٢٠٦)

فيه آيات وروايات تجاوزت عن الثلاثين، معتبرتها ما ذكر برقم ١٣، ٢٤، ٢٥ و٣١ وفي الاول منها وهي حسنة الوشاء: قال الرضا عليه السلام: ليلة ٢٥ من ذي القعدة ولد فيها ابراهيم عليه السلام وولد فيها عيسى بن مريم... (١٤: ٢١٤).

الباب ١٨: فضله، رفعة شأنه ومعجزاته... (١٤: ٢٣٠)

أورد فيه آيات وروايات تبلغ ستة وخمسين خبراً والمعتبر منها ما ذكر برقم ٢٨، ٥٠ و٥٢.

الباب ١٩: ما جرى بينه عليه السلام وبين ابليس لعنه الله (١٤: ٢٧٠)

ليس فيه خبر معتبر.

الباب ٢٠: حواريه واصحابه... (١٤: ٢٧٢)

فيه آيات وروايات، والمعتبر منها ما ذكر برقم ٢، ٧ و ١٠.

الباب ٢١: مواعظه وحكمه وما أوحي إليه... (١٤: ٢٨٣)

أقول: في الباب مواعظ نافعة وفقنا الله والقراء الكرام الى العمل بها ثم ارشاد المؤمنين بها، بعنوان ما نقل عن عيسى عليه السلام من دون الجزم بنسبتها إليه عليه السلام فان المعتبر من اسانيد روايات الباب واحد أو اثنان والعمدة ما نقله من الكافي برقم ١٤ عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن اسباط عنهم عليهم السلام.

والظاهر من ضمير الجمع هم موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي عليهم السلام. فانه روى عنهم كما يظهر من معجم الرجال. وهذا السند معتبر على المشهور أو على قول الكل ورواه الصدوق في اماليه عن ابن المتوكل عن الحميري عن ابن ابي الخطاب عن اسباط عن علي بن أبي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبدالله الصادق عليه السلام وعليه فيمكن ان يكون الضمير راجعاً الى علي وابي بصير وابي عبدالله عليه السلام وحيث ان علي بن أبي حمزة ضعيف على الاقوى يسقط السند عن الاعتبار. نعم اذا ثبتت جملة: «عليهم السلام» في نسخة الكافي بخط الكليني فلا يبعد ترجيح الاحتمال الاول لكن الآن فالسند فيه احتمالان: الارسال وتعدد السند والله أعلم.

الباب ٢٢: تفسير الناقوس (١٤: ٣٣٤)

والرواية المذكورة فيه ضعيفة سنداً وقد تكررت ايضاً.

الباب ٢٣: رفعه الى السماء (١٤: ٣٣٥)

فيه آيات وروايات.

واعلم انه لا رواية معتبرة سنداً في الباب تدل على حياة عيسى عليه السلام اليوم ولا اظن وجود روايات دالة عليها بحد يوجب اطمئنان النفس بحياته عليه السلام فعلاً، والمحقق لا يعتمد على الشهرة والاقوال. نعم قال المؤلف العلّامة رحمه الله: والاخبار الدالة على ان عيسى عليه السلام ينزل ويصلي خلفه ـ عجل الله فرجه ـ كثيرة وقد أوردتها الخاصة والعامة بطرق مختلفة وسيأتي بعضها في كتاب الغيبة (١٤: ٣٤٩)

قلت: ان افادت تلك الاخبار سكون النفس بحياته فهو وإلّا فلا نقبلها على انه لا ملازمة بين نزوله وحياته حين ظهور المهدي عليه السلام وحياته من قبل الى ذلك العصر عقلاً لكنّها ثابتة عرفاً وارتكازاً فلاحظ.

وقال ايضاً (١٤: ٣٤٥): المشهور بين المفسرين ان الضمير في قوله تعالى: ﴿وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها﴾ راجع الى عيسى عليه السلام.

أقول: وهو إن صحّ فلا يدل على قوله: اي نزول عيسى من اشراط الساعة يعلم به قربها على انه نقل قولاً آخر وهو رجوع الضمير الى القرآن.

واعلم ان مقتضى قوله: ﴿وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم) انه توفاه الله في الدنيا كغيره. واما قوله تعالى: ﴿يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا..) فلا يدل على كون الرفع والتطهير بعد احيائه من الموت فضلاً عن كون التوفية بعد

الرفع ثم احيائه ثانياً بل كل ذلك تصرف في الآيات وتكلف بلا وجه فلا نقبله.

نعم في استعمال كلمة الرفع في حقه: ﴿ورافعك..﴾، ﴿بل رفعه الله إليه﴾ نوع إشعار بحياته عليه السلام بعد وفاته، وان امكن ارادة رفع روحه فقط من دون جسده لكنه عام في جميع الانبياء والصلحاء مع انه لم يستعمل في حق غيره سوى ادريس عليه السلام، ﴿ورفعناه مكاناً عليا﴾ وموت ادريس ليس بمتفق عليه فان بعض الباحثين قال بحياته لاجل هذه الكلمة ولا شيء احسن واحوط من ان نقول في حق عيسى عليه السلام وبقائه الى حين ظهور المهدي عجل الله فرجه: والله العالم.

ثم إن في الآيات الواردة في حقه عليه السلام امران ينبغي ان نشير اليهما:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم اليّ مرجعكم..﴾ (آل عمران / ٥٥).

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وإن من اهل الكتاب إلّا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾ (النساء / ١٥٩).

اما الاول فيحتمل ان يكون المقصود من الذين اتبعوا عيسى عليه السلام هم خصوص من آمن بعيسى من أمته فقط، إلى حين ان يتوفاه الله، والمراد بالذين كفروا، اليهود وغيرهم ممن لم يؤمنوا به، لكن ينافيه توقيته بيوم القيامة، اذ الفوقية المعنوية لهم عليهم باقية بعد يوم القيامة، والفوقية الاجتماعية ونحوها لم تثبت لهم، وان اريد بالفوقية، الفوقية بالحجة، فنقول بعدم بقائها الى يوم القيامة بعد فناء الطرفين ولا أقل بعد فناء الذين اتبعوه، على ان الفوقية بالحجة لا تتقيد بزمان.

وهنا احتمال ثانٍ وهو ان يراد بالمتابعين مطلق الذين اتبعوه ولو كان اتباعهم باطلاً على مطلق من كفر به، ومدلول الآية حينئذ تفوق النصارى المؤمنين بعيسى على اليهود وغيرهم تفوقاً ظاهرياً كما هو المحسوس في هذه الاعصار. وربما يؤيده تفسير سياق الآيتين التاليتين لهذه الآية. ولكن لا يساعده لفظ الآية ﴿اتبعوك﴾ حيث لم يعبر بالمضارع واسم الفاعل، على ان الاتباع منصرف الى الاتباع الواقعي دون الخيالي الباطل.

وهنا احتمال ثالث وهو ارادة النصارى مع المسلمين فانهم يتبعون عيسى اتباعاً واقعياً فوعد الله تعالى عيسى بانه يجعلهم فوق الذين كفروا به، ولكن يظهر مما سبق ضعفه، على أن المسلمين لا يتبعون عيسى بل يتبعون الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم فتفسير الآية محتاج الى مزيد تأمل.

وامّا الثاني: فقد اختلفوا في مرجع الضمير في كلمة موته، فقيل أنه المبتدء المحذوف اعني: «أحد» (اي: وان احد من اهل الكتاب) وقيل انه عيسى عليه السلام، ولعل الانسب بعموم الآية هو القول الاول. وان كل احد من اهل الكتاب حين موته يؤمن بعيسى ايمان اضطرار لا ينفع صاحبه لما يشاهده من الآثار. وأمّا إن ارجعنا الضمير الى عيسى فيخص اهل الكتاب المذكورين في الآية بخصوص الحاضرين في زمان نزوله، وهو خلاف الظاهر، واشكل منه ان التخصيص المذكور من تخصيص الاكثر المستهجن فلاحظ.

ثم الآية على الاحتمال المرجوح ـ وهو رجوع الضمير الى عيسى ـ تدل على عدم موت عيسى عليه السلام وان التوفية ليست بمعنى الموت، بل بمعنى اخذه من اليهود، أو تدل على احيائه بعد ان توفاه الله كما هو أحد الاقوال.

الباب ٢٤: ما حدث بعد رفعه... وقصص وصيه شمعون (١٤: ٣٤٥)

فيه آية وثلاث عشر رواية والمعتبر منها ما ذكر برقم ٦ و ٧ وفي الاخير يعقوب بن شعيب ووثاقته مبنية على انه الميثمي. وفيه: كان بين عيسى عليه السلام وبين محمد خمسمأة عام... (١٤: ٣٤٧).

أقول: هذا العام الهجري ١٤٢١ والعام الميلادي ٢٠٠٠ والتفاوت ٥٧٩ هذا اذا اريد من الفصل بينهما الفصل بين ميلاد عيسى وهجرة نبينا الخاتم، واما اذا اريد ميلادهما أو بعثتهما فيختلف الحال ويزيد التفاوت بالسنة القمرية بمرور الزمان كما لا يخفى. وظاهر الخبر هو بيان الفصل بين ولادة خاتم النبيين ووفاة عيسى أو ولادته عليه السلام والاول ارجح وهو غير قابل للزيادة. وعلى كل إثبات وصية شمعون محتاج الى دليل معتبر.

الباب ٢٥: قصص ارميا ودانيال وعزير وبخت نصر (١٤: ٣٥١)

فيه آيات وروايات وقصص والمعتبر من الروايات ماذكر برقم ١٨ و ١٩.

الباب ٢٦: قصص يونس وابيه متى (١٤: ٣٧٩)

أورد المؤلّف العلّامة رحمه الله فيه آيات وروايات والمعتبر منها ما ذكر بارقام ٤، ٥ و ١٢ والاخيرة مرسلة العياشي عن ابي عبيدة الطويلة (١٤: ٣٩٢) التي رواها في قصص الانبياء باسناد عن الصدوق بسنده المعتبر عن ابي عبيدة (١٤: ٣٩٩) ولا تبعد كفاية المجموع لاعتبار الرواية لكن يشكل بأقصرية متن القصص من متن تفسير العياشي، كما اشار اليه العلّامة المجلسي. فلا وجه لاعتبار المتن الطويل بل خصوص المتن الصغير.

على انا ذكرنا سابقاً لزوم الاحتياط في الروايات الطويلة.

الباب ٢٧: قصة اصحاب الكهف والرقيم (١٤: ٤٠٧)

لا رواية معتبرة فيه سنداً ومصدراً فلابد من الاكتفاء بالآيات وما يفهم منها.

الباب ٢٨: قصة اصحاب الاخدود (١٤: ٤٣٨)

والامر فيه كما في سابقه.

الباب ٢٩: قصة جرجيس عليه السلام (١٤: ٤٤٥)

فيه قصة! ولم اجد عاجلاً دليلاً على نبوة جرجيس فضلاً عن احـواله وحال امته.

الباب ٣٠: قصة خالد بن سنان العبسي عليه السلام (١٤: ٤٤٨)

لم تثبت نبوة خالد بدليل معتبر، نعم لو ثبتت وثاقة بشير النبال أو صدقه امكن اثبات نبوته.

الباب ٣١: ما ورد بلفظ نبي من الانبياء... وفيه ذكر نبي المجوس (١٤: ٤٥١)

أورد فيه آيات وروايات ربما تبلغ الى اربعين. والمعتبر منها ما ذكـر بارقام ٢٢، ٣٢، ٣٦.

الباب ٣٢: نوادر اخبار بني اسرائيل (١٤: ٤٨٦)

فيه آيات وروايات اكثرها غير معتبرة.

الباب ٣٣: بعض احوال ملوك الارض (١٤: ٥١٣)

فيه آيتان وخمس روايات غير معتبرة سنداً أو مصدراً.

وقد تم كتاب النبوة وقصص الانبياء سوى نبينا الخاتم صلى الله عليه وآله وعليهم والمعتمد في تعيين الانبياء ما ذكر اسمائهم في القـرآن أو فـي

الروايات المعتبرة على وجه وقليل ما هم واما ما ذكر اسمائهم في الروايات غير المعتبزة فلا نقول بنبوتهم ولا ننكرها بل نتوقف في امرهم ولا نعتني بالشهرة.

ج ١٥: ما يتعلق بالنبي الخاتم ﷺ

أبواب تاريخ نبينا ﷺ

الباب ١: بدء خلقه وما جرى له في الميثاق، وبدء نوره وظهوره ﷺ من لدن آدم عليه السلام وبيان حال آبائه... وقصة الفيل... (١٥: ٢)

أورد فيه آيات وروايات كثيرة ربما تزيد على المائة، وتنبغي الإشارة في هذا الباب الى امور:

١ ـ الروايات الاولى الدالة على تقدم نوره أو روحه وتسبيحه وتهليله ضعيفة سنداً متعارضة متدافعة بينها في مقدار تقدم نوره على خلق العالم وآدم بحيث يتعذر الجمع بينها وجملة منها ظاهرة في تعدد نوره وروحه، ولا يعلم معنى نوره زائدا على الروح والبدن[1] وجملة من الروايات تدل على وحدتهما.

ثم لا يعلم معنى القاء النور في صلب آدم حتى صلب عبدالمطلب، كما

---

١ ـ إلّا ان يراد به الجسم الخاص بذلك المقام، وان الروح لم يكن بغير جسم ابداً. وفي بعض الروايات شبح نور وفي رواية ضعيفة تفسير الاشباح بظل النور، اي ابدان نورانية بلا ارواح (١٥: ٢٥).

لا يعلم معنى افتراق النور في صلب عبدالله وابي طالب.

وفي بعضها: ان الله خلق ماء تحت العرش... فلما خلق آدم نقل ذلك الماء في صلبه حتى صار في صلب عبدالمطلب ثم شقه الله نصفين (١٥: ١٣)

وهذا وان كان متصوراً لكن لا تصدق عليه هوية النبي ووصيه صلى الله عليهما وآلهما.

وبالجملة متون هذه الروايات الضعيفة المتدافعة مشتملة على بعض امور غير مفهومة، إمّا لعلوها عن فهمنا وإمّا لكونها من تصرف الجاهلين.

٢ ـ في رواية ضعيفة سنداً عن الصادق عليه السلام: اما علمت ان الله تبارك وتعالى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو روح الى الانبياء وهم ارواح قبل الخلق بالفي عام... انه دعاهم الى توحيد الله وطاعته واتباع امره... (١٥: ١٤).

أقول: ربما يساعد الاعتبار العقلي متنه لكن ينافيه قوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا..﴾ (الشورى / ٥٢)، وقوله تعالى: ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾ على وجه. بل الآيتان تنافيان ما دل على تسبيح روحه صلى الله عليه وآله وسلم قبل خلقه في هذا العالم فتأمل.

٣ ـ نقل المؤلّف العلّامة رحمه الله قصة طويلة (١٥: ٢٦ ـ ١٠٤) من كتاب الانوار للشيخ ابي الحسن البكري أُستاذ الشهيد الثاني ـ رحمه الله ـ حول بدء خلقه صلى الله عليه وآله وسلم الى انتقال نوره من صلب ابيه عبدالله الى امه آمنة بنت وهب ـ سلام الله عليهم اجمعين ـ وقال بعد نقلها: انما أوردت هذا الخبر مع غرابته وارساله للاعتماد على مؤلفه واشتماله على كثير من الآيات والمعجزات التي

لا تنافيها سائر الاخبار، بل تؤيدها والله تعالى يعلم.

أقول: أولاً: هذا الكلام عجيب، فان وثاقة أحد لا تجبر ارسال خبره ولا ترفع غرابته، ومجرد عدم تنافيه مع سائر الاخبار لا ينفعه شيئاً، ومثل هذه المسامحات ربما تبدل الثقافة الدينية بعض التبدل وتوسّع الارضية للمبالغات.

وثانياً: انه اشتبه في كون مؤلّف الانوار استاذ الشهيد الثاني، بل هو رجل آخر اشعري كما عن ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٧ وعن السمهودي ان سيرة ابي الحسن البكري البطلان والكذب والشهيد الثاني استشهد في ٩٦٦ هـ ولاحظ تفصيل البحث في هامش بحار الانوار (١٥: ٢٦) ولاحظ الذريعة (٢: ٤٠٩) واعيان الشيعة (٩: ٣٣ ـ ٣٧).

وثالثاً: ان المطالع المتعمق ربما يطمئن بكذب جملة من مطالب القصة، وانها مبالغات عامية خيالية لا تليق بالكتب العلمية، لاسيما مع نسبة بعضها الى الله تعالى وملائكته، في كتاب أُعدّ لنقل احاديث الرسول وأوصيائه عليهم السلام وكان ينبغي للمؤلّف رحمه الله ذكرها في كتاب آخر لا في مثل هذا الكتاب.

٤ ـ يقول العلّامة المؤلّف رحمه الله: اتفقت الامامية ـ رضوان الله عليهم ـ على ان والدي الرسول وكل اجداده الى آدم عليه السلام كانوا مسلمين، بل كانوا من الصديقين، إما انبياء مرسلين أو أوصياء معصومين، ولعل بعضهم لم يظهر الاسلام تقية (١٥: ١١٧).

أقول: الاجماع كحكم العقل مفقود في المقام ودلالة قوله تعالى: ﴿الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين﴾ عليه غير واضحة، واثباته من التاريخ المعتبر غير ممكن. فالعمدة في اثباته الاحاديث المعتبرة سنداً ولاحظ

ادلة المثبتين في هامش البحار (١٥: من ص١١٨ الى ص١٢٢). واما الروايات المشار اليها فلاحظها في هذا الباب وغيره والله الموفق للسداد.

وعلى كل يدل على ذلك صحيح اسحاق بن غالب في الكافي (١: ٤٤٤ و ٤٤٥) ونقله في البحار (١٦: ٣١٩) ايضاً.

٥ ـ في رواية غير معتبرة عن اميرالمؤمنين عليه السلام: والله ما عبد أبي ولا جدي عبدالمطلب ولا هاشم ولا عبدمناف صنماً قطّ. قيل فما كانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلون الى البيت على دين ابراهيم متمسكين به... (١٥: ١٤٤).

اقول: بعض الآثار تؤكد على انهم كانوا على دين ابراهيم عليه السلام ولعله لا توجد قرينة على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو أحداً من بني هاشم كانوا على دين عيسى عليه السلام كما يتوقع ذلك من كون عيسى من اولى العزم من الرسل وشريعته ناسخة لشريعة موسى الناسخة لشريعة ابراهيم الناسخة لشريعة نوح صلوات الله عليهم وعلى نبينا الخاتم وآله اجمعين.

ويمكن ان يقال: ان شريعة عيسى وان كانت ناسخة لشريعة موسى وغيرها لكن الظاهر ان موسى وعيسى سلام الله عليهما بعثا الى بني اسرائيل خاصة كما يستفاد من القرآن المجيد فلم تنسخ شريعة ابراهيم في بني اسماعيل وانما نسخت في بني اسرائيل فافهم ذلك جيداً.

٦ ـ المعتبر من روايات الباب الكثيرة ما ذكر بارقام ٦٨، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ٨٩ و٩٧، واما غيرها فلابد من أخذ المشتركات بينها على وجه يطمئن بصدورها كتقدم روح النبي الخاتم على خلقة آدم عليه السلام ونسله خلافاً لمن ذهب الى كون الارواح جسمانية الحدوث روحانية البقاء.

الباب ٢: البشائر بمولده ونبوته من الانبياء والاوصياء... وذكر بعض المؤمنين في الفترة (١٥: ١٧٤)

ذكر فيه المؤلّف العلّامة آيات وستين رواية والمعتبر منها ما ذكر بارقام ٦، ٨، ٤٩، و٥٣.

الباب ٣: تاريخ ولادته صلى الله عليه وآله وسلم وما يتعلق بها... (١٥: ٢٤٨)

ذكر المؤلّف فيه روايات غير معتبرة سنداً سوى ما ذكر برقم ٢٩ وذكر قصصاً من القصاصين.

واما تاريخ مولده صلى الله عليه وآله وسلم فقد اختلف فيه اقوال اهل السنة بكثير كما يظهر من الباب متناً وهامشاً ومن (١٨: ١٩٠ و٢٠٤ و ٢٠٥) لكن المشهور بينهم اليوم ١٢ ربيع الاول، كما ان المشهور بيننا ١٧ ربيع الاول، ولم اجد في الباب رواية معتبرة تثبته، والمشهورات لا ينبغي الاعتماد عليها، اذ رب مشهور لا اصل له ولاسيما ان المسلمين لم يعتنوا بايام الشهر والاسبوع بل بالسنوات في نقل تواريخهم في القرنين الاولين من التاريخ الاسلامي حق الاعتناء، فلذا وقع الاختلاف حتى في مولد النبي ومبعثه ويوم وفاته كما وقع الاختلاف في مواليد الائمة ووفياتهم وفي غير ذلك. ولا اعتماد على اقوال العلماء في اثبات ذلك حتى مع قطع النظر عن تضاربها، وهذا فليكن ببال القراء المحققين في جميع المقامات.

ومن العجب ان المشهور بيننا ولادة الامام الحسن عليه السلام في ١٥ رمضان وولادة الحسين عليه السلام في الثالث من شعبان مع ورود رواية معتبرة سنداً ان الفصل بين ولادة الحسن والحسين عليهما السلام أقل الحمل وعشرة أيام كما تأتي

في محلها.

خاتمة: قال العلّامة المؤلّف: ظاهر أخبار المولد السعيد ان الشهب لم تكن قبله، وانما حدثت في هذا الوقت وهو خلاف المشهور... (١٥: ٣٣٠)

أقول: لا حجية ولا اعتماد على ظواهر روايات ضعيفة وليست هي كثيرة توجب الاطمئنان بصدورها عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم أو الائمة عليهم السلام.

الباب ٤: منشأه ورضاعه وما ظهر من اعجازه عند ذلك الى نبوته صلى الله عليه وآله وسلم (١٥: ٣٣١)

فيه منقولات مرسلة وروايات ضعيفة، والمعتبر ما ذكر بارقام ٧، ٩ و٩٠، ولا يبعد كون حليمة مرضعة له صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً ثابت من التاريخ.

ج١٦: تزوجه صلى الله عليه وآله وسلم بخديجة وفضائله وأخلاقه

الباب ٥: تزوجه صلى الله عليه وآله وسلم بخديجة رضي الله عنها وفضائلها وبعض احوالها (١٦: ١)

فيه جملة من الروايات أوليهما معتبرة السند ان فرضنا الاطمئنان بصحة نسخة امالي الشيخ الطوسي الواصلة الى العلّامة المجلسي رحمه الله وهي تكفي لفضل خديجة ام المؤمنين وجدة الائمة الهادية سلام الله عليها وعلى بعلها وأولادها وذريتها. لكن صحة النسخة المذكورة غير محرزة.

وأورد المؤلّف العلّامة في الباب قصصاً تاريخية حماسية حول تزوجه صلى الله عليه وآله وسلم بها وقد أورد في أول الباب روايات ثلاثة في فضل خديجة

ومريم بنت عمران وفاطمة بنت محمد ﷺ وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون. وقلت في ذلك في شبابي:

آسيه، مريم، خديجه، فاطمة   است مختار زنان كامله

وعلى كل لاشك في فضل خديجة وكونها أول مسلمة آمنت بالنبي ﷺ حتى قبل ان اظهر علي عليه السلام ايمانه، كما هو ظاهر الحال، كما لاشك في فضل بنتها الصديقة الطاهرة وفضل مريم وآسية سلام الله عليهن.

واما ان أموالها نفعت الاسلام أو المسلمين فهذا مما لم اجد عليه دليلاً عاجلاً، والعمدة في نشر الاسلام القرآن ومكارم اخلاق النبي: **﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾** وسيف اميرالمؤمنين وجهاد المجاهدين من الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ واما تأثير معجزاته فيه فالظاهر أنه قليل، والله العالم.

ثم انه ﷺ تزوج بها وهو في خامس وعشرين من عمره ظاهراً، وخديجة قد زوجت برجل أو برجلين قبله، وقيل انها في اربعين من عمرها، واكتفى بها الى ان ماتت ـ سلام الله عليها[1] ولم يتزوج النبي ﷺ بعدها إلاّ في المدينة بعد الخمسين من عمره، وهذا من الواضحات التاريخية، وهو بمجرده يبطل اتهام بعض المعاندين بان نبي الاسلام كان رجلاً شهوانياً فان

---

١ ـ في صحيح الحلبي عن الصادق عليه السلام: إنّ رسول الله ﷺ لم يتزوج على خديجة. الكافي ٥ : ٣٩١).

اكثر الشهوة الى ٥٣ من السن، وبعده تنكسر الشهوة وتضعف، فيكون تعدد زوجاته بعد ذلك لاغراض اجتماعية اخرى سوى الشهوة، على ان الشهوة من كمال الانسان، وانما المذموم افراطه فيها، والناس فيها على درجات مختلفة، ومما يثبت ذلك أيضاً انه لم يتزوج ببكر غير عائشة مع امكانه له ﷺ وانما تزوج بالارامل لعلل انسانية اسلامية مذكورة في المطولات، فلا تكن من الجاهلين.

الباب ٦: اسمائه ﷺ وعللها ومعنى كونه ﷺ امياً وانه كان عالماً بكل لسان... (١٦: ٨٢)

أورد فيه آيات وروايات اكثر من سبعين، والمعتبر منها ما ذكر بارقام ٣، ٢٩، ٣١، ٣٧، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٥، ٥٦ و ٦٥ ومتنه محتاج الى تأويل.

الباب ٧: في معنى كونه ﷺ يتيماً وضالاً وعائلاً... (١٦: ١٣٦)

فيه آيات وروايات غير معتبرة سوى أوليها على وجه.

الباب ٨: أوصافه ﷺ في خلقته وشمائله وخاتم النبوة (١٦: ١٤٤)

فيه روايات كلها أو معظمها غير معتبرة فلابد من الاخذ بالمشتركات.

الباب ٩: مكارم اخلاقه وسيره وسننه ﷺ ... (١٦: ١٩٤)

فيه آيات وروايات اكثر من مائة وستين والمعتبر منها سنداً ما ذكر بارقام ١، ٢، ٤، ٣٦، ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٥٧، ٥٩، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٨٧، ٩٣، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٩، ١١١، ١١٥، ١١٩، ١٤٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٩ وبعض روايات أُخر وفي الباب روايات اخرى

مرسلة كثيرة.

فائدة مهمة:

واعلم ان ادعاء النبوة والرسالة من محمد بن عبدالله العربي القرشي الهاشمي المكي ثم المدني ﷺ ... اما ما يطابق الواقع وان الله ارسله الى الناس وأمره بهدايتهم اليه والى طاعته واما انه يخالفه، وعلى الثاني فالادعاء المذكور اما نشأ من جنونه وسفهه أو من استيلاء الجن عليه وإما لطمع في الاموال أو حصول الرئاسة. واما لاعتقاده وحبه باصلاح الناس لمجرد رأفته بهم بما يفهمه ويعقله ولا شق آخر يحتمل.

والاول هو المطلوب والثاني ـ وهو استناد الادعاء الى الجنون أو السفه أو استيلاء الجن عليه ـ لا ينسجم مع عقله وحكمته وكلماته واقواله وافعاله وقرآنه كما هو واضح مشهود، والثالث ـ وهو طمع المال والجاه ـ لا يناسب اخلاقه كما يثبت ذلك باحاديث هذا الباب التي ربما تبلغ مائتي حديث ولو اراد احد ان يجمع كل ما يتعلق بهذا الباب من الروايات الحاكية عن اخلاقه واعماله من طريق الشيعة واهل السنة وغير المسلمين لاصبح كتابا مستقلاً، والرابع لا يناسب تحمله على اذى قومه، كما يأتي في باب مبعثه (١٨: ١٤٨) وغيره فانه كان غير قابل للتحمل كماً وكيفاً. ولا داعي للعاقل الى فناء حياته وحرمانه وحرمان اهله من الاكل والشرب والراحة واقباله على اذية نفسه بما لا يطيقها غالب الافراد. ومن فصل هذا الدليل الدال على نبوته صارت رسالة مفردة.

لا يقال ان امامة الاوصياء من اهل البيت متوقفة على نبوته فلو ثبتت نبوته باقوالهم لدارت.

فانه يقال لسنا ننظر الى امامتهم في ذلك وأيضاً ليست الروايات بمنحصرة عنهم، بل رووا ذلك عن الصحابة أيضاً كما اشرنا اليه والمحقق الخبير يطمئن من جميع الآثار باخلاقه المنافية لجمع المال والرئاسة. فاغتنم.

الباب ١١: فضائله وخصائصه ﷺ ... (١٦: ٢٩٩)

أقول: الروايات الدالة على المطلوب فيه كثيرة، بل يكفي لاثبات فضائله القرآن وآياته المذكورة فيه، واما الروايات المذكورة برقم ٢١، ٣٩، ٤٧، ٥٠ و ٧فهي معتبرة سنداًوهذه المعتبرات سنداً بمفردها تكفي لفضله ﷺ فضلاً عن الروايات الكثيرة المقطوعة صدوراً، ومثل هذا الباب، الباب ١٢ بل هو من تتمته. وليس فيه خبر معتبر سنداً.

ج١٧: ما يتعلق بالنبي الأكرم ﷺ أيضاً

الباب ١٣: وجوب طاعته وحبه والتفويض اليه ﷺ (١٧: ١)

أورد فيه آيات وروايات تبلغ ٢٩ خبراً وفيه مطالب:

١ ـ تدل على وجوب اطاعته جملة من الآيات الشريفة، فالأخذ بامره والانتهاء بنهيه واجبان على كل مكلف، نعم الامر باطاعة الله ورسوله إرشادي كما قرر في اصول الفقه، وانما الواجب الامور الخاصة التي امر بها الله ورسوله، وهذا مما لا شك فيه في دين الاسلام وان لم يكن النبي معصوماً مع

انه لا ينطق عن الهوى.

٢ ـ مقتضى الروايات الكثيرة التي فيها ما هو معتبر سنداً كما في ارقام ١، ٢، ٣ ان الله تعالى فوض الى نبيه التشريع وتدبير الخلق، ففي صحيح ابي اسحاق (١٧: ٣): ان الله عزوجل أدّب نبيه على محبته فقال: ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾[١]، ثم فوّض اليه. وفي مصحح فضيل بن يسار: ان الله عزوجل أدّب نبيه فاحسن ادبه فلما اكمل له الادب، قال: ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾، ثم فوّض اليه امر الدين والامة ليسوس عباده... وان رسول الله ﷺ كان مسدداً موفقاً مؤيداً بروح القدس لا يزلّ ولا يخطئ في شيء مما يسوس به الخلق فتأدب بآداب الله (١٧: ٤ و ٥).

أقول: التفويض إليه في تدبير الناس لا يخصه، بل هو يجري في حق أوصيائه عليهم السلام أيضاً وليس من خصائصه فكل رئيس شرعي ـ حتى الفقيه الجامع للشرائط ـ بل يمكن الحاق المأذون من قبله به ـ يفوض اليه تدبير الناس والا للغت الحكومة[٢] وانما المهم هو تفويض امر الدين وتشريع الحكم

---

١ ـ يظهر منه ان المراد بالتأديب المبني على حب الله هو تزكية اخلاقه ﷺ.

٢ ـ نعم يظهر من القرآن ان الله سبحانه ارشد نبيه في جملة من موارد تدبير الناس الى احسن الوجوه وهذا من لطف الله في حق نبيه كقوله تعالى: ﴿عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى..﴾ وقوله: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي﴾ وقوله تعالى: ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين﴾.

←

فانه موقوف على العلم بالملاكات من المصالح والمفاسد وكيفية طبائع الناس واقتضاء نفوسهم ثم طهارة النفس من دنس الاهواء المختلفة المكتنفة بالفرد من التعلقات غير الراجعة الى الله تعالى.

فتفويض الاحكام اليه صلى الله عليه وآله وسلم يكشف عن علمه وطهارته بهذا الوجه وهو مقام عظيم وقد صرح في الخبرين بالامر الثاني، بل يمكن استفادة الامر الاول (اي العلم) من الخبر الثاني.

٣ ـ مقتضى قول الصادق عليه السلام في صحيح أبي اسحاق: وان نبي الله فوض إلى علي وائتمنه، الحاق علي بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك، نعم لا تصريح في الرواية بانه تفويض امر الدين أو تدبير الناس وان كان قضية الاطلاق، الاول والمتيقن هو الثاني والاول ـ تفويض التشريع ـ محتاج إلى دليل قوي.

واما تفويض التشريع الى سائر الاوصياء فليس في روايات الباب خبر معتبر سنداً وظاهر دلالة عليه وانتظر ما يأتي في كتاب الامامة. واما قوله تعالى: ﴿ليس لك من الامر شي أو يتوب عليهم أو يعذبهم..﴾ (آل عمران / ١٢٨) فهو لا يرتبط بالامرين المتقدمين. بل العموم المنفي راجع الى الامور

← ثم ان هذه الآيات الرادعة له عن بعض الامور، من جهة اخرى تدل على نبوته وصدق كلامه كجملة من آيات اخرى تثبت نبوته كقوله تعالى: ﴿فلا تكونن من الجاهلين﴾ (الانعام/ ٣٥). وقوله: ﴿ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً﴾ وقوله: ﴿ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً واذاً لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات﴾ وقوله: ﴿واذ تقول للذي... امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه﴾.

الآخرة أو الى افعاله تعالى أو الى مطلق الحوادث الكونية أو نحو ذلك.

٤ ـ مقتضى قول الصادق عليه السلام في صحيح فضيل: وسنّ رسول الله ﷺ صوم شعبان وثلاثة أيام من كل شهر مثلي الفريضة، فـاجاز الله عـزوجل له ذلك... (١٧ : ٥) ان المستحب من الصوم هو ذلك وهو مثلا شهر رمضان اي شهر شعبان كله وثلاثة ايام في كل شهر سوى رمضان وشعبان.

٥ ـ الروايات الاربعة الاخيرة تدل عـلى حسـن مـحبته ﷺ لكـن اسانيدها ضعيفة واستفادة الوجوب منها أيضاً مشكلة ويمكن ان نستدل عليه بقوله تعالى: ﴿قل لا اسألكم عليه اجراً إلّا المودة في القربى﴾ بطريق أولى.

وبقوله تعالى: ﴿قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخـوانكـم وازواجكـم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن تـرضونها احبّ اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ (التوبة / ٢٤) فافهم.

وعلى كل لاشك ان حبه ﷺ من لوازم الايمان به ولا يـنفك عـنه. جعلنا الله من المحبين له.

الباب ١٤: آداب العشرة مـعه ﷺ وتـفخيمه وتـوقيره فـي حـياته وبـعد وفاته ﷺ (١٧: ١٥).

فيه آيات وروايات وفي الآيات كفاية لاحترامه وتفخيمه فدقق النظر فيها صلى الله عليه وآله وسلم ما دامت السماوات والارض. والروايات غير معتبرة سنداً سوى عاشرتها.

الباب ١٥: عصمته وتأويل بعض ما يوهم خلاف ذلك. (١٧: ٣٤)

الباب منعقد لدفع ما يوهم خلاف عصمته من الآيات الكريمة وليس في الآيات ما يثبت عصمته صلى الله عليه وآله وسلم سوى قوله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى ان هو إلّا وحي يوحى﴾ فانه يعصمه من ترك بيان الوحي زيادة ونقيصة وانه لا يتكلم عن هوى نفسه بل يتكلم في الدين استناداً الى وحي ربه. ونحن بحثنا عن العصمة في كتابنا صراط الحق (الجزء الثالث) وليست في الباب رواية معتبرة سنداً.

الباب ١٦: سهوه ونومه صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة (١٧: ٩٧)

أورد فيه المؤلّف ثلاث آيات وسبع عشرة رواية. وفيه امور:

١ ـ الآية الاولى تدل على صحة انساء الشيطان وايقاعه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **﴿واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾** (الانعام / ٦٨) ومتعلق الانساء في الآية ظاهراً وجوب الاعراض المصرح في الآية، فلاحظ. كما ان الآية الثانية: **﴿واذكر ربك اذانسيت..﴾** أيضاً تدل على صحة صدور النسيان منه، نعم الآية الثالثة تخبر عن نفي نسيانه القرآن المجيد إلّا ما شاء الله.

٢ ـ يظهر من صاحب مجمع البيان (٩٨:١٧) انه لا فرق في جواز التقية بين النبي والامام بعد بيان التكليف وعدمه قبل بيانه، وهذا قول وجيه. وقال: واما النسيان والسهو فلم يجوزوهما عليهم في ما يؤدونه عن الله تعالى، فأما ما سواه فقد جوزوا ـ اي جوزت الامامية ـ عليهم ان ينسوه أو يسهو عنه ما لم يؤدّ ذلك الى اخلال بالعقل. واستغربه المؤلّف وانه لم يرَ من الاصحاب من جوز عليهم السهو مطلقاً في غير التبليغ وانما جوّز الصدوق وشيخه الاسهاء

من الله لنوع من المصلحة ولم يرَ من صرح بتجويز السهو الناشئ من الشيطان عليهم.

وما ذكره المجلسي ليس بمدلّل، والظاهر ان الطبرسي تبع السيد المرتضى في ذلك ويأتي كلام السيد المذكور في ما بعد (١٧: ١١٩) وقد اسند القرآن النسيان الى موسى في قوله ﴿ولا تؤاخذني بما نسيت﴾ وقال أيضاً: ﴿فاني نسيت الحوت وما انسانيه إلّا الشيطان ان اذكره﴾ (الكهف / ٦٣ و ٧٣).

٣ـ مقتضى روايات معتبرة ـ كالمذكورة بارقام ١، ٢، ٣، ١٠، ١١، ١٣ و١٧ ان النبي ﷺ سهى في صلاته وسلّم في ركعتين. وتؤكدها روايات اخرى ضعيفة سنداً[1] وفي رواية ضعيفة سنداً انه صلى الظهر خمساً. وفي رواية ضعيفة اخرى (١٧: ١٠٣) انه ﷺ رقد عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس وتدل عليه معتبرة الاعرج (١٧: ١٠٤ و ١٠٦).

ثم ان الشهيد رحمه الله في الذكرى نقل صحيح زرارة الدالة على نوم النبي عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس ثم قال: ولم اقف على راد لهذا الخبر من حيث توهم القدح في العصمة (١٧: ١٠٧). وقال البهائي: وهو يعطي تجويز الاصحاب صدور ذلك وامثاله عن المعصوم وللنظر فيه مجال واسع (١٧: ١٠٨).

وحيث أنا ذكرنا هذه المباحث في صراط الحق فلا نرى ملزماً في

---

١ ـ والتناقضات المذكورة في روايات اهل السنة غير موجودة في رواياتنا.

البحث عنها ههنا.

الباب ١٧: علمه صلى الله عليه وآله وسلم وما دفع اليه من الكتب والوصايا وآثار الانبياء عليهم السلام ومن دفعه اليه وعرض الاعمال عليه وعرض امته عليه وانه يقدر على معجزات الانبياء عليه وعليهم السلام (١٧: ١٣٠)

فيه اكثر من ستين رواية والمعتبر منها ما ذكر بارقام ٤، ٩، ١٦، ١٧ و ٢٥، فلابد من الاخذ بالقدر المشترك من روايات يعلم بصدور بعضها من الائمة عليهم السلام وفي المقام مطالب:

١ ـ تدل جملة من الروايات على عرض اعمال الامة عليه صلى الله عليه وآله وسلم وفي روايات انه في كل صباح، وفيه سؤال يخطر بالبال وهو ان مشاهدة اعمال المكلفين، بل خصوص المسلمين المكلفين (مئات الملايين من الاشخاص) أو مطالعتها لا يمكن في ٢٤ ساعة للنبي الاكرم وعليه فيلغو عرضها عليه، إلّا ان يقال احاطة روح النبي صلى الله عليه وآله وسلم باعمال امته ليست بطريق عادي نعتاده، بل بطريق برزخي لا نعرفه، وكذا عرضها فلاحظ.

أو تعرض الاعمال عليه بحيث لو شاء الاطلاع على اعمال بعض الافراد لقدر عليه لا انه يطلع عليها فعلاً وهذا هو المناسب للاعتبار العقلي.

٢ ـ في جملة من الروايات غير المعتبرة ان امته مثلت له في الطين (في ارقام ٥٦ الى ٦٢) وقال المؤلّف رحمه الله: في الطين. حال عن الفاعل، اي لم يخلق بدني بعد ولم انتقل الى صلب آدم ايضاً، أو عن المفعول، والاول أوفق كما سيأتي. ولعله ما نقله عن العياشي مرسلاً عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان أمتي عرض عليّ في الميثاق... (١٧: ١٥٤)، وعلى كل لم افهم بيان المجلسي ولم افهم كيفية هذا

التمثيل والله العالم.

٣ـ في روايات غير معتبرة (برقم ١٥، ٥٢، ٥٣ و ٥٤) اذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله العرش ووافى الائمة عليهم السلام معه، ووافينا معهم، فلا ترد ارواحنا الى ابداننا إلّا بعلم مستفاد ولولا ذلك لانفدنا.

أقول: بمعناها بعض روايات أُخر (٥٣ وغيرها) وربما تدل على جواز الخلع بعد اللبس فلاحظ، واما الجملة الاخيرة المكررة في الروايات المعتبرة وغير المعتبرة (ولولا ذلك ـ ما يزدادون ـ لأنفدنا) فلم افهمها.

٤ ـ في موثقة ابن بكير عن الصادق عليه السلام: كان آخر أوصياء عيسى بن مريم عليه السلام رجل يقال له ابي (١٧: ١٤١) وهو اخر من أتاه سلمان الفارسي وقال له: ان صاحبك (اي النبي الخاتم صلى الله عليه وآله) الذي (تطلبه) قد ظهر بمكة فاتجه إليه سلمان كما في رواية (١٧: ١٤١).

٥ ـ قال العلّامة المؤلّف رحمه الله: قد تقدمت الاخبار المستفيضة في كتاب العلم في ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة عليهم السلام لا يتكلمون الا بالوحي ولا يحكمون في شيء من الاحكام بالظن والرأي والاجتهاد والقياس، وهذا من ضروريات دين الامامية... (١٧: ١٥٥).

أقول: دعوى الضرورة تستلزم خروج من انكره من المذهب وهو مشكل ثم العمدة في اثبات هذا المدعى قوله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى ان هو إلّا وحي يوحى﴾ وسائر الادلة مخدوشة. والله العالم.

الباب ١٨: فصاحته وبلاغته صلى الله عليه وآله وسلم (١٧: ١٥٦)

أقول: لا شبهة في فصاحة النبي الاكرم وبلاغته واما ادعاء المؤلّف: وما

نقل عنه من الخطب وجوامع الكلم لا يقدر على التكلم بواحدة منها انس ولا جان وهي فوق طاقة الانسان ودون كلام الرحمن (١٧: ١٥٨).

فان اراد ان فصاحته صلى الله عليه وآله وسلم فوق طاقة الانسان فلابد له من اثباته ولا يمكنه وجميع اهالي المذاهب والاديان يبالغون في تعظيم وتجليل اربابها، لكن المبالغة ان اثرت انما تؤثر في تضعيف الحقائق والواقعيات، فلا يجوز ارتكابها بوجه وعلى كل ليست في الباب رواية معتبرة سنداً.

ابواب معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم

الباب ١: اعجاز ام المعجزات القرآن الكريم وفيه بيان حقيقة الاعجاز وبعض النوادر (١٧: ١٥٩)

في الباب آيات كريمة وروايات لم تصح اسانيدها سوى حديث ابي عبيدة الحذاء المذكور برقم ١١ نقلاً عن الكافي. وهذا الباب من اهم ابواب الكتاب وفيه سند الاسلام واثبات حقيته وكونه ديناً سماوياً إلهياً، وان شئت فقل ان هذا الباب اساس بحار الانوار ومفتاح السنة وقوام النبوة إثباتاً واصل الامامة وسائر النقليات.

واعلم ان الدين الخالد يحتاج الى معجزة خالدة، حتى تتم الحجة على البشر في كل زمان ومكان فيسعد بالطاعة، ويشقى بالمعصية، وإلّا لكان المكلف جاهلاً قاصراً معذوراً غير متصف بالسعادة أو الشقاوة.

والمعجزات المقطوعة الزائلة اكثرها لم تثبت بالتواتر، بل لم تثبت بالقطع فلا تكون حجة على الاجيال المتأخرة عن زمان صدورها وهو زمان

حياة النبي الخاتم ومقامه ومجلسه ﷺ بل جملة منها مشكوكة، نعم صدور المعجزة عنه ﷺ في الجملة معلومة لاهل التتبع وثابتة بالتواتر الاجمالي، ولكن ليس كل مكلف قادر على التتبع والتعمق.

واما القرآن الكريم فهو واصل باكثر من التواتر، اي هو وصل الينا بالضرورة على حد سائر الضروريات، فاذا ثبت اعجازه ثبت ان للاسلام معجزة خالدة.

ثم ان الآيات التي نقلها المؤلّف العلّامة رحمه الله في هذا الباب على ثلاثة أنواع:

منها: عدم كونه معجزة وانما عدها معجزة من يبالغ في اثبات الدين بكل حشيش حبّاً للدين واصلاح الناس، لكن التجاوز عن الحقيقة في كل امر على كل حال قبيح مذموم.

وقسم منها كانت معجزة لكن الاستدلال بها للناس في هذا العصر، بل في الادوار المتقدمة علينا غير مقنع وغير نافع.

وقسم منها معجزة خالدة لنا وللاجيال القادمة، ولابد للمحققين من الدقة في الآيات المنقولة في الباب ونحن نذكر بعضها[1].

منها قوله تعالى: ﴿ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم

---

١ ـ لا يقال الآيات من قول الله لا من قول الرسول ﷺ فانه يقال مع هذا الفرض القرآن من أوله الى آخره معجزة للرسول ولدينه ولا يحتاج الى اثبات دلالة الآية على شيء آخر بعدّ معجزاً.

لا يؤمنون﴾. ومنها قوله تعالى: ﴿واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم﴾ الآيتان من القسم الثاني فانهما لمكان اخبارهما بالغيب معجزة عند المؤمنين، ولكن لا يمكن الاحتجاج بهما، لامكان ان يقول المخاطب ان النبي لكونه عاقلاً فهما، علم حدساً. ان هؤلاء الأفراد لا يؤمنون وان انذرهم مادام حياتهم. كما انه يتيسر لكل قائم بامر الناس من موافقيه ومخالفيه فهم قولهم في بيوتهم حول القضايا الجارية اليومية، فلا يتم الاحتجاج بالآية الثانية وقس عليها نظائرهما واشباههما وما يقاربهما.

منها قوله تعالى: ﴿وضربت عليهم الذلة والمسكنة﴾ الآية خاصة باليهود الماضين لا الحاضرين أو الجميع ولا تشمل اليهود في المستقبل، وعليه فالآية اخبار عما وقع خارجاً وقوعاً حسياً، فهي من القسم الاول وانها ليست بمعجزة، وقس عليها نظائرها[1].

ومنها قوله: ﴿ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا إلّا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة﴾ (آل عمران / ١١٢).

واليهود لحد الآن انما يقومون بجناياتهم بحبل الغرب ولاسيما اميركا ولولا مساعدة اميركا في الحرب الواقعة عام ١٩٦٧ لانهزموا بعد انهدام خط بارلون.

---

١ ـ ومن هذا القسم قوله تعالى: ﴿والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة﴾ فان التجربة القطيعة شاهدة بوجود العداوة بين ارباب الاديان المختلفة والمذاهب المتفاوتة وستدوم الى يوم القيامة. بل في الآية سؤال أو سؤالان يحتاجان الى الجواب.

ومنها قوله تعالى: ﴿ولقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون..﴾ (الفتح / ٢٧). فتأمل. والآيتان من القسم الثالث.

ومنها قوله تعالى ﴿والله يعصمك من الناس﴾ الآية معجزة للنبي الاكرم ﷺ فان الله اخبره بسلامته وعصمته من الناس وامره بتبليغ ما انزل اليه من ربه ولم يضره ولم يقتله احد على تبليغ رسالته، واما قتله في آخر عمره فلا تنفيه الآية، بل مقتضى قوله: ﴿أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم﴾ جوازه فموته بالسم لا ينافي عصمته من شر الناس على ان نزول آية العصمة في حجة الوداع متأخرة عن زمان تسممه باللحم المسموم من قبل اليهودية.

ومنها قوله تعالى: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾.

ومنها قوله: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هوالذي ارسل رسوله بالهدى ودين‌الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ (الصف / ٨ ـ ٩) وقريب منه ما في سورة البراءة / ٣٢ و٣٣.

ومنها قوله: ﴿الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾. وقوله تعالى: ﴿ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد﴾ على وجه. وقوله: ﴿ان شانئك هو الابتر﴾ ولاحظ تفصيل هذه الآيات في التفاسير.

ومن معجزاته ﷺ: انه كان رجلاً امياً عاش بين قوم جاهلين فاسدين فاتى بكتاب هو بين ايدينا الى اليوم.

قال الله تعالى: ﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون﴾ (يونس / ١٦)، وقال: ﴿وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون﴾ (العنكبوت / ٤٨).

ومنها ما دلّ على التحدي بالقرآن وهذا التحدي بقي الى اليوم وهو من القرن الواحد والعشرين قال: ﴿وان كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله[1] وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين، وان لم تفعلوا ولن تفعلوا) (البقرة / ٢٣ ـ ٢٤).

وقال: ﴿ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين﴾ (يونس / ٣٨).

وقال تعالى: ﴿ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين﴾ (هود / ١٣).

وقال تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ (الاسراء / ٨٨).

وقال تعالى: ﴿ام يقولون تقوّله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين﴾ (الطور / ٣٣ ـ ٣٤).

ويشكل اثبات الترتب بين هذه الآيات بان يقال ان القرآن تحدى باتيان مثله ثم باتيان عشر سور ثم سورة، بل لعله غرض القرآن بالمجموع انه لا يمكن التحدي للانسان وان استعان من الجن أيضاً ان يأتي بمثل القرآن أو

---

١ ـ اي مثل ما نزلنا أو من مثل محمد لم يتعلم بل كان امياً.

بمثل جملة من سورة أو جملة معتد بها من آياته أو بمثل سورة منه كسورة البقرة أو يونس مثلاً.

واما الاتيان بمثل سورة الكوثر والعصر وامثالهما فالظاهر عدم التحدي به، بل الظاهر تيسره للفضلاء. فتأمل.

ثم المراد ـ ظاهراً من التحدي ـ بالمثل إتيان ما هو مثله في المحتوى الموجود في مداليل الآيات وفي الالفاظ وفي الفصاحة والبلاغة.

وقال بعض الفضلاء إما ان يكون القرآن مساوياً لكلام سائر الفصحاء أو زائد عليه بما لا ينقض العادة أو بما ينقضها، والاولان باطلان، لانهم مع كونهم ائمة الفصاحة تحدّوا بسورة منه مجتمعين أو منفردين ثم لم يأتوا بها، مع انهم كانوا متهالكين في ابطال امره حتى بذلوا النفوس والاموال. فيتعين القسم الثالث.

وأيضاً: ان بلغت السورة المتحدى بها في الفصاحة الى حد الاعجاز فقد حصل المقصود والا فامتناعهم عن المعارضة مع شدة دواعيهم الى توهين امره معجز، فعلى التقديرين يحصل الاعجاز. انتهى.

واعلم أن لنا كتاباً الّفناه في شبابنا وطبعنا باسم (قرآن يا سند اسلام) وفصلنا الكلام هناك فلا حاجة الى التكرار والله المؤيد.

وهذا الوجه والوجه السابق عليه عمدة الوجوه في الباب والله يهدي من يشاء.

تنبيه: ولابد للمحقق من مراجعة الباب ١٥ (من ص ١٢١ الى ص ١٧٤) في الجزء ٨٩ من البحار فانه مرتبط بهذين البابين.

وعلى كل إنما ينفع هذا الباب أو الوجهان الاخيران من له يد في العربية والتاريخ الاسلامي الى حد ما، لا كل مكلف في شرق الارض وفي غربها، وانا اعتقد أنّ منكري النبوة معظمهم من الجاهلين القاصرين،، وقليل منهم من المقصرين والشاذ منهم من المعاندين، فهم معذورون يوم القيامة، وان شئت فقل ان دلائل النبوة نظرية ولا تكفي في زماننا لجميع اصناف المكلفين فهم كافرون محكومون باحكام الكفر الوضعية، واما استحقاقهم للعقاب يوم القيامة فهو غير ثابت فضلا عن استحقاقهم للخلود وذلك لقصورهم وعدم اتمام الحجة عليهم والله سبحانه يقول ﴿ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيي من حيّ عن بيّنة﴾.

فان قلت: خلق الله الجن والانس لعبادته كما صرح به في كتابه، فيلغو خلق الجاهل القاصر تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا.

قلت مع نقضه بالمعاند والمقصر: أولاً ان العبادة علة غائية لنوع الانسان لا لكل فرد فرد والا لغي خلق المجانين والاطفال الذين يموتون قبل البلوغ وكثير من افراد انواع الحيوانات والنبات تتلف قبل الوصول الى اهدافها وغاياتها وتفصيل هذا الموضوع مذكور في الجزء الاول من صراط الحق.

وثانياً: ان الملائكة سألوا الله تعالى: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء... قال اني اعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها... قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبئهم باسمائهم قال ألم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض..﴾ (البقرة / ٣٠ ـ ٣٣).

ويفهم من مجموع هذه الآيات المشتملة على سؤال الملائكة وجوابه

تعالى ان الهدف من جعل الانسان خليفة في الارض ليس مجرد الايمان والعمل الصالح حتى لا يخلق الفاسد وسفاك الدماء واطلاق الكلام ﴿من يفسد فيها ويسفك الدماء..﴾ يشمل الكافر وغيره وعليه فيمكن ان يقال ان عمارة الارض بالعلم كعبادة الله علة للخلق، فافهم فانه دقيق ولم ارَ من ذكره.

الباب ٢: جوامع معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم ونوادرها (١٧: ٢٢٥)

أورد المؤلّف العلّامة فيه روايات مشتملة على كثير من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم نقلها من قرب الاسناد والتفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام ومن الخرائج والمناقب والكافي.

اما ما نقله عن الكافي فهو ضعيف سندا وما نقله عن المناقب والخرائج فهو مرسل واما التفسير المذكور المنسوب الى الامام فكاتبه مجهول وانا اظن بوضعه ولا يعتد به والعمدة الرواية الطويلة المشتملة على معجزات كثيرة، المنقولة من قرب الاسناد للحميري الثقة وسند الرواية صحيح لانها عن الحسن بن ظريف عن معمر عن الرضا عن ابيه موسى عليه السلام ذكرها وهو طفل خماسي بامر أبيه عليه السلام لليهود السائلين عن معجزات نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فانصفوا بعد استماعها فاسلموا. فان بيانها من طفل خماسي من نسله وابن وصيه السادس الامام الصادق عليه السلام معجزة اخرى للنبي الاكرم، وعمدة التردد انما هي في نسبة النسخة من قرب الاسناد الموجودة عند المجلسي فانها لم تحرز وصولها اليه بسند معتبر كما اشرنا اليه في أوائل الكتاب وذكرناه في الطبعة الرابعة من كتابنا (بحوث في علم الرجال).

ويمكن ان يقال انه لا يحتمل اختلاق جميع المعجزات الكثيرة في هذا الباب، فاذا صحت احداها تثبت نبوته ورسالته صلى الله عليه وآله وسلم.

الباب ٣: ما ظهر له صلى الله عليه وآله وسلم شاهداً على حقيته من المعجزات السماوية (١٧ : ٣٤٧)

وفيه معجزات كثيرة متعلقة بالامور العلوية اشهرها شق القمر، ودلالة الآية الكريمة عليه وان كانت غير واضحة غير أن الروايات الواردة من طريق الشيعة واهل السنة توكدها، والعمدة دعوى اتفاق المفسرين عليه، والاهم منها شهرة وقوعها بين المسلمين عوامهم وخواصهم، ودونه في الشهرة رد الشمس لاميرالمؤمنين عليه السلام بين الشيعة سواء في حياته أو حياة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وتدل عليه روايات من الفريقين.

ورد الشمس في الحقيقة تدوير كرة الارض الى الوراء ولكن المحسوس هو رد الشمس.

الباب ٤: معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم في اطاعة الارضيات من الجمادات والنباتات له وتكلمها معه (١٧: ٣٦٣)

فيه أيضاً معجزات كثيرة فاذا صح بعضها فقد ثبت المطلوب وان لم يعتبر سند كل واحدة واحدة من الروايات، لكن كذب كلها غير محتمل.

الباب ٥: ما ظهر من اعجازه صلى الله عليه وآله وسلم في الحيوانات بانواعها... (١٧: ٣٩٠)

فيه معجزات ولعل اشهرها سد الغار ـ حين الهجرة الى المدينة ـ بنسيج العنكبوت دفعاً لشر مشركي قريش مكة، فلو صح واحدة منها لاثبتت

رسالته ﷺ ويبعد كل البعد كذب جميع المذكورات في الباب.

ج١٨: بقية معجزاته وبعثته وهجرته

الباب ٦: معجزاته في استجابة دعائه في احياء الموتى والتكلم معهم وشفاء المرضى وغيرها... (١٨: ١)

أورد المؤلّف العلّامة المتتبع خمسين معجزة لا يحتمل كذب جميعها فاذا صحت بعضها ثبت المطلوب. وان شئت فقل أنا نثبت المطلوب من طريق التواتر الاجمالي فهو فلا يضر ضعف اسناد كل رواية رواية وهذا واضح، ثم المذكور برقم ٤٧ معتبرة سنداً.

الباب ٧: وفيه ما ظهر من اعجازه ﷺ في بركة اعضائه الشريفة وتكثير الطعام والشراب (١٨: ٢٣)

الكلام فيه كالكلام في الباب السابق، وفيه اكثر من ثلاثين معجزة. وفيه بعض المكررات.

الباب ٨: معجزاته ﷺ في كفاية شر الاعداء (١٨: ٤٥)

أورد فيه آيات وروايات دالة على معجزات كثيرة والكلام فيه كما في سابقيه.

الباب ٩: معجزاته ﷺ في استيلائه على الجن والشياطين وايمان بعض الجن به (١٨: ٧٦)

والاحسن الاقتصار فيه على الآيات دون روايات الباب.

الباب ١٠: في الهواتف من الجن وغيرهم بنبوته ﷺ (١٨: ٩٠)

والاحسن اهمال هذا الباب فانّ ما فيه مشكوك أو مظنون الكذب.

الباب ١١: معجزاته في اخباره ﷺ بالمغيبات. (١٨: ١٠٥)

هذا الباب مثل الباب الاول (من ابواب معجزاته ١٧: ١٥٩) في الاهمية اذ فيه عدد كثير من اخباره بالغيب ومن تأملها يقطع بصحة جملة منها من باب التواتر الاجمالي أو المعنوي فتثبت نبوته ﷺ فالله يرحم العلّامة المؤلّف حيث اتحف اهل العلم بتتبعه وتعبه احسن تحفة فمن اكمل الباب ثم قام بترجمته وترجمة الباب الاول بلغة قومه ولغة عالمية اليوم وأودعها انترنت فقد خدم الاسلام والمسلمين. ولعل المذكورة برقم ٣٧ معتبرة سنداً وكذا لا توجد في الباب ١٢، رواية معتبرة.

أبواب احواله ﷺ من البعثة الى نزول المدينة

الباب ١: المبعث واظهار الدعوة وما لقي ﷺ من القوم... (١٨: ١٤٨)

أورد فيه آيات كثيرة وروايات عددها تسع وثمانين؛ واذا اضيفت عليها الروايات غير المرقومة زيدت عدد الروايات، كما هو كذلك في عدة من الابواب الاخرى، والمعتبر منها ما ذكر بارقام ٣، ٤، ١٩، ٢٦، ٨٥، وفي غيرها يؤخذ القدر المشترك من روايات يطمئن بصدور بعضها، ومن جملة المشتركات التي تثبت منها ومن غيرها بحد القطع انه ﷺ أوذي من المشركين في مكة أذية شديدة كثيرة، لكنه لم يضعف ولم يهن في اداء رسالته. وكان ينبغي للمؤلّف تقديم الباب الآتي على هذا الباب.

وفي الباب امور نشير الى بعضها:

١ ـ بيّن الله تعالى الغرض من بعث رسوله في ثلاث آيات أنه تلاوة الآيات على الناس وتزكيتهم وتعليمهم الكتاب والحكمة (البقرة / ١٥١ وآل عمران / ١٦٤ والجمعة / ٢).

اقول: ذكر الله في أوائل سورة الاسراء جملة من مصاديق الحكمة كعدم الشرك وعدم عبادة غير الله والاحسان بالوالدين وايتاء ذي القربى والمسكين وابن السبيل وعدم التبذير والقول الميسور لمن يعرض عنه وعدم جعل اليد مغلولة الى العنق وعدم بسطها كل البسط وعدم قتل الاولاد خشية الاملاق وعدم الزنا وعدم قتل النفس المحرمة وعدم الاسراف في القصاص وعدم القرب الى مال اليتيم إلّا بالتي هي احسن والوفاء بالعهد وإيفاء الكيل والميزان وعدم اتباع ما لا يعلمه وعدم المشي مرحاً، فان الله بعد النهي عن تلك الامور قال: ﴿ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة..﴾ (الاسراء / ٣٩).

وعلى كل يمكن ان يكون عطف التزكية والتعليم على تلاوة الآيات من عطف التفسير وان كانا اعم منها فانهما يشملان السنة الزائدة على الكتاب أيضاً.

ويؤيد عطف التفسير ذكر الكتاب؛ فان الظاهر منه القرآن دون الكتابة اذ تعليم الكتابة ليس من اهداف النبوة، كما ان تعليم العلوم التجريبية والطبيعية والانسانية ليس منها. ويحتمل أن تكون التلاوة المذكورة مقدمة للتزكية والتعليم.

٢ ـ المحتمل في كلمة الاظهار في قوله تعالى: ﴿هو الذي ارسل رسوله

بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ (التوبة / ٣٣) هو الاظهار والغلبة بالحجة دون الغلبة الخارجية سواء تحققت بعد ظهور المهدي (عجل الله تعالى فرجه) ام لم تتحقق لعدم دليل عليها.

واما انتشار الاسلام في البلاد الواسعة وتدين العباد به بمليار واحد أو اكثر في زماننا فهو ليس من غلبة الاسلام على جميع الأديان، فانها موجودة ولها اتباع كثيرون.

٣ ـ في صحيح عبيدالله الحلبي انه ﷺ مكث رسول الله بمكة بعدما جاءه الوحي.... ثلاثة عشرة سنة منها ثلاث سنين مختفياً خائفاً لا يظهر حتى امره الله ان يصدع بما امر به. وفي صحيح محمد الحلبي: اكتتم رسول الله ﷺ بمكة مختفياً خائفاًخمس سنوات(١٨: ١٧٧)، وفي صحيح محمد بن مسلم كصحيح عبيدالله الحلبي في ثلاث سنين وهو أنسب بالاعتبار.

أقول: خوفه ﷺ لم يخص بزمان الاختفاء بل صار اشد منه في زمان الاظهار.

٤ ـ في جملة من الروايات (١٨: ١٨٩) و(٩٤: ٣٥ وما بعدها) ان مبعثه في يوم ٢٧ رجب. وفي رواية انه في شهر رمضان وتلك الروايات وان لم يكن فيها خبر صحيح السند يشكل ردها بعد اعتضادها بالشهرة العملية بين الامامية ادعاءاتفاق الامامية عليه من العلّامة المجلسي (١٨: ١٩٠).

ولكن من الظاهر أو المطمئن به ان بعثة النبي ﷺ انما هي بآية من القرآن كقوله تعالى: ﴿اقرء باسم ربك﴾ أو قوله: ﴿يا أيها المدثر قم فانذر﴾ أو بكليهما مترتباً.

ومن المصرح به في القرآن ان القرآن انزل في شهر رمضان فينتج ان المبعث في ليلة من شهر رمضان فيقع التنافي بين الامرين، ويمكن ان يقال في رفع التنافي ان للقرآن نزولين نزولاً دفعياً في شهر رمضان ونزولاً تدريجياً في تمام مدة نبوته ﷺ (٢٣ سنة).

وبالجملة: فنزوله التدريجي ابتدء من المبعث الى يوم موت النبي أو قتله ﷺ ونزوله الدفعي تحقق في ليلة واحدة من رمضان.

أما نزوله في شهر رمضان فيدل عليه قوله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ (البقرة / ١٨٥).

وأما نزوله في ليلة منه فيدل عليه قوله تعالى: ﴿حم والكتاب المبين إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين﴾ وقوله تعالى: ﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر﴾.

واما نزوله التدريجي فهو قطعي، بل لا يبعد كونه ضرورياً، ويدل عليه مضافا الى وضوحه وكونه مفهوماً من كثير من الآيات القرآنية، قوله: ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا﴾ (الفرقان / ٣٢) وقوله ﴿وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزّلناه تنزيلا﴾ (الاسراء / ١٠٦).

يقول الصدوق ـ وهو شيخ المحدثين ـ اعتقادنا في ذلك ان القرآن نزل في شهر رمضان في ليلة القدر جملة واحدة في البيت المعمور ثم نزل من البيت المعمور في مدة عشرين سنة (هكذا) وإن الله اعطى نبيه العلم جملة واحدة، ثم قال له ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى إليك وحيه﴾ (طه / ١١٤) وقال

عزوجل: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ الى قوله: بيانه. (١٨: ٢٥٠).

يقول المؤلّف العلّامة في مقام الدفاع عن الصدوق ممّا أورد عليه شيخ الشيعة، الشيخ المفيد ـ رحمهم الله جميعاً ـ وورد في بعض الروايات ان القرآن نزل في أول ليلة من شهر رمضان[1] ودل بعضها على ان ابتداء نزوله في المبعث، فجمع بينها بان في ليلة القدر نزل القرآن جملة من اللوح الى السماء الرابعة[2] لينزل من السماء الرابعة الى الارض بالتدريج ونزل في أول ليلة من شهر رمضان جملة القرآن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليعلم هو، لا ليتلوه على الناس ثم

---

١ ـ روى الصدوق في اماليه عن احمد بن علي بن ابراهيم عن ابيه عن جده عن ابي المغيرة عن عمرو الشامي عن الصادق عليه السلام: وقلب شهر رمضان ليلة القدر ونزل القرآن في أول ليلة من شهر رمضان... (٩٤: ١١) واحمد بن علي وعمرو الشامي مجهولان.

٢ ـ ورواه فيه عن العطار عن سعد عن الاصبهاني عن المنقري عن حفص قال: قلت للصادق عليه السلام.... كيف انزل القرآن في شهر رمضان وانما انزل القرآن في مدة عشرين سنة أوله وآخره؟ فقال عليه السلام انزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم انزل من البيت المعمور في مدة عشرين سنة (٩٤: ١١).

اقول: سند الرواية ضعيف بقاسم بن محمد الاصفهاني، بل بسلمان بن داوْد المنقري بزعم المؤلّف العلّامة في محكي وجيزته وان كان عندنا ثقة بتوثيق النجاشي. وعلى كل كلتا الروايتان ضعيفتان مع ان ظاهر الثانية نفي نزول القرآن في أول ليلة من شهر رمضان ولابد من نفيه لانه مخالف لنزوله في ليلة القدر المصرح به في القرآن والرواية ذكر ليلة القدر ولم تتعرض لنزوله فيها بل ذكر نزوله في أول ليلة فلنطرح حتى وان فرضنا اعتبارها سنداً مع انها غير معتبرة، ويعارضها رواية القمي أيضاً لكنها ضعيفة أيضاً (٩٤: ١٢)، ومثل رواية حفص مرسلة ابراهيم (٩٤: ٢٥).

ابتدأ نزوله آية آية وسورة سورة في المبعث أو غيره ليتلوه على الناس، وهذا الجمع مؤيد بالاخبار، ويمكن الجمع بوجوه أُخر سيأتي تحقيقها في باب ليلة القدر وغيره (١٨: ٢٥٣ و ٢٥٤).

أقول: هذا الجمع من الصدوق والمجلسي ـ رحمهما الله ـ ضعيف بضعف ما استدل له من الروايات سنداً، وعلم النبي ﷺ بالآيات قبل نزولها غير ثابت وما استدل له الصدوق من الآيتين ضعيف لعدم دلالتهما عليه بل لهما احتمال آخر كما هو مذكور في التفاسير[1] بل علم النبي ﷺ بالقرآن قبل النزول التدريجي ـ مضافا الى عدم ثبوته ـ مدفوع بالآيات المتضمنة لعتابه ﷺ وقوله تعالى: ﴿عفا الله عنك لم اذنت لهم﴾، وقوله تعالى: ﴿عبس وتولى ان جاءه الاعمى..﴾، وقوله تعالى: ﴿فلا تكونن من الجاهلين﴾ (الانعام / ٣٥). اذ لا يحتمل اقدامه مع علمه بالواقع ـ على ما يوجب عتابه ـ ولا يقول بما يوجب نزول قوله ﴿ما الله مبديه﴾ وقس عليه غيره.

وعلى كل التنافي انما هو بين الآيات الدالة على نزول القرآن في شهر رمضان الظاهرة في نزول تمامه أو تمام الكتاب فيه، وبين ما دل وما نعلمه خارجاً من نزوله في ٢٣ سنة.

وطريق الجمع بينهما رفع اليد عن ظهور الطائفة الاولى عن نزول تمامه

---

١ ـ الظاهر ان مدلول الآيتين هو الاحتمال الأوّل من الاحتمالات الثلاثة المذكورة في كلام الطبرسي (١٨: ٢٤٥) ومجمع البيان: ٧ / ٣٢.

فيه، ونحملها على ابتداء نزوله فيه، وهذا جمع عرفي معقول.

على ان الظهور المذكور ممكن المنع. فان القرآن (المذكورة في آية البقرة: انزل فيه القرآن) والكتاب (في أول سورة الدخان) يصدقان على البعض والكل وليسا بظاهرين في تمام الآيات القرآنية، كما نعرفه نحن اليوم وليست آيتا البقرة والدخان بآخر ما نزلتا على النبي ﷺ والظاهر ان الضمير في سورة القدر ﴿إنا انزلناه﴾ راجع الى القرآن أو الكتاب، فمعنى نزول القرآن ليلة القدر يصدق بنزول بعضه أيضاً كما يصدق بنزول كله والقول بكل منهما ليس مخالفاً للظاهر، فنختار الاول وهو عين ابتداء نزول القرآن في ليلة القدر. والله أعلم.

وخلاصة الكلام:

أولاً: تعدد نزول القرآن مرتين كما هو المشهور غير ثابت، سواء قلنا بنزوله الاول في البيت المعمور أو على قلب النبي ﷺ أو بكليهما، كما يظهر من المجلسي رحمه الله.

ثانياً: فرض علم النبي الاكرم ﷺ بالقرآن قبل نزوله التدريجي مقرون بمشكلة اخرى وهى منافاته لآيات دالة على عتابه ﷺ ولقوله تعالى: ﴿وان كنت من قبله لمن الغافلين﴾ ونحوه.

ثالثاً: اذا فرضنا بعثه ﷺ بآية أو آيات قرآنية فالمبعث في شهر رمضان لا محالة، واما اذا لم نفرضه كذلك فلا مانع من وقوعه في شهر رجب، لكنه بعيد.

رابعاً: ان قول المجلسي ضعيف سواء قال بتقدم رجب الذي فيه مبعثه على رمضان الذي انزل القرآن في أوله أو بتأخره عنه وسواء قال بتقدم رمضان الذي انزل القرآن في ليلة قدره في البيت المعمور على رمضان الذي نزل القرآن في أول ليلته على قلب النبي ﷺ أو قال بتأخره وان كان الثاني اشد بعداً، بل لعله لا قائل به وبين وحدة رمضان الذي نزل القرآن في أوله مرة وفي ليلة قدره اخرى و تعدده. -

خامساً: لا مانع من ذكر القرآن بتمامه قبل نزوله التدريجي في اللوح المحفوظ ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾ ومنه يظهر امكان نزوله في السماء الدنيا أو في السماء الرابعة قبل نزوله على النبي ﷺ ان دلّ دليل معتبر عليه اثباتاً خلافاً لبعض المفسرين المعاصرين ﵀ والشيخ المفيد وبعض اهل السنة وهذا المفسر اخترع في المقام قولاً آخر وهو ان النازل في ليلة القدر وليلة مباركة هو حقيقة الكتاب المبين على قلب رسول الله ﷺ دفعة والنازل تدريجاً في مدة الدعوة النبوية هو القرآن المفصل والقرآن في مرتبة التنزيل بالنسبة الى الكتاب المبين بمنزلة اللباس من المتلبس وبمنزلة المثال من الحقيقة.

ولاحظ كلامه بطوله في تفسيره[1] ولا اظن اثباته بدليل مقنع. نعم لا مانع من تعليم الله سبحانه نبيه اصول المعارف الراجعة الى التوحيد، بل واصول وظائفه واتجاهاته، ولكنها لا يصدق عليها الكتاب والقرآن حتى يقال

---

١ ـ الميزان ٢: ١٨.

أنه المراد من انزال !الكتاب والقرآن في شهر رمضان.

فان قلت: للنزول الدفعي مانع قوي، فان جملة من الآيات تحكي وتخبر عن حدوث قضايا ووقوع حوادث قبل زمان الاخبار، فلو فرض تقدم الاخبار عليها لزم الكذب، كقوله تعالى: ﴿عبس وتولّى أن جاءه الاعمى..﴾، وقوله تعالى: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها..﴾، وامثالهما غير عزيزة في القرآن.

قلت: نمنع كونه مستلزماً للكذب اذا كان ايجاد تلك الالفاظ بقصد انها يقال في المستقبل وبعد تحقق معانيها لاسيما من عالم الغيب الخارج من الزمان والمكان:

لا مكـانى كـه در او نـور خـدا است

ماضى و مستقبل و حالش بكجا است

سادساً: يحمل العموم في قوله تعالى: ﴿ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمةً وبشرى للمسلمين﴾ (النحل / ٨٩) على الاشياء المؤثرة في تقرب الانسان بالحق تعالى أولاً، وعلى تبيان الامور الكلي دون تفصيل الجزئيات ثانياً.

سابعاً: في الصحيح عن الباقر عليه السلام حول قوله تعالى: ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾: المنذر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي الهادي... في كل زمان إمام منا يهديهم الى ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١٨: ١٩٠).

أقول: لاشك انه صلى الله عليه وآله وسلم هاد ﴿وانك لتهدي الى صراط مستقيم﴾ (الشورى / ٥٢) إلّا ان تحمل الهداية على الايصال الى المطلوب ويؤيده

بعض آيات أُخر، لكن ينافيه قوله: ﴿ولكل قوم هاد﴾ فان هؤلاء الهداة لا يصلون اقوامهم الى المطلوب بل عملهم ارائة الطريق، وقال تعالى: ﴿انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء..﴾.

قال بعض المفسرين: وليس اليك شيء من ذلك، انما انت هاد تهديهم من طريق الانذار... والآية تدل على ان الارض لا تخلو من هادٍ يهدي الناس الى الحق اما نبي أو منذر واما هادٍ غيره يهدي بامر الله.

أقول: هذا مما لا بأس به في حد نفسه لكنه تغافل عن ظهور الآية في تغاير المنذر والهادي وحصر كونه في المنذر، إلّا ان يقال ان الحصر راجع الى نفي قدرته على آية معجزة من ربه كما طالبها الكفار في صدر الآية: ﴿ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه﴾ واثبات الهادي لكل قوم لا ينافي هدايته لامته، فلا اشكال في الآية. فتامل.

الباب الآخر ٢: في كيفية صدور الوحي ونزول جبرئيل عليه السلام... وانه صلى الله عليه وآله هل كان قبل البعثة متعبداً بشريعة ام لا؟ (١٨: ٢٤٤)

أورد فيه المؤلّف العلّامة آيات وروايات، والمعتبر منها سنداً ما ذكر بارقام ١٧، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٧ وكلها منقولة من الكافي، ونذكر بعض ما يلزم ذكره:

١ ـ ﴿وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي باذنه ما يشاء إنّه عليّ حكيم﴾.

﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى

صراط مستقيم﴾ (الشورى / ٥١ و ٥٢).

في الآيتين مطلبان:

الاول: في ان تكلمه تعالى مع البشر على اقسام ثلاثة: أولها الوحي بلا حجاب وبلا واسطة كالقذف في الروع والالقاء في الروح، ويمكن ان نعدّ منه ما يراه الانبياء في المنام فانه بلا حجاب جسماني أيضاً اذا لم يكن بواسطة ملك. خلافاً لمن جعله من القسم الثاني.

ثانيها: التكلم مع حجاب كتكلمه مع موسى عليه السلام من الشجرة.

وثالثها: بواسطة رسول ـ كجبرئيل ـ فيوحي الى النبي باذن الله[1].

واما علم الرسول الملك فلعله أيضاً باحد تلك الوجوه الثلاثة حتى ينتهي الى ما في اللوح المحفوظ.

وفي صحيح معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام: .... تأتي مقام جبرئيل وهو تحت الميزاب، فانه كان مكانه اذا استأذن على نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم (١٨: ٢٦٢).

وعلى استئذان جبرئيل منه صلى الله عليه وآله وسلم روايات اخرى ضعيفة سنداً تؤيد هذه الرواية، فيفهم منه ان الغشية التي كانت تأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت عند مخاطبة الله النبي بغير رسول كما في بعض الروايات غير المعتبرة أيضاً (١٨: ١٦٠ وغيرها وص ٢٧١).

---

١ ـ تفسير الآية الاولى بما ذكرنا مجرد احتمال وتطبيق اجتهادي وليس بظاهر من الفاظ الآية، والله العالم بمراده.

واعلم انه وردت في كيفية الوحي روايات في الباب وحيث انها ضعيفة سنداً لم نعتمد عليها، وربما يأتي في كتاب الامامة ما ينفع المقام، وهذا مقصد مهم يهتم العقل بمعرفته لكنه لا سبيل اليه من النصوص المعتبرة الدينية[1].

المطلب الثاني: أن مقتضى الآية الثانية ان النبي ﷺ قبل إيحاء الروح اليه كان لا يدري الكتاب والايمان كغيره من اهل مكة، وهو ينافي الروايات الضعيفة المتقدمة الدالة على تهليل روحه وتسبيحه دهراً طويلاً في العالم السابق ولا يبقى معه مجالاً للبحث عن تعبده بدين قبل نبوته ويؤيده بعض الآيات في الجملة. كقوله: ﴿وان كنت من قبله لمن الغافلين﴾ (يوسف / ٣) وقوله: ﴿ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا﴾ (هود / ٤٩).

وحمله بعض المفسرين المعاصرين رحمه الله على عدم دراية الكتاب والايمان تفصيلاً، فان الذي اعطاه الله بعد ايحاء الروح هو العلم التفصيلي، فهذا لا ينافيه علمه بالايمان والكتاب اجمالاً، وهذا جواب لا بأس به ان وجدت عليه قرينة معتمدة، ولم اجدها.

واعلم ان الآية: ﴿أوحينا اليك روحاً من امرنا﴾ تحتمل وجهين:

الاول: ان يراد بالروح القرآن لاحيائه نفوس الناس لكنه يبعده عدم مناسبة القيد ﴿من امرنا﴾ له. وكذا يبعده ذكرالكتاب بعد ذالک بدل الضمير

الثاني: ان يراد به الروح المشار اليه في القرآن كقوله: ﴿يوم يقوم الملائكة والروح﴾، وقوله: ﴿تنزل الملائكة والروح﴾، أو روحاني آخر مثله

---

١ ـ ولاحظ صحيح الاحول (١٨: ٢٦٦).

وشبهه ويبعّده استلزامه تفسير الايحاء بالارسال حينئذٍ، ولعله لا مرجّح لاحد الوجهين على الآخر بحسب اللفظ. واما بحسب بعض الروايات المعتبرة وغير المعتبرة المنقولة من الكافي (١٨: ٢٦٤ الى ٢٦٦) يحسن اختيار الاحتمال الثاني، ففي صحيح ابي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وكذلك أوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان﴾، قال: خلق من خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره ويسدّده وهو مع الائمة من بعده (١٨: ٢٦٥) ولاحظ اصول الكافي (١: ٢٧٣).

ثم ان نبينا كان حين بعثه الله رسولاً نبيّاً كما يستفاد من صحيح الاحول (١٨: ٢٦٦) ولا اجد في الروايات المعتبرة عاجلاً وقت ارسال الله الروح الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانه في اي وقت من عمره؟ نعم نقل عن علي عليه السلام في نهج البلاغة: «ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله وسلم من لدن كان فطيماً اعظم ملك من ملائكته ليسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره» (١٨: ٢٧١).

لكن يشكل ذلك باستلزامه انه صلى الله عليه وآله وسلم كان عالماً بالكتاب من هذا الوقت. ويحتمل ان ارساله حين اعطاء الرسالة ويشهد له قوله: ﴿ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء..﴾ فان هداية الناس بالروح أو بالكتاب يناسب حال الرسالة دون حال النبوة، لكن لازم هذا القول انه صلى الله عليه وآله وسلم لا يدري الكتاب والايمان الى حين الرسالة، والالتزام به يصعب على المسلمين ولذا وجهه بعضهم بالدراية التفصيلية كما تقدم.

تذنيب: اعلم ان علماء الخاصة والعامة اختلفوا في أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل

كان قبل بعثته متبعداً بشريعة ام لا ؟

نقل المؤلّف العلّامة الاقوال ودلائلها (١٨ : من ص ٢٧١ الى ص ٢٨١).

والمعلق الفقير يذكر خلاصة ما يترجح بنظره في ضمن امور :

١ ـ هل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد بلوغه كان مهملاً أو مكلفاً بتكليف شرعي ؟

يبعد الاول من مثله مع استعداده وكونه يصبح هادياً مرشداً للناس الى يوم القيامة وبتدبر حول الموضوع ربما يحصل الاطمئنان بالوجه الثاني.

٢ ـ وعليه فهل هو متعبد بشريعة خاصة به انزلها الله عليه أو متعبد بشريعة من مضى ومن هو صاحب تلك الشريعة ؟

الظاهر انه ابراهيم الخليل عليه السلام دون عيسى فان عيسى بعث الى بني اسرائيل دون بنى اسماعيل كما اشرنا اليه فيما مضى[1] فشريعة ابراهيم بقيت في بني اسماعيل الى بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم تنسخ بشريعة عيسى وانما نسختها في بني اسرائيل شريعة موسى، فشريعة عيسى لم تكن ناسخة لشريعة ابراهيم مطلقاً فلاحظ وتأمّل.

٣ ـ وعلى كل السؤال المطروح على طاولة البحث : هل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان متعبداً بشريعة ابراهيم عليه السلام أو بشريعة خاصة بنفسه ؟ وأورد عليه بلزوم افضلية ابراهيم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفضل المتبوع على التابع ولا عكس.

وفيه انه لا دليل عليه وانما الممنوع ترجيح المرجوح على الراجح،و هذا انما يتحقق في فرض حياة الفردين فيجعل الله مرجوحهما متبوعاً

١ ـ في الصفحة (٣٠٤) من هذه الكتاب

والراجح تابعاً. واما في مثل المقام فيمكن ارجحية التابع من المتبوع الذي قضى نحبه، وثانياً: ان المسلم افضيلة رسول الله على ابراهيم بعد رسالته واما قبلها بل قبل نبوته فليس عليها دليل قاطع.

٤ ـ بل يمكن ان يستدل على تعبده بشريعة ابراهيم بقوله تعالى: ﴿ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفاً﴾ (النمل / ١١٣).

لكن يتوقف الاستدلال المذكور على تحقق الايحاء باتباع ملة ابراهيم قبل رسالته، واحرازه مشكل.

٥ ـ فان قلت الايحاء مستلزم للرسالة فيكون الاتباع من شريعته.

قلت: أولاً: ان اتباع ملة ابراهيم ظاهر في المتابعة وعلى جهة العمل بملته لا على جهة شرعه.

وثانياً: ان الايحاء اعم من الرسالة والمتيقن انه مستلزم للنبوة وكم من نبي تابع لولي العزم، فالنبوة لا تنافي المتابعة للرسل.

٦ ـ ومنه ينقدح ضعف ما قاله المؤلّف من انه كان نبياً والنبي مكلف بشريعته اذ فيه أولاً ان الكبرى غير مسلمة كما عرفت وثانياً الصغرى وان كانت مقبولة لكن لم اجد دليلاً مقبولاً على تحقق نبوته حين بلوغه فضلاً عما قبله بل يحتمل صيرورته صلى الله عليه وآله وسلم نبياً حين بلوغه خمس وثلاثين سنة فالاحسن ان يقال والله اعلم.

الباب ٣: اثبات المعراج ومعناه وكيفيته وصفته وما جرى فيه ووصف البراق (١٨: ٢٨٢)

أورد فيه المؤلّف المتتبع رحمه الله خمس عشرة آية واكثر من مأة وعشرين

رواية والمحقق يمكنه استخراج بعض المطالب من الروايات ـ سواء صحت اسانيدها ـ كما في ارقام ١٤، ١٥، ١٨، ٤٨، ٥٤، ٥٩ على الأرجح و ٦٤ على وجه و٦٦، ٧٤. ام لم تصح كغيرها، اذا اتفقت عليه بمقدار يطمئن بصدور بعضها عن الائمة عليهم السلام. وعلى كل نحن نشير الى بعض ما يتعلق بالباب:

١ ـ اصل المعراج ورد في القرآن والسنة وتسالم عليه المسلمون، ويمكن ان نستدل على كونه جسمانياً أولا بكلمة العبد المنصرف الى الروح والبدن، فذهابه الى البيت المقدس ليس بالروح فقط. واما الدليل على كون عروجه الى السماء بالجسم فتشير اليه كلمة ﴿الفؤاد﴾، وكلمة ﴿البصر﴾ وكلمة ﴿عبده﴾، المذكورة في آيات سورة النجم (١٠ ـ ١٧) وقبله المسلمون ولا عبرة بمخالفة من خصوا عروجه بروحه ﷺ فانهم شواذ.

لكن انصراف العبد الى الروح والبدن يصلح مؤيداً لا دليلاً يعتمد عليه وحمل الفؤاد على الروح دون العضو المادي محتمل[1] فالعمدة هي كلمة ﴿البصر﴾ في آيات القرآن لاثبات المعراج الجسماني وما في تفسير الميزان (١٩: ٣٢، مطبعة اسماعيليان) من ان المراد بالابصار رؤيته بقلبه لا بجارحة العين فان.... تاويل وترك للظاهر من دون دليل فلا نقبله.

اللهم إلّا أن يجعل آيات النجم غير ظاهرة في المعراج بقطع النظر عن الشهرة الخارجية وانها من المتشابهات لتطرق الاحتمالات فيها.

---

١ ـ والكلام حول هذا الحمل طويل الذيل لاحظ كتابنا (روح از نظر دين وعقل وعلم روحى جديد).

وهنا احتمال آخر نسب في تفسير الميزان الى جمع وهو ان يكون الاسراء الى المسجد الاقصى جسمانياً ثم بعد ذلك الى سدرة المنتهى وما بعدها روحانياً، ولعل المشهور بين المسلمين هو كونهما معاً جسمانياً، لكن ذهاب انسان بجسمه وروحه ثم رجوعه في ليلة واحدة من الكرة الارضية الى السماوات مع الصلوات في اماكن من الارض والكرات السامية والتكلم مع الله والمؤمنين ودخول الجنان ومشاهدة تمثلات برزخية كما في الروايات الكثيرة بعيدة جداً، بل مجرد طي مسافة سنوات نورية أو ملايين سنوات نورية بعد فرض خروج جنة المأوى عن مجرتنا، بل عن السماوات[1] وفرض كون النجوم والكواكب المحسوسة من السماء الدنيا ﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب﴾ في ليلة واحدة بعيدة.

لا أقول انه مستحيل عقلاً حتى وان صح نظرية انشتاين في تحديد سرعة النور وعدم تحقق سرعة حركة الاجسام ازيد منه، فان الله قادر على اسراء احد بجسمه وروحه بالف وسيلة ووسيلة غير ما فرضه انشتاين وامثاله من علماء الفيزياء والعلوم الحديثة، بل اقول انه مستبعد.

وهنا شيء آخر وهو فرض عدم تجرد الروح من البدن في جميع النشئات وأنها في كل نشئة لها بدن، بل قيل ان له بدن خاص حتى في الحياة الدنيا حين تعلقه بهذا البدن الكثيف المادي وقد ذكرنا بعض الكلام فيه في

---

١ ـ كما يستفاد من قوله تعالى: ﴿جنة عرضها السموات والارض﴾ وتحقيق هذا الموضوع وسائر ما يتعلق بالمقام في بعض كتبنا الأُخر باللغة الفارسية.

كتابنا بالفارسية (روح از نظر دين وعقل وعلم روحى جديد).

وعليه فيمكن ان يقال انه ﷺ عرجه الى فوق السماوات بروحه وبدنه الخاص اللطيف على مصطلح بعض الاخبار أو مصطلح علماء العلم الروحي الجديد. والكل ممكن والله العالم. بل هذا هو الانسب بملاحظة تكلمه مع الانبياء والملائكة في السماوات، فان اجسامهم لطيفة.

وأما الدلائل المذكورة في تفسير الرازي لاثبات جسمانية المعراج فكله اليوم صبيانية وعذره في ايرادها جهله بالعلوم الحديثة التي يعرفها اليوم طلاب المدارس المتوسطة! فلا معنى لنقلها وردها فانها اضاعة العمر في امر ابطلته العلوم الحديثة بطلاناً واضحاً.

٢ ـ في صحيح ابي بصير عن الصادق عليه السلام ... فقال (اي جبرائيل): إمضه فوالله لقد وطئت مكاناً ما وطئه بشر وما مشى فيه بشر قبلك (١٨: ٣٠٦).

تدل الصحيحة على افضليته ﷺ من جميع البشر، كما ان صحيح معاوية يدل على فضيلة كبيرة لشيعة اميرالمؤمنين والائمة عليهم السلام (١٨: ٣٠٧).

٣ ـ في رواية الكافي المجهولة على الارجح بالكاهلي عن الصادق عليه السلام: لما اسري برسول الله ﷺ اتاه جبرئيل بالبراق فركبها فاتى بيت المقدس فلقي من لقي من اخوانه من الانبياء صلوات الله عليهم ثم رجع فحدث اصحابه... (١٨: ٣١٠).

أقول: تدل الرواية كبعض روايات اخرى على ان معراجه ﷺ انتهى بالوصول الى بيت المقدس وعروجه الى سدرة المنتهى فما فوقها انما هو

معراج ثان فلاحظ ما ينافيها من بعض روايات اخرى.

٤ ـ اذا جمع جميع ما ورد في البراق ربما يستفاد منه ان البراق ليس بحيوان، بل هو ماكنة ومركبة فضائية معقدة كما ذكرناه في كتابنا (حل ٦٦ سؤال ديني) الذي الفناه في شبابنا.

وعن الصدوق بالاسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله سخر لي البراق، وهي دابة من دواب الجنة، ليست بالقصير ولا بالطويل، فلو ان الله تعالى اذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة... (١٨: ٣١٦).

أقول: كل واحد من الاسانيد الثلاثة وان كان غير معتبر لكن يبعد كذب كلها، فلاحظ. ويمكن انه جسم لطيف، بل هو المتعين اذا قلنا بانه صلى الله عليه وآله وسلم صعد بجسمه اللطيف.

٥ ـ يستفاد من معتبرة الصدوق في اماليه عن الصادق عليه السلام طهارة المشركين وانهم ليسوا بنجس فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرب من مائهم ولم يتعرض لها الفقهاء على ما اعلم عاجلاً، وتدل على انتهاء المعراج بالوصول الى بيت المقدس ثم رده الى مكة (١٨: ٣٣٦)، فلاحظ.

٦ ـ تدل معتبرة زرارة عن الباقر عليه السلام أولاً ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى نار جهنم وثانياً على انها في السماء دون الأرض (١٨: ٣٤١).

٧ ـ اطول رواية معتبرة سنداً ومصدراً، وردت في معراجه صلى الله عليه وآله وسلم رواية الكافي والعلل نقلها المؤلّف في (الباب ٦٦ ص٣٥٤) واما الرواية الطويلة المفصلة في تفسير القمي ـ على فرض كونها رواية واحدة ـ فهي وان كانت

معتبرة سنداً لكن سبق ان نسبة التفسير الى القمي اشتباه وعلى فرض صحة النسب فنسخته لم تثبت للمجلسي رحمه الله بسند معتبر.

٨ ـ في صحيحة البزنطي عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لما اسري بي الى السماء بلغ بي جبرئيل مكاناً لم يطأه جبرئيل قط، فكشف لي فاراني الله عزوجل من نور عظمته ما احب. (١٨: ٣٦٩).

أقول: اياك ان تفهم من نور الله، النور الحسي كنور الشمس، فانه من فهم العوام البسطاء الغافلين والمفهوم منه هو اعطاء المعرفة الربانية له حسب استعداده الوسيع رزقها الله لنا حسب استعدادنا، ثم الحديث يدل على ترقي جبرئيل أيضاً وانه وصل الى مكان لم يصله فيما سبق.

٩ ـ في بعض الروايات انه ﷺ صلى الصلاة اليومية كلها في السماء، ولا ينافي هذا ـ ان صح ـ كون عروجه في ليلة واحدة فان الكرات في لياليها وساعاتها وايامها وساعات ليلها ونهارها مختلفة وحركاتها حول شمسها أو شموسها أيضاً مختلفة، بل كرة الارض أيضاً كذلك، ففي كل لحظة ـ لها باعتبار اماكنها ـ طلوع وزوال وغروب.

١٠ ـ المستفاد من بعض الروايات غير المعتبرة ان له مراكب في هذا العروج وهي البراق والبرقة والرفرف. وفي بعض المراحل ذهب او صعد بدفع النور (ثم زخني في النور زخا) ثم ان عروج النبي الخاتم الى السماوات أو فوقها ربما يشير الى ان عصره ﷺ عصر الفضاء وعصر فتح السماء وصعود الانسان بقدرة علمه الى الكرات السامية. وسوف يشهد الانسان في مستقبله خروج بعض افراد الانسان من النظام الشمسي بما يؤتيهم الله من العلم

والصنعة كما قال: ﴿لا تنفذون إلّا بسلطان﴾ والله العالم.

الباب ٤: الهجرة الى الحبشة وذكر بعض احوال جعفرعليه السلام والنجاشي رحمه الله (١٨: ٤١٠)

وفيه آيات وروايات مشتملة على مطالب جيدة والمعتبرة منها سنداً ما ذكرت برقم ٩ فقط.

ج١٩: من دخول الشِعب الى غزوة بدر

الباب ٥: دخوله الشعب وما جرى بعده الى الهجرة وعرض نفسه على القبائل وبيعة الانصار وموت ابي طالب وخديجة رضى الله عنهما (١٩: ١)

وفي هذا الباب إشارة الى مصائبه ومصاعبه مما لاقاه من المشركين الجاهلين المعاندين التي تبكي العين وتجري الدمع وتحرق القلب. فجزاك الله يا رسول الله عنا خير الجزاء وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله بك وبصبرك على المكاره وتحملك الأذى. وفي الباب بعض امور:

فمنها: أنّ على كل مسلم حقاً لأبي طالب ـ سلام الله عليه ـ فان الله حفظ نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم به وهو مسبب الاسباب وفدى بنفسه وحماه بكل ما استطاع مع شدة الاخلاص والحب.

وفي صحيح عبيد عن الصادق عليه السلام لما توفي ابوطالب رضي الله عنه نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد اخرج من مكة، فليس لك بها ناصر، وثارت قريش بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرج هارباً حتى جاء الى جبل بمكة

يقال له: الحجون فصار إليه. (١٩: ١٤).

لكن جمعاً من المسلمين كفّروه، بدل ان يحترموه ويعظّموه. حتى لا يفضل على ابي قحافة وخطاب وأظنه من صنع النظام الأموي الذي اسسه معاوية. وقيل: انه توفي بعد البعثة بتسع سنين وثمانية اشهر وذلك بعد خروجه من الشعب بشهرين وله سبع واربعين سنة وستة اشهر وايام وقيل له ست واربعين سنة وثمانية اشهر واربعة وعشرين يوماً (١٩: ١٤ و ١٥).

وهذا الشعب اسوء من السجن واكثر اذى ومشقة على بني هاشم الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم طيلة سنتين أو ثلاث سنين أو اربع سنين.

ومنها: ان خديجة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي الأخرى التي بذلت مالها ونفسها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في سبيل الاسلام، وكأنّ مصائب الشعب قصّرت حياتها فتوفيت بعد خروجها منه بعد وفاة ابي طالب بقليل (اي بثلاث ايام أو بستة اشهر) أو خمسة وثلاثين ليلة[1].

ويقال: أنّ اموال خديجة ـ سلام الله عليها ـ نفعت النبي وغيره في الشعب وفي مؤنة هجرته الى المدينة، ويقال انه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما نفعني مال قط (مثل) ما نفعني مال خديجة». وقيل أيضاً: كان رسول الله يفك من مال خديجة الغارم والعاني ويحمل الكل ويعطي في النائبة ويرفد فقراء اصحابه اذ كان بمكة ويحمل من اراد الهجرة... وكان صلى الله عليه وآله وسلم ينفق منه ما شاء في حياتها ثم

---

١ ـ وفي صحيح الثمالي عن سعيد بن المسيب عن السجاد عليه السلام: ومات ابوطالب عليه السلام بعد موت خديجة بسنة (١٩: ١١٧).

ورثها هو وولدها (١٩ : ٦٣) والله العالم بهذه الاقوال.

ومنها: ان قصة سفره الى الطائف وما أصابه فيه ثم عوده الى حدود مكة وخوفه من دخولها من دون جوار أحد من المشركين مبكية للعيون محرقة للقلوب فانا لله وإنا اليه راجعون.

ومنها: فرج الله لنبيه ولدينه بهداية جمع من أهل المدينة حيث أسلموا بمكة ثم صاروا انصار دين الله وانصار رسوله فاسلم في العام الاول ستة وفي العام الثاني اثنا عشر وخرج في العام الثالث في الموسم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على شروط. (١٩: ٢٥).

ومنها: ما نقل انه بعدما توفيت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون، فقالت يا رسول الله ألا تتزوج؟ قال: من؟ قالت: ان شئت بكراً وان شئت ثيباً. قال: فمن البكر؟ قالت: بنت ابي بكر، قال: ومن الثيب؟ قالت: سودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول. قال: فاذهبي فاذكريهما عليّ، فذهبت إلى ابويهما وخطبتهما فقبلا وتزوجهما. (١٩: ٢٣).

أقول: ننقل مطالب الباب وليس لها اسانيد معتبرة لكنها مظنونة من طريق التاريخ ومع ذلك عهدتها على قائليها وناقليها.

الباب ٦: الهجرة ومبادئها ومبيت علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما جرى بعد ذلك الى دخوله المدينة (١٩: ٢٨)

أورد فيه آيات وروايات ونحن نذكر بعض ما يتعلق به:

١ ـ الهجرة واجبة على المسلمين حفظاً لدينهم، وتفصيل البحث مذكور في كتابنا حدود الشريعة وكتابنا بالفارسية (توضيح مسايل جنگى)، كما انه

يحرم السفر والاقامة ببلاد تضرّ بدين المسلم وأولاده وزوجاته، كاقامة جماعة كثيرة من المسلمين ببلاد الغرب اليوم، والمسألة الثانية اهم من المسألة الاولى في عصرنا.

٢ ـ لم تثبت الحياة البرزخية لغير المقتولين في سبيل الله في القرآن المجيد؛ نعم تحمل الحياة المذكورة في حق من مات من المهاجرين ﴿والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسنا..﴾ (الحج / ٥٨) بناء على كون الرزق الحسن إنما هو في البرزخ فان تم ذلك لسهل اثباتها للمؤمنين مطلقاً، لكنه مجرد احتمال وفي القرآن آيات تنفي الحياة البرزخية للكفار سوى ائمة الكفر فلاحظ تفصيله في كتابنا (فوائد مشقى در تفسير موضوعى) وكتابنا (روح از نظر دين و عقل وعلم روحى جديد).

٣ ـ من اشد الاوامر عليه ﷺ قوله: ﴿واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً﴾، وقوله: ﴿ودع اذاهم﴾ وللمبلغين وعلماء الدين به اسوة حسنة في ذلك.

٤ ـ الموافق للاعتبار ان مشركي مكة لم يقدموا على قتل النبي في النهار في المسجد الحرام وزقاق مكة لاجل الناس ومسلمي مكة وبني هاشم وبعض من يميل الى النبي أو يخافون قتله وكذا لم يقدروا عليه في بيته في النهار وفي أول الليل لنفس العلة، وما نقل من منع ابي لهب اقدامهم عليه قبل طلوع الفجر أو طلوع الشمس لم يثبت، بل هو مخالف للاعتبار.

ثم الظاهر ان منام النبي كان على السطح أو في محل يشاهد من خارج البيت ومن هنا لزم مبيت احد تحت فراش نومه ﷺ لحسبان المشركين

المحاصرين للبيت والمترصدين لقتله في غسق الليل وجوده في فراشه، ولو شاهدوا فقدانه في منامه لفحصوا عنه ﷺ ولم يتمكن من الفرار ولاجله أمر علياً ان ينام في فراشه ويلتحف ببردته حتى حسبوا وجوده في منامه وسكنوا في اماكنهم حتى نصف الليل مثلاً، وفي هذه المدة تمكن النبي من الخروج والذهاب الى جانب جبل الحجون (في العتيبية) ثم الى الغار، واما خروجه من بيته فهل هو قبل محاصرة البيت والجلوس في اطرافه ام بعدها فهذا غير ثابت، وان كان في بعض المنقولات انه ﷺ خرج بعدها على نحو المعجزة، وفوق العادة (١٩: ٥٤ و ٦١). والله العالم.

وعلى كل فعن الغزالي في كتابه احياء العلوم: فانزل الله عزوجل: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد﴾ (البقرة / ٢٠٧) وتدل عليه جملة من روايات الباب. وأنها نزلت في حقّ علي عليه السلام.

٥ ـ قيل انه ﷺ هاجر من مكة في أول ليلة من شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة... وفي ليلة الرابع منه كان خروجه من الغار متوجهاً الى المدينة، وقيل: دخل ﷺ المدينة في الحادي عشر من شهر ربيع الاول.

٦ ـ والمعتبر من روايات الباب صحيح معاوية بن عمار المنقول من الكافي برقم ٤١ وفيه معجزة للنبي الاكرم ﷺ لكنها لا تفيد اثبات نبوته، حتى وان وصلت الينا بتواتر عن الصادق أو غيره من الائمة عليهم السلام، لان حجية كلامهم موقوفة على امامتهم وهي متوقفة على النبوة المتوقفة على المعجزة عقلاً. فافهم جيداً. نعم هو خبر عن الثقات يفيد الظن بمدلوله.

الباب ٧: نزوله ﷺ المدينة وبناؤه المسجد والبيوت وجمل أحواله الى

شروعه في الجهاد (١٩: ١٠٤)

أورد فيه قصصاً تاريخية وروايات منها صحيح الثمالي عن سعيد بن مسيب عن السجاد عليه السلام المشتمل على جملة من الامور المناسبة للباب. وسعيد وان لم يوثق لكنه لمكانته المشهورة يبعد منه الكذب كل البعد (١٩: ١١٥ و ١١٧)، ثم المذكور برقم ٣، ٤، ٦ أيضاً معتبر سنداً. واليك بعض الامور القابلة للتنبيه:

١ ـ عن المناقب: ودخل المدينة يوم ١٢ ربيع الاول وقيل ١١ منه وهي السنة الاولى من الهجرة، فردّ التاريخ الى المحرم، ونقل بعضهم عن الطبري في تاريخه (٢: ١١٠) باسناده عن ابي شهاب أن النبي ﷺ لما قدم المدينة وقدمها في شهر ربيع الاول أمر بالتاريخ، ثم قال: فذكر أنهم كانوا يؤرخون بالشهر والشهرين الى ان تمت السنة.

أقول: الظاهر انه ينفي ما يقال: ان أول من أمر بالتاريخ عمر بن الخطاب، وأمّا ان ايهما يعتمد عليه فلا سبيل إليه لعدم وثاقة الناقلين لكليهما.

الباب ٨: نوادر الغزوات وجوامعها وما جرى بعد الهجرة الى غزوة بدر الكبرى وفيه غزوة العشيرة وبدر الاولى والنخلة (١٩: ١٣٣)

أورد فيه الآيات الكثيرة الواردة في الجهاد وروايات معتبرتها ما ذكر برقم ١، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٣٦، ٣٩.

وقالوا جميع ما غزى بنفسه ﷺ ٢٦ غزوة وعدد سراياه ست وثلاثون (٣٦) سرية. قيل ان جميع غزواته وحروبه كانت دفاعية غير هجومية، وان الاسلام لم يشرع الجهاد الابتدائي. وهو قول ضعيف. واذا كانت

خلقة الانسان لعبادة ربه واذا كان المؤمنون بالدين والعاملون به مخلدين في الجنة واذا كان الكافرون المعاندون والمقصرون مخلدين في النار كما يراه القرآن الكريم فأيّ اشكال في وجوب الجهاد لانجاء الانسان من العذاب الدائم في الآخرة ومن عذاب الجاهلية والحيوانية في الدنيا.

الباب ٩: تحول القبلة (١٩: ١٩٥)

فيه بعض الآيات وبعض الروايات، معتبرتها صحيح الحلبي المذكور برقم ٥ سأل الصادق عليه السلام هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي الى بيت المقدس؟ قال: نعم، فقلت: فكان يجعل الكعبة خلف ظهره؟ فقال: اما اذا كان بمكة فلا، واما اذا هاجر الى المدينة فنعم، حتى حول الى الكعبة. (١٩: ٢٠٠).

قلت: النسخ بحسب مقام الاثبات، وإلّا فهو من الموقت بحسب الزمان ثبوتاً والنسخ في الشرعيات كالبداء في التكوينيات مستحيل في حقه تعالى. وهنا سؤال آخر وهو انه لو فرض بقاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى زماننا بل الى مأة سنة هل لا ينسخ بعض احكام أُخر؟ ربما يطمئن المحقق الخبير بالجواب المثبت ولو من جهة تقديم الاهم على المهم، ولكن ليس معنى ذلك جواز تغيير الاحكام للعلماء، فان حلال محمد حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة.

الباب ١٠: غزوة بدر الكبرى (١٩: ٢٠٢)

ذكر فيه آيات وروايات وقضايا تاريخية مفصلة ومتعلقة بغزوة بدر وذكر تفسير الآيات كما في سائر الابواب والمعتبر من الروايات ما ذكره بارقام ٤١، ٤٥، ٤٦، ٤٧.

ولا شيء مهم بقي من المؤلّف ينبغي ذكره لكني انبه على بعض امـور جزئية:

١ ـ كان للمسلمين في هذه الغزوة فرسان وسبعين بـعيراً وسـتة أدرع وثمانية سيوف، وكان المسلمون ٣١٣ رجلاً، والكفار الف رجل أو ما يقرب منه، ومن هذا يظهر جلياً ضعف المسلمين من جـهة الآلات الحـربية، وكأن الذي أوجب نصرهم هو ايمانهم وتسليمهم لله ولرسوله ثم توفيق الله وانـزاله الملائكة لهم. فليس حفظ الدين ونصر المؤمنين موقوفاً على الاسباب دائماً فذلتنا اليوم مستندة الى ضعف ايماننا فانا لله وإنا اليه راجعون.

٢ ـ اصحاب النبي ﷺ في هذه الغزوة كسائر الغـزوات والحـالات وكسائر الناس، على درجات مختلفة من الفكر والتعهد والاخلاص.

وفي نقل مرسل ان رسول لما اخبرهم ان العير قد جازت وان قريشاً قد اقبلت لتمنع عيرها وان الله قد امـرني بـمحاربتهم فـجزع اصـحاب رسـول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ اشيروا عليّ فقام ابوبكر: يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها ما آمنت منذ كفرت ولا ذلت منذ عزت ولم نخرج على هيئة الحرب. فقال رسول الله ﷺ اجلس. فقال اشيروا عليّ: فقام عمر فقال مثل مقالة ابي‌بكر. فقال: أجلس. ثم قام المقداد فقال: يا رسول الله انها قـريش وخيلاؤها وقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله، والله لو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس[1] لخضنا معك، ولا نقول لك

---

١ ـ الجمر: النار المتقدّة، الغضا: شجر من الاثل خشبه من اصلب الخشب وجـمره يـبقى

كما قالت بنواسرائيل لموسى: «اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون» ولكنا نقول: اذهب انت وربك فقاتلا إنّا معكما مقاتلون. فجزاه النبي خيراً.

وقال سعد بن معاذ: بابي انت وأمي يا رسول الله انا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا انّ ما جئت به حق من عند الله، فمرنا بما شئت، وخذ من اموالنا ما شئت واترك منه ما شئت، والذي اخذت منه أحب الي من الذي تركت، والله لو امرتنا ان نخوض هذه البحر لخضنا معك. (١٩: ٢٤٨).

أنا لا أدري صحة هذه الاقوال، ولست في مقام ذم الاولين ومدح الآخرين، وانما بصدد بيان ان الثورة الاسلامية لا تتقوم إلّا بفكرة وعزيمة واخلاص دون تحليل سياسي وتجزئة فكرية وقد جربنا ذلك في جهادنا في افغانستان في حلقة الحركة الاسلامية، فلابد من قائد راسخ العقيدة وصاحب الامانة ولابد من اتباع واجدي حب وعمل جد، فغزوة بدر لا خصوصية لها وانما مفتاح النصر والغلبة، المفقودة في كثير من الاعصار والافراد والاحزاب هو عقيدة مقداد وعزيمة سعد بن معاذ.

ج ٢٠: في غزواته ﷺ

الباب ١١: ذكر جمل غزواته واحواله ﷺ بعد غزوة بدر الكبرى الى غزوة احد (٢٠: ١)

فيه قصص تاريخية وتوجد فيه رواية معتبرة.

← زمناً طويلاً لا ينطفئ، والهراس: شجر كبير الشوك. (١٩: ٢١٧).

الباب ١٢: غزوة احد وحمراء الاسد (٢٠: ١٤)

أورد فيه آيات كثيرة وروايات وقصصاً تـاريخية مـتعلقة بـالغزوتين المذكورتين، والمعتبر من الروايـات مـا ذكـره بـارقام ١، ٧، ١٢، ٣٢، ٣٨ ويمكن تصحيح بعض الروايات المنقولة من ارشـاد المـفيد مـن ص٧٩ الى ص ٩٠ فتأمل.

ونحن نشير الى بعض الامور اشارة عابرة:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وليعلم الله الذين آمنوا﴾، وقوله تعالى: ﴿ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ ونظائرها ـ وهي كثيرة ـ تدل على علم حادث له سوى علمه القديم.

وهي من الآيات المعضلات التي تطلب الجواب المقنع بقرينة لفظية من القرآن[١] ولاحظ كتابنا صراط الحق (١: باب علمه تعالى) والآن نقول والله العالم.

٢ ـ في مرسلة: وكان عمرو بن قيس[٢] قد تأخّر اسلامه، فلمّا بلغه ان رسول الله ﷺ في الحرب أخذ سيفه وترسه وأقبل كالليث العادي يـقول: أشهد ان لا اله إلّا الله وان محمداً رسول الله ثم خالط القوم فاستشهد.... فقال رجل: يا رسول الله ان عمرو بن ثابت قد اسلم وقتل فهو شهيد؟ قال: إي والله

---

١ ـ يعني لا يجوز تأويل الآيات حسب الاذواق والافكار، بل لابد من ارائة قرينة شرعية على التأويل.

٢ ـ قيل لعل الصحيح عمرو بن ثابت.

شهيد، ما رجل لم يصل لله ركعة دخل الجنة غيره. (٢٠: ٥٦).

٣ ـ في موثقة زرارة عن الباقر عليه السلام ... فقلت له: يروى لنا انه كسرت رباعيته؟ فقال (الباقر): لا، قبضه الله سليماً، ولكنه شجّ في وجهه فبعث عليا فأتاه بماء في حجفة فعافه (اي كرهه) رسول الله ان يشرب منه وغسل وجهه (٢٠: ٧٤).

أقول: في قبول الرواية في انكارها كسر رباعيته صلى الله عليه وآله وسلم تردد وان كان ما دل عليه غير معتبر سنداً ولكن كسرها مشهور بين المسلمين والله العالم.

٤ ـ عن زيد بن ثابت بسند غير معتبر: لما كان يوم احد بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طلب سعد بن الربيع، وقال لي: اذا رأيته فاقرأه مني السلام وقل له كيف تجدك؟ قال: فجعلت اطلبه بين القتلى حتى وجدته بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم، فقلت له: ان رسول الله ... فقال: سلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقل لقومي الانصار: لا عذر لكم عند الله ان وصل الى رسول الله وفيكم شفر[1] يطرف وفاضت نفسه (٢٠: ٧٤).

هكذا ينبغي الاخلاص لرسول الله وبهذا ظفر المسلمون في ترويج الدين الاسلامي.

٥ ـ قيل: وكانت امرأة قتل ابوها وزوجها واخوها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدنت من رسول الله والمسلمون قيام على رأسه فقالت لرجل أحيّ رسول الله؟ قال: نعم. قالت: استطيع ان انظر اليه؟ قال: نعم. فاوسعوا لها فدنت منه

---

١ ـ واحد اشفار العين.

وقالت: كل مصيبة جلل بعدك، ثم انصرفت. (٢٠: ٩٨).

٦ ـ في صحيح الكافي عن علي بن الحكم عن الحسين (المجهول الذي لم يثبت وثاقته) عن الصادق عليه السلام لما انهزم الناس يوم أحد عن النبي صلى الله عليه وآله ... وبقي معه علي عليه السلام وسماك بن خرشة ابو دجانة ـ رحمه الله ـ فدعاه النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا ابا دجانة انصرف وانت في حل من بيعتك، فأمّا عليّ فهو أنا وأنا هو، فتحول وجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وبكى وقال: لا والله ورفع رأسه الى السماء وقال: لا والله، لا جعلت نفسي في حل من بيعتي، اني بايعتك، فإلى من انصرف يا رسول الله؟ الى زوجة تموت أو ولد يموت أو دار تخرب ومال يفنى وأجل قد اقترب، فرقّ له النبي صلى الله عليه وآله فلم يزل يقاتل حتى اثخنته الجراحة، وهو في وجه وعلي في وجه، فلما اسقط احتمله علي عليه السلام فجاء به الى النبي صلى الله عليه وآله فوضعه عنده فقال: يا رسول الله أوفيت ببيعتي؟ قال: نعم، وقال النبي صلى الله عليه وآله له خيرا. (٢٠: ١٠٨).

وقديماً ما، كان للجهاد والايثار اشخاص وللحكومة والرئاسة افراد، وكذلك اليوم وفي المستقبل وبهذا تنحرف الثورات.

٧ ـ في صحيح ابان عن الصادق عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ منادياً نادى في السماء يوم احد: «لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي». (٢٠: ١١٢).

وهو لرسول الله اعطاه علياً في احد بعد كسر سيفه كما في بعض الروايات.

الباب ١٣: غزوة الرجيع وغزوة معونة (٢٠: ١٤٧)

أقول: يبعد كل البعد بعث سبعين رجلاً للدعوة ثم يبعد قتلهم إلّا واحداً

واظن ان الحق قول من عدهم بضعة وعشرين رجلاً رحمهم الله .

الباب ١٤: غزوة بني النضير (٢٠: ١٥٧)

أقول: بني نضير وبني قريظة وبني قينقاع ثلاثة بطون من اليهود، كان بينهم وبين رسول الله عهد ومدة، لكن اليهود لطبيعة لهم نقضوا عهدهم فكفى الله شرهم عن المسلمين فأمّا بنو نضير فأجلاهم الله من اطراف المدينة الى اماكن بعيدة كاذرعات من الشام، وكخيبر، واما بنو قريظة فاهلكهم بايدي المجاهدين بعد غزوة الاحزاب، ونحن في ايامنا بعد غزوة أحد ننتظر حلول قوله تعالى: ﴿وان عدتم عدنا﴾، باليهود.

الباب ١٥: غزوة ذات الرقاع وغزوة عسفان (٢٠: ١٧٤)

وذكر ابن الاثير في كامله قصة عجيبة لانصاري في حبه بالصلاة يظهر منها كمال دينه (٢٠: ١٧٧) وفقنا الله لاكمال ديننا وما نقله من الكافي (٢٠: ١٧٩) برقم ٦ معتبر سنداً.

الباب ١٦: غزوة بدر الصغرى وسائر ما جرى في تلك السنة الى غزوة الخندق (٢٠: ١٨٠)

الباب ١٧: غزوة الاحزاب وبني قريظة (٢٠: ١٨٦)

أورد المؤلّف المتتبع فيه آيات وأحاديث وحكايات تاريخية والمعتبر من الاحاديث ما ذكر برقم ١٠ على وجه و٢١.

١ ـ ومما يعجبني ويجب تصديقه ما نقل عن ابي‌بكر بن عياش: ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام اعز منها، يعني ضربة عمرو بن عبدود، وضُرب علي ضربة ما كان في‌الاسلام اشأم منها، يعني ضربة ابن‌ملجم عليه لعنة الله

(٢٠: ٢٠٦).

أقول: ورد في حق الاولى: ضربة علي يوم الخندق افضل من عبادة امتي أو من عبادة الثقلين. وقيل في حق الثانية:

يا ضربة من شقي ما أراد بها إلّا ليهدم للاسلام أركانا

٢ ـ وعن سلمان بن صرد قال: قال رسول الله ﷺ حين أُجلي عنه الاحزاب: «والآن نغزوهم ولا يغزونا» فكان كما قال ﷺ فلم يغزوهم قريش بعد ذلك، وكان هو يغزوهم حتى فتح الله عليهم مكة (٢٠: ٢٠٩).

أقول: هذه المقالة حق وان لم يثبت سنده من طريقنا.

٣ ـ عن الرضا عليه السلام باسانيد ثلاثة لا يبعد الاعتماد على مجموعها، عن آبائه عن علي عليه السلام قال كنا مع النبي ﷺ في حفر الخندق اذ جاءته فاطمة ومعها كسيرة (كِسرة خ اي قطعة) من خبز فدفعتها الى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ ما هذه الكسيرة؟ قالت قرصا (قرص) خبزته للحسن والحسين جئتك منه بهذه الكسيرة. فقال النبي ﷺ أما انه أول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاث (٢٠: ٢٤٥). مثل هذه الافعال والسلوك اشد تاثيراً من شق القمر.

٤ ـ قال ابو الهذيل: وقد سأله سائل ايّما أعظم منزلة عند الله علي ام ابي بكر فقال يا ابن اخي: والله لمبارزة علي عمروا يوم الخندق تعدل اعمال المهاجرين والانصار وطاعاتهم كلها فضلاً عن ابي بكر وحده وقد روى عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا، بل ما هو ابلغ منه، نقله ابي الحديد في شرح نهج البلاغة (٢٠: ٢٧٣).

الباب ١٨: غزوة بنى المصطلق في المُريسيع وسائر الغزوات والحوادث الى

غزوة الحديبية (٢٠: ٢٨١)

أقول: ومما يلفت نظر الباحثين حماية جماعة من الانصار لعبد الله بن أُبي، لا بتقديم جانبه على جانب رسول الله ﷺ بل بنحو الاستشفاع عنده ﷺ بعفوه وإيقائه وعدم التعرض له، وهذا لم يكن لائقاً بمسلم فان الدين فوق القومية.

الباب ١٩: قصة الإفك (٢٠: ٣٠٩)

لا أدري ان الآيات الواردة في الافك، وردت في إفك عائشة كما في روايات اهل السنة أو في افك مارية زوجة اخرى للنبي ﷺ كما في بعض روايات الشيعة، والله اعلم.

وعلى كل ان من تعمق في الصحاح الستة وغيرها يدرك بتجربته اموراً نذكر امرين منها:

١ ـ تاثير معاوية في ترويج أهدافه باسم الاحاديث النبوية بتوسط هواة الأمويين واجراء بلاطهم، فهنيئاً له في الدنيا تذكر فضائله الموهومة بدل جناياته الخطرة وشهرت اكاذيبه باسم احاديث رسول الله ﷺ.

٢ ـ نفوذ عائشة وابي هريرة وانس في كتب الاحاديث واعتماد المحدثين عليهم اكثر من اعتمادهم على غيرهم من الرواة، ولا ادري أن الاختلاق من هؤلاء الثلاثة أو من الذين رووا عنهم، وان كان المظنون في حق الثاني ـ اي اباهريرة ـ انه من نفسه وانه كان يتجر بالدين، ولاحظ كتاب (نظرة عابرة الى الصحاح الستة) تجد صدق الدعوى. وأما السيدة فهي تدعي وتقول ما تشاء كالقصاصات، تقص هي من ابتداء الوحي عليه ﷺ وكيفية

بعثته ﷺ، وهي غير موجودة على الكرة الأرضية! ولا احد يتوقف فيما تنقل عنه، وشيخ المضيرة في صحبة سنتيه يلفق وينسج من كل شيء بلا استيحاش بعد أمنه في ظل الدولة الاموية. وحماية سلاطينها، ولابد لاهل التحقيق من مراجعة كتاب (نظرة عابرة الى الصحاح الستة) وعلى هذا فيشكل الاعتماد على رواياتهم. والله يهدي من يشاء الى الحق.

الباب ٢٠: غزوة الحديبية وبيعة الرضوان وعمرة القضاء وسائر الوقائع (٢٠: ٣١٧).

فيه آيات وروايات ومطالب تاريخية مفيدة والمعتبر من الاحاديث ما ذكر بارقام ١، ٢ و ١٣.

الباب ٢١: مراسلاته ﷺ الى ملوك العجم والروم و... الى غزوة خيبر (٢٠: ٣٧٧)

روايات الباب تدل على انه ﷺ مبعوث الى جميع الناس دون العرب خاصة كما توهم، وهي تحكي عن اخلاقه ﷺ في كتابة الكتب واختصاره على مجرد اتمام الحجة، واعتماده بالنفس، ولا سند معتبر لواحدة منها، لكن لا مجال لردها بعد شهادة الحال بها في الجملة.

ج ٢١: غزواته ونزول سورة البرائة والمباهلة وحجة الوداع

الباب ٢٢: غزوة خيبر وفدك وقدوم جعفر بن ابي طالب عليه السلام (٢١: ١)

فيه آيات وروايات ومطالب تاريخية، والمعتبر من الروايات ما ذكر

بارقام ١٠، ١٨، ٢٠، ٣٣، ٣٤، وسلام على فاتح خيبر الكرار غير الفرار وقديماً ما قيل لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي.

الباب ٢٣: ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر الى غزوة مؤتة (٢١: ٤١)

وفيه بعض حالاته منها تزوجه بام حبيبة بنت ابي سفيان ولعلها المؤمنة المخلصة الوحيدة بين بني امية الفجرة المشركين ذلك اليوم[١]. وفيه بيان وفاة بنته زينب عليها السلام وفيه ذكر مارية وابراهيم ابن رسول الله وبيان اسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد، وفيه وقوع عمرة القضاء وتزوجه بميمونة بنت الحارث، وليس في الباب رواية معتبرة سنداً.

الباب ٢٤: غزوة مؤتة وما جرى بعدها الى غزوة ذات السلاسل (٢١: ٥٠)

والمعتبر من روايات الباب ما ذكر برقم ٦ و ٩.

١ ـ قيل ان عدد المجاهدين في غزوة مؤتة ثلاثة آلاف بقيادة جعفر وزيد بن الحارثة وعبدالله بن رواحة على الترتيب على فرض الشهادة، وقيل: ولما نزلوا معان (وهو من المملكة الاردنية اليوم على حدود السعودية وقد بت فيه ليلة في سفري الاول الى الحج من العراق) فبلغهم ان هرقل ملك الروم قد نزل بمأرب (مأرب بلاد الازد باليمن) في مائة الف من الروم ومائة الف من المستعربة، ولقوا جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها شرف ثم انحاز

---

١ ـ دخل ابو سفيان على بنته ام حبيبة في المدينة، فذهب ليجلس على الفراش فأهوت الى الفراش فطوته، فقال: يا بنية ارغبة بهذا الفراش عني؟! قال: نعم، هذا فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ما كنت لتجلس عليه وانت رجس مشرك. نقل ذلك عن كتاب ابان عن عيسى بن عبدالله القمي عن الصادق عليه السلام. (٢١: ١٢٦).

المسلمون الى موتة قرية فوق الاحساء.

أقول: وسواء صح عدد جيش الكفار ام لا فالتفاوت بين الطرفين كان كثيراً جداً. وهل هذه الحرب بالنسبة الى المسلمين كانت دفاعية أو هجومية لا دليل معتبر عندنا على احدهما. ويقول بعض الفضلاء المحللين نقلاً عن الواقدي عن ربيعة بن عثمان عن عمر بن الحكم: بعث رسول الله ﷺ الحارث بن عمير الأزدي في سنة ثمان الى ملك بصرى بكتاب، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني... فأمر به فاوثق رباطاً ثم قدمه فضرب عنقه صبراً. وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فاشتد عليه وندب الناس... وخرجوا فعسكروا... (٢١: ٥٨).

٢ ـ يظهر من هذا ـ ان صح ـ أنّ جميع غزواته ﷺ لم يكن بامر السماء، وان شئت فقل ان الوحي لا ينزل في كل شيء ولم يكن امره بيد النبي بل هو تابع لإرادة الله تعالى. وبعبارة اخرى: ليس علم الانبياء والمرسلين والاوصياء كعلم الله تعالى في تعلقه بكل شيء، فانه وان كان ممكناً باذن الله تعالى لكنه غير واقع كما يستفاد من مجموع الروايات، وهذا فليكن ببال الناظر المحقق في جميع حالات الانبياء والاوصياء.

٣ ـ شجاعة جعفر: قيل قطعت يداه قبل ان يستشهد وقد ابدله الله من يديه جناحين فهو يطير بهما في الجنة. ولابان بن عثمان كتاب في التاريخ، ويقول الشيخ والنجاشي في فهرستيهما: واكثروا الحكاية عنه في اخبار الشعراء والنسب والايام. ويقول النجاشي: وله كتاب حسن كبير يجمع المبتدأ والمغازي والوفاة والردة... ويقول الطوسي: وما عرفت من مصنفاته إلّا كتابه

الذي يجمع المبدأ (المبتدأ) والمبعث والمغازي والوفاة والسقيفة والردة.

وهما وان لم يوثقاه لكن الكشي عدّه من اصحاب الاجماع وكفى به توثيقاً وموثقاً. لكن نسخة الكتاب لم تصل الى المجلسي بطريق معتبر وان نقل عنه في بحاره كثيراً، وعلى كل ففيه عن الفضيل بن يسار الثقة عن الباقرعليه السلام: اصيب يومئذٍ جعفر وبه خمسون جراحة: خمس وعشرين منها في وجهه. (٢١: ٥٦).

وفي موثقة الكافي عن الصادقعليه السلام: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد اذ خفض له كل رفيع ورفع له كل خفيض حتى نظر الى جعفر يقاتل الكفار، قال فقتل. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قتل جعفر، وأخذه المغص في بطنه. اي وجع بطن رسول الله أسفاً على جعفر. (٢١: ٥٨).

٤ ـ روحية الجهاد عند المسلمين: نقل بعضهم انه لما اقبل اصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون معه فجعلوا يحثون عليهم التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله!! فقال رسول الله: ليسوا بفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله.

أقول: وبهذه الروحية نشروا الاسلام في كثير من الكرة الارضية.

وفي الباب روايات في فضيلة جعفرعليه السلام وفيه اشارة الى حديث العنبر وهو خرافة اخترعها الرواة الكاذبون، فلاحظ تفصيله في صحيح مسلم. ولاحظ (نظرة عابرة الى الصحاح الستة).

الباب ٢٥: غزوة ذات السلاسل (٢١: ٦٦)

سلام على فاتحها وقائدها الذي ليلة هذا اليوم (٢٠ رمضان ١٤٢١) ليلة

وفاته وشهادته وليس في الباب سند معتبر.

الباب ٢٦: فتح مكة (٢١: ٩١)

والمعتبر من روايات الباب ما ذكر بارقام ٢٣، ٢٦، ٢٧.

قيل: وكان فتح مكة في العشرين من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة.

أقول: واليوم أيضاً يوم العشرين منه سنة ١٤٢١ منها، رزقنا الله الشهادة في سبيله ويا ليتنا كنا مع الشهداء في ركاب رسول الله فنفوز فوزاً عظيماً.

١ ـ في رواية عن الرضا عليه السلام دخل رسول الله يوم فتح مكة والاصنام حول الكعبة وكانت ثلاثمائة وستين صنماً، فجعل يطعنها بمخصرة في يده ويقول: جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا، جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد فجعلت تكب لوجهها. (٢١: ١١٦).

أقول: المستفاد من القرآن الكريم أن مخالفة الناس لرسول الله لعلل؛ فمنها: ان الله غير محسوس والاصنام محسوسة وكانت حواس الناس أقوى من عقولهم الضعيفة.

ومنها: الاستبعاد من المعاد الجسماني.

ومنها: مشكلة التكاليف المخالفة لهوى الناس.

ومنها: الحسادة على اشخاص الرسل والاعتراف بفضلهم وحاكميتهم وما منع الناس ان يومنوا اذ جاءهم الهدى إلّا أن قالوا ابعث الله بشراً رسولا.

ومنها: انسهم باتباع طريقة الآباء، وقد تقدم هذا البحث فيما سبق أيضاً.

٢ ـ لم يقتل ابو سفيان وابنه معاوية، بل انتفعا بمأة مأة ابل بعد ذلك من الغنائم تأليفاً للقلب ونفعهما مجرد اقرارهما بالوحدانية والرسالة ولم يدخل

الايمان قلب ابي سفيان اصلاً، ولو قتل ابوسفيان وابنه معاوية لكان للاسلام تاريخ غير تاريخه الفعلي لكن رسول الله ـ وهو رحمة للعالمين ـ عفى عنهما في الدنيا.

٣ ـ وفي رواية عن الصادق عليه السلام كان الفتح في سنة ثمان وبراءة في سنة تسع وحجة الوداع في سنة عشر. (٢١: ١٢١).

لطيفة حول القدرة والعجز

قال عبدالله بن ابي امية لرسول الله في مكة: لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيراً أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه. فطلب هذا المشرك المتكبر المعاند الجاهل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ضعيف في مكة، المعجزات الستة دليلاً على نبوته، فلما قوي امره ودخل مكة بافواج وجنود من المهاجرين والانصار استقبله هذا القائل المغرور قليل العقل فسلم على رسول الله فلم يرد عليه السلام فاعرض عنه ولم يجبه بشيء وكانت اخته ام سلمة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل اليها، فقال يا أختي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قبل اسلام الناس كلهم ورد اسلامي!! فليس يقبلني كما قبل غيري! فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ام سلمة قالت: بابي انت وامي يا رسول الله سعد بك جميع الناس إلّا أخي من بين قريش والعرب،... فقال: ان اخاك كذبني تكذيباً لم يكذّبني احد من الناس هو الذي

قال لي: لن نؤمن لك حتى تفجر... قالت ام سلمة: ألم تقل: ان الاسلام يجب (اي يقطع ويمحو) ما كان قبله؟ قال: نعم، فقبل رسول الله اسلامه كما عن تفسير المنسوب الى القمي. (٢١: ١١٤).

فنعمت القدرة لاجل تطبيق الحق والصد عن الخرافات والحماقات، لكن الله سبحانه وتعالى بحكمته حوّل القدرة الى الظلمة ويقول ﴿يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلّا كانوا به يستهزؤن﴾.

وحينما دخلنا كابول عاصمة بلادنا غالبين على الشيوعية الملحدة واستولى المجاهدون على السلطة جائني بعض الايام أحد المسؤولين في الحركة الاسلامية وقال انا وجدنا اربعة آلاف ظرف مملوءة بالخمر. فقلت: اتلفها فرأيت الليل في التلفزيون ان دبابة من دبابات السوفيات المغتنمة ساقها بعض مجاهدونا عليها واتلفت كلها. ولولا القدرة وكان شغلنا مقتصراً على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على المنابر لم نقدر على منع الناس من شربها في اربع سنوات، أو طيلة العمر.

من أخلاق رسول الله ﷺ

في صحيح حريز عن الصادق عليه السلام لما قدم رسول الله مكة يوم افتتحها، فتح باب الكعبة فأمر بصور في الكعبة فطمست ثم اخذ بعضادتي الباب فقال: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده. ماذا تقولون وماذا تظنون؟ قالوا: نظن خيراً ونقول خيراً أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت (لم يقولوا قائدنا وزعيمنا أو رسول ربنا) قال: فاني اقول كما

قال أخي يوسف: ﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين﴾... (٢١: ١٣٥).

وفي صحيح معاوية بن عمار من دون اسناد الى الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق السماوات والارض وهي حرام الى ان تقوم الساعة لا تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي إلّا ساعة من نهار. (٢١: ١٣٥ و ١٣٦).

وذلك فان رسول الله دخلها بلا احرام في فتح مكة مع السلاح والظاهر ان الحلية شملت من معه صلى الله عليه وآله وسلم جميعاً وهم عشرة آلاف انسان.

الباب ٢٧: ذكر الحوادث بعد الفتح الى غزوة حنين (٢١: ١٣٩)

وفي الباب صحيحة محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام تبين بعث خالد بن الوليد الى بني المصطلق وفساده فيهم ثم بعث علي واصلاحه بعض ما افسده وارضاء الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم له: يا علي انما انت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي.

وفيه بعث بعض الاصحاب في هدم بعض الاصنام في اماكن مختلفة، فانهدم العزى وسواع ومناة في السنة الثامنة من الهجرة.

الباب ٢٨: غزوة حنين والطائف وأوطاس وسائر الحوادث الى غزوة تبوك (٢١: ١٤٦)

فيه آيات وروايات وقصص تاريخية، فالمعتبر من الروايات سنداً ما ذكر برقم ١١ و ١٦، ونذكر بعض الامور:

١ ـ السكينة في قوله تعالى: ﴿ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى

المؤمنين وأنزل جنوداً..﴾ هي الوقار وسكون النفس واعتمادها بالله تعالى وهي من الايمان وزيادته ظاهراً وأمّا ما في الروايات من تفسيرها بريح من الجنة تخرج طيبة، لها صورة كصورة وجه الانسان (٢١: ١٢١) فلابد من توجيهه بوجه معقول.

واما الجنود فالظاهر أنها الملائكة لكن قيل ان الملائكة نزلوا يوم حنين لتقوية قلوب المؤمنين وتشجيعهم ولم يباشروا القتال يومئذ ولم يقاتلوا إلّا يوم بدر كما في مجمع البيان، وهذا غير بعيد، فان المعجزات كالضرورات تقدر بقدرها، والله العالم.

٢ ـ وفاء الانصار: قيل قسم رسول الله غنائم حنين في قريش خاصة واجزل القسمة للمؤلفة قلوبهم كابي سفيان صخر بن حرب وعكرمة بن ابي جهل ومعاوية بن ابي سفيان وجماعة آخرين وجعل للانصار شيئاً قليلاً. فغضب قوم من الانصار لذلك، وهذا الغضب ليس لضعف ايمانهم بل لطبيعتهم البشرية فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فجمعهم وتكلّم معهم بكلمات نورانية مذكورة في الكتاب فارتفعت اصواتهم بالبكاء وقام شيوخهم وساداتهم اليه فقبلّوا يديه ورجليه، ثم قالوا رضينا بالله وعنه وبرسوله وعنه، وهذه اموالنا بين يديك، فان شئت فاقسمها على قومك... (٢١: ١٥٩).

أقول: وهذا اقصى اخلاص الانصار ووفائهم لرسول الله ﷺ في حياته، لكن ربما يظهر من صحيح زرارة ما يضعف مقامهم.

٣ ـ يقال ان زينب اكبر بناته ﷺ وأوّل من تزوجت منهن، تزوجها ابن خالتها ابو العاص بن الربيع قبل النبوة، فولدت له علياً وامامة، اما علي

فمات في ولاية عمر واما امامة فماتت سنة خمسين، والله العالم.

الباب ٢٩: غزوة تبوك وقصة العقبة (٢١: ١٨٥)

وليس فيه رواية معتبرة سنداً، نعم لا باس باخذ القدر المشترك بين رواياته ان كان.

١ـ شدد القرآن الامر على المنافقين والمتخلفين في غزوة تبوك كما يعلم ذلك من سورة التوبة لقوة الدولة الاسلامية بعد فتح مكة وما والاها، فلابد من تضعيفهم ثم محوهم من المجتمع الاسلامي.

٢ ـ المؤامرة الصادرة من المنافقين ـ وقيل وهم اثنا عشر رجلاً ـ لقتل خاتم النبيين ﷺ وهو رئيس الدولة الاسلامية، شيء عجيب يحكي عن قوة جماعة المؤامرين واطمئنانهم باستيلائهم على السلطة بعد شهادة النبي الاكرم لا برفض الاسلام وترويج الكفر فانه اصبح امراً غير ممكن، بل الظاهر باسم الاسلام وحفظ ظواهر الدين بمقدار يسمح لهم بالحكومة. وكان هذا خطراً من المنافقين اكبر من خطر المشركين والكافرين ان صح النقل والعجب من حلم النبي وصبره وعدم اصدار امره بقتل المنافقين وطرد جمع منهم الى خارج المدينة وعزلهم عن المجتمع الاسلامي. بل امر حذيفة ـ على ما نقل ـ بكتمان اسماء المؤامرين وافشاء مؤامرتهم. وهذا عجيب آخر.

وقيل في حقهم نزلت آيات من سورة التوبة (٦٤ ـ ٧٤) ويقال ان المؤامرة الدنية كانت متوجهة الى قتله ﷺ بتنفير ناقته. والله العالم.

وهنا احتمال آخر اقل استبعاداً وهو ان المنافقين المعاندين قصدوا قتل النبي ﷺ لشدة العداوة والعناد فقط من دون قصد الاستيلاء على السلطة

والدولة بل من دون تخطيط لعاقبة امرهم وكان عملهم فلتة من فلتات الجاهلية!!

٣ ـ ﴿الثلاثة الذين خلّفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلّا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا﴾.

فهو سانحة روحية من احسن السوانح من جهة سلوك المسلمين العام من الكفاح المنفي في قبال المتخلفين حتى لم يكلمهم اهلهم وزوجاتهم ومن جهة ايمان المتخلفين انفسهم وتقبيح وجدانهم عملهم وعزمهم الجدي على رجوعهم الى الله تعالى، كل ذلك من تأثير الدين في نفوس المسلمين ببركة رسول الله ﷺ.

٤ ـ بلغ ايمان جمع من الصحابة بالله وبرسوله وبالجنة والنار مبلغاً لا يعلمه إلّا الله. فالمهاجرون والانصار الذين اتبعوه من ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم.

وعن جابر الانصاري يعني عسرة الزاد وعسرة الظهر وعسرة الماء اقول وعسرة حرارة الهواء. سبحان الله من مقاومة المؤمنين المجاهدين في مقابل عسرة كل شيء شكر الله صبر هؤلاء السادة الاتقياء البررة السابقين وجزاهم الله عنا جزاء حسناً كثيراً.

وقيل: كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم، يركب الرجل ساعة ثم ينزل، فيركب صاحبه كذلك، وكان زادهم الشعير

المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة[1] وكان النفر منهم يخرجون ما معهم من التمرات بينهم، فاذا بلغ الجوع من احدهم أخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء، كذلك حتى يأتي على آخرهم، فلا يبقى من التمرة إلّا النواة... (٢١: ٢٠٣).

٥ ـ استخلف النبي في هذه الغزوة امير المؤمنين في المدينة، قيل لانه علم سوء نية الاعراب وكثير من اهل مكة ومن حولها ممن غزاهم وسفك دمائهم، فاشفق ان يطلبوا المدينة اذا بعد عنها الى ارض الروم وعلم ﷺ انه لا يقوم مقامه في إرهاب العدو وحراسة المركز الاسلامي إلّا اميرالمؤمنين عليه السلام، وفي هذا السفر قال له قوله المعروف المكرر: ألا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي، كما نقله الشيعة واهل السنة. (لاحظ الحديث في ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣).

٦ ـ في التفسير المنسوب الى القمي: وكان سبب غزوة تبوك ان الصيافة (اي الذين يمترون في الصيف) كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدانوك والطعام فاشاعوا في المدينة ان الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله ﷺ في عسكر عظيم وان هرقل قد سار في جنوده وجلب معهم غسّان وجذام وفهرا وعاملة وقد قدم عساكره البلقاء ونزل هو حمص، فامر رسول

---

١ ـ ساس وسوس الطعام وقع فيه السوس فهو المسوس... وقع فيه الدود فهو المدود... كل شيء من الادهان مما يؤتدم به اهالة... وقيل: هو ما اذيب من الالية والشحم. وقيل: الدسم الجامد. والسنخة: المتغيرة الريح. (٢١: ٢٠٣ الهامش).

الله ﷺ اصحابه التهيؤ الى تبوك وهي من بلاد البلقاء وبعث الى قبائل حوله والى مكة والى من اسلم من خزاعة ومزينة وجهينة فحثهم على الجهاد وامر رسول الله ﷺ بعسكره فضرب في ثنية الوداع.

وذكر في خطبته جملات قيمة متينة يبعد صدورها عن غيره فهي مظنون الصدور منه ﷺ وان نقلت مرسلة هنا (٢١: ٢١١). بل لها سند معتبر في غير هذا المقام.

٧ ـ وعن الواقدي: وكان الناس بتبوك. مع رسول الله ثلاثين الفا منهم عشرة آلاف فارس (٢١: ٢١٨).

وفي نقل: انهم خمسة وعشرون الف رجل سوى العبيد والتباع (٢١: ٢١٨ و ٢٣٢ و ٢٣٤) وزادت المسلمون في تسع سنوات بهذه الزيادة عنهم في غزوة بدر وهي الغزوة الكبرى كان المسلمون فيها ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً مع فرسين وثمانية سيوف!!

٨ ـ قيل رغّب رسول الله ﷺ المسلمين في المواساة وتقوية الضعيف فجهز جماعة اناساً من اهل الضعف باموالهم، وقيل أيضاً تهيأ رسول الله لغزوة الروم في رجب وقدم تبوك في شعبان واقام بقية شعبان واياماً من شهر رمضان، وبعث فيه بعض اصحابه الى جهات فاصابوا غنائم واتاه فيه صاحب إيلية فاعطاه الجزية.

٩ ـ ومات المنافق المشهور عبدالله بن أُبي بعد رجوع رسول الله من غزوة تبوك. وقد آذى رسول الله ﷺ وخالفه كثيراً وصبره عليه نوع جهاد منه ﷺ في هذه السنوات الممتدة في المدينة المنورة.

١٠ ـ أقام النبي ﷺ بتبوك شهرين وظهر خبر دنو هرقل وجنوده الى أدنى الشام لقتال النبي ﷺ كذباً، كما قيل فلم تقع حرب ولا نزاع فرجع النبي ﷺ الى المدينة، وان صح هذا فهو يدل أيضاً على فقدان الوحي في كل مسألة وكل مورد. وقد يدعى أنّ هرقل بعث رجلاً اليه ﷺ ينظر الى صفاته وعلاماته والى حمرة في عينيه والى خاتم النبوة بين كتفيه، فوعى اشياء من صفات النبي ﷺ فذكرها لهرقل فدعى قومه الى التصديق به فابوا عليه واسلم هو سراً منهم وامتنع من قتال النبي فلم يؤذن النبي ﷺ لقتاله فرجع.

أقول: هذه الحرب هي حرب ثانية مع الروم في حدود تبوك اشتهرت أولاهما بغزوة مؤتة وثانيتهما بغزوة تبوك، وقد قادها رسول الله ﷺ بنفسه دون الاولى حيث قادها ابن عمه جعفر ثم زيد بن حارثة بعد شهادة جعفر ثم عبدالله بن رواحة بعد شهادتهما، حسب بعض الروايات خلافاً للمحدثين والمؤرخين من العامة حيث قدموا زيداً على جعفر في القيادة وكلتا الغزوتين شديدة على المسلمين من جهات وان كانت الثانية لم توجب تلف النفوس، نعم لو نجحت مؤامرة المنافقين في قتل النبي ﷺ على بعض الاقوال والروايات غير المعتبرة لكان ضررها اعظم من قتل جميع المسلمين وان كانوا ثلاثين ألف.

فالمسلمون لم يغلبوا على النصارى في حياة النبي الاكرم وان تحملوا المصاعب الكثيرة في سبيلها، نعم صالح نصارى نجران النبي ﷺ باعطاء الجزية خوفاً من المباهلة وتبعاتها كما سيأتي تفصيلها عن قريب، فالفرق بين

اليهود والنصارى في ذلك العصر في امور ثلاثة:

في القلة وشدة العداء والخيانة وقرب المكان والكثرة وعدم الخيانة والاضرار وبعد المكان، وكان اليهود على الاول والنصارى على الثاني، فضربت الذلة والمسكنة على اليهود دون النصارى، واليهود اليوم وفي عصرنا كذلك (ونحن اليوم في انتفاضة ثانية لمسلمي فلسطين منذ شهرين) ونحن بانتظار تحقق وعده تعالى: ﴿وان عدتم عدنا﴾ ولن يخلف الله وعده.

نعم يمكن أن حدث لغزوتي الروم أثر في نفوس المسلمين فاستولوا بعد وفاة نبيهم ﷺ على مستعمراتهم وتصرفوا في الشام والاردن وفلسطين وطردوا الروم عنها، بل حملوا على مركز الروم الشرقية ودفن ابو ايوب الانصاري ـ وهو من اصحاب رسول الله ـ هناك غازياً، بل استولى الاتراك المسلمون بعد قرون على كل بلادهم وفتحوا قسطنطنية (اسلامبول =استنبول) وهي بيد المسلمين الى اليوم، وان كانت حكومتهم وجيشهم بعد تسلط مصطفى كمال (اتاتورك) الى يومنا الحادية واكثر مسؤليهم ملحدين. لكن الشعب مسلمون واكثرهم متدينون، ﴿وتلك الايام نداولها بين الناس﴾.

وقال بعض المؤرخين: في سياق حوادث السنة التاسعة: وفيها قدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك، ورسولهم اليه باسلامهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن (عبد) كلال وغيرهما (٢١: ٣٦٦).

أقول: ان صح هذا فهو أيضاً من آثار غزوتي تبوك أو احداهما.

قيل: ثم أمر رسول الله ﷺ اسامة بن زيد في السنة الحادية عشرة وامر الناس بالتهيؤ لغزو الروم لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة وقال

لاسامة: سر الى موضع مقتل ابيك وأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش... وحرّق عليهم، فان اظفرك الله بهم فاقلل اللبث فيهم... فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار إلّا انتدب.

اقول لكن رسول الله توفي قبل حركة الجيش... وفي ربيع الآخر سار اسامة فشن عليهم فقتل من اشرف له وسبى من قدر عليه وقتل قاتل ابيه ورجع الى المدينة (٢١: ٤١٠ و٤١١).

أقول: ان صح ما نقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان المقصود من الحرب مجرد الانتقام دون تصرف البلاد وترويج الاسلام.

الباب ٣٠: قصة ابي عامر الراهب ومسجد ضرار وفيه ما يتعلق بغزوة تبوك (٢١: ٢٥٢)

فيه آيات ومطالب وروايات والمعتبر منها ما ذكر برقم ٢ فقط.

أقول: المجتمع الذي بناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمساعدة الهية في المدينة كان مجتمعاً اسلامياً ومن شأن هذا المجتمع ان يعيش فيه المؤمنون والمنافقون معاً، فان الاسلام هو مجرد الاقرار بالوحدانية والرسالة وعدم الاعلان بالمخالفة والانكار على رسول‌الله سواء اعتقدوا بالله ورسوله في نفوسهم ام لا.

فكان اكثر الناس مؤمنين على اختلاف درجاتهم في الايمان والاخلاص والتقوى، وكان جمع منهم مسلمين اي فاقدين للاعتقاد الجازم مع بنائهم على الاسلام اصولاً وفروعاً على ظن أو شك.

وكانت جماعة على انكار ظني أو جزمي لوجود الله أو لرسالة رسوله فقط، ولكن اقروا بالاسلام خوفاً من المسلمين أو حياء من عشيرتهم أو

تسهيلاً لمعاشهم ولغير ذلك من الاسباب والعلل، ومن هؤلاء عدة معاندون ومتجاسرون كانوا يعلنون عدائهم للمسلمين أو للاسلام في بعض الاحيان بل ينقصون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويؤذونه وكانوا بصدد مؤامرة لقلب النظام الاسلامي وقتل رسول الله كما يظهر ذلك من قصة غزوة تبوك في الفصل السابق ومن بناء مسجد بهدف الاضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين. (التوبة / ١٠٧ ـ ١١٠) ومما نقل في هذا الفصل.

فاصبح من الضروري تحديد حرية المنافقين ودفع خطرهم عن المؤمنين والمسلمين والنظام الاسلامي وحاكم الدولة وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وايجاد ضغط روحي عليهم وتخريب مركزهم وان سموه مسجداً مكراً واغراء للمؤمنين، ولم يكن الغرض محو المنافقين من بلاد المسلمين بل لعله لم يكن ميسوراً لكثرتهم ولعدم اثبات النفاق على جميع المنافقين بسهولة ولعلاقة جمع من المسلمين وضعفاء الايمان باقربائهم وعشيرتهم كما يستفاد من الاحاديث والتواريخ بسهولة، والروابط والصِلات القائمة بين افراد العشيرة لم تمحو برواج الاسلام، بل بقيت الى يومنا هذا في كثير من البلاد أو في كل بلاد المسلمين والكافرين باسماء مختلفة ومقادير متفاوتة.

فمن زعم ان النفاق انتهى في اخريات حياة النبي الاكرم فقد انكر ضروريات التاريخ تعصبا أو جهلا. وعلى كل شدد القرآن ورسول الله على المنافقين بعض التشديد في اخريات حياته الشريفة المباركة وكان امرا لازما للاسلام والمسلمين.

الباب ٣١: نزول سورة براءة وبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليا بها ... (٢١: ٢٦٤)

من المعلوم عدم اعتراف الاسلام بالشرك ومظاهره وسننه فبعد فتح مكة وحاكمية الاسلام عليها وكسر اصنامها (٣٦٠ صنما) وانهزام الكفر والشرك وضعفهما لابد من السد العملي ومحوهما مهما امكن والغاء مشروعية المعاهدات معهم على ضوء أوضاع جديدة حادثة بنفع الاسلام.

فاعلن الله أولاً براءة الله ورسوله من المشركين مطلقا بقوله تعالى: ﴿واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله﴾ والحج الاكبر يوم النحر كما في صحيحي معاوية وذريح (١٨: ٢٧٢).

وثانيا: إلغاء جميع المعاهدات مع المشركين المتعاهدين بقوله تعالى: ﴿براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين﴾.

وثالثا: استثناء من عاهدهم المسلمون من المشركين الذين لم ينقصوا المسلمين شيئاً ولم يظاهروا عليهم أحداً من البند الثاني فانه يجب على المسلمين اتمام عهدهم الى مدتهم المقررة بقوله تعالى: ﴿إلّا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم احداً فاتموا اليهم عهدهم ان الله يحب المتقين﴾، واما قوله تعالى: ﴿الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين﴾، فهل هو مخصص للمشركين في الآية السابقة بالذين عاهدهم المسلمون عند المسجد الحرام أو الآية السابقة باقية على اطلاقها وهذه الآية مختصة بموردها ففيه وجهان ولا يخلو الوجه الاول من قرب.

ويستفاد من هذا الاستثناء وسائر الآيات ان البند الثاني مختص بغير

الملتزمين بعهدهم كل الالتزام فقوبلوا بنبذ عهدهم.

ورابعا: امهال المشركين اربعة اشهر ولعله من يوم اعلان البراءة، بقوله تعالى: ﴿فسيحوا في الارض اربعة اشهر﴾، فان لم يتوبوا فيها فهم مهددون بالعذاب الاليم، ﴿وبشر الذين كفروا بعذاب اليم﴾.

وخامسا: الامر بقتل المشركين بعد انقضاء الاشهر الحرم بقوله: ﴿فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾، قيل: وهذه الآية ناسخة لكل آية وردت في الصلح والاعراض.

سادسا: وجوب إجارة المشرك وحفظه اذا استجار النبي لاستماع القرآن ودلائل الاسلام ثم ابلاغه مأمنه سواء اقتنع واسلم ام بقي على كفره، بقوله: ﴿وان احداً من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون﴾.

سابعاً وثامنا: اعلان علي عليه السلام: لا تدخل الكعبة إلّا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان. ولا يجتمع مومن وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده الى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله اربعة اشهر (٢١: ٢٦٧).

رواه بعض العامة عن علي عليه السلام لكن الاخير تقدم في ضمن بيان الآيات والثالث داخل في الاول الذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ واما الثاني فهو مشهور ومذكور في بعض روايات آخر بل لا يبعد كونه مسلما.

فالبنود التي اعلنت كانت ثمان وبهذه البنود قضي على الشرك في شبه الجزيرة ولله الحمد أولا وآخرا، ولا إله إلّا الله ولا نعبد إلّا اياه مخلصين له الدين ولو كره المشركون.

تتمة: اعلم ان آيات البراءة لا يستفاد من مجموعها الغاء تشريع المعاهدات والمصالحات والمهادنات مع الكفار والمشركين حتى اذا كانوا ملتزمين بما يعاهدهم المسلمون وكانت في مصلحة الاسلام والمسلمين فلا تغفل. ثم المعتبرة سنداً من روايات الباب ما ذكرت برقم ١ و ٢ فقط.

الباب ٣٢: المباهلة وما ظهر فيها من الدلائل والمعجزات (٢١: ٢٧٦)

فيه ثلاث آيات وروايات من طريق الشيعة والسنة، ونشير الى بعض الامور المتعلقة بالباب:

١ ـ آية المباهلة تدل على فضيلة عظيمة لاهل البيت اعني بهم عليا وفاطمة وابنيهما الحسنين، لعن الله العصبية الحمقاء ان منعت عن الاعتراف بها.

٢ ـ قبل نصارى نجران خوفا من المباهلة الجزية على انفسهم وكانت كمّيات كبيرة من المال وقبولهم اياها ببركة اهل البيت عليهم السلام كما يظهر من روايات الباب.

٣ ـ الروايات المروية من طريق اهل السنة في فضل أهل البيت مقرونة بالقرينة العامة الدالة على صحتها، فان علماء اهل السنة كسائر العقلاء لا يرتكبون جعل الاحاديث في اثبات فضائل من لا يحبونهم حبا كثيرا، كما ان الشيعة لا يكذبون في اثبات الفضائل للصحابة.

فلا يضر ضعف الروايات الواردة من طريقنا سنداً لاثبات تفصيل الواقعة بعد ورود روايات اهل السنة.

٤ ـ آية المباهلة تجعل عليا نفس النبي الخاتم الافضل من جميع النبيين، فهل يصح الاستدلال بها على افضليةّ علي على جميع الانبياء كما عن جماعة من الشيعة؟ يقول الرازي في تفسيره الكبير رداً عليها: انعقد الاجماع على أنّ النبي افضل ممن ليس بنبي واجمعوا على ان عليا ليس بنبي.

ومنع المؤلّف العلّامة (٢١: ٢٨٤) الاجماع المذكور على افضلية النبي عمن ليس بنبي بان اكثر علماء الامامية بل كلهم قائلون بان ائمتنا افضل من سائر الانبياء سوى نبيناصلى الله عليه وآله وسلم.

أقول: اجماع الرازي ممنوع حتى اذا فرضنا حجية اجماع خصوص الاشعريين أو اهل السنة فان هذا العنوان (اي افضلية النبي من غير النبي مطلقا) غير مذكور في كلمات اهل السنة أو الاشاعرة وعلى المدعي اثباتها ولا يقدر عليه جزما ولو فرضنا ان القرآن صرح بكون عمر مثلاً نفس النبي هل يطمئن الرازي بان قومه لا يفضلونه على الانبياء عليهم السلام لاسيما مع روايتهم عنه صلى الله عليه وآله وسلم بان علماء امتي افضل من علماء بني اسرائيل. فلعن الله العصبية الحمقاء.

واما نسبة المؤلّف العلّامة افضيلة الائمة على جميع الانبياء الى جميع علماء الامامية فمحل نظر أو منع ولا اقل انها مشكوكة وغير ثابتة ولا يقدر المجلسي رحمه الله على اثباتها، فهي نوع مبالغة، لم تكن صدورها متوقعا منه وانه واقف على اختلاف الاقوال ونقل اختلاف علمائنا في ذلک في كلام شيخ الطائفة

الشيخ المفيد ﵀. وان شئت تفصيل البحث فعليك بمراجعة الجزء الثاني من كتابنا صراط الحق (٣٨٩) الطبعة الثانية.

٥ ـ نقل ابن طاووس ﵀ في اقباله من ص٤٩٦ الى ص٥١٣ قصة طويلة تتعلق بوفد نصارى نجران وقبولهم الجزية مكان المباهلة، نقلها المؤلف في بحاره (٢١: ص٢٩٦ الى ص ٣٢٥) وقال في أولها:

روينا بالاسانيد الصحيحة والروايات الصريحة الى ابي المفضل محمد بن عبدالمطلب الشيباني رحمه الله ومن اصل كتاب الحسن بن (محمد بن) اسماعيل بن اشناس من كتاب عمل ذي الحجة فيما رويناه بالطرق الواضحة عن ذوي الهمم الصالحة... قالوا لما فتح النبي ﷺ مكة...

أقول: لا احتمل احتمالاً عقلائياً ان القصة بطولها خالية من المبالغات والتخيلات، بل لا يبعد عدم مطابقة كثيرها للواقع، على ان النجاشي نقل عن جل اصحابنا تضعيف ابي المفضل وكذلك الشيخ نقله عن قوم وان اكثر الرواية عنه.

واما الحسن بن محمد بن اسماعيل فهو الاخر المجهول الذي لم يذكره احد بخير وانما عده النوري في مستدركه من مشائخ الشيخ الطوسي ﵀ على ان الرواية غير معتبرة اذ لم يذكر ابن الطاووس اسماء الرواة بعد هذين الرجلين الى النبي واذا كان الخبر من دون توسط احد من الائمة فاحراز صحة مضامينه محتاج الى علم الغيب لا محالة، فاسفا على كتب الحديث من هذه القصص الخيالية.

تتمة: يقول السيد ابن طاووس ﵀ في كتابه سعد السعود: رأيت في

كتاب تفسير ما نزل من القرآن في النبي واهل بيته تأليف محمد بن العباس بن مروان انه روي خبر المباهلة من احد وخمسين طريقا عمن سمّاه من الصحابة وغيرهم، ثمّ ذكر اسماء جمع كثير. (٢١: ٣٥٠).

الباب ٣٣: غزوة عمر بن معدي كرب (٢١: ٣٥٦).

فيه شجاعة علي ومقامه عند النبي ﷺ وعداوة خالد لعلي عليه السلام وليس فيه رواية معتبرة سنداً.

الباب ٣٤: بعث امير المؤمنين عليه السلام الى اليمن (٢١: ٣٦٠)

وفيه مطالب: وان لم يكن فيه رواية معتبرة سنداً.

الباب ٣٥: قدوم الوفود على رسول الله ﷺ وسائر ما جرى الى حجة الوداع (٢١: ٣٦٤)

قيل بعد اسلام عروة بن مسعود الثقفي الطائفي وشهادته ثم اسلام جمع من ثقيف، ضربت الى رسول الله ﷺ وفود العرب فدخلوا في دين الله افواجاً..

وقيل ان عبدالله بن ابي بن سلول مات في السنة التاسعة. أقول: وهو لرسول الله ﷺ بمنزلة معاوية لعلي بن ابي طالب عليه السلام.

الباب ٣٦: حجة الوداع، وعدد حجه وسائر الوقائع الى وفاته ﷺ (٢١: ٣٧٨)

١ ـ أورد المؤلّف في أول الباب روايات معتبرة متعلقة بالحج، مالمذكورة بارقام ١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ١٣، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٦، ٣٩ معتبرة سنداً.

٢ ـ في معتبرة معاوية عن الصادق عليه السلام: لم يدخل الكعبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا يوم فتح مكة. وفي صحيح اسماعيل عن ابي الحسن عليه السلام: دخل النبي الكعبة فصلى في زواياها الاربع، صلى في كل زاوية ركعتين. (٢١: ٣٨٠).

٣ ـ في صحيح معاوية عن الصادق عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقام بالمدينة عشر سنين لم يحج، ثم انزل الله عزوجل عليه: ﴿وأذّن في الناس بالحج..﴾ والرواية طويلة. (٢١: ٣٩٠).

٤ ـ وفي صحيح غياث عن جعفر عليه السلام: لم يحج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد قدومه المدينة إلّا واحدة، وقد حج بمكة مع قومه حجات. (٢١: ٣٩٩).

٥ ـ وفي صحيح معاوية عنه عليه السلام: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة عمر متفرقات، عمرة في ذي القعدة أهلّ من عسفان وهي عمرة الحديبية وعمرة أهلّ من الجحفة وهي عمرة القضاء وعمرة أهلّ من الجعرانة بعدما رجع من الطائف من غزوة حنين. (٢١: ٤٠٠).

بيان: قال المؤلّف العلّامة: المراد هنا العمر التي لم تكن مع الحج، لكن ظاهر اكثر اخبارنا انه لم يعتمر في حجة الوداع... (٢١: ٤٠٠).

٦ ـ وفي الباب اسلام فروة واستقامته وصبره حتى السجن والقتل والصلب (٢١: ٤٠٨ و ٤٠٩)، قيل وتوفي في العاشرة ابراهيم بن رسول الله في شهر ربيع الاول وقد ولد في ذي الحجة سنة ثمان.

٧ ـ قيل: لما رجع رسول الله من حجه طارت الاخبار بانه قد اشتكى فوثب الاسود باليمن ومسيلمة باليمامة وكان الاسود كاهن يشعبذ ويرى

الناس الاعاجيب فأخذ الصنعاء فكتب رسول الله ﷺ الى اناس ان يحاولوه غيلة واما مصادمة، يحاولوه فقتلوه بمساعدة زوجته قتله فيروز فخار خوار ثور، فابتدر الحرس الباب وقالوا ما هذا؟ قالت زوجته: النبي يوحى اليه!!

واما مسيلمة بن حبيب فكان يقال له رحمن اليمامة، لانه كان يقول ان الذي يأتيني اسمه رحمن، وقدم على رسول الله فيمن اسلم ثم ارتد لما رجع الى بلده، ولما توفي رسول الله بعث ابو بكر خالد بن الوليد اليه وكان عدد بني حنيفة يومئذ اربعين الف مقاتل فقتل من المسلمين الف ومائتان ومن المشركين نحو عشرين الفا واشترك ابودجانة ووحشي في قتله، ويقول وحشي قتلت خير الناس وشر الناس حمزة ومسيلمة. (٢١: ٤١١ ـ ٤١٣).

وقد نقلوا عن مسيلمة قصصا والله اعلم بصحتها واختراعها من قبل بعض المسلمين المتعصبين ويبعد ان يكون عدد مقاتلي بني حنيفة اربعين الفا وهذه الكثرة لم تتيسر لرسول الله ﷺ طيلة عمره فكيف له.

ج ٢٢: مايتعلق به واهله وأولاده واصحابه وامته وارتحاله ﷺ

الباب ٣٧: ما جرى بينه وبين اهل الكتاب والمشركين بعد الهجرة واحوال اصحابه ﷺ (٢٢: ١)

أورد فيه آيات كثيرة وروايات والمعتبر سنداً ما ذكر برقم ٣٢، ٦١، ٦٩، ٧٠، ٨٩، ٩٢، ٩٧، ٩٩، ١٠٢ على وجه، ١٠٤، ١١٢، ١١٧، ١١٩، ١٢١، ١٢٨، ١٣٧ وفي الباب مطالب متنوعة ومفيدة.

أبواب مايتعلق به ﷺ وأولاده وازواجه وعشائره واصحابه وامته و...

الباب ١: عدد أولاد النبي ﷺ واحوالهم وفيه بعض احوال ام ابراهيم (٢٢: ١٠١) فيه روايات متعددة معتبرتها سنداً ما ذكرت برقم ٢٤.

وهل البنات ـ سوى فاطمة الصديقة ـ بناته من خديجة ام لسن له ﷺ ؟ ليس عليه دليل واضح معتبر، وإن كان القول بكونهن ربائبه ﷺ اكثر احتياجاً الى الدليل وبالجملة جزئيات ما يتعلق باولاده غير ثابتة لقلة الروايات وضعف ما وصلت الينا ولتعارضها مع ذلك في بعض مداليلها.

الباب ٢: جمل احوال ازواجه ﷺ وفيه قصة زينب وزيد (٢٢: ١٧٠)

أورد فيه المؤلّف المتتبع العلّامة رحمه الله اكثر آيات سورة الاحزاب فانها وردت فيهن وأورد فيه ٥٥ حديثاً والمعتبر منها مصدراً وسنداً ما ذكر بارقام ٤، ٨، ٢٨، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٨، ٥٤ و٥٥.

ونحن نشير الى بعض ما يتعلق بالباب:

١ ـ انه ﷺ تزوج في خامس وعشرين من عمره بخديجة سلام الله عليها ويقال انها كانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية، ثم تزوجها ابو هالة الاسدي فولدت له هند بن ابي هالة، ثم تزوجها رسول الله وربى ابنها (٢٢: ٢٠٠) يقال انها كانت ذات اربعين سنة حين تزوجها وبقي رسول الله معها ٢٤ سنة وشهراً فتوفاها الله في ٦٥ من عمرها تقريباً، ومعنى ذلك ان رسول الله مضى من عمره خمسون سنة مع زوجة واحدة ليست بشابة، وذلك يدل على عدم حرصه على النساء دلالة واضحة.

ثم انه ﷺ تزوج بعائشة وهي شابة باكرة جميلة يحبها رسول الله رغم سوء خلقها كشابة جميلة مبتلاة بضراتها وليس في بيتها مال ومتاع، ولكن بعد ذلك تزوج ﷺ بنساء كبيرات وارامل، وهذا يشهد على ان داعيه الى الزواج ليس مجرد الشهوة الجنسية بل لا اقل من اغراض اجتماعية واخلاقية اخرى معها.

فما اتهمه ﷺ النصارى في تعدد زوجاته من انه كثير الشهوة كأنه نشأ من عصبية دينية وعداوة بغيض عصمنا الله منها.

على انه لو فرضنا انه كثير الشهوة وتزوج بالنساء لمجرد الشهوة، فاي نقص في الامرين حتى يحتاج المسلمون الى الدفاع عنه، فان كثرة الشهوة كجملة من الغرائز والصفات الروحية غير اختيارية للانسان لا يستحق الفرد بها مدحاً أو ذماً، فانها من فعل الخالق في دائرة الاسباب والمسببات والعلية العامة. كما انه لا مانع عقلاً واخلاقاً وعرفاً من تكثير الزواج لاجل غريزته، مع انه خير زوجاته بين البقاء معه والتسريح الجميل فاخترن الله ورسوله حباً له، إلّا ما قيل في حق واحدة منهن انها اختارت الفراق فذهبت الى ما ارادت ولم يمنعها النبي ﷺ.

وانما وظيفة الانسان ضبط غرائزه في حدود القانون والاجتناب عن التعدي والافراط والتفريط، وعدم ترك وظائفه الاجتماعية والاخلاقية، ولم تشغل زوجاته فكر النبي ولا وقته ولا منعت اهدافه العظيمة وايثاره وجهاده قطعاً.

٢ ـ المفهوم من قوله تعالى: ﴿لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل

بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن إلّا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا﴾ (الاحزاب / ٥٢).

انه حرم الله على رسوله الزواج عند نزول الآية وانه كان عقيب اعتزالهن بعد تخييرهن بين البقاء معه أو فراقهن من رسول الله واختيارهن البقاء معه ﷺ لا زائدة على التسع ولا طلاق بعضهن والتزوج باخرى مكانها، فجواز تعدد الزواجات لم يدم بدوام حياته، بل نسخ وارتفع واما ما في صحيح الحلبي (٢٢: ٢٠٦) ورواية ابي بصير (٢٢: ٢٠٧) ورواية اخرى لابي بصير (٢٢: ٢٠٩) ورواية الحضرمي (٢٢: ٢٠٨) من ارجاع عدم الحلية الى المحارم من الامهات وغيرهن فهو خلاف ظاهر الآية ولاسيما قوله ﴿من بعد﴾. وقوله: ﴿ولا ان تبدل بهن..﴾ فلا نقبله. والروايات اذا خالفت القرآن تسقط عن الحجية.

٣ ـ في رواية لا يخلو سندها من مناقشة بل ومنع عن الرضا عليه السلام: كان رسول الله له بضع (فسره المجلسي بالجماع) اربعين رجلاً وكان عنده تسع نسوة وكان يطوف عليهن في كل يوم وليلة. (٢٢: ٢١١).

وشبيه هذا الخبر ما نقله اهل السنة في صحاحهم، ولكن من ادعى الاطمئنان ببطلان الرواية لم يكن بملوم، ولا مردود، وليس معنى كون النبي ﷺ افضل من غيره كونه بطلاً في اكله وجماعه وصوته وجماله، وهذا من تخيلات الجاهلين.

وفي ذيل صحيح هشام بن سالم الطويلة... فاعطي رسول الله ﷺ في المباضعة من تلك الاكلة قوة اربعين رجلاً، فكان اذا شاء غشي نساءه كلهن

في ليلة واحدة (٢٢: ٢٢٥).

وهذه الرواية وان كانت اخف من سابقتها، اذ ليس فيها انه يطوف عليهن في كل ليلة ويوم!! إلّا انها مع ذلك بعيدة أيضاً والله العالم.

كيف ولو طاف عليهن في كل يوم وليلة لاشتهر وبان وحيث لا فلا.

٤ ـ قال الباقر عليه السلام في موثقة زرارة: ثم دعاهن فخيّرهن فاخترنه، فلم يك شيئاً، ولو اخترن انفسهن كانت واحدة بائنة... (٢٢: ٢١٢)، وفي رواية اخرى لزرارة عنه عليه السلام: خيّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نساءه فاخترنه فكان ذلك طلاقاً (٢٢: ٢١٤)[1].

وفي موثقة محمد بن مسلم قال قلت لابي عبدالله عليه السلام: اني سمعت اباك يقول ان رسول الله خير نسائه فاخترن الله ورسوله فلم (ولم) يمسكهن على طلاق، ولو اخترن انفسهن لبن، فقال: ان هذا حديث كان يرويه ابي عن عائشة وما للناس والخيار... (٢٢: ٢١٢).

وقال: (اي الامام الصادق عليه السلام) أيضاً في موثقة عيص... ولو اخترن انفسهن لطلّقهن... (المصدر السابق).

هاتان الطائفتان من الاخبار متعارضتان في كون التخيير طلاقاً بائناً ام لا، ولسنا نبحث عنه فان مكانه الفقه، واهل السنة أيضاً مختلفون فيه.

وانما المقصود بالبحث هنا قول الصادق عليه السلام: ان هذا حديث كان يرويه

---

١ ـ في سند الرواية بحث طويل معقد اذ رواها الشيخ عن علي بن الحسن وطريقه اليه ذو بحث طويل ذكرناه في كتابنا (بحوث في علم الرجال).

ابي عن عائشة. اذ المفهوم منه في بدء النظر امران: أولهما تضعيف الحديث ووهنه بدليل كونه عنها. ثانياً: رواية الباقر حديثاً عن الرواة والصحابة والزوجات.

الامر الاول: مسلم عند الشيعة، فانهم لا يعتمدون على روايات عائشة وحق لهم في ذلك ولاحظ مبحث ازواجه ﷺ في كتاب (نظرة عابرة الى الصحاح الستة) حتى تحكم بعدم وثاقتها.

وانما الخطب في الامر الثاني فانه يدل على أن الائمة عليهم السلام قد يروي عن الرواة والصحابة، ولا تنحصر رواتهم عن آبائهم عن اجدادهم عن جدهم الاول رسول الله ﷺ فاذا ارسلوا الرواية عن رسول الله ﷺ فهي محتملة للوجهين، نقلها عن آبائهم أو عن كتاب علي عليه السلام أو مصحف فاطمة، وعن الرواة الصحابة، والثاني غير حجة قبل احراز وثاقة الوسائط، ومع الاحتمال تسقط جميع المرسلات عن الحجية، وهذا مما يرفضه السلوك الشيعي كما هو اظهر من الشمس، ولم اجد لاحد من اصحابنا كلاما ونظراً حول ذلك. وهذا المقام لابد من الاهتمام به وارائة حل واضح قوي لمشكلته.

والذي يخطر ببالي عاجلا ان يقال ان الباقر عليه السلام لعله انما روى حديثها لا للشيعة بل لاهل السنة المعتقدين بعائشة أو كان في مجلسه مع زرارة ومحمد بن مسلم من يتقي منه فذكره تقية والله اعلم.

لكن هنا شيء يدعمه بعض الشواهد الظنية نذكره هنا بمناسبة ما للمقام، وهو ان الباقر عليه السلام اكثر مسامحة واكثر جرءة والصادق عليه السلام اكثر شدة وليس الائمة عليهم السلام كلهم يتساوون في جميع صفاتهم النفسية.

ففي صحيح ابن الحجاج عن الصادقعليه السلام: ان ابي كان أجرأ على أهل المدينة مني (أول باب ٦ من ابواب الصرف ١٨: ١٧٨)، ولاحظ صحيحه الآخر في (١٨: ١٩٨ باب ١٥ ح ٥ من الوسائل) واظن شهادة بعض روايات اخرى أيضاً على هذا التفاوت بينهما لكن لا اذكر عاجلاً محلها.

الباب ٣: أحوال ام سلمة رضي الله عنها (٢٢: ٢٢١)

والمعتبر من رواياته ما ذكر برقم ٧ عن الكافي.

الباب ٤: احوال عائشة وحفصة (٢٢: ٢٢٧)

لعل افرادهما بباب لآيات في سورة التحريم وردت فيهما على ما في التفاسير.

١ ـ قال المؤلّف رحمه الله ان قوله تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا..﴾ (التحريم / ١٠). صريح في كفر عائشة وحفصة... (٢٢: ٢٣٢)، ثم نقل عن صاحب الكشاف (٤: ٤٥٧ و ٤٥٨) كلامه في تفسير الآية مؤيداً لكلامه.

أقول: دلالة الآية على كفرهما ممنوعة وإلّا لبطل نكاحهما وحرمت عليه صلى الله عليه وآله وسلم مباشرتهما، نعم الكفر في الاسلام يبطل العقد دون شريعة نوح وشريعة ابراهيمعليه السلام، فلابد من القول باسلامها.

واعلم ان عائشة كانت شديدة العداوة لعلي وفاطمة، وقد ذكر ابن ابي الحديد المعتزلي اسبابها، ونقل كلاماً معقولاً من شيخه ابي يعقوب بن اسماعيل اللمعاني وقال في اخره: هذه خلاصة كلام ابي يعقوب ولم يكن يتشيع وكان شديداً في الاعتزال إلّا انه في التفضيل كان بغدادياً فلاحظ كلامهما المفيد.

(٢٢: ٢٣٥ ـ ٢٣٨).

واعلم ان السيدة عائشة كانت فصيحة فطنة وكان زوجها يحبها لشبابها وجمالها وتغيرت اخلاقها في بيت فيه ضرات متعددة مختلفة الافكار تنازعا في البقاء! وكان لها شجاعة وجرأة وقوة قلب ربما لا توجد في النساء، بل في اكثر الرجال حتى في عصرنا عصر حرية النساء وسلطتهن على الرجال. فكانت هي القطب في حرب الجمل، وعليها تدور رحاها. ولم يقع فيها فتور بقتل الزبير وطلحة وكانت راكبة على جملها وتشاهد القتال وسفك الدماء وقطع الايدي والارجل والرؤوس وكانت في كل لحظة في معرض القتل ولكنها قاومت حتى عقر جملها وسقطت فانتهت الحرب!

وكان الشيخان يعظمان موقفها حتى ان عمر كتب اسمها في قائمة المستحقين بعد اسم عباس عم النبي وكان يعطيها عشرة آلاف في السنة على ما ذكروه، واما عثمان فاشتغل عنها ببني امية فغضبت عليه، وكانت توهنه بلا خوف ووجل. وليست احدى زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم في موقفها أو مكانتها الاخلاقية والاجتماعية فكانت تخالف الشيخ عثمان وحكومته الاموية مخالفة سياسية، وهدفها سقوط الدولة واقامة دولة اخرى بقيادة الزبير أو طلحة أو احد من الرجال التابعين لها ولامرها ولما سمعت بقتل عثمان وخلافة من هو اسوء عندها من عثمان بدلت سلوكها ونظرها وهتافها من دون حياء وانفعال من الناس، فاصبحت من حماة عثمان وانه قتل مظلوماً وانه كذا وكذا.

فقادت المخالفين لخلافة اميرالمؤمنين عليه السلام واثبتت جدارتها واظهرت استعدادها للامور السياسية والاجتماعية وكان لكلامها موقعاً في نفوس عوام

الناس الهمج الرعاع. فلم تكتفِ بالمخالفة السياسية بل بارزت بالكفاح المسلح وقتلت في البصرة آلافاً من المسلمين ناسية الله ورسوله واسلامها وضميرها وقد صغت قلبها وقلب صاحبتها من قبل كما اخبر به القرآن على ما في التفاسير والروايات.

ثم ان للسيدة شأنا في الكتب الحديثية والصحاح الستة كشأن ابي‌هريرة، ولها آراء واقوال تنسب اكثرها الى رسول الله ﷺ بل هي تخبر وتحدث عن ايام رضاعها أو قبل ولادتها فتذكر تفاصيل البعثة وبدء الوحي والنبوة، كما في أول كتاب البخاري وكثير من المسلمين يقبلون رواياتها من دون ان يسألوها عن منبعها وانها كيف علمتها (جو طالع ز خر و ار هنر به) نعم لا نطمئن بان كل ما نسب اليها في كتب الحديث منها ولعل جملة منها مما كذب عليها وهذا غير بعيد والله العالم وهو العدل الحكم يوم يقوم الحساب.

الباب ٥: احوال عشائره واقربائه وخدمه لاسيما حمزة وجعفر... (٢٢: ٢٤٧)

فيه ٦٥ رواية، والمعتبرة منها ما ذكرت بارقام ٤ على اشكال و٧ و ١٠ و١٨ على وجه و٢٣ على اشكال في وثاقة السكوني و٣٦، ٣٩ و ٦٣.

ومما اشتركت عليه جملة من الروايات التي لايبعد الاطمئنان بصدور بعضها فضيلة حمزة وجعفر وعلي وفاطمة والحسنين والمهدي سلام الله عليهم. على ان بعض الاحاديث المعتبرة وردت في فضيلة حمزة وجعفر (٢٢: ٢٨٠ ـ ٢٨١) واما الخمسة الباقية فهم اغنياء عن اثبات فضائلهم بروايات الباب.

الباب ٦: في قصة صديقه ﷺ قبل البعثة (٢٢: ٢٩٢)

ليست فيه رواية معتبرة سنداً.

الباب ٧: صدقاته وأوقافه ﷺ (٢٢: ٢٩٥)

المذكورة برقم ٣ و ٥ على وجه و ٦ معتبرة سنداً.

الباب ٨: فضل المهاجرين والانصار وسائر الصحابة... (٢٢: ٣٠١)

اقول فيه روايات والمذكورة برقم ٢ و ٨ على وجه معتبرة لكن متنها غير خالٍ عن الاشكال، ففي معتبرة هشام عن الصادق عليه السلام: كان اصحاب رسول الله ﷺ اثنتي عشر الفاً ثمانية آلاف من المدينة والفان من أهل مكة والفان من الطلقاء لم يدر فيهم قدري ولا مرجئي لا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار ويقولون اقبض ارواحنا من قبل ان نأكل خبز الخمير. (٢٢: ٣٠٥). ذيل الخبر باطلاقه غير محتمل ولعله سقط من متنه شيء[1] وإلّا لابد من ارجاعه الى من صدر عنه.

وفي موثقة اسحاق عنه عليه السلام... فانما اصحابي فيكم كمثل النجوم بايها اخذ اهتدى، وباي اقاويل اصحابي اخذتم اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة، فقيل يا رسول الله: ومن اصحابك، قال اهل بيتي. (٢٢: ٣٠٧).

وفيه أولاً: ان في الصحابة المنافقين والمرتدين كما تدل عليه روايات البخاري وغيره. وثانياً: ليس اكثر اصحابه من المجتهدين فلا معنى للارجاع اليهم. وثالثاً: مفهوم الصحابة ليس بمجمل حتى يحتاج الى سؤال وتفسيره

---

١ ـ اي بين قوله من الطلقاء وقوله لم يدر، سقطت جملة أو جملات.

باهل البيت غريب. وما اجبنا عنه في بعض كتبنا مرجوح، فالاحسن رد الخبر الى من صدر عنه. والاظهر ان السند بغياث بن كلوب غير معتبر كما اشرنا اليه في الطبعة الرابعة من كتابنا (بحوث في علم الرجال).

الباب ٩: قريش وسائر القبائل ممن يحبّه رسول الله ﷺ ويبغضه (٢٢: ٣١٣) وفيه اربع روايات ثالثتها معتبرة.

الباب ١٠: فضائل سلمان وابي ذر ومقداد وعمار رضي الله عنهم وفيه فضائل بعض اكابر الصحابة (٢٢: ٣١٥)

أورد فيه المؤلّف المتتبع رحمه الله خمسة وثمانين خبراً ونحن نشير الى بعض ما يتعلق بالباب اشارة مختصرة. والمعتبر منها سنداً ما ذكر برقم ٢٧، ٧٨ و ٨٠ والقدر المتفق عليه بين الروايات وان قسمت بثلاثة اقسام:

١ ـ جلالة هؤلاء الاربعة اصبحت اليوم مسلمة عند الشيعة، كما ان عدالتهم عند اهل السنة لقولهم بعدالة الصحابة أو اصالة العدالة فيهم مسلّمة.

واما اثبات خصوصيات فضائلهم فلابد من احراز صحة الاحاديث الدالة عليها أو احراز كثرتها حتى أوجبت الاطمئنان بصدقها، والثاني اقوى من الاول فانه وثوق شخصي والاول يفيد الوثوق النوعي.

وقد ثبت بطرق مختلفة في روايات الباب ان الله امر بحب علي وسلمان وابي ذر والمقداد، وقتل عمار دليل على ان معاوية وجنده فئة باغية داعية الى النار كما رواه البخاري، ولاحظ ما ورد فيه من طريقنا برقم ٢٩ و ٣٠.

٢ ـ في جملة من روايات الباب غير المعتبرة ان سلمان محدث وفي بعضها: كان علي محدثاً (بوزن مقدس) وكان سلمان محدثاً.

وفي رواية غير معتبرة سنداً: انه كان محدثاً عن امامه، لا عن ربه لانه لا يحدث عن الله عزوجل إلّا الحجة (٢٢: ٣٤٩).

أقول: لكن لمريم ولام موسى ان تحدثا عن ربهما. ويعارضه أيضاً رواية ابي بصير عن الصادق عليه السلام: كان والله علي عليه السلام محدثاً وكان سلمان محدثاً. قلت: اشرح لي. قال: يبعث الله إليه ملكاً ينقر في اذنيه فيقول: كيت وكيت (٢٢: ٣٥٠).

أقول: رجال السند كلهم ثقاة غير الحسين بن المختار فانه وان وثقه المفيد رحمه الله لكن نحن لا نعتمد على توثيقاته فانه مع جلالته وعلمه وعظمته كان في خصوص توثيقاته متسامحا، لكن الرواية اقوى سنداً من الكل، وبالجملة تحديث الملائكة لسلمان مظنون لكن لم اجد حديثا معتبراً سنداً يدل عليه إلّا أن يوجب الروايات المتعددة اطمئناناً به.

٣ ـ عن تفسير العياشي في نقل مرسل من حنان بن سدير عن ابيه عن الباقر عليه السلام: كان الناس اهل ردّة بعد النبي إلّا ثلاثة... ثم عرف اناس بعد يسير (٢٢: ٣٣٣).

وفي رواية ابي بصير قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: ارتد الناس إلّا ثلاثة: ابوذر وسلمان والمقداد؟ قال: فقال ابوعبدالله عليه السلام: فأين ابوساسان وابو عمرة الانصاري (٢٢: ٣٥٢).

ليس في سند الرواية من يتوقف لاجله، بل كلهم ثقاة سوى شيخ الكشي اعني به محمد بن اسماعيل فانه لم يوثق، لكن الظاهر انه شيخ اجازة لكتب

شيخه الفضل بن شاذان أو لكتب محمد بن ابي عمير، فاذا فرضنا اشتهارها في زمان الكشي لم تضر جهالته بصحة الرواية.

ثم الارتداد كما في موثقة الحارث النضري أيضاً وفي ذيلها: اي والله هلكوا إلّا ثلاثة، ثم لحق ابو ساسان وعمار وشتيرة وابو عمرة فصاروا سبعة. (٢٢: ٣٥٢) يحمل على الارتداد من الامامة لا عن الاسلام لقرائن اخرى.

روايات الارتداد مذكورةفي كتاب الكشي وقد تكلمنا حولها في كتابنا المطبوع (عدالة الصحابة) على ضوء الكتاب والسنة والعقل، فلا حاجة الى تكرار البحث هنا.

٤ـ وفي رواية غير معتبرة سنداً عن السجادعليه السلام وقد ذكرت التقية يوماً عنده: والله لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله. ولقد آخى رسول الله بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق.... (٢٢: ٣٤٣).

الباب ١١: كيفية اسلام سلمان رضي الله عنه ومكارم اخلاقه... (٢٢: ٣٥٥)

في الباب ثلاثين رواية فيها فضائل سلمان رضي الله عنه لا يحتمل كذب جميعها فيؤخذ بمشتركاتها على ما اشرنا اليه غير مرة.

الباب ١٢: كيفية اسلام ابي ذر رضي الله عنه وسائر احواله الى وفاته... (٢٢: ٣٩٣)

أورد فيه المؤلّف واحداً وخمسين خبرا، وفيه فضائل لابي ذر فيؤخذ بمشتركات روايات تطمئن بصدور بعضها، على ان ما ذكر برقم ٩، ١٣ و ٣٢ معتبر سنداً.

ثم ان موقف ابي ذر في مقابل عثمان ومعاوية انما هو في تقسيم بيت

المال دون الغاء الملكية الشخصية وتثبيت الاشتراكية كما زعم جمع من كتّاب اهل السنة جهلاً أو تجاهلاً.

كما ان تبعيده وموته في الربذة بتلك الحالة الغريبة المؤسفة محزنان ومبكيان وقد بكيت عليه مرارا على قبره في الربذة وفي امكنة اخرى.

تفسير جملة:

في ذيل رواية زيد الشحام عنه ﷺ: إن عيني تنامان ولا ينام قلبي (٢٢: ٤١١).

أقول: الظاهر من هذه الجملة التي رواها الشيعة واهل السنة[1] ان روحه ﷺ الطاهرة تدرك في حال النوم. وهذا شيء لم يقع تحت تجربتنا ولا نفهمه تفصيلاً، وهل ان ادراكه للاشياء كادراكه في اليقظة تماماً أو بينهما فرق، وربما علم الروح الجديد ينفع ذلك فلاحظ كتابنا (روح از نظر دين و عقل و علم روحى جديد).

الباب ١٣: احوال مقداد وما يخصه من الفضائل وفيه فضائل بعض الصحابة. (٢٢: ٤٣٧)

الباب ١٤: فضائل امته، وما اخبر ﷺ بوقوعه فيهم ونوادر احوالهم (٢٢: ٤٤١) المذكورة برقم ٣، ٧ و ٨ معتبرة سنداً.

---

١ ـ فلاحظ بعض اجزاء بحار الانوار مثل: (٩: ٦٦ و١٦: ٢٩٩ و١٧: ١٢١ و٢٢: ٢٧ و٦١: ٢١٢ و٧٦: ١٨٩ ولاحظ ٨٧: ٢٧.

أبواب ما يتعلق بارتحاله الى عالم البقاء..

الباب ١: وصيته ﷺ عند قرب وفاته وفيه تجهيز جيش اسامة وبعض النوادر (٢٢: ٤٥٥)

أورد المؤلّف فيه ٤٨ رواية من مصادر متعددة ونحن نشير الى بعض ما يتعلق بها:

١ ـ في بعض الروايات ان رسول الله ﷺ سال علياً: أتنجز عداة محمد وتقضي دينه وتأخذ تراثه، فقبله علي فاقبضه رسول الله ﷺ اشياء من ماله. (٢٢: ٤٥٦ و٤٥٩ و٤٦٠).

أقول: ان صحت الروايات فمعناه المصالحة أو تمليك اعيان مشروطة بانجاز عدته وأداء ديونه. فاطلاق الارث عليها مجازي فعلي وارث علمه لا وارث ماله إلّا على النحو المجاز وانما وارثه بنته وزوجاته ﷺ.

٢ ـ في بعض الروايات ان رسول الله حدث علياً الف باب في مرضه تحت ثوبه يفتح كل حديث الف حديث (برقم ٩).

وفي بعضها الف باب من الحلال والحرام ومما كان وما هو كائن الى يوم القيامة، كل باب منها يفتح الف باب (فذلك الف الف باب اي مليون باب) حتى علِم علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب برقم ١٠ ولاحظ ارقام ١١، ١٢، ١٣ و ١٥.

وفي رواية بشير الدهان عن علي عليه السلام: حدثني بباب يفتح الف باب، كل باب منها يفتح الف باب (برقم ١٤) ولاحظ روايته الاخرى برقم ١٦.

وفي موثقة الحارث (وهي المعتبرة الوحيدة من الروايات الواردة في الموضوع هنا، بل من جميع روايات الباب) عن الصادقعليه السلام ... وأما اكبابي عليه فانه علّمني الف حرف الحرف يفتح الف حرف... (برقم ١٧).

المفهوم عرفاً أنّ ذكر عدد الالف لمجرد الكثرة دون التحديد الدقيق وانه ليس بـ٩٩٩ و ١٠٠١ باب فانه بعيد، والمعقول عندي من الفتح والانفتاح هو كون الالف الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كليات يستفاد منها تطبيقاً أو استنباطاً مسائل كثيرة. لكن تعليم الف باب في حال مرضه وفي وقت مختصر حتى اذا كان المعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمتعلم اميرالمؤمنينعليه السلام ان لم يكن بممتنع عادة فهو مشكل يصعب تصوره بحسب المعتاد عندنا.

فلابد لمن وفقه الله لدرك هذه الامور من ارائة حل معقول. ومجمل الجواب ان التعليم المذكور ليس بطريق عادي.

٣ ـ من عجيب الحال انه لا رواية عند الشيعة ولو بسند ضعيف تروي ما قاله عمر ومن تبعه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه بعد رد امره باتيان القرطاس والدواة: ان الرجل يهجر أو قد غلبه الوجع (كلتا الجملتين بمعنى واحد) حسبنا كتاب الله كما نقله اهل السنة في صحاحهم وكتبهم.

٤ ـ جملة من روايات الباب منقولة من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد الضرير نقلها عن موسى بن جعفرعليه السلام لكن عيسى إمّا غير قابل للاعتماد كما يستفاد من كلام النجاشي أو هو مجهول. على ان نسخة كتابه لم تصل بسند معتبر الى ابن طاووس كما اشرنا الى اصل هذا الكلام في أول هذه التعليقة، فلا اعتماد على هذه الروايات، وما قيل في اعتبارها (ص ٤٩٥)

ضعيف موهون.

الباب ٢: وفاته وغسله والصلاة عليه ودفنه ﷺ (٢٢: ٥٠٣)

أورد فيه المؤلّف المتتبع العلّامة رحمه الله سبعين رواية بعضها معتبر سنداً كالمذكورة برقم ٤١، ٤٣، ٤٧ و٦٣ واكثرها غير معتبر.

وهل النبي ﷺ مات أو مضى مسموماً ومقتولاً؟ القرآن ابهمه في قوله وخطابه لاصحابه ﷺ: ﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم﴾.

وتدل بعض الروايات المتقدمة والمذكورة في هذا الباب بارقام ٢١، ٢٢، ٢٣ على انه ﷺ مضى مسموماً، روحي وارواح العالمين له الفداء.

ولا حديث معتبر يدل على تاريخ وفاته، ويكفي في تعظيم شعائر الله ما اشتهر بيننا ـ معاشر الشيعة ـ من اقامة العزاء في ٢٨ من صفر، وليس فيه حكم الزامي يجب الاحتياط لأجله.

نفسي على زفراتها محبوسة ... يا ليتها خرجت مع الزفرات

لا خير بعدك في الحياة وإنّما ... أبكي مخافة ان تطول حياتي

الباب ٣: غرائب احواله وما ظهر عند ضريحه ﷺ (٢٢: ٥٥٠)

والرواية الاخيرة التي يختم بها هذا الجزء، بل يختم بها تاريخ النبي الخاتم ﷺ صحيحة معتبرة.

الفرق بين الوحي والالهام

ثم ان المستفاد من الروايات غير المعتبرة الواردة في الباب ان ما يلهمه الله الائمة عليهم السلام انما يبلغه أولاً الى رسول الله ﷺ وروحه الطاهرة ثم الى

الامام بعده، هكذا حتى يبلغه الى الامام الاخير. ولو وجدت حديثاً معتبراً على ذلك في كتاب الامامة وغيرها فاحكم بهذا الفرق بين الوحي والالهام وبالله الاعتصام.

لا يقال: الرواية المذكورة برقم ١٠ صحيحة سنداً، فانا نقول نعم لكن مصدرها، وهو (بصائر الدرجات والاختصاص) لم تصل نسختاهما الى المجلسي ﷺ بسند معتبر، بل هو ينقل عنهما وجادة بل الثاني لم يعرف مؤلفه فكيف يعتمد عليه.

وقد اتفق للمؤلّف العظيم والمحدث الجليل المجلسي ﷺ الفراغ من هذا المجلد (المجلد السادس الذي ينتهي بالجزء ٢٢ حسب الطبعة الحديثة) في عشرين مضين من رمضان سنة ١٠٨٤ من الهجرة مع وفور الاشغال واختلال البال.

وقد اتفق فراغ المعلق الفقير العاجز قليل البضاعة مما كتبه وعلّقه لحد الآن في سبعة وعشرين من رمضان المبارك سنة ١٤٢١ من الهجرة المنورة (٤/ ١٠ / ١٣٧٩ش) في بلدة قم مع قلة الاشغال واستراحة البال والحمد لله على كل حال اللهم اغفر وارحم المؤلّف العلّامة[1] وجميع العلماء والمحققين وحملة الشريعة والشهداء وجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين

---

١ ـ ومن عجيب الاتفاق ان اليوم يوم وفاة المؤلّف العلّامة؛، فانه توفي على ما قيل في ٢٧ من شهر رمضان سنة ١١١٠ وقد ولد في سنة ١٠٣٧، فكان عمره حين تاليف هذا الجزء من البحار ٤٧ عاماً وله مؤلفات عديدة مفيدة. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

والمسلمات ووفقنا لاكبر قدر ممكن لخدمة دينك وعبادك في بلادك بحق محمد وآله صلواتك عليه وعليهم اجمعين.

ج٢٣: جمل أحوال الائمة والآيات النازلة فيهم

الباب ١: الاضطرار الى الحجة وأن الارض لا تخلو من حجة (٢٣: ١)

فيه آيتان و١١٨ رواية وجملة منها منقولة من بصائر الدرجات للصفار الثقة ومن الاختصاص باسناد معتبرة لكن نسختي الكتابين لم تصلا الى المجلسي بسند معتبر، وبعبارة ادق ان وصولهما اليه لم يثبت بسند معتبر متصل، بل الظاهر انه ينقل عنهما وجادة، ولم يعلم انهما في الفصل الطويل بين البرقي ومولف الاختصاص والمجلسي رحمهم الله أين كانتا وما مر عليهما؟ وهل سلمتا من الزيادة والنقصان ام لا؟ وهذا السؤال أو الاعتراض يجري في صحة كتب اخرى كغيبة النعماني وأمالي المفيد والطوسي وتفسير القمي وكتاب المحاسن للبرقي، على ان مولف الاختصاص أيضاً غير معلوم وان نسبه المؤلّف الى المفيد لكنه لا دليل معتبر عليها،و قد فصلّنا القول في ذلك في كتابنا (بحوث في علم الرجال ـ الطبعة الرابعة) وعلى كل في الباب امور:

١ ـ المعتبرة من روايات الباب ما ذكرت بارقام ٨، ٩، ١٨، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣١، ٣٢ و ٣٤ على وجه ٣٥، ٣٧، ٤١، ٤٦، ٥٤، ٥٨، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٧٤، ٧٥، ٧٦ و ٧٧ على وجه ٨٤ و٨٦ على وجه و ٩٠ والمظنون صدور ٩١ عن علي عليه السلام.

٢ ـ الوجه الاول من الوجوه الاربعة في كلام الطبرسي في تفسير قوله تعالى: ﴿انما انت منذر ولكل قوم هاد﴾، (اي انما انت منذر وهاد لكل قوم، بعطف هاد على منذر) وان كان مطابقاً للاعتبار لكنه خلاف الظاهر فتأمل. بل ظاهر الآية الوجه الرابع (بأن اريد بالهادي كل داعٍ الى الحق) لكنه مخالف للاعتبار. اذ النبي منذر وهاد ولا معنى لسلب الهداية عنه بل هو اعظم الهادين وأولهم في هذه الامة. كما ان جميع المرسلين منذرون ومبشرون.

وبالجملة: لم اجد لتفسير الآية ما تطمئن به النفس، والروايات تؤيد الوجه الرابع مقصّرة الهادي في الائمة عليهم السلام ولعله من باب التطبيق والجري دون حصر المفهوم.

٣ ـ في صحيح السراج قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: تبقى الارض بلا عالم حيّ ظاهر يفرغ (يفزع) اليه الناس في حلالهم وحرامهم؟ فقال لي: اذن لايعبد الله يا ابا يوسف (٢٣: ٢١).

أقول: المراد مطلق العالم فالمتن ظاهر ولاحظ ما ذكر برقم ٢٢ وان اريد به الامام عليه السلام ينتقض بعصر الغيبة. وفي صحيح ابي بصير عنه عليه السلام: ان الله لا يدع الارض إلّا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان (المصدر) ويدل عليه أو تؤيده جملة من الاحاديث.

فالارض لا تخلو من عالم وقضية الحكمة وجود العلماء بقدر اتمام الحجة، فلايكفي عالم واحد في محل من الارض لا يصل اليه جماعات من المؤمنين ولكن حتى اليوم هناك قرى بعيدة ليس لهم عالم موصوف في هذه الروايات، وربما يقع الضعفاء في شبكة الوهابية والنصرانية والماركسية

لعنها الله.

٤ ـ في صحيحة احمد بن عمر قال: قلت للرضا عليه السلام: انا روينا عن ابي عبدالله انه قال: ان الارض لا تبقى بغير امام، أو تبقى ولا امام فيها؟ فقال: معاذ الله، لا تبقى ساعة، اذاً لساخت (٢٣: ٣٥). ولاحظ ص ٢٤ أيضاً.

قال المؤلّف العلّامة: يقال ساخت قوائمه في الارض، اي دخلت وغابت ولايبعد ان يكون سوخ الارض كناية عن رفع نظامها وهلاك اهلها (٢٣: ٢١).

أقول: سوخ الارض بلا امام ورد أيضاً في ارقام ٢٠، ٣٠، ٣٩، ٤٠، ٤٢ و٤٣ وفيه: لو خلت الارض طرفة عين من حجة لساخت باهلها وسنده ضعيف. ٥٥ و٥٦ وفيه: لماجت باهلها كما يموج البحرباهله. ٥٩ وفيه: ولو خلت بغير حجة لماجت باهلها... و٦٤ و١١٧ وفيه: لا تبقى الارض بغير امام. وفي رواية: وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: النجوم امان لاهل السماء، واهل بيتي امان لاهل الارض، فاذا ذهبت النجوم اتى اهل السماء ما يكرهون، واذا ذهب اهل بيتي اتى اهل الارض ما يكرهون (٢٣: ٤١) وسندها غير معتبر، لكن رواها اهل السنة بسندهم وهم لا يكذبون لفضل اهل البيت. ومتنها مذكور في الصواعق المحرقة لابن حجر المتحجر.

واعلم ان اريد من هذه الروايات وما يشابهها في المدلول وهو غير قليل ان الامام واسطة في ايصال الفيض، فلا اشكال فيها في زمان الحضور والغيبة، وهو واضح. ولا وجه للتعدي عن الائمة الى المجتهدين والعلماء الاعاظم وان كان امراً ممكناً، وان اريد جهة التشريع وتبيين المعارف والاحكام. فلابد من

التعدي الى العلماء المجتهدين القادرين على استنباط الاحكام الظاهرية من أدلتها حتى لا تنقض الروايات بعصر الغيبة التي امتدت اكثر من ألف سنة وربما تمتد الى آلاف أو ملايين السنين. فان المؤمنين لم ينتفعوا ولا ينتفعون من امامهم الغائب ـ عجل الله تعالى فرجه ـ في الاصول والفروع، وما يقال بخلاف ذلك فهو تخيل وتوهم ولعب بالعقول.

فمعنى امامته علينا في كرة الارض انه ـ عجل الله فرجه ـ لو ظهر وامر ونهى يجب علينا اتباعه، ويجب علينا الرجوع اليه في امر الدين وسياتي بعض الكلام فيه في محله المناسب.

٥ ـ في ذيل صحيحة ابي عبيدة[١] عن الصادقعليه السلام ... فانه لن يهلك منا إمام قط إلّا ترك من بعده من يعلم مثل علمه، ويسير مثل سيرته ويدعو الى مثل الذي دعا اليه، فانه لم يمنع الله ما اعطى داوُد ان اعطى سليمان افضل منه (٢٣: ٤١).

أقول: الجملة الاخيرة ربما تشير الى اعلمية اللاحق من السابق وهو غير ثابت، وإلّا لاصبح العسكريعليه السلام اعلم من أمير المؤمنين، وهذا مما لم يقل به احد، بل هو مخالف لما دل على أنّ الذي يفاض على اللاحق، فهو يفاض أولاً على روح السابق ثم منه على اللاحق فاللاحق.

لكن هذا بالنسبة الى العلوم التي تفاض من قبل الله، واما العلوم التي

---

١ ـ صحة الرواية مبنية على اتحاد فضيل المرادي وفضيل الاعور كما ظنه الشيخ الطوسي وأيده السيد الخوئي في معجم رجاله.

تحصل بالحواس من الخارج فيمكن ان يقال ان ولي العصر ـ عجل الله تعالى فرجه ـ اكثر علماً من جميع الائمة فانه شاهد في القرون المتمادية من القرن الثامن الى اوائل من القرن الواحد والعشرين تقدم الانسان في العلوم والصناعات وتحول المجتمعات وكثرة العادات، إلّا ان يقال ان ارواح الانبياء والاوصياء ليست كارواح الناس في عدم ادراك ما يجري ويتحقق بين الاحياء على سطح الارض، فهم عالمون باذن الله تعالى بما يجري، والله العالم.

٦ ـ في صحيح هشام بن سالم عن يزيد الكناسي الذي في وثاقته وجهان عن الباقرعليه السلام: ليس تبقى الارض يا ابا خالد يوما واحدا بغير حجة الله على الارض، ولم يبق منذ خلق الله آدم واسكنه الارض (٢٣: ٤٣).

اقول المناسب حمله على فرض صحة صدوره من الامامعليه السلام على جهة التكوين واشتراط الافاضة بوجود الامام، اذ بلحاظ التشريع لم تتم حجة الله على جميع من في الارض إلّا في بعض الاعصار الاولية، فان وجود الانبياء في قرية لم يصر حجة على اهل القرى البعيدة الذين لم يعلموا بهم، بل أوصياء نبينا صلى الله عليه وآله وعليهم كانوا في تقية شديدة، ولم تتم الحجة بهم على نساء المدينة وجملة من رجالهم فضلاً على الذين اسلموا في ايران والسند والهند وآسيا الوسطى وافريقية الذين لم يسمعوا من الغدير ومن الاوصياء اسماً.

واليوم ـ يوم الاذاعة والتلفاز والانترنت ـ اكثر الكفار واهل المذاهب غير الحقة قاصرون غير مقصرين، فافهم ذلك ولا تكن من الغافلين.

واما ما نقل عن كميل عن اميرالمؤمنين عليه السلام: اللهم انك لا تخلي الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور أو خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته. (٢٣: ٤٩). فيحمل صدره على فرض الصدور عنه عليه السلام، على الموجبة الجزئية، ضرورة ان القائم حجة على من وصل اليه خبره، لا مطلقا وعلى جميع نوع الانسان في جميع كرة الارض، واما ذيله فهو محتاج الى توجيه حسن لم يصل فهمي اليه، حتى تثبت الملازمة بين وجود القائم المغمور الخائف وعدم بطلان الحجج والبينات والله يهدي من يشاء.

الباب ٢: في اتصال الوصية وذكر الاوصياء من لدن آدم الى آخر الدهر (٢٣)

فيه ثلاث روايات ضعيفة سنداً، على ان الاولى المشتملة على اسامي الاوصياء مخالفة للاعتبار العقلي، اذ بناء على عدم خلو الارض من نبي أو وصي واتصال الوصية في طول حياة الانسان يكثر عدد الانبياء والاوصياء ـ سواء أكانوا انبياء أيضاً ام لم يكونوا انبياء ـ مما فيها بكثير، ومجمل القول أنّه لو فرضنا إتمام الحجة من قبل الله تعالى على جميع الناس في اكناف الارض لبلغ عدد الانبياء وأوصيائهم الى الف الف أو اكثر لاسيما اذا صح ما يقول علم طبقات الارض من امتداد حياة الانسان الى ثلاثين أو خمسين الف سنة، بل يدعي بعض علماء هذا العلم انّ عمر الانسان يصل الى ستة ملايين عاماً، وهذه الاقوال وان لم تثبت عندنا بقاطع لكنها لا سبيل الى تكذيبها فانه جهالة وغرور.

ومن كل ما ذكرنا يظهر ان عدد الانبياء والرسل مجهول نقلاً وعقلاً، والمسلم ان القرآن قص جملة منهم، والروايات الضعيفة لا عبرة بها حتى وان

كانت خالية عن الاشكال والايراد في متونها.

الباب ٣: ان الامامة لا تكون إلّا بالنص ويجب على الامام النص على من بعده (٢٣: ٦٦)

أورد فيه المؤلّف العلّامة خمس وعشرين رواية فاقدة لشروط الاعتماد عليها سنداً أو مصدراً. ولنشر الى بعض ما يناسب الباب:

١ ـ ربما يقال ان الروايات لا تكون في عنوان الباب وامثاله حجة وان تواترت عن الائمة عليهم السلام، اذ لا معنى للتعبد بقول من يدعي منصبا لنفسه أو يدعى انحصاره في حقه، فانه نحو من الدور الباطل وكذا لا معنى لقبول ادعاء احد انه معصوم، فانه امر نظري لا تكفي لاثباته وثاقة المدعى بل ولا عدالته، فعصمة الائمة عليهم السلام لابد وان تثبت بالدلائل العقلية أو آيات قرآنية كآية التطهير ونحوها، ولا معنى لاثباتها بالاجماع والضرورة المذهبية أيضاً.

وملخص هذا القول ان من يدعي شيئاً من قبل الله سبحانه وتعالى وانه حكم كذا أو قال كذا لابد له من اثباته بالعقل والبينة الواضحة نبياً كان أو اماما ولا معنى لقبول قوله تعبدا ومجرداً عن البرهان وان كان تقيا صالحا صادقا كاملا. وهذا القول محتاج الى بحث.

٢ ـ وجوب النص على الامام مطلقاً غير مدلّل، اذ مع إقامة الدليل واظهار المعجزة من الامام اللاحق لا يجب النص عليه من الامام السابق، هذا بحسب النظر، واما بحسب العمل فلم يقدر اكثر الائمة عليهم السلام على التنصيص الشامل العام لمكان التقية الشديدة من الحكومات الظالمة والغاصبة، ولذا وقع بعد فوت كل امام أو بعد وفات عدة من الائمة الاثني عشر اختلاف ونزاع بين الشيعة

فشذ من شذ وبقي على الصراط من بقي، ومن العجيب ان مثل زرارة لم يكن يعرف وصي الامام الصادق عليه السلام بعد فوته وبقي متحيراً فما ظنك بهشام بن سالم واضرابه. بل ربما يتقون من بني هاشم كما يظهر من قصة عيسى بن زيد.

٣ ـ اختلاف بني هاشم بينهم هو المانع الآخر في امر التنصيص واتمام الحجة، فان اتفاقهم على فرد بعينه من ذرية رسول الله واتخاذه إماما وسيدا مطاعا كان له اثر بليغ بين عوام الناس، لكن اختلافهم فكرا وعملا أوهن امر الامامة، وموضع الزيدية لم يكن باخف من موضع بني عباس أو بني امية من الائمة الاثني عشر ولو استولوا على السلطة والحكومة لقتلوا الامام الصادق عليه السلام اذا اقتضاه الحال، ومن قرأ مقاتل الطالبيين وبعض روايات الكافي، هان عليه تصديق ما قلنا.

٤ ـ تحقيق المقام وبيان الادلة على نصب الامام على الله تعالى لا على الناس مذكور في كتابنا (صراط الحق ٣: ١٩٠، الطبعة الثانية).

الباب ٣: وجوب معرفة الامام وانه لا يعذر الناس بترك الولاية... (٢٣: ٧٦)

أورد فيه المؤلّف المتتبع اربعين رواية من كتب مختلفة كالمحاسن وغيبة النعماني والكشي والتفسير المنسوب الى القمي وقرب الاسناد وأمالي الشيخ وعلل الشرائع والعيون وثواب الاعمال وبصائر الدرجات وكمال الدين والاختصاص وكنز الكراكجي باسانيد غير معتبرة وبعضها معتبر، ولاشك في حصول العلم بصدور بعضها من الامام عليه السلام.

ووجوب معرفة الامام يكشف عن كون الامامة من اصول الدين والعمدة في اثباته هو ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالفاظ مختلفة: من مات

وهو لا يعرف امامه مات ميتة جاهلية.

اما من طريق الشيعة فلاحظ روايات الباب الحاضر مثلاً، واما من طريق مكتب الخلفاء فقد نقله (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) التفتازاني في شرح عقائد عمر النسفي والحميدي في الجمع بين الصحيحين والهندي في كنز العمال (١: ١٨١) وصاحب مجمع الزوائد (٥: ٢٢٣ و ٢٢٤) ولاحظ بعض متون الرواية في صراط الحق (٣: ٩٤) والبحار (٢٣: ١٩٩ و ٢٠٠). وهناك روايات تدعم الرواية بمضامينها المختلفة فلاحظ نموذجاً منها في الجزء ٣: ٢٠٣ من كتابنا صراط الحق. وفي الاخير لاحظ مصادر الحديث المذكور (من مات..) في ٢٩: ٣٣١ وما بعدها من البحار.

ومقتضى كون الامامة من اصول الدين وان الجاهل بامامه يموت موتة جاهلية: ان المخالف كافر سواء كان قاصرا أو مقصرا أو معاندا، وليس الامر كذلك، فان ائمة اهل البيت أولا عاشروا مخالفيهم واكلوا من طعامهم واشتروا ذبائحهم وعاملوا معها معاملة الحلال وتزوجوا بناتهم وزوجت بعض بنات الائمة مثل سكينة وفاطمة بنتي الامام الحسين ببعض المخالفين أو الاعداء على ما في مقاتل الطالبيين.

وبالجملة: السيرة القطعية قائمة على معاملة المخالفين في غير نصابهم مثل معاملة المسلمين، وفي بعض الروايات المعتبرة دخول المخالفين الصالحين غير النصاب في الجنة ولو بفضله تعالى وهذا ينافي كفرهم، فكيف التوفيق؟ والمشهور في الالسنة انهم بحكم المسلمين في الدنيا تسهيلاً على الشيعة في حياتهم واما في الاخرة فيحكم عليهم بالعذاب والخلود.

أقول: وهذا الكلام لا يخلو من تعصب ونظر سوء كما هو الشائع بين اهل الاديان والمذاهب قديما وحديثا ومن أشد هذه العداوات والعصبيات عصبية الفرقة الضالة الوهابية القائمة اليوم بحكومة آل سعود على اشرف الاماكن الاسلامية طهرها الله من ارجاسهم، فانهم عملاء اميركا، فقد قال سفير السودان في كابل يوماً زارني [حينما كنت مترجما لمجلس القيادة الاسلامية ومنشيأً له]: ان حكومة السعودية هم الذين يعاونون نصارى الجنوب علينا بالسلاح والاموال وجناياتهم مفصلة في كتب مبسوطة منتشرة في المكتبات العامة في الاسواق.

وعلى كل ما اشتهر في لسان جمع من علمائنا من ان المخالفين بحكم المسلمين، اي انهم كفار لكن حكم شرعا بطهارتهم وبصحة التزوج والتزويج واكل ذبائحهم لمجرد التسهيل على الشيعة في هذه الحياة، يرده ما دل على دخول صالحيهم اذا لم يكونوا من النصاب في الجنة ويخالفه ما يفهم من جملة من الروايات الواردة في اسلامهم وقد ذكرناها في أول كتابنا (عدالة الصحابة المطبوع مع كتابنا بحوث في علم الرجال الطبعة الثالثة).

وهنا قول آخر وهو ان الامامة من الاصول، لكن لا من الاصول الدينية كالتوحيد والنبوة والمعاد، بل من الاصول المذهبية، والمخالف قاصرا ومقصرا ومعاندا خارج عن المذهب وان لم يخرج عن الدين الاسلامي. لكنه مخالف لقوله صلى الله عليه وآله وسلم المنقول السابق: (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) إلّا ان يدفع بانه مقتضى الجمع بين الادلة، ويمكن ان يقال في مقام الجمع بين الادلة من السيرة وبعض الادلة اللفظية المختلفة اعتبار الاعتقاد

بالامامة في الاسلام في فرض العلم بنصب الامام دون فرض الجهل والشك، ويشهد له بعض ما ورد في سبب صبر اميرالمؤمنين من تحصيل حقه، والمقام محتاج الى تأمل عقلي أو نقلي بعيد عن الاحساس والعاطفة.

الباب ٥: ان من انكر واحداً منهم فقد انكر الجميع (٢٣: ٩٥)

أورد المؤلّف ﵀ فيه ست روايات اوليها معتبرة سنداً.

الباب ٦: ان الناس لا يهتدون الا بهم وانهم الوسائل بين الخلق وبين الله وانه لا يدخل الجنة إلّا من عرفهم (٢٣: ٩٩)

فيه عشر روايات، لعله لا توجد فيها معتبرة سنداً.

الباب ٧: فضائل اهل البيت عليهم السلام، والنص عليهم جملة من خبر الثقلين والسفينة وباب حطّة وغيرها (٢٣: ١٠٤)

أورد المؤلّف المتتبع ١١٩ خبرا تثبت العنوان، وفي المقام امور نشير الى بعضها:

١ ـ في الباب روايات منقولة بطرق من اهل السنة والشيعة عن رسول الله ﷺ بعضها متواتر ولا اقل انها مقطوعة الصدور، وهي تدل على فضائل اهل البيت ووجوب اتباعهم، فليسبت هي بمروية عن الائمة فقط عن رسول الله ﷺ حتى يقال انها دورية وان العقلاء لا يقبلون وجوب متابعة احد وامامته وفضائله المهمة من قوله ونقله وان كان ثقة صادقا وعادلاً، مع قطع النظر عن تلك الروايات والاحاديث.

فمنها حديث السفينة وله اسانيد كثيرة في كتب اهل السنة كما يظهر من الصواعق المحرقة لابن حجر، ومن هذا الباب، ومن كتاب الغدير

والمراجعات وغيرها، فصدور اصل الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مطمئن به وان اختلفت الروايات في بعض كلماته فعن ابي ذر ـ آخذا بحلقة باب الكعبة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: انما مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق... (٢٣: ١٠٥).

يدل الحديث على وجوب متابعتهم فانها وسيلة للنجاة عن معصية الله وعذابه. وحرمة التخلف عنهم بالمخالفة والتمرد وترك اقوالهم، فانه يوجب الغرق والسقوط في العذاب، ففي جميع الاصول غير القطعية والفروع النظرية غير الواضحة من الشريعة لابد من الاخذ باقوالهم ولا يجوز الاجتهاد في مقابلها ولا يجوز للناس تقليد هؤلاء المجتهدين والعمل بهذا الاجتهاد المخالف لنظرهم، وكفى بهذا فخرا وفضيلة لاهل البيت.

فان قلت: لفظ اهل البيت ظاهر في ازواجه ومن في بيته من أولاده صلى الله عليه وآله وسلم دون من ليس في بيته وان كانت بنته وأولادها الذين في بيت علي بن ابي طالب عليه السلام وهو صهره وصاحب بيت مستقل عن بيته صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: نعم لكن المراد باهل بيت النبي ليس ازواجه وأولاده وخدمه، بل المراد بهم من ذكرهم الله في آية التطهير وورد ذكرهم في روايات الطرفين حتى ان ام سلمة ـ ام المؤمنين رضي الله عنها ـ ليست منهم بتصريح من النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد في بعض الروايات. ومن جاء بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمباهلة نصارى نجران.

ولعله لم يحمل احد من علماء الاسلام الحديث على زوجاته، اذ لم اجد لحد الآن احداً قال بوجوب متابعة زوجاته فقط وعدم جواز متابعة

غيرهن من العلماء، وليس فيهن من تصلح للامامة والمتبوعية في امور الدين كما لا يخفى.

ثم المعلوم ـ بقرينة خارجية ـ ان المراد باهل البيت هو اميرالمؤمنين والحسنين اذ لم يظهر من فاطمة ـ سلام الله عليها ـ امر ولا نهي ولا تعليم للنساء أو للجميع، كما ان المستفاد من الجمع بين الروايات لزوم الترتيب في وجوب المتابعة بين هؤلاء الثلاثة، فيجب متابعة اميرالمؤمنين أولاً ثم متابعة الحسن ثانياً ثم الحسين ثالثاً. واما شمول الحديث لسائر الائمة فغير ظاهر، بل الظاهر عدمه لعدم صدق اهل البيت عليهم، فلابد من الحاقهم بهم من اقامة دليل من الخارج.

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية، ولولا حجية كلامهم لا يعرف للحديث معنى، ولاحظ مصادره في (٢٨: ٢٥٥ و ٢٥٦ الهامش) ولاحظ (٢٣: ٧٦ و ٩٥ من بحار الانوار).

ومنها: حديث الثقلين المتواتر وقد ألّف بعض السادة المحققين المتتبعين في جمع طرقه وبيان متونه المختلفة ومدلوله كتاباً كبيراً فلاحظ بعض اجزاء كتاب (عبقات الانوار) شكر الله مساعيه وتحمله مصاعب التتبع والتدبر. فعن مسند احمد بن حنبل، باسناده عن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اني تركت فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي واحدهما اكبر من الآخر، كتاب الله ممدود من السماء الى الارض، وعترتي اهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» (٢٣: ١٠٦).

يستفاد من الرواية على ما يبدو لي عاجلاً أمور:

١ ـ ان متابعة اهل البيت كمتابعة القرآن تنفي الضلالة.

٢ ـ لابد من التمسك بهما معاً[١].

٣ ـ أنّ القرآن اكبر من اهل البيت، ولابد ان يكون كذلك فان مقام النبي والامام من جهة كونهما مبلغا للكلام الالهي والقانون الشرعي، والدين امر ضروري لحياة نوع الانسان في الكرة الارضية.

٤ ـ حقية اهل البيت في الاصول والفروع عند احراز الاختلاف وتعيّن الضلالة في التمسك بفتاوى وآراء مخالفيهم واعدائهم.

ولقائل ان يقول ان اثبات شيء لا يُنفي ما عداه كما هو المشهور في الالسن. والمتيقن من الحديث عدم جواز التمسك بغير اهل البيت عند احراز مخالفة رأيهم مع آراء اهل البيت لا في فرض الشك في الخلاف، فيجوز التمسك بغيرهم كما قال به بعض الفقهاء في بحث تقليد كل مجتهد، وان علم أو احتمل اعلمية بعضهم من بعضهم اذا شك في اختلاف فتاويهم ولم يحرزه.

أقول: وهذا لا بأس به اذا وجد دليل عام أو مطلق يثبت حجية اقوال جميع العلماء، على أنّ العموم والاطلاق إنما يفيدان في صدر الاسلام واما اليوم فانصار اهل البيت ومخالفيهم متميزة غالباً فتقل الثمرة.

٥ ـ ظاهر قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لن تضلوا بعدي» عدم الضلالة عن الواقع، فيدل على عصمة اهل البيت، فيكون اجماعهم حجة بطريق أولى، فإنّ مدلول الحديث حجية قول كل واحد منهم. ويحتمل ارادة الاهتداء الى مطلق الحكم

---

١ ـ لاحظ مقدمة جامع الاحاديث الجزء الاول حول حجية اقوال الائمه عليهم السلام.

الظاهري سواء كان مطابقا للواقع ام لا كما في قوله تعالى: ﴿فاسئلوا اهل اذكر ان كنتم لا تعلمون﴾، وقوله تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا..﴾، وكما في رواية مرسلة غير معتبرة... فللعوام ان يقلّدوه. فلا يدل على عصمتهم، بل على حجية اقوالهم وآرائهم.

ويبعد هذا الاحتمال ظاهر قوله: وانهما لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض، فلاحظ.

٦ ـ الذيل يدل على عدم استقلال كل من القرآن واهل البيت في كفاية الاهتداء به فلا معنى للقول بانه حسبنا كتاب الله أو حسبنا العترة. وانما التمسك بكليهما ولو مستقلا يوجب الأمن من الضلالة.

٧ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من متون الحديث: فانظروا كيف تخلفوني فيهم أو فيهما أو في عترتي، يدل على لزوم حفظ مقامهم وتعظيمهم واحترامهم على جميع الصحابة وغيرهم.

٨ ـ الثقل الاكبر هو القرآن، فالحديث الدال على صحة تمسك الناس به أو على وجوبه يبطل نظر جماعة من المحدثين والاخباريين من عدم حجية ظواهر القرآن مع قطع النظر عن تفسير الائمة عليهم السلام ... بل هو يدل على حجية ظواهره كحجية نصوصه بعد التتبع عن القرينة، ومثل الحديث الروايات الواردة في عدم حجية الحديث المتباين للقرآن.

٩ ـ الثقل الاصغر هو عترة رسول الله واهل بيته، فيتجه السؤال بطبيعة الحال الى تفسير العترة وتعيين مصداق اهل البيت وانهم جميع اهل البيت أو بعضهم؟

أقول: اما الثاني فليس المراد منهم جميع من في بيوته ﷺ من أمهات المؤمنين وخدمهم وحواشيهم وانهم أولاً ليسوا باهل التمسك بهم في امر الدين، اصوله ومعارفه وحلاله وحرامه. وثانياً انهم ماتوا وانقرضوا ولم يبقوا باعيانهم وباوصيائهم وبتعاليمهم ورواياتهم إلّا قليلاً، والمناسب للاعتبار ان هؤلاء اهل البيت هم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهم الذين جاء بهم رسول الله لمباهلة النصارى.

وهم اربعة علي والحسن والحسين وفاطمة وهؤلاء لم يبرز اختلاف بينهم في بيان اصول الدين وفروعه. ولا نزاع في امور الدنيا، فكان الحكم حكم علي في حياته ثم حكم الحسن في حياته ثم حكم الحسين حتى شهادته، واما فاطمة فلم يكن لها حكم ايام حياتها، ولكن ان استمسك بقولها مستمسك كان مأمونا من الضلالة، وعلى هذا فالمراد باهل البيت كل واحد منهم ولو بالترتيب والتمسك به مانع من ضلالة مستمسكه، لا جميعهم من حيث المجموع، ويترتب عليه ان قول واحد منهم بمنزلة الاجماع في الحجية.

واما العترة، فعن ابن الاعرابي انها قطاع (قَطع) المسك الكبار في النافجة وتصغيرها عتيرة، والعترة الريقة العذبة وتصغيرها عتيرة، والعترة شجرة تنبت على باب وجار الضب، وتصغيرها عتيرة، والعترة ولد الرجل وذريته من صلبه (٢٣: ١٤٨) وللعترة معان اخرى (٢٣: ١٤٩).

وعن السيد المرتضى في الشافي: عترة الرجل في اللغة هم نسله كولده وولد ولده، وفي اهل اللغة من وسّع ذلك فقال: ان عترة الرجل هم ادنى قومه

إليه في النسب[1] (٢٣: ١٥٧).

أقول: وعليه فيمكن شمول الحديث لفاطمة والحسن والحسين وأولادهما لكن لا لمطلق أولاد فاطمة وأولاد الحسنين بل لخصوص التسعة من أولاد الحسين بقرينة قوله صلى الله عليه وآله وسلم: في الروايات الكثيرة المروية من طريق اهل السنة والشيعة: الخلفاء بعدي اثنا عشر كلهم من قريش... لكن تعقيب كلمة اهل بيتي لكلمة عترتي يمنع من شمول العترة لغير اهل البيت.

ومن الواضح عدم كون الائمة التسعة من اهل بيته لعدم وجودهم في حياته صلى الله عليه وآله وسلم فالحاقهم باهل البيت لابد وان يتم بدليل منفصل.

وان أصر أحد على عدم شمول العترة لاميرالمؤمنين عليه السلام نقول: نلحقه بالحسنين في وجوب التمسك به بدلائل كثيرة منها الروايات المفسرة لاهل البيت المذكورة في آية التطهير بعلي وفاطمة والحسنين عليهم السلام فقط.

وفي معتبرة غياث بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن الحسين عليهم السلام قال: سئل اميرالمؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله: «اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» من العترة؟ فقال: أنا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حوضه

---

١ ـ كما عن النهاية: عترة الرجل اخص اقاربه (٢٣: ١٥١) وقال في المنجد: العترة: ولد رجل وذريته أو عشيرته ممن مضى. القطعة من المسك الخالص الريقة العذبة (وفسره بالزعفران وبنبات عطري أيضاً).

(٢٣: ١٤٧) نقلاً عن اكمال الدين والعيون ومعاني الاخبار للصدوق رحمه الله .

تتمة للحديث:

واعلم انه وقع البحث في افضلية الائمة على القرآن وبالعكس، والمراد بالافضلية في غير هذا المقام هو اكمل كمالا أو اكثر ثوابا وتقربا عند الله، وهي بهذين التفسيرين لا تجري في المقام والقرآن لا يوصف بواحد منهما.

نعم هي بمعنى الأهم والأنفع يمكن ان تقع محلاً للبحث وحديث الثقلين بروايات الصحابة (لاحظ روايات الباب بارقام: ٧، ١١، ١٥، ٢١، ٣٣، ٦٤، ٧٢، ٧٣، ٧٦، ١٠٧، ١١٣، ١١٤) يدل على ان القرآن اكبر (٧، ١٥، ٢١، ٣٣، ٧٣، ٧٦، ١٠٧، ١١٣) أو اعظم (١١، ٧٢) أو اطول (٦٤) من العترة.

وكذا في بعض روايات الشيعة (٦١، ٨٠، ٩٢، ١٠١) ذكرت اكبرية القرآن وهو مطابق للاعتبار كما تقدم.

لكن اذا لم تثبت اكبرية القرآن في احاديثنا وفرضنا ثبوت وساطة الائمة في افاضة الخالق على الناس تكوينا، فلا يبعد ان يقال بافضلية الانبياء والاوصياء الطاهرين على الكتب المنزلة، فان كانت مطالب الكتب آيات الله فهولاء المصطفون أيضاً كلمات الله فهم اهم. والله العالم، ثم كثرة الروايات تثبت مطالب مهمة وان كانت المعتبرات قليلة كالمذكورة برقم ١٠١ و ١١٠ مثلاً.

ابواب الآيات النازلة فيهم عليهم السلام

الباب ٨: ان آل يس آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم (٢٣: ١٦٧)

ليس فيه رواية معتبرة سنداً.

الباب ٩: انهم عليهم السلام الذكر وانهم المسؤولون... (٢٣: ١٧٢)

أورد المؤلّف فيه ثلاث آيات وخمس وستين رواية.

اكثر الروايات اما ضعيفة سنداً واما ضعيفة مصدراً والمعتبر منها قليل جداً كالمذكورة برقم ١٨ ولنذكر بعض ما يتعلق بالباب:

١ ـ ظاهر قوله تعالى: ﴿**وما ارسلنا من قبلك إلّا رجالاً نوحي إليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر**﴾ (النحل / ٤٣ و ٤٤).

وقوله تعالى: ﴿**وما ارسلنا من قبلك إلّا رجالاً نوحي إليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون**﴾ (الانبياء / ٧).

المراد ولو بالانصراف باهل الذكر علماء اهل الكتاب والعالمين بالكتب المنزلة سواء كانوا مسلمين أو غيرهم كما هو قضية الاطلاق، والمنصرف الى الذهن أيضاً ان مورد السؤال هو خصوص موضوع رسالة الرجال وبعثتهم من قبل الله تعالى، كما يحتمل ان الامر بالسؤال متوجه الى الشاكين غير المعتقدين بصدق الرسول والوحي، دون المؤمنين والله العالم[1].

ومنه يظهر ما في جملة من الروايات غير المعتبرة في الباب كرواية ابن مسلم قال قلت له: ان من عندنا يزعمون ان قول الله ﴿**فسئلوا اهل الذكر..**﴾

---

١ ـ ثم قوله بالبينات والزبر (اي بالادلة والكتب) متعلق بقوله ارسلنا ظاهراً.

انهم اليهود والنصارى. قال: إذن يدعونهم الى دينهم... (٢٣: ١٨٠). فان مورد السؤال خصوص تحقق رسالة رجال من البشر دون غيرها من الامور وان المخاطبين ـ والله العالم ـ هم المشركون والمنافقون والمنكرون لرسالة الانسان من قبل الله تعالى.

٢ ـ في جملة من روايات الباب ومنها صحيح البزنطي ـ المنقول من الكافي ـ وجوب المسألة على الناس دون وجوب الجواب على الائمة استناداً الى الآية المذكورة ﴿فسئلوا اهل الذكر..﴾ حيث أوجبت السؤال دون الجواب، لكن قبوله مشكل، فان منصب الامامة كمنصب النبوة لبيان المعارف والاحكام وما يريد الله اتيانه من عباده ولولا وجوبه على النبي والوصي للغى نصبهما وسكوت هذه الآية عن ايجاب الجواب ليس دليلاً على نفيه حتى على فرض ارادة الائمة من اهل الذكر بعد دلالة آيات على ايجاب تبليغ ما انزل على النبي بالفاظ مختلفة ولو ابتداء فضلاً عما كان مسبوقاً بالسؤال، فلابد من توجيه هذه الروايات كما وجهها المؤلّف العلّامة رحمه الله. (٢٣: ١٧٤).

لكن واقع الامر ان النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم والائمة عليهم السلام لم يبنوا على وجوب بيان الامور الدينية وإلّا لذكروا الاحكام ابتداءاً من دون سؤال سائل على حسب الاهمية وكثرة الابتلاء وليس الامر كذلك، لان كثيرا من الروايات تدل على انهم ذكروا ما ذكروا في جواب اسئلة السائلين، وكثير من الروايات متعلقة بامور غير مهمة.

وكان بوسع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة اغناء الفقه الاسلامي اكثر من الفقه الفعلي المشحون بالآراء المختلفة والفتاوى الضعيفة، وكأن المشيئة الالهية لم

ترد ذلك لمصحلة لا نعلمها، فلا يدل بنائهم العملي على عدم وجوب بيان الاحكام عليهم فتفطن.

والخلاصة ان هنا اموراً:

١ ـ ان الدين للانسان من اهم ضرورياته. ولذا شرع الله لهم الشرائع والاديان من أول وجوده الى آخر حياته في الكرة الارضية. ولو في بعض الاماكن لا في كل مكان فيه انسان.

٢ ـ كل شيء له حكم من الاحكام الخمسة وهذا لابد من تبيينه من قبل الله بواسطة رسوله.

٣ ـ وليس للناس حق في التشريع والتقنين وعلى الرسول تبليغ ما انزل اليه وعلى الائمة بيانه وتفسيره إلّا على القول بالتفويض فللرسول انشاء بعض الاحكام وقد اشرنا اليه سابقاً.

٤ ـ ان حفظ الدين اهم من نفوس المكلفين ولاجله شرع الجهاد دفاعا وترويجا للدين.

٥ ـ تبليغ ما انزل واجب على النبي وأوصيائه بحيث ان لم يبلغ بعضه فكأنه ما بلغ رسالته كلاًّ.

٦ ـ نرى في كثير من الامور في حياة الانسان المتطورة اليوم فقد الاحكام الشريعة، بل نرى النقص الفاشي في العبادات المخترعة الشرعية كما يظهر لمن لاحظ الروايات في الكتب الحديثة أو في كتاب العروة الوثقى وحواشيها الكثيرة المتهافتة المتباينة في كثير من الفروع الفقهية الحاكية عن

فقد مدارك معتبرة مضبوطة تصلح للاستنباط والاجتهاد.

مع ان مقتضى القاعدة ان ترك جزء أو شرط يبطل المامور به الواقعي كالصلاة مثلاً، ومعه لا تتكامل النفس وان كان امتثاله بالحكم الظاهري مسقط للعقاب.

٧ ـ لم يكن هذا النقص امراً نظرياً لم يلتفت اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة عليهم السلام حتى اذا انكرنا عصمتهم وقبلنا انهم كغيرهم في الغفلة والاشتباه، فان عدم توجه ارباب الشريعة بتكميل فروع العقائد والفقه امر واضح النتيجة.

وما في عدة الروايات من وجود جميع الاحكام عند الائمة عليهم السلام لا ينفع المقام، اذ لا ثمرة لتلك الاحكام المخزونة عندهم لغيرهم من افراد الانسان، على ان احتواء الجامعة المحفوظة عند الائمة على جميع الاحكام الفقهية غير ممكن، فان مقدارها محدود في الروايات، بل لا يكفي لبيان القواعد الكلية وعدة من الفروع، وكون الجامعة وكتب أُخرى عندهم من قبيل السيدي وديسكيت الكومبيوتر، يدفعه انه مجرد احتمال موهوم وقد رأى زرارة الجامعة في حياة الامام الباقر بمعيّة الامام الصادق عليه السلام وقرأ ما فيها، كما تأتي رواياته فيما بعد، وهي جلد حيوان كتب فيه جملة من الاحكام.

فلابد ان يكون هنا ما يخالف انظارنا وآرائنا في بعض تلك المواضع ولا ادري موضعه فبالاجمال هنا خلل في بعض ما نراه مسلماً ولا نقدر على تعيينه. والله العالم.

الباب ١٠: انهم اهل علم القرآن والذين اوتوه والمنذرون والراسخون في العلم (٢٣: ١٨٨)

اقول: الروايات الواردة في هذه الابواب (ابواب الآيات النازلة فيهم عليهم السلام) على اقسام: فمنها: انها من باب الحصر المفهومي وانه لا مفهوم للاية سوى الائمة عليهم السلام وهذا القسم لعله قليل جداً. ومنها: انه من باب مطلق التطبيق والجري وبيان بعض الافراد، وهذا القسم لعله غير كثير. ومنها: انه من باب التطبيق والجري وبيان الفرد الاكمل ولعله الكثير.

واما روايات الباب وهي ٥٤ رواية فمعظمها ضعيف سنداً أو مصدراً، فلابد من الاخذ بمشتركاتها وماله قرينة. وقريب منه ما يجري في الباب التالي وهو:

الباب ١١: انهم عليهم السلام آيات الله وبيناته وكتابه (٢٣: ٢٠٦)

وليست فيه رواية معتبرة.

الباب ١٢: ان من اصطفاه الله من عباده وأورثه كتابه هم الائمة... (٢٣: ٢١٢)

فيه ثلاث آيات وخمسون رواية غير معتبرة سنداً، فلابد من الاخذ بالقدر المشترك فيه، ولعل أظهر الاحتمالات ـ مع قطع النظر عن روايات الباب ـ في قوله تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هوالفضل الكبير﴾ (فاطر/٣٢).

أن المراد (بعبادنا) المسلمون والظالم من اصحاب الشمال والمقتصد من اصحاب اليمين والسابق من السابقين ﴿السابقون السابقون أولئك هم المقربون﴾ ويحتمل ان ما في روايات الباب انما هو من باب التطبيق وبيان

الفرد الاكمل اي الامام وبيان مطلق الفرد كما هو في الظالم.

الباب ١٣: ان مودتهم اجر الرسالة وسائر ما نزل في مودتهم (٢٣: ٢٢٨)

أورد فيه المؤلّف آيتين واكثر من ثلاثين رواية، ونحن قد ذكرنا بحثاً حول قوله تعالى: ﴿قل لا اسألكم عليه اجراً إلّا المودة في القربى﴾ في بعض كتبنا الأُخر فلا لزوم لتكراره هنا.

والقول الأخير: أن روايات الباب تعين وجوب مودة علي وفاطمة والحسنين. وهذه الروايات واردة من طريق الفريقين. فلا خلل فيها، اي في مجموعها سوى جهة الصدور.

الباب ١٤: في تأويل قوله تعالى: ﴿واذا الموؤدة سئلت﴾ (٢٣: ٢٥٤)

روايات الباب غير معتبرة ومتونها غير خالية عن النقاش.

الباب ١٥: تأويل الوالدين والولد والارحام وذوي القربى بهم عليهم السلام (٢٣: ٢٥٧) وفيه روايات غير معتبرة.

الباب ١٦: ان الامانة في القرآن الامامة (٢٣: ٢٧٣)

فيه آيتان وثلاثون حديثاً، والمعتبرة سنداً ما ذكرت برقم ٢٠.

الباب ١٧: وجوب طاعتهم، وانهم أولوا الامر وانهم الناس المحسودون (٢٣: ٢٨٣)

فيه اربع آيات و ٦٥ رواية معظمها ضعيف سنداً أو مصدراً والمذكورة برقم ١٣، ٥١، ٦٠ معتبرة سنداً فقط، فلابد من الاخذ بالمشتركات التي يطمئن بصدورها من الامام عليه السلام.

وأمّا ما دل على ان المراد بالناس في قوله تعالى: ﴿ام يحسدون الناس

على ما آتاهم الله من فضله..﴾ هم الائمة عليهم السلام فهو مسلم من باب التطبيق حتى وان لم ترد به رواية.

واما ادعاء الحصر المفهومي فهو غير ثابت ولضعف ما دل عليه سنداً (الرقم ٥) أو مصدراً (الرقم ٧).

وأما قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم، فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول..﴾ (النساء / ٥٩).

فالمناسب ان المراد باولى الامر المفروضين في حضور الرسول وحياته صلى الله عليه وآله وسلم وفي ارجاع التنازع الى خصوص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من فوض رسول الله اليهم منصبا ومقاما لإدارة الناس واصلاح الامور وقيادة الجيوش والحروب، فكل من ثبتت ولايته شرعاً على المسلمين، سواء كانت ولاية عامة أو خاصة، على جميع المسلمين أو بعضهم فيجب اطاعتهم على المولّى عليهم واما أوصاف هؤلاء اولي الامر فلابد ان يؤخذ من ادلة اخرى وليست الآية في مقام بيانها، فروايات الباب الدالة على كون الائمة عليهم السلام اولي الأمر من باب الجري والتطبيق وبيان اكمل الافراد[1]، وهذا مسلم فانا علمنا بادلة اخرى انهم اولوالامر ، ولا نستدل بروايات الباب على ولاية امرهم حتى يقال انه شبه دور ولا اقل ان العقلاء لا يقبلون قول احد وان كان ثقة وصاحب عدالة

---

١ ـ ما دل على الانحصار غير معتبر السند (٢٣: ٢٩٠) وان صح سنده فلابد من تأويله، فان فرض وجود أولي الامر في حياة الرسول ينفي فرض الانحصار بالائمة عليهم السلام.

على استحقاقه الولاية العامة.

وأما ما ذكره جمع من علماء الشيعة من ان الله أوجب طاعة اولي الامر بنحو مطلق على نحو اطاعة الله ورسوله ولا يجوز ان يوجب الله طاعة احد على الاطلاق إلّا من ثبتت عصمته وأمن منه الغلط والامر بالقبيح. وجلّ الله سبحانه ان يأمر بطاعة من يعصيه أو بالانقياد للمختلفين للقول والفعل. فليس يفيد الاطمئنان بانحصار اولي الامر بالمعصومين، اذ يجوز اطاعة الحاكم القاضي واطاعة الامارة الظنية واطاعة المؤذن الثقة وامام الجماعة ونحو ذلك، مع احتمال الخطأ اكتفاءً بالحكم الظاهري، واما فرض عصيان اولي الأمر وامرهم بالمعصية فهو يستثنى من وجوب الاطاعة بدليل مخصص جمعاً بين الادلة، ولذا لم يكن الذين اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو أميرالمؤمنين عليه السلام منصباً وقيادة وولاية امر، بمعصومين، ولم يتوهم عقلاء ذلك الزمان وجوب اطاعتهم حتى في المعصية.

ثم ان ظاهر الآية أو اطلاقها ان اولي الامر في حياة الرسول اذا تنازعوا مع الناس أو تنازع الناس معهم لابد من رد التنازع الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وان كانوا من ولاة الولايات وقضاتها، فاذا اتهم المحكوم عليه [من المدعي أو المدعى عليه] القاضي بظلم لا ينفذ حكم القاضي ولابد من رد النزاع الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهل هذا الاطلاق محكم أو مقيد فيه بحث لا ثمرة عملية له في زماننا.

ولكن لاشك ان حكم أولي الامر بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نافذ على الناس ولهم كلمة اخيرة في حل النزاع حفظاً للنظام فهم أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

والقائمون مقامه. وأما قوله تعالى: ﴿ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ (النساء / ٨٣) فهو من الامور الامنية فلا يكون قرينة على تقدير كلمة اولي الامر بعد كلمة الرسول في آخر الآية المتقدمة لعموم الطاعة في تلك الآية في جميع الامور. فلاحظ وتأمل.

وفي صحيح ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم﴾، قال: الائمة من ولد علي وفاطمة الى يوم القيامة... (٢٣: ٢٨٨).

واذا حملته على بيان المصاديق فلا تنفي الرواية ولاية الحاكم الشرعي في زمان الغيبة وان لم يكن من ذرية فاطمة سلام الله عليها. نعم ولايته في طول ولاية الامام الغائب لا في عرضه وولاية الفقيه مترشحة من ولاية الامام. ثم ان بعض روايات هذا الباب ـ وكذا سائر الابواب ـ محتاج الى بحث وتحقيق لكننا اهملناه مخافة اطالة الكتاب، على ان كلا ميسر لما خلق لاجله. والله الموفق.

الباب ١٨: انهم انوار الله وتأويل آيات النور فيهم عليهم السلام (٢٣: ٣٠٤)

أورد فيه اثنين واربعين رواية غير معتبرة سنداً ومصدراً أو سنداً، ويعلم الحال فيه مما ذكرناه في الابواب السابقة.

الباب ١٩: رفعة بيوتهم في حياتهم وبعد وفاتهم (ع... (٢٣: ٣٢٥)

روايات الباب غير معتبرة سنداً وهي تسع عشرة.

الباب ٢٠: عرض الاعمال عليهم وانهم الشهداء على الخلق (٢٣: ٣٣٣)

أورد المؤلّف فيه آيات و ٧٥ رواية معظمها أو كلها غير معتبرة سنداً لكن

لها قدر مشترك فيؤخذ به اذا اطمأن بصدوره من الائمة عليهم السلام .

وهل عرض الاعمال بارائة الاعمال نفسها أو بارائة كتابتها ؟ فيه وجهان، ظاهر قوله تعالى: ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله..﴾، ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون..﴾، هو الاول وبه يتم ويتضح مفهوم شهادته كما في آيات وروايات الباب، لكن ارائة العمل أو كتابته للرسول صلى الله عليه وآله وسلم اذا فرضنا صدوره من ستة الاف ملايين بل ومن مليار انسان في كل يوم أو في كل اسبوع ربما لا يسعه الوقت وان فرض تجرد الروح في بدن برزخي، واما اذا قلنا بان الروح مجرد حتى عن الجسم البرزخي وكونه خارجاً عن المكان والزمان وان معنى عرض العمل رؤيته باذن الله وقدرته مباشرة كرؤية الله فهذا وان كان ممكناً لكنّه ينافيه حرف السين الداخل على الفعل ﴿وسيرى، فسيرى﴾. وما في روايات الباب من توقيت العرض بوقت خاص في الاسبوع، على ان اطلاق الايتين أو ظهورهما يشمل حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن المعلوم ان ذهنه الشريف لم يكن مستغرقاً برؤية اعمال العباد دائماً بالضرورة لاشتغاله بالناس وبالاهل وبالعبادات وما يجري عليه في المدينة وخارجها، والذي لا يشغله شأن عن شأن هو الله تعالى فقط.

واما اذا حملنا عرض الاعمال على نحو الاجمال وانه صلى الله عليه وآله وسلم لو اراد ان يعلم عمل احد يمكنه ذلك بسهولة فلا يرد عليه شيء من المحذور والله العالم بحقائق الامور. ثم دلالة الآية الكريمة السابقة على المطلوب لا تخلو من مناقشة لعدم ظهورها في المقام لاحتمال اختصاص مدلولها بالمخاطبين أو الموجودين في حياته.

وأما ملاك شهادة الامة الوسط على الناس كما في قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾، اذا لم نقيدهم بالائمة عليهم السلام، فهو مجهول عندنا، اذ لا يظهر للشهادة من دون علم باعمالهم معنى صحيح إلّا أن يراد بها شهادة المؤمن على الكفار الذين يعلم كفرهم واعتقادهم الباطل أو بضميمة ما شاهده من معاصيهم والله العالم.

الباب ٢٠[1]: تأويل المؤمنين والايمان والمسلمين والاسلام بهم وبولايتهم عليهم السلام والكفار والمشركين... باعدائهم (٢٣: ٣٥٤)

أورد فيه مأة رواية والمذكورة برقم ٣٩، ٥٠ و٦٨ معتبرة سنداً. ولك ان تقسم الروايات الى عدة اقسام يوجب كل قسمة،الاطمئنان بصدور القدر المشترك فيها من الامام عليه السلام فتأخذ به ولعل الغالب فيها كون التفسير من باب الجري والتطبيق.

الباب ٢١: في تأويل قوله ﴿انما اعظكم بواحدة﴾ (٢٣: ٣٩١)

والمذكورة برقم ٣٩، ٥٠ و ٦٨ معتبرة سنداً.

ج ٢٤: في بقية الآيات النازلة فيهم عليهم السلام

من جملة مصادر هذا الباب كتاب ما رمز له بالكنز: وهو رمز لكنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة معاً كما هو مصرح في آخر الاجزاء.

---

١ ـ انه الباب ٢١ لكن في البحار المطبوع عده ٢٠ مكرراً.

وقال المؤلّف العلّامة ﵀ في أوائل بحاره (١: ١٣) وكتاب تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة للسيد الفاضل العلّامة الزكي شرف الدين علي الحسيني الاسترآبادي المتوطن في الغري مؤلف كتاب الغروية في شرح الجعفرية تلميذ الشيخ... علي بن عبدالعالي الكركي. واكثره مأخوذ من تفسير الشيخ الجليل محمد بن العباس بن علي بن مروان بن الماهيار.

وكتاب كنز جامع الفوائد وهو مختصر عن كتاب تأويل الآيات له أو لبعض من تأخر عنه. ورأيت في بعض نسخه ما يدل على ان مؤلفه الشيخ علي (عَلَم: بفتح العين واللام، خ) بن سيف بن منصور.

وقال في الفصل اللاحق (١: ٣١) وكتاب تأويل الآيات وكتاب كنز جامع الفوائد، رأيت جمعاً من المتأخرين رووا عنهما، ومؤلفهما في غاية الفضل والديانة.

أقول: اما محمد بن العباس بن علي بن مروان بن الماهيار ابوعبدالله البزاز المعروف بابن الجُحام فذكر النجاشي في ترجمته بعد تكرار لفظ الثقة في حقه وعد كتبه: وقال جماعة من اصحابنا انه (كتاب ما نزل من القرآن في اهل البيت) كتاب لم يصنف في معناه مثله، وقيل انه الف ورقة.

يظهر بوضوح منه ان النجاشي لم تصل اليه نسخة الكتاب ولم يرها، ولا يظهر من الشيخ أيضاً انه رآها، بل اخبروه باسم الكتاب فقط.

وأما مولف كتاب كنز جامع الفوائد فهو مجهول عند العلّامة المجلسي كما يظهر من كلامه اولاً فلا معنى لوصفه اياه بالفضل والديانة وان قبلنا وصف الفضل بملاحظة كتابه فلا نقبل وصف ديانته وكأنه مبني على وحدة مولف

الكتابين كما احتمله أولاً.

ولم افز عاجلاً على حال علي الحسيني وعلي بن سيف بن منصور.

والنتيجة: بعد جهالة طريق نسخة كتاب محمد بن العباس وجهالة عليين ـ رحمهما الله ـ عدم اعتبار الروايات المذكورة في الكتابين المرموزين لهما بالكنز. والله اعلم.

الباب ٢٣: أنهم عليهم السلام الابرار والمتقون والسابقون... (٢٤: ١)

أورد فيه ٢٥ رواية غير معتبرة، لكن الالتزام بجملة من متونها من باب الجري والتطبيق لا باس به.

الباب ٢٤: انهم عليهم السلام السبيل والصراط... (٢٤: ٩)

أورد فيه ٦٥ رواية معظمها غير معتبر والحال فيه كما في سابقه.

وفي حسنة هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال: هذا صراط علي مستقيم. الظاهر وفاقاً للمؤلّف اضافة صراط الى علي دون كونه موصوفاً وهذا أحسن من قراءة السبعة بان تكون كلمة علي مركبة من حرف الجر وضمير المتكلم فلاحظ (٢٤: ٢٣).

الباب ٢٥: في أن الاستقامة انما هي على الولاية (٢٤: ٢٥)

الباب ٢٦: ان ولايتهم الصدق وانهم الصادقون والصديقون... (٢٤: ٣٠)

الحال فيهما كما في الباب ٢٣.

الباب ٢٧: في تأويل قوله تعالى: ﴿ان لهم قدم صدق عند ربهم﴾، (٢٤: ٤٠)

فيه اربع روايات أوليها معتبرة.

الباب ٢٨: ان الحسنة والحسنى الولاية (٢٤: ٤١)

فيه ثلاث وعشرون رواية غير معتبرة، والحال فيه كما في الباب ٢٣.

الباب ٢٩: انهم نعمة الله والولاية شكرها (٢٤: ٤٨)

الحال فيه كما في سوابقه.

الباب ٣٠: انهم النجوم والعلامات وفيه بعض غرائب التأويل... (٢٤: ٦٧)

فيه ٣٢ رواية غير معتبرة والله يعلم كم صدر منها من الائمة عليهم السلام ؟

واعلم ان من هذا الباب (٣٠) الى آخر الباب (٦٦) في (٢٤: ٣٠٤) روايات كثيرة نقلها المؤلّف المتتبع العلّامة رحمه الله من مصادر متعددة مجهولة ومعتبرة في ذكر آيات كثيرة في حق الائمة عليهم السلام لم نروجها ملزماً لتفصيل عناوين الابواب والكلام على كل منها بانفراده.

بل نشير الى مجموع الابواب المذكورة وهي ٣٧ بابا ببعض الامور:

١ ـ معظم تلك الروايات غير معتبرة سنداً مضافا الى ضعف مصادرها، وما يعتبر سندا اكثره منقول من مصادر غير معتبرة والمعتبر سنداً ومصدراً قليل جداً، وقد عرفت جريان هذا الامر في جميع هذه الابواب الست والستين، بل في كثير من اجزاء البحار بتفاوت.

٢ ـ اذا كان مدلول رواية أو روايات شمول آية أو آيات لهم عليهم السلام على نحو الجري والتطبيق ولم يفرض فيه مشكلة شرعاً وعقلاً فنأخذ بها ونقول به من دون استناد ذلك الى الائمة في فرض عدم اعتبارها سنداً أو مصدراً تجنباً عن الافتراء والقول بما لا يعلم.

واما اذا كان مدلولها الشمول بنحو الحصر، فلا نقول به إلّا اذا اعتبرت الرواية مصدراً وسنداً، أو حصل الوثوق بالصدور من كثرتها.

٣ ـ هنا روايات لا يرضي الطبع السليم بمداليلها، بل يشمئز بها، فالمتعين رد علمها الى من صدرت منه، ولا وجه للتكلف والتجشم في التأويلات الفاقدة للدليل، كما صنع المؤلّف المتتبع رحمه الله فنحن مخالفون لسلوكه في هذا وامثاله.

٤ ـ الخبر الواحد اذا خالف ظواهر الكتاب يطرح وان صح سنده فضلاً عما اذا لم يعتبر سنده في حد نفسه، فلا مجال للتأويل والتوجيه.

٥ ـ الروايات الدالة على تحريف القرآن لا نقبلها، لاسيما اذا كانت اسانيدها غير معتبرة ولا مجال لاحتمال كونها مطابقة لمصحف الائمة عليهم السلام .

٦ ـ جملة من الروايات ـ مضافا الى ضعف اسانيدها ـ متعارضة، والتعارض يوجب سقوط المعتبرات من الحجية فضلاً عن غير المعتبرات.

٧ ـ ربما يظهر من المؤلّف العلّامة رحمه الله الاطمئنان بصدور جميع الروايات أو بحجية كلها، كما ذهب اليه المحدثون كلهم أو معظمهم أو جمع منهم، وهو نظر ضعيف.

٨ ـ قد يقال ان كثرة الروايات الدالة على ورود جملة من الآيات في حق الائمة عليهم السلام تفيد عكس النتيجة المتوقعة منها اذ يحتمل ان الجاعلين أو الجاعل الواحد اراد اثبات جعله بكثرة الجعل! فان كل شيء اذا جاوز حده يرجع الى نقيضه، وهذا القول يحتاج الى تأمل عميق.

٩ ـ ومما يزيد في الطين بلّة ان في اسناد جملة من الروايات في هذه الابواب، بل مطلق ابواب الامامة الذين اتهموا بالغلو في حق الائمة، والنقل من مثلهم عجيب من المحدثين المتقين حتى من الكليني رحمه الله في الكافي

فكيف الاعتماد عليه من مثل المجلسي رحمه الله، وكلاهما ـ النقل والاعتماد ـ مما لا ينبغي من المحققين.

١٠ ـ الواقع ان كون نصب الائمة من قبل الله وكون الامامة منصباً إلهياً من جهة، وكون الائمة مقهورين مضطهدين مظلومين من اعدائهم من جهة اخرى أوجبا اقبال العقل والقلب (بالعاطفة) معاً إليهم فمهدت الارضية للوضع والدس قليلاً، والائمة عليهم السلام بدورهم اكدوا على أبعاد الامامة اكثر من تأكيدهم على غيرها. لكن حذروا اتباعهم من كذب الكاذبين.

الباب ٦٧: جوامع تأويل ما نزل فيهم عليهم السلام ونوادرها (٢٤: ٣٠٥)

أورد المؤلّف فيه ١٣٢ رواية وجملة قليلة منها معتبرة سنداً كالمذكورة برقم ٦٤، ٧٧ و ١١٠ مثلاً ونحن نتعرض لبعض الامور:

١ ـ روي عن اميرالمؤمنين عليه السلام: نزل القرآن ارباعاً: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وامثال، وربع فرائض واحكام، ولنا كرائم القرآن (٢٤: ٣٠٥). وفسر الكرائم بالمحاسن.

وفي رواية غير معتبرة اخرى عنه عليه السلام: القرآن اربعة ارباع: ربع فينا، وربع في اعدائنا (عدونا خ) وربع فرائض واحكام وربع حلال وحرام ولنا كرائم القرآن (المصدر السابق).

وفي ثالثة غير معتبرة عن ابي جعفر عليه السلام: ان القرآن نزل أثلاثاً: فثلث فينا، وثلث في عدونا، وثلث فرائض واحكام. (٢٤: ٣٢٨).

أقول: أولاً: الروايات الثلاث متعارضة بينها، وهي غير معتبرة سنداً. وثانياً: لم يفهم الفرق بين الاحكام والحرام والحلال كما في الثانية. وثالثاً: ان

تحديد ما ورد في الائمة واعدائهم وفي الاحكام التكليفية والوضعية، وفي التوحيد وغيره محتاج الى مراجعة القرآن بعد تصنيف الموضوعات وهو بحث طويل. وعلى كل لعل المراد بضمير الجمع المجرور (فينا، عدونا) جميع الانبياء والاوصياء واعدائهم من زمن آدم عليه السلام الى المهدى دون خصوص الائمة عليهم السلام على تقدير صدور الروايات عنهم.

وعلى كل التقسيم الثلاثي أو الرباعي المذكور في هذه الروايات الضعيفة غير جيد ونحن ذكرنا في بعض كتبنا بالفارسية (مسائل كابل) تصنيف الموضوعات القرآنية الى اقسام كثيرة، لكن لم نوفق لحساب الآيات الواردة فيها.

٢ ـ المذكورة برقم (٦) مرسلة مخالفة للقرآن ظاهراً فلابد من ردها من دون توجيه وترميم.

٣ ـ ذكر المؤلّف وجهين في تفسير قوله تعالى: ﴿وما تشاؤون إلّا أن يشاء الله رب العالمين﴾، (٢٤: ٣٠٦). لكن فيه وجه ثالث يكون منطبقاً على جميع الناس من دون اختصاص بالائمة عليهم السلام ذكرناه في صراط الحق وغيره من بيان الامر بين الامرين الذي خفي على المؤلّف حيث فسر بشيء ضعيف كما نبئنا عليه في صراط الحق الجزء الثاني.

٤ ـ نقل المؤلّف العلّامة رحمه الله عن روضة الكافي اربع روايات بارقام ١٧، ١٨، ١٩ و ٩٤ في بيان الآيات الواردة في حق الائمة عليهم السلام وفي سندها علي بن العباس الذي قال النجاشي في حقه: رمي بالغلو وغمز عليه، ضعيف جداً... كما انه روي برقم ١٦ رواية عن الكافي أيضاً وفي سندها محمد بن

سليمان عن ابيه وهو أيضاً رمي بالغلو.

والغرض من ذكر هذا تنبيه القارئ على ذلك وانه لا ينبغي قبول كل رواية ولو كانت في الكافي. وما قيل ان المناقشة في اسانيد روايات الكافي حرفة العاجز نجيبه بان الاغماض عن ضعف اسناد الكافي من خوف العاجز.

٥ ـ في رواية طويلة ضعيفة عن الكافي زيادات على الفاظ القرآن يذكرها الامام ويسأل الراوي في اربعة مواضع منها بان هذا تنزيل؟فيجيبه الامام بنعم، لكن في الرابع اختلاف نسخة. (٢٤: ٣٣٦).

أقول: الرواية ضعيفة لا يعتمد عليها. وعلى فرض صحتها فهي لا تدل على نقص القرآن ووقوع التحريف فيه، فان كل قرآن وان كان منزلاً لكن ليس كل منزل بقرآن كما ذكرناه في محله.

ج ٢٥: فيه خلق الائمة طينة وروحاً وعلامات الامام وشروطه وعصمتهم ونفي الغلو في حقهم وغير ذلك

الباب ١: بدو ارواحهم وانوارهم وطينتهم وانهم عليهم السلام من نور واحد (٢٥: ١)

فيه ٤٦ رواية لم يصح سند واحدة منها! وجملة منها متعارضة فتصدى المؤلّف لفرط اعتقاده بصحة كل ما نسب الى الائمة عليهم السلام لرفع تعارضها بامور غير واضحة ولا دليل عليها من الخارج. (٢٥: ٢٥).

وهذا النوع من الجمع التبرعي باطل لا قيمة له بحسب الموازين العلمية المقررة في علم اصول الفقه.

فان وجد قدر مشترك بين الاخبار الكثيرة عدداً ومصدراً بحيث اطمأن بصحة صدورها فهو وإلّا فلابد من التوقف فيها، ولا يحصل الاطمئنان عادة بكثرة روايات مذكورة في كتاب واحد لاحتمال وضعها من قبل واضع واحد.

وفي رواية غير معتبرة سنداً ومصدراً عن الثمالي عن السجاد عليه السلام ... اتظن ان الله لم يخلق خلقاً سواكم؟ بلى والله لقد خلق الله الف الف آدم والف الف عالم، وانت والله في آخر تلك العوالم. (٢٥: ٢٥).

وتدل عليه رواية جابر أيضاً وهذه الروايات ربما تصلح شاهداً مقبولاً بين ما يقول بعض العلوم الحديثة ـ علم طبقات الارض ـ من عمر الانسان على الكرة الارضية الى ملايين السنين وما يظن من خلق آدم عليه السلام قبل سبع آلاف سنة تقريباً.

وفي رواية غير معتبرة اخرى: لولاك ولولا علي وعترتكما... ما خلقت الجنة والنار ولا المكان ولا الارض ولا السماء ولا الملائكة ولا خلقاً يعبدني... (٢٥:١٩)أقول لايثبت هذا المطلب المهم بروايات غير معتبرة سنداً ولا اعتماد على المرسلات ثم ان من المشكلات عندي قوله تعالى: ﴿كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم﴾.

اذ لايستفاد شيء جديد من قوله: ﴿وما ادراك..﴾ فانه يفهم من نفس كتاب الفجار انه مرقوم على ان سجين ظرف الكتاب والذيل يقول هو عينه وهو كما ترى، نعم اذا قدرنا كلمة كتاب (وما ادراك ما كتاب سجين) زال التعارض الاخير وبقي الاشكال الاول بحاله وما قاله المؤلّف (٢٥: ١٠) وما ذكره في تفسير الميزان (ج ٢٠) لا تقنع به النفس والله الهادي والمستفاد من

الكتاب وروايات الطينة، وبعض روايات الباب انه لابد من تفسير العليين والسجين بمكان عال ومكان محبس وسجن ثم التصرف في قوله تعالى: ﴿كتاب مرقوم﴾ بشاهد ودليل.

الباب ٢: احوال ولادتهم وانعقاد نطفهم واحوالهم في الرحم وعند الولادة... وفيه بعض غرائب علومهم وشؤونهم عليهم السلام (٢٥: ٣٦)

فيه ٢٢ رواية كلها غير معتبرة، وعمدة مصدرها بصائر الدرجات للصفار الثقة التي لم تصل نسختها الى المجلسي بسند معتبر ولا دليل على سلامتها من التغيير والتبديل كما مرت الاشارة اليه.

لكن كما لا تصح الاعتماد عليها لا معنى لتكذيب جميع ما في الروايات، فانه كالتصديق محتاج الى دليل موثوق به، فلابد من التوقف، لاسيما ابتلاء بعض الروايات بالتعارض الذي لا يندفع بما ذكره المؤلّف. (٢٥: ٤٠).

والعمدة عدم علمنا بالمقدار الواقع في مطالب هذه الروايات وامثالها متميزاً من مضافات الرواة وبعض الغلاة الواقع في اسانيد بعضها، ولذا لا يوافق القلب على قبول بعضها مع قطع النظر عن عدم اعتبار اسانيدها، كما لا يوافق على رد كلها.

الباب ٣: الارواح التي فيهم وانهم مؤيدون بروح القدس ونور ﴿إنا انزلناه في ليلة القدر﴾ وبيان نزول السورة فيهم عليهم السلام (٢٥: ٤٧)

أورد فيه المؤلّف ٧٤ رواية حول العناوين الاربعة المذكورة وكلها غير معتبرة سنداً، وعمدة مصادر هذه الروايات هي بصائر الدرجات والتفسير

المنسوب الى القمي وما يرمز بكنز اي كنز جامع الفوائد وتاويل الآيات الظاهرة معاً، وكتاب الاختصاص. وهذه المصادر لم تصل نسخها بسند معتبر من مولّفيها الى المجلسي رحمه الله على ان مدون التفسير رجل مجهول جمع احاديث تفسير القمي وتفسير ابي جارود. وقد مر الكلام حول مولفي كنز جامع الفوائد وتاويل الآيات الظاهرة في أول شرح الجزء ٢٤ من البحار قريباً.

كما أن مؤلّف الاختصاص أيضاً مجهول على الاقوى، وبالجملة هذه المصادر غير موثوق بها فلا يعتمد ـ كل الاعتماد ـ على احاديثها، لبطلان الاعتماد على مجرد الاحتمال، وفي الباب روايات قليلة عن مصادر معتبرة لكن اسانيدها غير معتبرة، ونحن نذكر بعض ما يتعلق بالباب:

١ ـ هل الروح من نوع الملائكة وان كان افضلهم أو يغايرها حقيقة وان يشابها في بعض الصفات؟ ليس في القرآن كقوله تعالى: ﴿تنزل الملائكة والروح﴾، وقوله: ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا﴾، وقوله: ﴿تعرج الملائكة والروح اليه﴾، وقوله تعالى: ﴿ينزل الملائكة بالروح﴾، ما يدل على احد الوجهين المذكورين، ولا يتعين كون الباء (بالروح) للسببية لاحتمال كونها للمصاحبة، وتخصيص الروح بالذكر لاجل رئاسته وعلوه.

واما روايات الباب ففي بعضها انه ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل... وفي بعضها انه غيرها[1] وفي بعضها انه خلق اعظم من جبرئيل... وهو يحتمل

---

١ ـ الكافي ١: ٢٧٣، البحار ٢٥: ٣٤، ولاحظه في بعض روايات الباب أيضاً.

الوجهين، لكن روايات الباب ضعيفة، نعم في الكافي في صحيح ابي بصير حول قوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا اليك روحاً من امرنا..﴾ خلق من خلق الله عزوجل اعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده[1].

وفي صحيحته الاخرى حول قوله: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾، قال: خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الائمة وهو من الملكوت[2].

وفي صحيحه الثالث الظاهر اتحاده مع الثاني، والفرق بالسند فقط، زيادة: لم يكن مع احد من مضى غير محمد ﷺ وهو مع الائمة يسددهم... وبتفاوت آخر.[3].

ولولا هذه الروايات لقلت انه الروح الامين، فانه مطاع ثم أمين لكن بملاحظة الروايات انه أعظم من جبرئيل وغير روح القدس أيضاً، فان الله أيد عيسى بن مريم عليه السلام بروح القدس (البقرة / ٨٧ و٢٥٣، المائدة / ١١٠) والصحيح نفي كونه مع غير محمد ﷺ والظاهر من سورة النحل ﴿قل نزله روح القدس من ربك..﴾ (النحل / ١٠٢) ان روح القدس هو جبرئيل كما فهمه الطبرسي وغيره من المفسرين.

---

١ ـ اصول الكافي ١: ٢٧٤.

٢ ـ اصول الكافي ١: ٢٧٣.

٣ ـ المصدر السابق.

وعلى كل لم تعلم حقيقة هذاه الروح وانه من نوع الملائكة أو لا والمستفاد من القرآن وهو الظاهر من الروايات أو صريحها انه اعظم الملائكة، لكن الصحيح انه لا دليل على ان الروح الذي مع الأئمة عليهم السلام هو الروح المذكور مع الملائكة في القرآن.

ومن جميع ذلك ظهر الاشكال في عنوان المؤلّف (وانهم مؤيدون بروح القدس) كما لا يخفى وقد اعتمد فيه على بعض روايات الباب، فان روح القدس ظاهراً هو جبرئيل والروح المؤيد فوقه وروح القدس أيد الله به عيسى وذلك مخصوص بالخاتم صلى الله عليه وآله وسلم حسب الصحيح الثالث المتقدم آنفا.

واما اذا انكرنا هذا الظهور فيمكن ان يقال ان روح القدس هو اسم الروح المؤيد لهم عليهم السلام لكن المقام مع ذلك غير خال من التعارض وقد التفت اليه المؤلّف ورام نفيه باحد الوجهين فلاحظ. (٢٥: ٦٧). وكلاهما مجرد احتمال غير قابل للاعتماد ولو كان في الباب اربع روايات معتبرة واضحة مطابقة لآيات القرآن لكان انفع واحسن من اربع وسبعين رواية موجودة في الباب.

٢ ـ في روايات ـ على اختلاف الفاظها في الجملة ـ: ان في الانبياء خمسة ارواح: روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن، وفي بعض الروايات روح الحياة مكان الاخيرة.

وفي المؤمن اربعة بحذف روح القدس، وفي اصحاب المشئمة ثلاثة ارواح بحذف روح الايمان، وقد ذكر في روايات، افعال هذه الارواح.

ويحتمل ان يكون اضافة الروح الى ما اضيف اليه، بيانية كخاتم فضة،

ففي الانبياء قداسة وايمان وقوة شهوة وبدن متحرك وفي المؤمنين اربعة منها وفي الكافرين ثلاثة، وان ابيت عن هذه الكلام في روح القدس فلا مانع منه في الاربعة الباقية لكن الكلام في صدور الروايات.

٣ ـ في روايات ان الائمة عليهم السلام يحكمون بحكم آل داود فاذا ورد عليهم شيء ليس عندهم يأخذونه من روح القدس، وفي بعض الروايات زيادة: وألهمنا الله الهاما. (٢٥: ٥٦ و ٥٧).

الظاهر ان حكم آل داوُد هو القضاء من دون بينة ومن دون الاستناد الى الامارات كالاقرار والحلف وغيرهما بل بالواقع، كما فسر المجلسي رحمه الله أيضاً بذلك لكنه محل نظر لانه كان حكم داوُد في ابتداء الامر ثم أمر بالبينة والحلف. فهو ليس بحكم داود مطلقا فضلاً عن كونه حكم آل داوُد. وفي رواية «حكم داوُد»، وهذا اقل اشكالاً على ان الحكم بين المترافعين بحسب الواقع لم ينقل عنهم عليهم السلام واميرالمؤمنين عليه السلام وان حكم بغير بينة لكنه استخرج الحكم الواقعي من لطيف الحيل وهو المعمول به اليوم في المحاكم العالمية الراقية بتفاوت في الخصوصيات.

٤ ـ الالهام المذكور ـ حسب هذه الروايات غير المعتبرة ـ ليس منحصراً في الموضوعات ومورد القضاء بل يشمل الاحكام أيضاً، وانا أقول: والله العالم.

٥ ـ واما الروايات الدالة على نزول ليلة القدر فيهم من الكافي والبصائر وغيرهما فهي غير معتبرة وان كان مدلولها مهماً، وكذا ما دل على العنوان الثالث فانه ضعيف.

الباب ٤: احوالهم عليهم السلام في السن (٢٥: ١٠٠)

الرواية الرابعة من روايات الباب الستة معتبرة صحيحة.

ابواب علامات الامام وصفاته وشرائطه و..

الباب ١: الائمة من قريش... (٢٥: ١٠٤)

في صحيح مسلم من كتاب الامارة، باسانيد متعددة... الخلفاء بعدي اثنا عشر كلهم من قريش. بالفاظ متفاوتة. وروايات الباب الثلاث غير معتبرة.

الباب ٢: انه لا يكون امامان في زمان واحد إلّا واحدهما صامت (٢٥: ١٠٥)

١ ـ المذكور برقم ٢ و ٣ معتبر سنداً من روايات الباب السبع.

٢ ـ ما نقله عن علل الفضل برقم ١ مرسل سنداً وضعيف متناً ولا يبعد ان واضعه كان رجلاً غير عارف بمقام الامام.

٣ ـ ادعى المجلسي رحمه الله تواتر الاخبار على رجعة النبي والائمة عليهم السلام (٢٥: ١٠٨) وسيأتي بحثه في محله ان شاء الله.

٤ ـ ادعى المؤلّف أيضاً الاخبار الكثيرة الدالة على ان لكل من المؤمنين موتا وقتلاً فان مات في تلك الحياة يقتل في الرجعة، وان قتل فى تلك الحياة يموت في الرجعة (٢٥: ١٠٨)!! لكنه احتمال غير ثابت.

الباب ٣: عقاب من ادعى الامامة بغير حق أو رفع راية... (٢٥: ١١٠)

فيه ١٨ رواية ثامنتها معتبرة، وفي روايتين غير معتبرتين برقم ١٥ و١٧: كل راية ترفع قبل راية (قيام) القائم صاحبها طاغوت.

مع ضعف سندهما قاصران عن الدلالة على حرمة الدفاع عن الدين في زمان الغيبة كما فعلنا في افغانستان وعلى حرمة القيام لاصلاح الدين كما فعل مسلموا ايران ضد نظامهم اللا اسلامي، وقاصران عن نفي تشريع الجهاد في زمان الغيبة، فهو واجب في كل زمان كما حققناه في كتبنا الفقهية.

الباب ٤: جامع في صفات الامام وشرائط الامامة (٢٥: ١١٥)

فيه آيتان و ٣٧ رواية والمعتبر منها ما ذكر برقم ١ على اشكال و٧، ٩، ٢٥، ٢٩، ٣٣ و ٣٥ وبعض الاسانيد محتاج الى دقة اكثر.

١ ـ في رواية ابن فضال عن الرضا عليه السلام ذكر جملة من علامات الامام (٢٥: ١١٦) ظاهر السند كونه موثقاً لكن تقدم قول النجاشي ان علياً لم يرو عن ابيه الحسن بن فضال وعلى قوله السند مرسل واما المتن فقبول كل ما فيه مشكل كقوله: ولا يكون له ظل[١]، وقوله وتكون رائحته اطيب من رائحة المسك ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه. وبعض العلامات الاخرى اذ لو كانت تلك العلامات فيهم لظهرت وشاعت وحيث لا، فلا.

واما قوله وتكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج اليه ولد آدم فتصديقه مشكل، لعدم تيسر جميع هذه العلوم في ما يقل عن ٣٥ متراً فالاحسن رد الرواية الى من صدرت منه.

---

١ ـ ذكر ذلك في رواية اخرى مذكورة برقم ١٢ أيضاً. وقال الصدوق (قده): وانما لا يكون له فيء لانه من مخلوق من نور الله عزوجل (٢٥: ١٤١).

ويرده ان المخلوق من نور الله روحه دون جسمه.

٢ ـ قال في (٢٥: ١١٨): وجميع الائمة الاحد عشر بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قتلوا، منهم بالسيف وهو اميرالمؤمنين بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسين عليهما السلام والباقون قتلوا بالسم.

اقول: المسلم قتل الحسن المجتبى والكاظم عليهما السلام بالسم اما بقية الائمة فقتلهم غير مدلل والله العالم.

٣ ـ وفي رواية معتبرة ويكلم الناس بكل لسان ولغة (٢٥: ١٤١).

أقول: المدعى محتاج الى روايات معتبرة ولم يرد ما يدل على تكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغير العربية وهو افضل من الائمة عليهم السلام.

وللصدوق كلام على بعض فقرات هذه الرواية وللمجلسي اصلاح لكلامه، وفي بعض ارائهما نظر.

كما ان لهشام بن الحكم كلاما مفصلاً في الامامة وفي كلامه مواضع للاشكال.

٤ ـ في رواية غير معتبرة سنداً ـ ولعلها من بعض الرواة ـ الاستدلال على وجوب اعلمية الامام واشجعيته وكونه اسخى ومعصوماً (٢٥: ١٦٤ و ١٦٥). لكن الاستدلال غير واضح بل مقتضاه كونه شجاعاً عالماً بالشريعة وعادلاً ذا ملكة عدالة، ولعل هذا الكلام يجري في جملة من الروايات. واما ثبوت هذه الصفات تعبداً فلا بأس به اذا دل عليه احاديث معتبرة.

وفي صحيح هشام وحفص عن الصادق عليه السلام: قيل له: باي شيء يعرف الامام؟ قال: بالوصية الظاهرة وبالفضل ان الامام لا يستطيع أحد ان يطعن عليه في فم ولا فرج، فيقال كذاب ويأكل اموال الناس وما اشبه هذا.

(٢٥: ١٦٦).

وفي آخر الباب حديث طويل مرسل (٢٥: ١٦٩ ـ ١٧٥) في أوصاف الامام، وجملة من جملاته تشهد بانه كلام بعض اهل العلم نسبها الى اميرالمؤمنين ترويجاً لتوهمه ونظره، والعجب من المجلسي رحمه الله انه يقبل كل كلام منسوب الى احد من الائمة عليهم السلام ثم الوعاظ والمبلغين يعتمدون عليه لانه مذكور في بحاره!!

الباب الآخر ٤: في دلالة الامامة... وفيه قصة حبابة الوالبية (٢٥: ١٧٥)

ولا يبعد اعتبار الرواية الثانية بطريق غيبة الشيخ رحمه الله فلاحظ.

الباب ٥: عصمتهم ولزوم عصمة الامام عليه السلام (٢٥: ١٩١)

الشيعة الامامية حيث ذهبوا الى وجوب نصب الامام على الله تعالى كوجوب نصب الانبياء، وعلى الاقل عندهم ان أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاثنى عشر من ائمة اهل البيت عليهم السلام انما عينوا من قبل الله تعالى، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصب علياً في حجة الوداع بغدير خم وهو عيّن ونصب ابنه الحسن، وهكذا، فليس للناس صنع في نصبهم كالانبياء، قالوا بعصمتهم من قديم واقدم استدلال عل عصمة الامام على ما رأيته هو استدلال هشام بن الحكم من فضلاء اصحاب الامام الصادق عليه السلام ذكره في جواب تلميذه الفاضل الثقة الشهير محمد بن ابي عمير (٢٥: ١٩٢). وهذا الاستدلال وان استحسنه هذا العالم الكبير غير انه عندي ضعيف، لكنه يعطي لنا فكرة العصمة عند الشيعة والدفاع عنها عن بكرة ابيهم.

واجمع كلام هو نقل تسالم علماء الشيعة من الشيخ القدامي الشهير

شمس المحدثين وقطب الرواة الحسين بن سعيد الاهوازي، فقد نقل المؤلّف العلّامة قوله: لا خلاف بين علمائنا في انهم معصومون عن كل قبيح مطلقا وانهم يسمون ترك المندوب ذنبا وسيئة بالنسبة الى كمالهم[١].

ثم جاء الصدوق والمرتضى والطوسي رحمهم الله فذكروا براهين فنية على عصمة الامام فاشتهرت بين الشيعة فجاء بعدهم علماء آخرون اكدوا عليها منهم العلّامة المؤلّف، فكان لكلامه نفوذاً فاصبحت من المسلمات.

وربما يقال ـ كما عن بعض اهل التحقيق في عصرنا ـ ان اعظم مشكلة في اثبات حصة من العصمة المطلقة ـ وهي نفي الجهل والسهو في الاحكام ـ هو وجود الروايات الكثيرة المتعارضة والمتباينة والمختلفة وهي المشكلة الرئيسة في استنباط الاحكام الفقهية. والنفس مطمئنة بصدور هذه المتعارضات منهم عليهم السلام وما قيل في وجه صدورها[٢] منهم عليهم السلام لا تقتنع بها النفس، وكذا ما اصر عليه المحدث البحراني في حدائقه من استناد جميع ذلك

---

١ ـ الظاهر ان الجملة الاخيرة اشارة الى ما ورد من الروايات الدالة على صدور الذنب عنهم فانها تنافي عصمتهم. فقد روى هذا الشيخ (الحسين بن سعيد) بسند غير معتبر عن الصادق عليه السلام: انا لنذنب ونسيء ثم نتوب الى الله متابا (٢٥: ٢٠٧).

فقيل ان اقرارهم بالذنب لتعليم غيرهم الاستغفار والاعتراف والتوبة، وقيل صدر تواضعاً واستكانة وانه لولا لطفه وعنايته تعالى لصدر عنهم الذنوب، وقيل الذنوب عندهم ترك المندوب أو فعل المكروه (حسنات الابرار سيئات المقربين) كما ذكره الحسين بن سعيد واختاره الفاضل الاربلي في كشف الغمة وارتضاه المؤلّف العلّامة كما يأتي.

٢ ـ لاحظ هذه الوجوه في كتابنا حدود الشريعة ٣: ٢٤ و ٢٦.

الى التقية ولو في المستقبل.

وفي الحقيقة هذا ايراد على عموم علمهم عليهم السلام ولبحثه مكان آخر.

واعلم ان ما وصل الينا في الموضوع من الروايات لا تنحصر بروايات الباب لما سبق في الاجزاء أو الابواب السابقة من بعض الروايات، والظاهر استفادة ذلك مما ياتي من الاجزاء والابواب اللاحقة أيضاً.

واما روايات الباب فهي بين ما لا يدل على العصمة وبين ما يدل عليها وكلها غير معتبرة سنداً، هذا أولاً.

وثانياً: كل ما يدل عليها حتى اذا جمعت من سائر الابواب فهي قاصرة عن اثبات المراد واثبات اليقين به لقلتها عدداً.

وثالثاً: ان اثبات عصمة فرد أو جماعة باقوال هؤلاء وان كانوا عدولاً اتقياء، امر مخالف لسيرة العقلاء. وكان بامكان كل ارباب المذاهب الباطلة إدعاؤها لمتبعيهم، فلابد لاثبات عصمة الائمة من الاستدلال بالقرآن وبالبراهين العقلية القطعية وبالروايات النبوية الواردة من طرق اهل السنة أو الشيعة اذا عرفت صدقها اي صدق الروايات المذكورة. ولا يمكن اثباتها باجماع علماء الامامية أو الشهرة والارتكاز ونحو ذلك لما سبق.

لا يقال قول العترة حجة للاحاديث الواردة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما جمعها السيد البروجردي رحمه الله في أوائل جامع الاحاديث، سواء ثبتت امامتهم ام لا، فاخبارهم بعصمتهم حجة.

فانه يقال: المسلم من تلك الاحاديث حجية اقوالهم في الاحكام الشرعية دون عصمتهم فان بناء العقلاء لا يساعد على استفادة الاخير منها.

ألا ترى ان قول الثقاة حجة ولا يقبل قولهم في اثبات عدالتهم فضلاً عن عصمتهم.

اما القرآن فاستدل ببعض آياته وقد ذكرناها في كتابنا صراط الحق الجزء الثالث وقد الفناه في دورة شبابنا.

والعمدة في الدلالة آيتان:

احداهما: قوله تعالى: ﴿**قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين**﴾ وتقريب الاستدلال طويل مذكور في (صراط الحق ٣: ٩٤ ـ ٩٦). لكن القدر المتيقن منها ثبوت العدالة للامام دون العصمة فراجعه.

ثانيتهما: آية التطهير بتقريب مذكور في صراط الحق وسنح لى أخيراً اشكال في الاستدلال بها، وهو أنّ الحكم بكون الارادة في قوله تعالى: ﴿**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس..**﴾ ارادة تكوينية لا تشريعية، موقوف على تعلقها بفعل الله، والحال انه غير معلوم فان المفعول به لقوله (يريد) غير مذكور، وقوله ليذهب لا يدل على ان المفعول المراد هو اذهاب الرجس كما كنا نتوهمه في الزمن السابق، ولعله العرف المشهور بيننا، بل المفعول محذوف مقدر، وهذا المفعول ان كان فعلاً اختياريا من افعال اهل البيت اصبحت الارادة تشريعية. وزان قوله تعالى: ﴿**ولكن يريد ليطهركم ويتم نعمته عليكم**﴾ (المائدة / ٦) اي ليطهركم بالتيمم وقوله: ﴿**وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به**﴾ (الانفال / ١١) اي ليطهركم بالماء بغسلكم مثلاً لا بغير فعلكم لا

يقال ان الضمير في الفعل (ليذهب) راجع الى الله تعالى، فاذهاب الرجس من فعله لا من فعلهم، قلت: لا بأس بنسبة الفعل الاختياري الصادر من المخلوق الى الله بناء على الامر بين الامرين لان فعله في طول فعلنا لا في عرضه كما ان كون التيمم والغسل الصادرين منا لا ينافي نسبة التطهير اليه تعالى.

وان كان المفعول به المراد، فعل الله فتكون الارادة تكوينية لا محالة، فلابد من اقامة الدليل على انه ـ أي المفعول المحذوف ـ فعلنا أو فعله تعالى، والاستدلال على العصمة موقوف على هذه النكتة.

ويمكن ان يقال ان كلمة (انما) الدالة على الحصر لا يناسب الارادة التشريعية فان الله طلب عن جميع المكلفين ترك الرجس اي فعل المحرمات وترك الواجبات، وهي تصلح قرينة لكون الارادة تكوينية خاصة باهل البيت، فتكون الآية في قوة قوله تعالى في حق مريم عليها السلام: **﴿إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾** (آل عمران / ٤٢). حيث ان ظاهرها ـ والله اعلم ـ كون التطهير تكوينيا.

وعلى كل: الآية مختصة بالحسن والحسين وفاطمة وعلي وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم ولا تشمل بقية اهل البيت، فضلاً عن آل البيت.

واعلم ان المستفاد من الروايات الواردة في فضائل الائمة ومقاماتهم في الاجزاء السابقة واللاحقة وفي هذا الجزء تثبت العصمة وان لم ترد فيها بعنوانها رواية، فمن لاحظ اخبار الطينة واخبار تقدم ارواحهم وعبادتها قبل الدنيا وعلومهم وفضائلهم هان له التصديق بعصمتهم في الجملة، لكن عرفت

انه لابد من الاستدلال فيها بغير رواياتهم فنقول انه لابد من الاهتمام بالروايات المروية بطريق اهل السنة حتى يطمئن بها.

فمنها: حديث الثقلين وذيله: «انهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

ومنها: «علي مع الحق والحق مع علي»، استدل به بعض اهل السنة على عصمته عليه السلام، كالشهرستاني في ملله ونحله.

ومنها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما».

ومنها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة.

فسيادة هؤلاء على اهل الجنة وفيهم الانبياء ومريم الطاهرة عليها السلام والعدول يناسب العصمة دون العدالة.

ومنها: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني».

وله الفاظ اخر كما في نظرة عابرة الى الصحاح الستة ص١٧٣ و ١٧٥.

ومنها: الروايات الكثيرة الواردة من طريق الصحابة ورواة اهل السنة ومن غير طريق الائمة الدالة على ان الائمة الاثنى عشر مطهرون ومعصومون، فلاحظ هذه الروايات الكثيرة في الباب ٤١: ٣٦ من بحار الانوار. وبالجملة من تتبع الأحاديث الواردة في كتب أهل السنة التي تدل بالالتزام على عصمة أهل البيت أو آل البيت أو الأئمة، وجمعها في رسالة مستقلة فقد خدم المذهب خدمة مفيدة، والله الموفق.

واما ما استدل الصدوق لاثباتها بكلام طويل (٢٥: ١٩٥) فهو عقيم وكأنه رحمه الله لم يلتفت الى ان اكثر الآيات فاقدة عن الروايات المعتبرة الرافعة

لمحتملاتها مع وجود الائمة عليهم السلام الى ٢٦٠ من الهجرة، فقد أوقع نفسه فيما لا مناص له عنه!

واما ما نقله المؤلّف عنه وفي (٢٥: ٢٠٠) فهو مجرد ادعاء وليس بتدليل.

كما ان ما ذكره الاربلي في كشف الغمة في كلامه الطويل من ان الائمة تكون أوقاتهم مشغولة بالله تعالى وقلوبهم مملوءة به وخواطرهم متعلقة بالملأ الاعلى ومقبلون بكلهم عليه تعالى، فمتى انحطوا عن تلك الرتبة الى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرغ الى النكاح وغيره من المباحات عدوه ذنباً واعتقدوه خطيئة واستغفروا منه جمعاً بين العصمة وبعض ما ينافيها. مجرد فتوى فاقد للدليل ولابد له من ارائة روايات معتبرة على ذلك من دون الاكتفاء بمجرد الاحتمال ان صح سند الروايات المنافية لها.

الباب ٦: معنى آل محمد واهل بيته وعترته ورهطه وعشيرته وذريته صلوات الله عليهم اجمعين (٢٥: ٢١٢)

فيه ٢٦ رواية، والمعتبر منها ما نقله برقم ١٠، ٢٠ وهي رواية طويلة نافعة للفرق بين الآل والامة.

وفي ص٢٤٣ الى ص٢٤٦ قصة لطيفة بين الحجاج السفاك ويحيى بن يعمر حول كون الحسنين عليهما السلام ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الباب ٧: كل نسب وسبب منقطع إلّا نسب رسول الله وسببه صلى الله عليه وآله وسلم (٢٥: ٢٤٦)

لا توجد فيه رواية معتبرة سنداً.

الباب ٨: ان الائمة من ذرية الحسين... (٢٥: ٢٤٩)

مقصود الباب اصبح ضرورياً عند الشيعة حتى في تلك الأزمنة، وورود الروايات فيه في زمن الائمة لوجهين: احدهما سؤال عوام الناس ذلك من الائمة وثانيهما الرد منهم عليهم السلام على بني الحسن عليه السلام المعترضين على انتقال الامامة من الحسين الى ولده دون ولد الحسن. وبنو الحسن لهم سلوك شديد ولعل كثيراً من شباب بني هاشم يميلون الى الكفاح والثورة ولم يكونوا مقيدين بنظر الائمة عليهم السلام فلاحظ مقاتل الطالبيين.

وعلى كل في الباب ٢٥ رواية والمعتبر سنداً ما ذكر برقم ١ على وجه، ٢، ٦، ٧ و٨ والعمدة ان الاستدلال على العنوان بآية أولوية اولي الارحام في الروايات غير واضح ودفاع المؤلّف العلّامة عنه غير مقنع والاحتمالات لا تزيل المشكلات.

الباب ٩: نفي الغلو في النبي والائمة صلوات الله عليه وعليهم، وبيان معاني التفويض وما لا ينبغي ان ينسب اليهم (٢٥: ٢٦١)

فيه عشرة آيات و ٩٤ رواية في نفي الغلو، و٢٥ رواية في نفي التفويض والمعتبر من الطائفة الاولى ما ذكر بارقام ٣، ١٠، ٤٠، ٤١، ٤٨، ٥٤، ٥٨، ٦٠، ٧٠، ٧١، ٧٩ و٨٥.

١ ـ تدل الآيات على بطلان اتخاذ غير الله تعالى من الانبياء والملائكة آلهةوكفر من اعتقد عيسى بن مريم إبنا لله وانه لا شريك له في الخلق وان له الاحياء والاماتة.

وفي القرآن نهي اهل الكتاب عن الغلو في دينهم، مرة في سورة النساء: ﴿يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلّا الحق﴾ واخرى في

المائدة: ﴿قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق..﴾.

وهو ملاك البحث، فكل شيء لم يثبت بدليل معتبر في حق احد وقال به قائل فهو غلو اي زيادة وتجاوز عن الحد الثابت شرعاً وان شئت فقل انه غير الحق وانه قول على الله بغير الحق. ولا فرق في حرمته وقبحه بين اهل الكتاب والمسلمين وغيرهم. فالغلو لا يختص بالقول بربوبية المخلوق ونبوة غير النبي كما يبدو من جملة من روايات الباب، نعم هما من أقوى مصاديق الغلو لاتمامه وكماله، ولعله مراد الروايات المذكورة.

٢ ـ في الباب روايات بالفاظ مختلفة نحو: اياكم والغلو فينا، قولوا انا عبيد مربوبون، وقولوا ما شئتم (برقم ١٥، ٢٠، ٣٠، ٤٥) فهو غير ثابت بسند معتبر، وعندي انه مظنون الوضع فلابدمن رد علمه الى من صدر منه.

٣ ـ لابد من سلب الالوهية والربوبية أو صفات الله المختصة به تعالى وافعاله المختصة كعلم الغيب من دون اعلام الله تعالى والاحياء والرزق والاماتة ونحو ذلك من كل من سوى الله تعالى.

واعلم ان احياء الانسان ورزقه واماتته وخلقه وامثال ذلك على قسمين فانها اما تصدر عن انسان مستقلاً و إمّا باقدار من الله تعالى و الاول محال لغير واجب الوجوب وان كان نبيّاً مرسلاً، أو ملكاً مقرّباً والثاني ممكن لكنه محتاج الى دليل مفقود.

في رواية معتبرة يقول الراوي للامام: انهم يزعمون انك تعلم الغيب، فقال: سبحان الله، ضع يدك على رأسي فوالله ما بقيت في جسدي شعرة ولا

في رأسي إلّا قامت... لا والله ما هي إلّا رواية[1] عن رسول الله ﷺ (٢٥: ٢٩٣).

وفي رواية فيه واحد مجهول، قال الراوي للصادق عليه السلام ان المفضل بن عمر يقول انكم تقدرون ارزاق العباد؟ فقال: والله ما يقدر ارزاقنا إلّا الله...، لعنه الله وبرئ منه. ومن الغلو القول بتعلق علم الانبياء والاوصياء بكل شيء، فان هذا تنفيه الاخبار المثبتة للعلم لهم فضلاً عن الاخبار النافية كما ذكرنا في كتابنا صراط الحق وما ورد من علمهم بما كان وما يكون لا ينافي ذلك، لانه لا يفيد الموجبة الكلية.

ومن الغلو أيضاً القول في حق غير الله: لا يشغله شأن عن شأن، نعم ليس كل غلو يوجب الكفر بل بعضه يوجب الفسق بالكذب وبعضه باطل كما اذا اعتقد ان فلانا ياكل خمسين كيلوغراماً أو يجامع خمسين امرأة في ليلة أو تسعين كما في بعض روايات البخاري في حق سليمان النبي عليه السلام، فمثل هذا باطل غير موجب للكفر.

قال سيدنا الاستاذ الحكيم في مستمسكه (١: ٣٨٣): وهو اي الاجماع على نجاسة الغلاة واضح جداً لو اريد منهم (من الغلاة) من يعتقد الربوبية في اميرالمؤمنين عليه السلام أو احد الائمة.... لانه انكار لله تعالى واثبات لغيره فيكون كفراً بالذات فيلحقه حكمه من النجاسة.

---

١ ـ ما في البحار خطأ والرواية في المصدر ـ رجال الكشي ٢: ٨٥٧ ـ: «.... إلّا وراثة عن.... وهذا موافق لامالي المفيد كما نقل المجلسي رحمه الله الرواية عنه في ٢٦: ١٠٣.

واما لو اريد منهم من يعتقد حلوله تعالى فيهم أو في احدهم... فالنجاسة مبنية على ان انكار الضروري كفر تعبدي، فان لم يثبت اشكل الحكم بها (اي النجاسة). وكذا الحال لو اريد من الغلو تجاوز الحد في صفات الانبياء والائمة عليهم السلام مثل اعتقاد انهم خالقون أو رازقون أو لا يغفلون أو لا يشغلهم شأن عن شأن أو نحو ذلك من الصفات... فالنجاسة في مثل ذلك أيضاً مبنية على الكفر بانكار الضروري.

ودعوى القطع بعدم الكفر بمثل ذلك غير واضحة، وكأن وجهها انكار كون مثل ذلك انكاراً للضروري ولكنها كما ترى. لوضوح كون اختصاص الصفات المذكورة به جل شأنه ضرورياً في الدين، نعم ما لم يبلغ اختصاصه حد الضرورة فالدعوى المذكورة في محلها.

أقول: في رواية غير معتبرة عن الرضا عليه السلام ان الله تبارك وتعالى فوض الى نبيه امر دينه، فاما الخلق والرزق فلا، وفي رواية غير معتبرة اخرى عنه عليه السلام: الغلاة كفار والمفوضة مشركون (٢٥: ٣٢٨).

وعن الصدوق رحمه الله: اعتقادنا في الكفار والمفوضة انهم كفار بالله جل جلاله وانهم شر من اليهود والنصارى والمجوس و... (٢٥: ٣٤٢).

وعن المفيد رحمه الله بعد تعريف الغلاة بانهم الذين نسبوا اميرالمؤمنين والائمة من ذريته عليهم السلام الى الالوهية والنبوة، ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا الى ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا عن القصد وهم ضلال كفار حكم فيهم اميرالمؤمنين صلوات الله عليه بالقتل والتحريق بالنار وقضت الائمة عليهم السلام عليهم بالكفر والخروج عن الاسلام. (٢٥: ٣٤٥).

٤ ـ والارجح ان يقال ان تعريف المفيد للغلاة اصح من غيره كما ذكرناه سابقاً، واما إكفار الغلاة فلم يثبت تعبداً من الروايات المذكورة في الباب لضعف اسانيدها، فالصحيح ما اختاره السيد الاستاذ الحكيم في مستمسكه، وان الغلو ان رجع الى انكار واجب الوجود أو نبوة خاتم المرسلين ﷺ أو انكار المعاد فهو موجب لكفر الغالي، وان رجع الى انكار شيء من الضروريات الدينية كاحداث نبوة جديدة واثبات الوحي بعد النبي الخاتم ﷺ وتفويض امر الخلق والرزق ونحو ذلك الى الائمة عليهم السلام. فالحكم بالكفر وعدمه مبني على ان انكار الضروري هل هو بنفسه موجب للكفر أو من جهة تكذيب النبي ﷺ والمسألة محررة في الفقه والخلاف فيها معروف. وان رجع الى غيرهما كالقول بان الائمة يعلمون كل شيء مثلاً بالفعل بتعليم الله وغير ذلك مما يتقول بها بعض عوام الناس أومن في حكمهم. فهذا امر باطل ولكنه لا يوجب فسق قائله المشتبه فضلاً عن كفره واسهاء النبي الذي اختلف فيه من هذا الباب، ولا حرج على احد من الطرفين. والله الهادي العاصم.

ومما ذكرنا كله يظهر النظر في ما ذكره المؤلّف العلّامة وتفصيل الكلام معه يوجب تطويل التعليقة عن حدها. ولاحظ صراط الحق وسائر كتبنا في تفاصيل التفويض وغيره.

الباب ١١: نفي السهو عنهم عليهم السلام (٢٥: ٣٥٠)

فيه ثلاث روايات ثالثتها معتبرة سنداً ولكن متنها لاجل ذيلها مجمل.

والمؤلّف العلّامة نقل اجماع الامامية على عصمة الانبياء والائمة عليهم السلام

من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً وخطأ ونسياناً قبل النبوة والامامة وبعدهما، بل من وقت ولادتهم الى ان يلقوا الله تعالى. ونسب الخلاف الى الصدوق وابن الوليد وانهما جوّزا الاسهاء من الله تعالى في غير ما يتعلق بالتبليغ وبيان الاحكام. (٢٥: ٣٥١).

أقول: اكثر علماء الشيعة لم يكن لهم مؤلفات أو مؤلفات رائجة (مطبوعة أو غير مطبوعة) فكيف تحرز اقوالهم، وقبل بلوغهم لا يتصور في حقهم ذنب كبير أو صغير فنفي الذنب عنهم قبله خارج عن محل البحث.

وعلى كل يشكل اثباته بدليل قاطع، وبعض الروايات المعتبرة أيضاً على خلافه كما ذكرناه في بعض تأليفاتنا.

ومنه يظهر الاشكال في السهو المتعلق بغير الواجبات والمحرمات فان المؤلّف وان استدل على نفيه لكنه جعل المسألة في غاية الاشكال لدلالة كثير من الاخبار والآيات على صدور السهو عنهم عليهم السلام فلاحظ كلامه في (٢٥: ٣٥١) ولاحظ (الجزء الثالث من كتابنا صراط الحق).

الباب ١٢: انه جرى لهم من الفضل والطاعة ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانهم في الفضل سواء (٢٥: ٣٥٢)

أورد المؤلّف المتتبع فيه ٣٣ رواية غير معتبرة متعارضة في تساويهم في الفضل وعدمه ففي بعضها انهم في الفضل سواء وفي بعضها ان رسول الله واميرالمؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما، افضل وبعض الائمة افضل من بعض وان بعضهم اعلم من بعض.

فما في العنوان غريب من المؤلّف لما عرف من تعارض الروايات فيه،

ولا اظن به القول بتساوي أميرالمؤمنين مع غيره في الفضل وفي بعض روايات الباب ان النبي وأميرالمؤمنين متساويان في الفضل، ومصدر اكثر الروايات ضعيف والاظهر ان يقال انهم كالرسل متفاوتون في الفضل بحسب العلم والعمل فبعضهم افضل من بعض.

ولا شك ان خاتم المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم افضل من الائمة عليهم السلام وما يترآى منه في التساوي في الفضل، يطرح أو يأوّل وان صح سنده، كما ان أميرالمؤمنين بعده افضل من سائر الائمة عليهم السلام، ولا يبعد افضلية الحسنين - سيدي شباب اهل الجنة - من غيرهم لهذا الحديث ولبعض الآيات والاحاديث الواردة في فضل الاهل والعترة فافهم.

وبعد ذلك لا وجه يطمئن به على افضلية البعض على بعضهم الاخر. وان كان الباقران لاسيما الصادق عليه السلام اكثر تأثيراً في الدين وتحكيم الايمان وإيضاح الشريعة فمقتضى الاعتبار افضليتهما بمعنى اكثر ثواباً كما ان مقتضى الاعتبار افضلية ولي العصر عليه السلام بمعنى اكثر علما وعملاً فتأمل. والتوقف في غير المقطوع افضل وأحوط.

وللكراجكي كلام حول تفاضل الائمة عليهم السلام نقله المؤلّف في (٢٥: ٣٦٢).

واما وجوب طاعتهم فهو من لوازم امامتهم ولا يحتاج الى دليل خاص. والظاهر ان جميع النبيين والوصيين فيه سواء.

الباب ١٣: غرائب افعالهم واحوالهم ووجوب التسليم لهم في جميع ذلك (٢٥: ٣٦٢). فيه ٤٤ رواية غير معتبرة سنداً.

واما وجوب التسليم لهم في جميع ذلك كما ذكر المؤلّف في العنوان وفي ذيله بقوله: للتسليم في كل ما روي من اقوال اهل البيت... فيه تفصيل، فإنّ ما روي عنهم اذا كان مخالفاً للعقل أو القرآن أو الاجماع أو دليل قاطع كالسيرة فلابد من رد علمه الى من صدر عنه، ولا يجوز قبوله فضلاً عن وجوبه. وان لم يكن كذلك فان كان سنده صحيحاً ولم يكن معارضاً بدليل مثله فلا وجه لرده أو تركه اذا لم يكن قبوله دورياً مثلاً.

واما اذا لم يعتبر سنده سواء كان ضعيفاً أو مجهولاً فلا يجب، بل لا يجوز قبوله فانه من قول الرواة الفاسقين أو المجهولين خلافاً لجماعة من اهل العلم منهم المؤلّف العلّامة رحمه الله. نعم لا يصح تكذيبه وطرحه، بل نرد علمه الى من صدر منه وليس بحجة.

ج٢٦: في علومهم وسائر فضائلهم

الباب ١٤: النادر في معرفتهم بالنورانية وفيه ذكر جمل من فضائلهم (٢٦: ١)

فيه روايتان طويلتان من كتاب عتيق مجهول، وقال المؤلّف في اخر الباب: وانما افردت لهذه الاخبار باباً لعدم صحة اسانيدها وغرابة مضامينها.

أقول: مضافا الى ضعف سندهما فيهما بعض القرائن على وضعهما ولم ينبغ نقلهما في الكتاب. فان جمعاً من اهل المنبر والقلم يذكرهما للشيعة بعنوان كلام اميرالمؤمنين عليه السلام فتصبح مضامينها بمرور الزمن من معتقدات الشيعة وجزأً من مذهبهم كما اتفق ذلك في جملة من المسائل.

ابواب علومهم عليهم السلام

الباب ١: جهات علومهم وما عندهم من الكتب وانه ينقر في آذانهم وينكت في قلوبهم (٢٦: ١٨)

فيه ١٤٩ رواية ومصدر معظم روايات الباب هو بصائر الدرجات للصفار الثقة رحمه الله وتقدم ان النسخة الموجودة عند المؤلّف العلّامة رحمه الله لم تصل اليه بالسند المعتبر المتصل عن المؤلّف، ولو كانت الروايات من مصادر متعددة لكانت موجبة للقطع بمشتركاتها، لكنها ليست كذلك بالفعل، لاحتمال التحريف من قبل فرد واحد ولو كان بعيداً على انها في بعض خصوصياتها وجزئياتها تتباين وتتعارض. نعم توجد بعض مضامينها في الكافي باسانيد معتبرة وضعيفة فلاحظ (١: ٢٣٩).

ثم ان المستفاد من مجموع الروايات ان منابع علومهم عليهم السلام اشياء:

١ ـ الجفر الابيض وهو كتب الانبياء السالفين عليهم السلام[1].

٢ ـ مصحف فاطمة سلام الله عليها وهو اكبر من القرآن، وفيه جملة من الوقائع المهمة التي تقع في المستقبل، وافترى بعض المعاندين انه قرآن وزعمه باطل.

٣ ـ الجامعة وهي سبعون ذراعاً، املاء رسول الله وخط اميرالمؤمنين ـ صلوات الله عليهما ـ وفيه جميع الاحكام حتى ارش الخدش.

٤ ـ الكتاب الذي فيه اسماء شيعتهم واعدائهم كما في الباب ٧ من هذه الابواب ان تمت رواياته سنداً ولاحظ الباب ١٠ أيضاً.

---

١ ـ في مقابل الجفر الاحمر الذي فيه السلاح.

٥ ـ ما يستفادون من القرآن المجيد وبطون الآيات.

٦ ـ العلم الحادث وهو النقر في الاذن[1] والنكت في القلب، والظاهر ان هذا النحو من الالهام يصل الى روح رسول الله ﷺ أولاً، ثم الى روح اميرالمؤمنين حتى يصل الى امام العصر حتى لا يكون اخرهم اعلم من السابقين[2]، والاسماع بتوسط روح القدس الذي مر بحثه وقلنا لا ندري انه من نوع الملائكة ام لا.

ويقول المجلسي في الباب (١٩) انه ليس منهم. وربما يكون الالهام بشكل الرؤيا في المنام من دون روية الملك على قول الشيخ المفيد (٢٦: ٨٥) لكن جملة من الروايات تنفي الهام الامام في النوم.

وهذا القسم الاخير اي المفاض عليهم من الله تعالى، الهاماً بتوسط الملك أو بدونه هو اشرف العلوم بحسب الاعتبار العقلي ودلالة الروايات.

والظاهر ان الكمية العظمى من العلم الحادث يتعلق بالموضوعات الخارجية وببعض مراتب المعارف الالهية وبتفاصيل الاحكام الشرعية ضرورة ان الجامعة ـ وطولها سبعون ذراعاً في عرض الاديم مثل فخذ الفالج كما في الكافي (١: ٢٤١) ـ لا تشتمل على جميع المسائل الفقهية المحتاج اليها

---

١ ـ يسمعون الصوت ولا يرون الشخص، وعلى كل في خبر صحيح عن الصادق عليه السلام والله ان عندي الكتابين فيهما تسمية كل نبي وكل ملك يملك الارض... (الكافي ١: ٢٤٢).

٢ ـ هذا من أحد الفوارق بين الوحي والالهام: فاذا وصل الي النبي فهو وحي واذا وصل الى الامام بامر من النبي ﷺ فهو الهام فلاحظ.

الانسان في طول حياته المتحولة، خلافا لظاهر بعض الروايات[1] والله اعلم.

الباب ٢: انهم محدثون ومفهمون... والفرق بينهم وبين الانبياء عليهم السلام (٢٦: ٦٦)

فيه ٤٧ رواية والمعتبر منها ما ذكر برقم ٤٠ و ٤١.

لكن عمدة مقصود الروايات انهم مفهّمون ومحدَثون (بفتح الدال) ألتي تحدثهم الملائكة وهذا هو ما تقدم في الباب السابق من العلم الحادث فهي تؤكده.

واما الفرق بين النبوة والامامة فبالاجمال ان الائمة عليهم السلام ليسوا بانبياء بلا شبهة لقوله تعالى: ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين..﴾ وللحديث المتواتر بين المسلمين: «انت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدي» باختلاف في بعض الكلمات. ولروايات خاصة متفرقة كرواية في الباب ورواية في الباب ١٨ (٢٧: ٥٠)، بل المسألة مسلمة أو ضرورية.

وانما الكلام في الفرق بينهما تفصيلاً ونحن قد ذكرناه في الجزء الثالث من كتابنا صراط الحق ص ١٧٠ الى ١٨٧ فلاحظ وتأمل.

ويمكن ان تذكر في مقام الفرق بينهما أمور على خلاف ما سبق في كتبنا المتقدمة المطبوعة في الجملة.

أولها: مدرك الائمة في بيان الاحكام الشرعية هو كتاب الجامعة فقط، أو مع زيادة كتاب الديات التي كتبها اميرالمؤمنين الى امرائه ورؤوس اجناده

---

١ ـ ولاحظ كلام المجلسي في المقام (٢٦: ٢٠ و ٢١) من البحار.

كما في الكتب الاربعة[١] وبعض الاحكام الاخرى التي وصلت اليهم من رسول الله ﷺ وليس لهم منبع اخر غير هذه.

ويناسب هذا الوجه قوله تعالى: ﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾ اي اعطاكم العقائد والحرام والحلال بقدر صالح لكم ونصب لرسولكم خليفة فاكمل الله اليوم دينكم. وكان ما اعطى الله رسوله من الاحكام الفقهية كاملاً لدين الناس في تلك الازمان فتأمل فانه لا يخلو عن بعد. فالاولى حمل اكمال الدين على اكمال الاصول الكلية.

ثانيها: اختصاص العلم الحادث ببعض الامور الكونية والموضوعات الخارجية للاحكام دون نفس الاحكام الشرعية ودون العقائد الواجبة على الناس.

ثالثها: العلم الحادث وهو الالهام ـ كإلهام ام موسى وذي القرنين وصاحب سليمان وصاحب موسى كما في بعض الروايات ـ لا بتوسط الملائكة فضلاً عن رئيسهم المطاع وهو جبرئيل عليه السلام بل بتوسط روح القدس وهو ليس من نوع الملائكة، ولذا كان ينزل جبرئيل عليه ﷺ من قبل الله، وكان روح القدس يسدده ويؤيده كما في بعض الروايات. وكأنه فرق اخر بين الوحي والالهام. وجبرئيل يجيء بامر من قبل الله تعالى فهو رسول، لا دخل فيه لعقل جبرئيل وفكره والكلام كلام الله تعالى، واما روح القدس فتسديده وتاييده وان كان باذن الله في المجموع لكنه بفكر الروح وعقله فتأمل.

---

١ ـ الكافي ٧: ٣٣٠.

على ان العلم الحادث لا يصل الى الامام ابتداء بل بعد عرضه من قبل الروح على روح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم الائمة الاموات عليهم السلام ثم على الامام الحي، كما تدل عليه روايات تقدمت وروايات كثيرة من بصائر الدرجات في الباب الآتي.

ويدل عليه قوله تعالى: ﴿**وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء**﴾، وقوله تعالى: ﴿**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً إلّا من ارتضى من رسول..**﴾، فالغيب الخاص بالله تعالى لا يعلّمه الله إلّا المجتبى والمرتضى من الرسل والائمة ليسوا برسل قطعاً فلا يصل علم الغيب اليهم من الله ابتداءً، وانما الواصل اليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فاذا سلمنا هذه الامور الثلاثة وتمت دليلاً فقد ظهر الفرق بين الرسالة والامامة فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوحى الله اليه بتوسط جبرئيل القرآن والشريعة والامام لا يوحى اليه بشيء من الله سبحانه وانما وظف الله روحاً يسدده لا من جانب الله بل من جانبه لكن باذن الله فلا جامع بين الامامة والرسالة. وبه تنحل مشكلة الفرق بين الرسل وأوصيائهم اجمعين. وبه تنحل مشكلة اخرى أيضاً وهي الفرق بين الامام والنبي غير الرسل أيضاً كما لا يخفى.

وتقدم في باب النبوة انا لا نعقل مفهوماً صحيحاً لوصاية الانبياء، فغير الرسل من الانبياء لا نعقل لهم أوصياء أو خلفاء اذ لا معنى لان أوحى الله الى احد نيابة عن نبي وليس للنبي غير الرسول وظيفة رسالة حتى يقوم وصيه نيابة عنه بتبليغ الناس، فافهم جيداً.

الباب ٣: انهم عليهم السلام يزدادون ولو ذلك لنفد ما عندهم وان ارواحهم تعرج الى

السماء في ليلة الجمعة. (٢٦: ٨٦).

فيه ١٣ رواية غير معتبرة.

وليس المراد من النفاد الزوال حتى يحتاج الى توجيه المؤلّف (٢٦: ٨٩) بل المتبادر الى الذهن عدم كفاية علمهم لحل الاسئلة والمشاكل اليومية من دون العلم الحادث.

الباب ٤: انهم عليهم السلام لا يعلمون الغيب ومعناه (٢٦: ٩٨)

فيه ١٢ آية وست روايات، وكأنه أول باب تكون آياته ضعف رواياته.

ونذكر ما عندي في طي فصول:

١ ـ الآيات المذكورة على خمسة وجوه:

فمنها: ما يدل على اختصاص الغيب بالله تعالى.

ومنها: ما يدل على سلب علم الغيب عن بعض الانبياء كنوح وخاتم المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم وعن غير الله تعالى: ﴿قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب إلّا الله﴾.

ومنها: ما يدل على تعليم بعض الرسل دون الجميع خلافاً لمن فهم عموم الرسل ودون النبيين غير الرسل كقوله: ﴿وما كان ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء﴾، وقوله: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً إلّا من ارتضى من رسول﴾، فلا يعلم النبييون وبعض الرسل الغيب إلّا بتوسط تلك الرسل. فافهمه جيداً.

ومنها: ما يظهر منه ان سيد الرسل لا يعلم الغيب كله حتى بتعليم الله كالآيات النافية لعلمه بالساعة وكقوله: ﴿ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من

الخير وما مسّني السوء﴾ والآية خير دليل على انه لا مخلوق يعلم الغيب كله، وانما يعلم بعض الرسل بعض الغيب باعلام الله تعالى واظهاره.

ومنها: ما يدل على اختصاص العلم بامور خمسة بالله وهو قوله: ﴿ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس باي ارض تموت انّ الله عليم خبير﴾.

وتدل عليه جملة من روايات الباب وعليه جماعة، لكن الروايات غير معتبرة والاقوال لا عبرة بها. والآية لا دلالة لها على نفي علم الغير بالخمسة المذكورة. ونحن نعلم اليوم من في الارحام. نعم علمنا من آيات اخرى ان علم الساعة مختص بالله تعالى، والآية تدل على نفي علم الانسان بمكسوبه. وبمحل موته في المستقبل والاول واضح والثاني محمول على الاحوال الغالبة، فان المريض في أواخر عمره يعلم ارض موته أيضاً، واما ان غير هذا الانسان من الملائكة والبشر لا يعلمون مكسوبه ولا ارض موته فهذا انما لا تدل عليه الآية البتة. وغير خفي انا نعلم اليوم ما في الارحام بامراضه وبكونه ذكرا أو انثى ونعلم زمان نزول الغيث في الجملة.

٢ ـ يستحيل تعلق العلم بالغيب فان العلم اما حصولي يحصل بارتسام صورة الشيء في العقل والقوة المدركة، واما حضوري يحصل بحضور وجود الشيء، فلابد من وجود شيء حتى يمكن العلم به بحضوره او بحصول صورته. فما لم يكن هناك شيء حاضرا بوجوده أو بصورته يمتنع العلم به. وهذا واضح في علم الانسان ومن هو مثله في نحو الادراك.

فمن ادعى منهم علم الغيب لنفسه أو لغيره فقد جعله ربا واجبا، فان علم

الغيب ينحصر بـالله تـعالى الخـارج عـلمه الذاتـي الواجب عـن الحـصولي والحضوري، ولا فرق في استحالة علم الغيب للانسان بين الرسل حتى سيد المرسلين وخاتم النبيين وغيرهم لوحـدة حكـم الامـثال فـيما يـجوز ومـا لا يجوز.

وهذا هو الوجه الصحيح في عدم اطلاق عالم الغيب على غير الله تعالى من الانبياء والاوصياء ولعله هو مقصود شيخنا المفيد رحمه الله من ان الوصف بذلك انما يستحقه من علم الاشياء بنفسه لا بعلم مسـتفاد، وهـذا لا يكـون إلّا الله عزوجل. وعلى قولي هذا، جماعة من اهل الامامة إلّا مـن شـذّ عـنهم مـن المفوضة ومن انتمى اليهم من الغلاة (٢٦: ١٠٤).

وسيأتي توضيح قوله: لا بعلم مستفاد، في الفصل الآتي وقبله الطبرسي في مجمع البيان، لكن غيّر العبارة وقال: وانما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات... وهذا الادعاء ممنوع.

٣ ـ مفهوم الغيب مفهوم نسبي فان العلم بما قاله زيد لزوجته في بـيته مثلاً، ليس من علم الغيب لهما، ولكنه من علم الغيب لجيرانه، وتعيين ما في كيس احد أو صندوقه من علم الغيب لغيره لا له وهكذا.

وعليه فلا يتصور العلم بالغيب لله تـعالى إلّا بـالقياس الى غـيره مـن الجاهلين، كما أنّ قولنا ان الله اظهر الغيب لبعض رسله، أو علمه أو اعطاه علم الغيب. وما اشبهها من العبارات مسامحة وتجوّز وليست على الحقيقة.

فان النبي اذا اخبره الله بشيء فقد صار الشيء المذكور له مشهوداً، كما ان زيداً اذا اخبر بكرا بما أكله في الليل انقلب الغيب الى الشهود، فلا النبي يعلم

الغيب باخبار الله ولا بكر يعلم الغيب باخبار زيد إلّا على نحو المجاز وباعتبار كون الشيء قبل اخبار الله تعالى كان غيباً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فافهم البحث فانه مفيد، فان اراد الشيخ المفيد ومن تبعه ومن سبقه هذا فهو وإلّا فلا يمكن اتمامه بدليل.

قال يحيى لابي الحسن عليه السلام : جعلت فداك انهم يزعمون انك تعلم الغيب، فقال: سبحان الله ضع يدك على رأسي، فوالله ما بقيت شعرة فيه ولا في جسدي إلّا قامت! ثم قال: لا والله ما هي إلّا وراثة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (٢٦: ١٠٣). فقولنا: ان الانبياء والرسل والاوصياء يعلمون الغيب، نعني به أولاً ان الله اخبرهم وعلمهم الغيب لا انهم يعلمون من قبل ذواتهم، فان هذا محال لهم.

وثانياً: انما نطلق الغيب بعد ما علمهم الله شيئاً بلحاظ انه كان غيباً بالنسبة لهم في ما مضى وباعتبار انه غيب فعلاً بالنسبة الى سائر الناس الذين لم يعلمهم الله تعالى.

فاذا بينه الرسول لامته أو لخواصهم أو لوصيه فقط زال وصف الغيب عنه بالنسبة اليهم أو اليه فقد صار مشهوداً ولم يصح اطلاق الغيب عليه إلّا بلحاظ ما سبق أو بالنسبة الى الجاهلين به فافهم المقام جيداً.

الباب ٥: انهم عليهم السلام خزان الله على علمه وحملة عرشه (٢٦: ١٠٥)

فيه اربع عشرة رواية منقولة من بصائر الدرجات، وحيث ان معنى عرشه غير واضح لنا كل الوضوح فلا يفهم معنى حمله بالوضوح.

الباب ٦: انهم عليهم السلام لا يحجب عنهم علم السماء والارض... وانه عرض

عليهم ملكوت السماوات والارض ويعلمون علم ما كان وما يكون الى يوم القيامة (٢٦: ١٠٩)

ولعل الاحسن حمل روايات الباب على الموجبة الجزئية وان فرضت صحة اسانيدها. ولا وجه للحمل على الموجبة الكلية، وانهم يعلمون كل ما كان وكل ما يكون تفصيلاً، فان هذا ينفيه حتى الروايات المثبتة لعلومهم وإلّا لم يعقل للزيادة معنى واي فائدة معها للعلم الحادث، كما انه من المحتمل اراءة فهم مالكية الله على السماوات والارض من ارائة ملكوتها، فابراهيم علم بعقله وبتوفيق ربه ان الاصنام لا اثر لها والله هو مالك السماوات والارض، لا ان ابراهيم راى بعينه ما في السماوات والارض. وهكذا يحتمل في حق الأئمة عليهم السلام فافهم. وروايات الباب غير معتبرة والله العالم.

الباب ٧: انهم عليهم السلام يعرفون الناس بحقيقة الايمان وبحقيقة النفاق، وعندهم كتاب فيه اسماء اهل الجنة واسماء شيعتهم واعدائهم... (٢٦: ١١٧)

روايات الباب غير معتبرة وما ذكر برقم (٢) سنده محرف، فلابد من مراجعة المصدر. واما الكتاب المشتمل على اسماء جميع الشيعة فهو يزيد عن حمل بعير وبعير كما لايخفى. إلّا ان يحمل على اسماء من في زمانهم، وحمل الكتاب على ما يشبه السيدي والديسكت الحديثين تاباه الروايات.

وفي الباب روايات تدل على تقدم خلق الارواح بالفي عام في الجملة، ولاحظ (١: ١٦٠) وما بعده من الكافي أيضاً.

الباب ٨: ان الله يرفع للامام عموداً ينظر به الى اعمال العباد (٢٦:)

روايات الباب معظمها من بصائر الدرجات وهي غير معتبرة وفي

خصوصياتها متعارضة على انه ان توهم متوهم منها ان الائمة عليهم السلام ينظرون الى جميع الاعمال في البلاد فمعناه انهم لا يشغلهم شأن عن شأن وهو من صفات الله تعالى وخارج عن قدرة البشر وان اريد به النظر في الجملة فهو ممكن لكن اثباته بهذه الروايات مشكل والله العالم.

الباب ٩: لا يحجب عنهم شيء... وانهم يعلمون... علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب والمواليد... (٢٦: ١٣٧)

معظم روايات الباب من البصائر وهي ٤٣ رواية.

الباب ١٠: عندهم كتب فيها اسماء الملوك... (٢٦: ١٥٥)

فيه سبع روايات من البصائر.

الباب ١١: ان مستقى العلم من بيتهم... (٢٦: ١٥٧)

فيه خمس روايات وبعضها مكرر كما في غيره من الابواب.

الباب ١٢: عندهم جميع علوم الملائكة والنبيين... وان كل امام يعلم جميع علم الامام الذي قبله... (٢٦: ١٥٩)

فيه ٦٣ رواية بعضها معتبر كالمذكور برقم ٥ على وجه، وفي رواية (رقم ٦): ان الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وما من غائبة في السماء والارض إلّا في كتاب مبين﴾، ثم قال جلّ وعزّ: ﴿أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾، فنحن الذين اصطفانا الله، فقد أورثنا علم هذا القرآن الذي فيه تبيان كل شيء. (٢٦: ١٦٢).

مبنى الاستدلال في الرواية اتحاد الكتاب المبين والكتاب المورث وهو غير واضح لاحتمال ارادة اللوح المحفوظ من الاول والقرآن من الثاني.

تنبيه: الاصل في قضاء النبي وأوصيائه هو الحكم بحسب الظاهر وباقامة البينة والاقرار والحلف لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: انما اقضي بينكم بالبينات والايمان... ويمكن اثبات الحق بحيل تكشف الواقع قطعياً، كما هو المنقول عن علي عليه السلام ويجوز الحكم لهم ولكل حاكم شرعي بعلمه، فما ذكره المفيد رحمه الله هو الاظهر خلافا لطائفتين اخريتين من الاصحاب. (٢٦: ١٧٧).

خاتمة الباب: في رواية (برقم ٦٠) لن تخلو الارض من رجل يعرف الحق، فاذا زاد الناس فيه، قال: قد زادوا، واذا نقصوا منه قال قد نقصوا، واذا جاءوا به صدقهم، ولو لم يكن ذلك كذلك لم يعرف الحق من الباطل.

أقول: مضافا الى ضعف سنده، متنه أيضاً غير صحيح اذ ليس في زمان الغيبة على طوله من حذّر الناس من الزيادة والنقيصة، وارشدهم الى محض الحق.

الباب ١٣: عندهم عليهم السلام كتب الانبياء عليهم السلام... (٢٦: ١٨٠)

تقدم بعض مضامين الروايات أو نفسها في الاجزاء السابقة أو الابواب السابقة، وهي ٢٧ رواية معظمها من بصائر الدرجات ومر الكلام فيه غير مرة.

الباب ١٤: انهم عليهم السلام يعلمون جميع الالسن واللغات ويتكلمون بها (٢٦: ١٩٠)

فيه سبع روايات أولها معتبرة سنداً وأنا كجماعة من الامامية وعلى رأسهم الشيخ المفيد رحمه الله متوقف في ذلك واقول والله العالم. وفي الرواية المعتبرة الأُولى يقول الراوي: وكان الامام والله افصح الناس واعلمهم بكل لسان ولغة...

فترى فيه المبالغة فان الراوي يقسم بما لا علم له، فانه وان راى الامام يتكلم ببعض اللغات مع اهلها في الجملة لكنه لم يره يتكلم بكل اللغات ولم يثبت له علمياً افصحيته في كل الالسنة من اهاليها، فالحب اداه الى المبالغة. وبعض روايات الباب ـ كالاخيرة ـ غير قابل للتصديق حيث اثبت لمدينة سبعين مليون لغة! وشيء آخر وهو اني لا اذكر عاجلاً رواية تحكي عن الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم انه تكلم بلغة اخرى مع الناس وكان احوج اليها لهداية الناس الى دين الله. اما ما ذكره المجلسي المرحوم رداً على الشيخ المفيد فهو من مبالغات المحدثين.

الباب ١٥: انهم اعلم من الانبياء عليهم السلام (٢٦: ١٩٤)

فيه اثنا عشرة رواية غير معتبرة سنداً أو مصدراً أو سنداً ومصدراً، لكن تؤيد عنوان الباب روايات اخرى.

الباب ١٦: ما عندهم من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآثاره وآثار الانبياء صلوات الله عليهم (٢٦: ٢٠١)

فيه ٤٨ رواية والحال فيها كما في الباب السابق. والعنوان لا يبعد ثبوته.

الباب ١٧: انه اذا قيل في رجل شيء فلم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده... (٢٦: ٢٢٣)

فيه خمس روايات، أولها عن الكافي عن محمد بن اسماعيل عن الفضل... عن حماد... عن ابراهيم..

أقول: رجال السند ثقات سوى الاول فانه مجهول على الاظهر لكن الظاهر انه (محمد بن اسماعيل) شيخ اجازة لا شيخ رواية اذ لم يذكر له كتاب،

فاذا فرضنا ان كتب الفضل في زمان الكليني والكشي رحمهم الله مشهورة كان توسط ابن اسماعيل لمجرد اتصال السند وطرد الارسال فلا تضر جهالة مثله باعتبار السند، ولهذا الكلام ثمرة مهمة في اعتبار روايات كثيرة في الكافي.

وثانيتها عن قرب الاسناد عن احمد بن محمد بن عيسى عن البزنطي عن الرضا عليه السلام والسند صحيح لكن في وصول نسخة المصدر - اي قرب الاسناد - الى المجلسي بحث فان الظاهر عدم وصولها بوساطة الثقات من المؤلّف، بل حصّلها المجلسي من السوق ومن الافراد فنقل منها وجادة. ولذا وقع الاختلاف في مولفه بين كونه عبدالله أو ابنه محمد كما سبق.

أبواب سائر فضائلهم ومناقبهم وغرائب شؤونهم عليهم السلام

الباب ١: ذكر ثواب فضائلهم وحياتهم وإدخال السرور عليهم والنظر اليهم (٢٦: ٢٢٧) فيه ١١ رواية عمدتها الرواية الاولى.

الباب ٢: فضل انشاد الشعر في مدحهم وفيه بعض النوادر (٢٦: ٢٣٠)

فيه ثمان روايات عمدتها ثالثتها: من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة. (٢٦: ٢٣١).

الباب ٣: عقاب من كتم شيئاً من فضائلهم أو جلس في مجلس يعابون فيه. (٢٦: ٢٣٢)

ليس فيه سوى منقولات من التفسير المنسوب الى العسكري عليه السلام والنسبة غير ثابتة، بل قيل ان جملة من متونه دليل على كذبها.

الباب ٤: النهي عن أخذ فضائلهم عن مخالفيهم (٢٦: ٢٣٩)

لا يبعد حمل النهي على اقتران فضائل منقولة منهم ببعض الاغراض الفاسدة كما يظهر من الرواية، فلو خلت منها كان نقله واجباً كفاية فانها اكبر برهان على حقية المذهب، وافحام النواصب على ان فيه رواية واحدة غير معتبرة.

الباب ٥: جوامع مناقبهم ونفائسهمعليهم السلام (٢٦: ٢٣٠)

فيه ٥٤ رواية والمعتبرة منها سنداً ما ذكر برقم ٢، ٤، ١٨، ٢٠، ٤٤، بل ٣ و ٥ على وجه واما المذكور برقم ٤١، ٤٢ و ٤٣ فمناسبتها للباب ضعيفة.

الباب ٦: تفضيلهمعليهم السلام على الانبياء وعلى جميع الخلق واخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الاخلاق... (٢٦: ٢٦٧)

أورد المؤلّف المتتبع رحمه الله فيه ٨٨ رواية والمعتبرة منها قليلة كالمذكورة برقم ٣ و ٥ مثلاً، وقال (٢٦: ٢٩٧): والاخبار في ذلك اكثر من ان تحصى، وانما أوردنا في هذا الباب قليلاً منها وهي متفرقة في الابواب لاسيما في... وعليه عمدة الامامية..

وعن الصدوق رحمه الله في عقائده: ويجب ان يعتقد ان الله عزوجل لم يخلق خلقاً افضل من محمدصلى الله عليه وآله وسلم والائمةعليهم السلام وانهم احب الخلق الى الله واكرمهم وأولهم اقراراً به. ويعتقد ان الله تعالى خلق جميع ما خلق (جميع الخلق) له ولاهل بيتهعليهم السلام وانه لولاهم ما خلق السماء ولا الارض ولا الجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق صلوات الله عليهم اجمعين (٢٦: ٢٩٧).

أقول: اما المسألتان الاخيرتان فاثباتهما بالروايات الموجبة للاطمئنان

مشكل فليرد علمهما الى الله تعالى. واما المسألة الاولى فقد نقل الشيخ المفيد ﷺ نسبتها الى قطع قوم من اهل الامامة، ونقل عن فريق منهم فضل الائمة عليهم السلام على جميع الانبياء سوى اولي العزم منهم عليهم السلام وعن فريق آخر انهم قطعوا بفضل الانبياء كلهم على سائر الائمة عليهم السلام الى ان قال: ولا على احد الاقوال اجماع، وقد جاءت آثار عن النبي في اميرالمؤمنين وذريته من الائمة والاخبار عن الائمة الصادقين عليهم السلام أيضاً من بعد وفي القرآن مواضع تقوي العزم على ما قاله الفريق الاول في هذا المعنى، وانا ناظر فيه (٢٦: ٢٩٨) ولاحظ الجزء الثالث من كتابنا صراط الحق. والله العالم.

الباب ٧: ان دعاء الانبياء استجيب بالتوسل و... وبهم... (٢٦: ٣١٩)

فيه ١٦ رواية كلها غير معتبرة وفي بعض الاسانيد الضعفاء والمتهمون بالغلو، وبعضها متعارض مع البعض الاخر في بعض الخصوصيات، ولو تمت لدلت ان استجابة دعاء بعض الانبياء بهم عليهم السلام لا كلهم، فالصحيح ان يقال والله العالم.

الباب ٨: فضل النبي واهل بيته ـ صلوات الله عليهم ـ على الملائكة وشهادتهم بولايتهم (٢٦: ٣٣٥)

فيه ٢٤ رواية غير معتبرة، لكن افضلية الانبياء فضلاً عن خاتمهم صلى الله عليه وعليهم بل افضلية الاوصياء عليهم، لا تحتاج الى كثرة الروايات، بل ما ذكره المؤلّف نقلاً عن الصدوق من استدلاله ببعض الآيات على ذلك كاف لها (٢٦: ٣٤٧).

وفي رواية غير معتبرة: قال جبرئيل: يا محمد ان انتهاء حدي الذي

وضعني الله عزوجل فيه الى هذا المكان، فان تجاوزته احترقت اجنحتي بتعدي حدود ربي جلّ جلاله، فزخّ بي في النورزخة حتى انتهيت الى حيث ما شاء الله من علو ملكه... (٢٦: ٣٣٧). وفي نسخة فزجّ بي ربّي زجة في النور. والمعنى واحد تقريباً الجملة الاولى في معنى الجملة المشهورة في افواه الناس: لو دنوت انملة لاحترقت:

که گر یک سرموی برتر پرم فروغ تجلی بسوزد پرم

وفي كون ذلك على الحقيقة أو كونه كناية عن عجزه وانتهاء استعداده وجهان والجملة الثانية تدل على ان البراق خصص لمرحلة والرفرف لمرحلة من السير في الفضاء، وبعد ذلك نقله الله بتوسط النور وامواجه، وهذه مسألة جديدة قيل انها محل دراسة اليوم في انتقال الجيوش المحاربين الى الجبهات من اماكن بعيدة بدقائق محدودة. وما تدري نفس ماذا تكسب غداً؟!

الباب ٩: ان الملائكة تاتيهم وتطأ فرشهم وأنهم يرونهم عليهم السلام (٢٦: ٣٥١)

فيه ٢٦ رواية غير معتبرة سنداً.

فهرس المحتويات

مؤلفات المطبوعة للمؤلف

المعارف والعقائد

١ ـ ٣ ـ صراط الحق (٣أجزاء)
٤ ـ عقايد اسلامي
٥ ـ عقايد و اخلاق وفقه
٦ ـ مقالات
٧ ـ حجت...
٨ ـ قرآن يا سند اسلام
٩ ـ توحيد اسلامى
١٠ ـ متافيزيك از نظر رئالزم
١١ ـ اقتصاد معتدل
١٢ ـ دين و اقتصاد
١٣ ـ فوائد دين در زندگانى
١٤ ـ حل ٦٦ سؤال ديني
١٥ ـ مسايل پاراچنار
١٦ ـ نظريات
١٧ ـ عقائد براى همه
١٨ ـ وظايف اعضاى بدن
١٩ ـ همبستگىاسلامى ودشمنان آن
٢٠ ـ فوايد دمشقى
٢١ ـ تسنيم
٢٢ ـ بحوث في علم الرجال
٢٣ ـ عدالة الصحابة
٢٤ ـ خود را بسازيم
٢٥ ـ روش جديد اخلاق اسلامى
٢٦ ـ شيعه و سنى چه فرقى دارند؟
٢٧ ـ وحدة الامة الاسلامية
٢٨ ـ مسايل كابل
٢٩ ـ تصويرى از حكومت اسلامى در افغانستان
٣٠ ـ ٣١ ـ گوناگون (جزءان)
٣٢ ـ نظم مفيد
٣٣ ـ خواست شيعيان افغانستان
٣٤ ـ روابط انسان

٣٥ ـ ٣٦ ـ حدود الشريعة في محرّماتها
٣٧ ـ الأرض في الفقه
٣٨ ـ القضاء والشهادات
٣٩ ـ ٤٠ ـ الفقه ومسايل طبية (جزءان)
٤١ ـ توضيح مسايل جنگی
٤٢ ـ توضيح مسايل طبي
٤٣ ـ دفاع وحركت
٤٤ ـ زن در شريعت اسلامى
٤٥ ـ ٤٦ ـ جهاد اسلامى (جزءان)
٤٧ ـ راه ترقى ما
٤٨ ـ روح از نظر دين و عقل و علم روحى جديد
٤٩ ـ ٥٠ ـ مشرعة بحار الانوار (جزءان)
٥١ ـ ٥٢ حدود الشّريعة و فى واجباتها

المؤلفات غير المطبوعة

١ ـ الضمانات الفقهية وأُسبابها
٢ ـ ٧ ـ معجم الأحاديث المعتبرة (٦أجزاء)
٨ ـ شرح كفاية الأُصول تقرير دروس الاستاذ
٩ ـ رياض الفقهاء تقرير دروس الاستاذ
١٠ ـ ١٢ ـ خاطرات زندگى (غير تام)
١٣ ـ شرح كتاب الزكاة من العروة
١٤ ـ شرح مسايل تيمم من العروة
١٥ ـ ديوان شعر
١٦ ـ لئالي المستمسك
١٧ ـ المشكلات
١٨ ـ يادداشتهاى تاريخى و برداشتهاى تحليلى
١٩ ـ هداية المؤمنين
٢٠ ـ ٢٥ عدة كتب أخرى